

الأزهر

في ألف عام

دكتور علي علي صبيح

دكتور محمد عبد المنعم خفاجي

الطبعة الثالثة

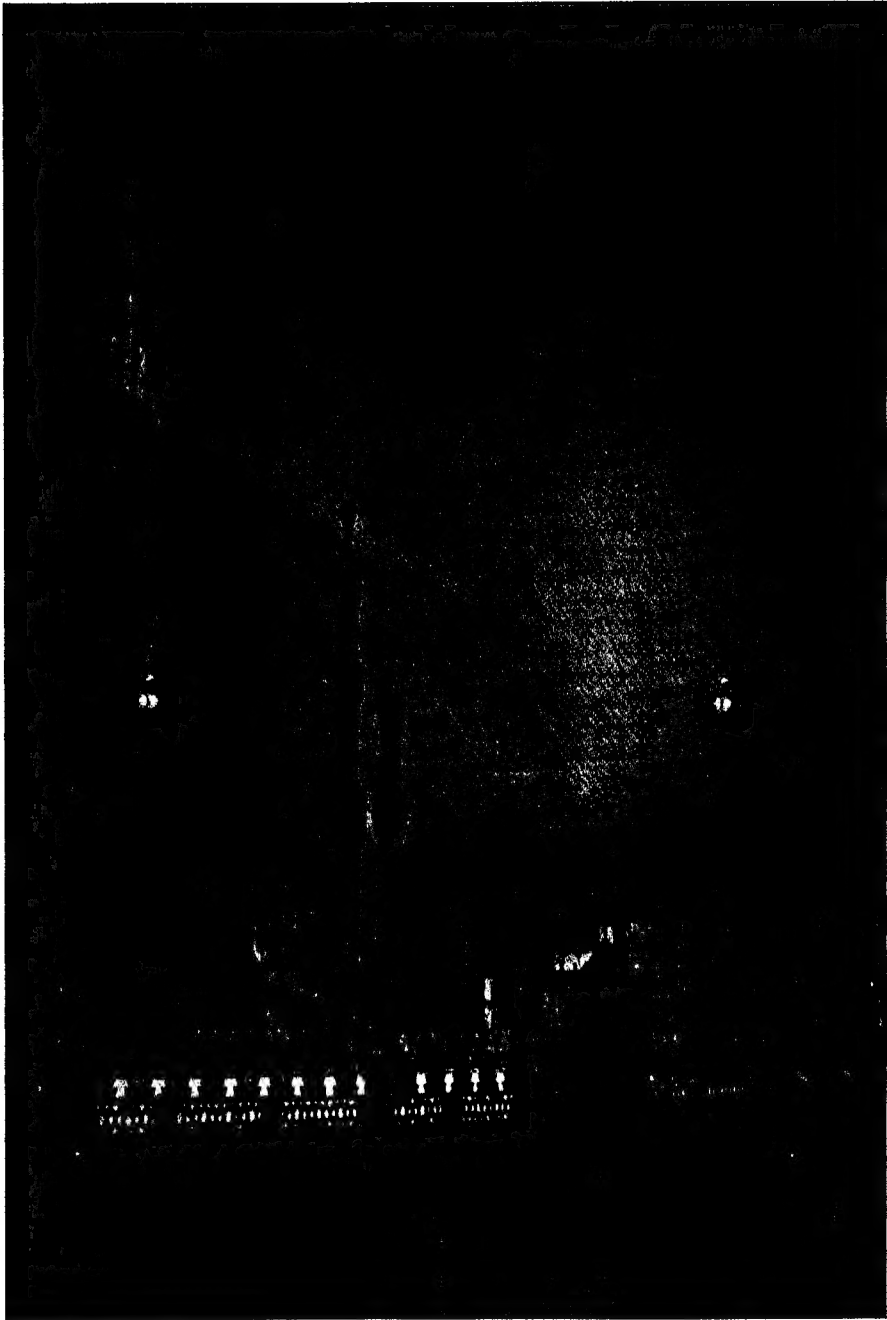
مزيدة ومحققة ومنقحة

الجزء الرابع

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

(٩) درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر الشريف - ت: ٨٤٧ - ٢٥١٢٠



المآذن الثلاث كما تبدو من صحن الجامع الأزهر وعلى
اليمين إدارة الأزهر ومسجد سيدنا الحسين رضى الله عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله رب العالمين، هذب النفوس بمبادئ الإسلام وطهر القلوب بنور الإيمان وشرح الصدور بهدى القرآن، ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢].

والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ﷺ، اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا وشفيعنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه وأتباعه رضى الله عنهم أجمعين.

وبعد.. فهذا هو الجزء الرابع من موسوعة «الأزهر فى ألف عام» فى طبعته الثالثة، بعد نفاذ الطبعتين السابقتين، بقلن أستاذنا الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى «رحمه الله تعالى رحمة واسعة وبعثه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً» وفى هذه الطبعة الثالثة، التى جاءت مزيدة ومحقة ومنقحة، اشتملت على زيادات كثيرة فى الموضوعات والأعلام وفى الوثائق المتنوعة، التى خلت منها الطبعتان الأولى والثانية، وخاصة ما يخص احتفال الدولة باللفية الأزهر فى ألف عام، منح فيه السيد محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية عدداً كبيراً من علماء الأزهر الشريف الأوسمة والنياشين والمكافآت وشهادات التقدير، فى حفل عالمى كبير، وكذلك الوثائق العلمية والتاريخية والحضارية لمعاهد الأزهر وجامعته الحديثة بكلياتها وأقسامها وأساتذتها وطلابها ومعاملها وفروعها ومبانيها الحديثة، وذلك من خلال الصور المتنوعة للأزهر القديم، وللأزهر الحديث ومعاهده وجامعته فى أسلوب علمى متجدد، يواكب العصر الحديث، فى شكل حضارى مزدهر، يتفق مع الحضارة المعاصرة.

هذا وبالله تعالى التوفيق

فى رمضان ١٤٣٠هـ - سبتمبر ٢٠٠٩م

أ.د. على على صبح



من اليمين أ.د. محمد عبد المنعم خفاجي - أ.د. عبد الحميد
الدواخلي - أ.د. عبد السلام سرحان ثم الباحث
ثم د. علي صبح في مناقشة رسالة دكتوراه

ملحمة الأزهري

أوجمال.. والعروبة.. والإسلام.. والأزهري

للدكتور عبد السلام سرحان

حب وتقدير:

- ١- يَابَانِي الصَّرْحِ بِالْجُوزَاءِ أَذْنَاهُ
 ٢- وَبَاعَثَ الشَّرْقِ مِنْ أَجْدَاثِ رَقْدَتِهِ
 ٣- وَمُنْقَذَ الْعُرْبِ مِنْ آصَارِ ذَلَّتْهُمْ
 ٤- نَحْمَةَ الْحُبِّ وَالتَّقْدِيرِ يُرْسِلُهَا
- وَمُنَّبَتِ الدَّوْحِ فِي الصَّخْرَاءِ مَأْوَاهُ
 حُرّاً طَلِيْقًا مِنَ الْأَغْلَالِ نَابَاهُ
 وَنَاشَرَ الْمَجْدَ خَفَاقًا بِهِ الْجَاهُ
 لِسَانُ صِدْقٍ بِقَوْلِ الْحَقِّ تَيَّاهُ

... مصدر الإشعاع الوطني:

- ٥- جَمَالُ يَا مُصَدِّرَ الْإِشْعَاعِ فِي وَطْنِي
 ٦- فَجَّرَتْ نَبْعَ حَيَاةٍ مَوْرِدُهَا
 ٧- وَقُدَّتْ أَعْدَاءُهَا لِلْمَوْتِ إِذْ هَجَمُوا
 ٨- وَخَرَّ «إِيدِنُ» فِي ذُلٍّ يُشَارِكُهُ
- وَمَبْعَثُ الْيَمْنِ وَالْإِقْبَالِ جَادَاهُ
 عَلَى الْعَرُوبَةِ فَاضَتْ مِنْهُ أَمْوَاهُ
 فِي «بُورْسَعِيدٍ» فَذَاقُوا مِنْ حُمِيَّاهُ
 «مُوْلِيَهُ» حَظًّا تَعْيَسًا حِينَ جَارَاهُ

... ورائد القومية العربية:

- ٩- جَمَالُ قَدْ أَيْنَعَتْ فِي الشَّرْقِ خُطَّتْكُمْ
 ١٠- زَرَعْتَ زَرْعًا وَقَفْنَا الْيَوْمَ نَحْصُدُهُ
 ١١- وَأَصْبَحَ الْعُرْبُ صَفًّا فِي تَازُرِهِمْ
 ١٢- وَرَفَّ فِينَا النَّدَى وَاهْضَلْ حَاضِرُنَا
- وَحَانَ مِنْهَا قَطَافٌ قَدْ جَنَيْنَاهُ
 «قَوْمِيَّةٌ» قَرَّبَتْ لِلشَّعْبِ لَيْلَاهُ
 فِي الْخُطْبِ كَالْبَحْرِ إِذْ يَمْتَدُّ شَطْأُهُ
 يُفْتَحُ الْوَرْدَ إِذْ يَزْدَانُ مِغْنَاهُ

... ومنشئ جيش العروبة:

- ١٣- جَمَالُ وَطَّأَتْ أَكْنَافَ الْحَيَاةِ لَنَا
 فِي ظِلِّ «نَسْرِ» قَدْ اسْتَعْلَى جَنَاحَاهُ

فَلَانَ كُلُّ حديد شَقَّ مَرْقَاه
ظِلَالُهَا لِتَعِيرَ الشُّعْبَ مَحْيَاه
جَيْشًا قَوِيًّا مَنْ اسْتَعْدَاهُ أَرْدَاه
بِكُلِّ فخرٍ إِذَا ما سار جُنْحَاه

إِنْ قَصَّرَ الشُّعْرُ عَنْ وَصفِ أَرْدَنَاه
وَمُلْهِمُ الشُّعْبِ ما جَلَّى مَزَاياه
فِي كُلِّ جِيلٍ إِذَا ما التَّفَّ عِطْفَاه
وَأَنْتَ غُصْنُ سَلامٍ رَقَّ فَرْعَاه
وَتَحْطِمُ الشَّرَّ يَبْدُو فَاغِرًا فَاه

بِرَغْبَةِ الشُّعْبِ تَبْدُو مِنْ ثَنَائِيَاه
وَكُلُّ قُطْرٍ يَدْوِي فَوْقَ أَرْجَاه
عَلَى ذُرَا الْعُرْبِ يَرْجُو نَشْرَ رِيَاه
وَهَاجَهَا الْعُرْبُ الْأَحْرَارُ إِذْ فَاهُوا
وَأَرْدَقُوا بَهَوَاها الْحُبَّ أَصْفَاه
فَضَاقَ كُلُّ «عَمِيلٍ» خَابَ مَسْعَاه
وَصَارَ يَهْذِي وَشَرُّ الْقَوْلِ أَبْدَاه
فَلَمْ يَضِرْهَا، لِأَنَّ اللَّهَ أَخْرَزَاه

إِذَا تَكَلَّمْتَ أَصْنَفِي الدَّهْرُ أَذْنَاه

١٤- خاض الغمارَ وَأَرْوَى زَنْدَهُ شَرَّارًا
١٥- وفاض سَيْبٌ مِنَ النِّعَمَاءِ وَأَرْفَةً
١٦- وَأَنْبَتَتْ أَرْضُنَا نَبْرًا وَعِزَّتَنَا
١٧- سَلَّ عَنْهُ «سَيْنَا» وَسَلَّ «صِنْعَاء» تَذَكُّرُهُ
... وبطل الأبطال:

١٨- جَمالُ يا بطلِ الأبطالِ مَعْدِرَةٌ
١٩- فَأَنْتَ رَمَزُ الْعُلَا فِي كُلِّ آوَنَةٍ
٢٠- وَأَنْتَ فخرٌ عَلَى الْأَيَّامِ تَذَكُّرُهُ
٢١- وَأَنْتَ لَيْثٌ هَاصُورٌ فِي الْوَعْيِ أَبَدًا
٢٢- نَهَوَى السَّلامَ وَنَهَوَى الْحَرْبَ إِنْ وَجِبَتْ
... وباعث الوحدة العربية:

٢٣- يا باعِثَ الْوَحْدَةِ الْكَبْرَى مُؤَرِّجَةٌ
٢٤- وَرَافِعًا صَوْتَهَا فِي كُلِّ آوَنَةٍ
٢٥- حَتَّى تَمَكِّنَ صَوْتَ الْحَقِّ مِنْ شَرَفٍ
٢٦- فَصَارَ ثَائِرُهَا فِي كُلِّ مُنْتَجَعٍ
٢٧- وَضَمَّخُوا أَرْضَهُمْ مِنْ عِطْرِهَا عِبْقًا
٢٨- وَجَدَّدَ الزَّمَنُ الشُّوَارَ بَهْجَتَهَا
٢٩- وَفَرَّ أَوْ سَادَهُ دُغْرٌ وَبَلْبَلَةٌ
٣٠- «كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوهِنَهَا
... إِنَّ صَوْتَكَ صَوْتَ الْحَقِّ:

٣١- جَمالُ يا مُوقِفَ الدُّنْيَا وَمُقْعِدَهَا

وَهَزَّهَا الْخَوْفُ وَاشْتَدَّتْ بَلَايَاهُ
بِقَوْلَةِ الْحَقِّ، إِنَّ الْحَقَّ مَرْمَاهُ
وَجَلَّ مَخْبَرُهُ وَاللَّهُ يَرْعَاهُ
إِلَى الْمَغَارِبِ، وَالْأَسَادُ تَخْشَاهُ

و«آسيا» بَارَكْتَ جُهْدًا بَذَلْنَاهُ
أَطَرْتَ جِهَادَ جَمَالٍ حَيْثُ أَبْلَاهُ
أَمْسَوْا صَرَاصِيرَ فِي الْأَحْجَارِ إِذْ تَاهُوا
جَيْشُ «الجزائر» يُذْمَى فِي «فَرَسَاهُ»
وَلَّى عَلَى إِثْرِهَا وَالْبَغْيُ أَرْدَاهُ
فَصَارَ قَرْمًا وَأَهْوَتْهُ خَطَايَاهُ

من الخيانة!! يَرْجُو نَصْرَ «مَوْلَاهُ»
أَنْ لَا عَمِيلَ بِأَرْضِ الْعُرْبِ نَرْضَاهُ
تَفَرَّى عِظَامَ مَنْ اسْتَهْوَتْهُ رَجُلَاهُ
وَتَجَتَّنِي مِنْ قُطُوفِ الْعَدْلِ أَجْنَاهُ
وَتَنَهَّلُ الْمَجْدَ مَمْرُوجًا بَرِيَّاهُ
رَحِيقَ فَوْزٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ
رُضَابَ حَزْمٍ جَلَّتْهُ الْكَاسُ ذُقْنَاهُ

وَنَرْتَجِي فِيهِ نِبْرَاسًا عَيْنَاهُ

٣٢- وَأَمْسَتْ الدُّوَلُ الْمُنْحَازَةُ اضْطَرَبَتْ
٣٣- لِأَنَّ صَوْتَكَ صَوْتُ الْحَقِّ مُنْبَعَثٌ
٣٤- صَوْتُ الْحَيَاةِ سَرَى قَدْ عَزَّ مَصْدَرُهُ
٣٥- فَزَلَزَلَتِ الْأَرْضُ مِنْ أَقْصَى مِشَارِقِهَا
سَمِعَتْهُ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا:

٣٦- «إفريقيّا» آمَنْتَ بِالْفَضْلِ مُعْلِنَةً
٣٧- حَتَّى «أَمْرِيكَا» وَإِنْ كَانَتْ مُعَادِيَةً
٣٨- أَمَا «الْبَرِيطَانُ» حَيْثَانُ الْبَحَارِ فَقَدْ
٣٩- وَظَلَّ «دِيَجُولُ» يَهْدِي فَانِيرِي لَجِبَا
٤٠- أَدْخَلْتَهُ رَغْمَ أَنْفِ الدَّهْرِ مَعْرَكَةً
٤١- وَجَمَعْتَهُ بِ«بَنِ جُورِيُونَ» نَكَبْتُهُ
... وَأَثَارُ الشَّعْبِ الْعَرَبِيِّ:

٤٢- وَمَاجَ كُلُّ «عَمِيلٍ» يَرْتَدِي وَشَحَا
٤٣- لَكِنَّهُ الشَّعْبُ نَادَى وَهُوَ مُنْطَلِقٌ
٤٤- وَمَارَ فِي ثَوْرَةٍ -بِالشَّرْقِ- عَاتِيَةً
٤٥- وَتَحْطِمُ الْبَغْيَ أَيَا كَانَ مَصْدَرُهُ
٤٦- وَتَرْتَوِي مِنْ سُلَافِ الْعِزِّ كَأْسَ هَوَى
٤٧- مِنْ كَفِّ نَاصِرِ الْمِقْدَامِ تَرْتُشِفُهُ
٤٨- حِلَابَ دَرٍّ تَوَالِي مِنْ عَزِيمَتِهِ
... فَعَقْدَ عَلَيْكَ الْأَمَالَ:

٤٩- جَمَالَ أَنْتَ الَّذِي كُنَّا نَوْمُلُهُ

- ٥٠- لَمَّا سَمِعْنَا حَيَاةَ الذَّلِّ مُرْهَقَةً
٥١- أَذْرِكُ عُروِبَتَنَا طَهْرُ جَمَاعَتِنَا
٥٢- فَكُنْتُ كَالْفَيْثِ يَهْمِي وَأَبْلًا هَظَلًا
٥٣- أَوْ مِثْلَ فَجَرٍ بَدَأَ فِي الْأَفْقِ مُطْلَعًا
٥٤- فَعَلَّقَ الشَّعْبُ آمَالًا عَلَيْكَ جَرَّتْ
... فِي فخر بك واعتزاز:

- ٥٥- إِنْ الْعُرُوبَةُ تُزْهِى بَابِنَ بَجْدَتِهَا
٥٦- وَ«مِصْرُ» تَسْمُو بِهِ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ
٥٧- عَلَى رَبِّ الْعَرَبِ فِي «لُبْنَانٍ» أَوْ «عَدَنٍ»
٥٨- وَفِي «تَعِزٍّ» وَفِي «صَنْعَاءَ» سَاكِبُهُ
٥٩- وَفِي «الرَّبَاطِ» وَفِي «الْيَبْيَا» وَ«تُونِسْنَا»
٦٠- وَفِي «الْكُوَيْتِ» يَهَادَى وَبَلُّهُ غَدَقًا
٦١- وَفِي «الْمَدِينَةِ» وَ«الْبَيْتِ الْعَتِيقِ» وَفِي
٦٢- وَعِنْدَ «الْحَجِّ» وَفِي «الْبَحْرَيْنِ» أَوْ «قَطْرِ»
٦٣- وَفَوْقَ «سُورِيَّةِ» الْفَيْحَاءِ وَأَكْفُهُ
٦٤- فِي وَحْدَةٍ صَرَعَتْ أَعْدَاءَهَا
٦٥- فِي وَحْدَةٍ صَرَعَتْ أَعْدَاءَهَا بَدَدًا
٦٦- مَا بَيْنَ شِقَى رَحَانًا كَانَ مَوْضِعُهَا
... قَائِدٌ فِي الْمِيدَانِ:

- ٦٧- فَتَى الْعُرُوبَةُ فِي الدُّنْيَا وَفَارِسَهَا
٦٨- فِي «مِصْرٍ» هَزَّ يُمْنَاهُ كِنَانَتَهَا

وَالْأَحْتِلَالُ.. هَتَفْنَا: وَاجْمَالَاهُ
نَفْسٌ مِنَ الْكَرْبِ مَا أَضْنَى ضَحَايَاهُ
فِي سَبَسَبِ جَادَ بَعْدَ الْهَتَنِ مَرْعَاهُ
لِلضَّوْءِ يَنْسَابُ بِالْإِشْعَاعِ مَجْرَاهُ
بِهَا الدَّمَاءُ إِلَى نَصْرِ رَجَوْنَاهُ

وَتَزْدَهِي بِجَمَالٍ عِنْدَ مَرَاهُ
وَتَرْتَجِي الْخَيْرَ سَحَتْ مِنْهُ كَفَاهُ
رَفَى «الرِّيَاضِ» وَفِي «بَغْدَادَ» حُسْنَاهُ
يَهْمِي وَبَرَقُ الْمَنَى يَهْتَزُّ عِطْفَاهُ
وَفِي «الْجَزَائِرِ» كَانَ الْخَيْرُ مَغْزَاهُ
بِالْعِلْمِ وَالنُّورِ نَهَجًا قَدْ دَرَسْتَاهُ
«أَقْصَى الْمَسَاجِدِ» أَوْ «عَمَّانَ» نُعْمَاهُ
أَوْ «حَضْرَمَوْتَ» تَوَالَى مِنْهُ أَرْجَاهُ
يَجْرِي بِهِ «بَرْدَى» فَيَضَا حَمْدَنَاهُ
وَقَوِّمَتْ كُلَّ ذِي أَمْتٍ رَأَيْنَاهُ
وَقَوِّمَتْ كُلَّ ذِي أَمْتٍ رَأَيْنَاهُ
وَمَنْ تَلَقَّنَ دَرْسًا كَيْفَ يَنْسَاهُ؟

إِنْ الْعُرُوبَةُ قَالَتْ قَدْ نَدَبْنَاهُ
وَفِي «دِمَشْقٍ» وَفِي «صَنْعَاءَ» يُسْرَاهُ

وطالع النّحس يجرى حيثُ أعداه
من أفضّه وارتوت من فيض سُقباه
رُوحًا من العزم تخذوها سراياه
من أيكه يتأياها ويرقاه
من الليالى فأجلّاه وواراه
حياته فى كفاح عزّ مآناه
وأدركوا غاية إذ بارك الله
فى نشوة البغى يستمرى دنياه
يستغيبُ الناس فى آطام دنياه
على «قطيع» من الأحرار ساواه
صلدًا قسًا فاستغلّ الحقد بلواه
فى مرتع البغى تُذنى سوء عقباه

والحقُّ شرعته والعدلُ مَبَغاه
قد أشرقت شمسُه والدينُ والا
والروحُ والعلمُ والأخلاقُ أشبَاه
أعلامها بجمالِ صانه الله

رغم الأعداى وكانوا فوق مجراه
رَيْبَةُ الشرِّ فى غدرِ سَبَرناه
هبًا على الشرِّ لاسترداد نغماه

٦٩- فطالع السّغد يسرى مع ركائبه
٧٠- والخيرُ واليسرُ والمجدُ ارتقت فننا
٧١- وآل «يعرب» يستندون راحته
٧٢- وكلُّ شعبٍ أبى يرضى غصنا
٧٣- أكرم به من زعيم فى حلك
٧٤- وقائد جال فى الميدان مُحْتَسِبًا
٧٥- فى فتية وهبوا لله أنفُسهم
٧٦- فزلزلت عرش «طغيان» مضى زمنا
٧٧- وقوضوا صرح «إقطاع» قضى حَقَبًا
٧٨- ويجعل الفقر مهد الذل يفرضه
٧٩- فى شرعة الله لكن قلبه حجر
٨٠- وطوق الروح بالأغلال فانطلقت

... ورائد الشرق:

٨١- يا رائد الشرق والإسلام حليته
٨٢- وصانع المجد والتاريخ فى بلد
٨٣- ومهدت روحه سُبُل الحياة له
٨٤- أخلق بها أن تعود اليوم رافعة

... ومؤمم القنّاة:

٨٥- ويا مؤمم شريان «القنّاة» على
٨٦- فى «قبرص» اجتمعوا للبغى تبدّوه
٨٧- جيشان فى «السّين» و«النّاميز» نجرهما

فَمَزَّ الشَّمْلَ مِنْهُمْ وَأَمَّحَى الْجَاهِ
ذَاقُوا كُثُوسَ الرَّدَى وَالنَّاصِرُ اللهُ

وَيَا نَانَسَخَ الذُّلَّ مِنْ شَتَّى زَوَايَاهِ
لَتَحْرِقَ الْعَيْثُ أَيًّا كَانَ مَثْوَاهِ
عَلَى الْمَصَانِعِ فِي جِدِّ عَرَكَتَاهُ
عَلَى الزَّمَانِ قَذَى فِي عَيْنِ أَعْدَاهُ

لَأَلْيءُ الْمَجْدِ مِنْ عِقْدِ نَثَرَنَاهُ
مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بِهِيْجٍ جَادَ مَرَاهُ
وَضَاعَ نَشْرُكُ مِسْكَا عَمَّ أَرْجَاهُ
وَشَعَّ ضُؤُوكَ عَدَلًا فِي قَضَايَاهُ
مَعَارِجَ الْأَفْقِ الْأَعْلَى فَأَدْنَاهُ
وَعِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى فَـآوَاهُ
وَالْعَبَقَرِيُّ الْحَسَنُ رَبُّنَا اللهُ
وَقَابَ قَوْسَيْنِ مِنْ شَعْبٍ تَرَجَّاهُ

وَالنَّجْمُ فِي مُرْتَقَى الْجَوَازِ يَهْوَاهُ
تَسْمُو إِلَى الْأَفْقِ أَحْيَانًا لَتَلْقَاهُ
وَالسُّحْبُ فِي سَيْرِهَا ضَاهَتْ سَجَايَاهُ
إِنَّ الْحَيَاةَ لِلْفُظِّ أَنْتَ مَعْنَاهُ

٨٨- لَكِنَّ عَزَمَكَ أَذْرَى حُلْمَهُمْ بَدَدَا
٨٩- وَاسْتَقْبَلُوا الْمَوْتَ أَلْوَانًا وَفِي عَجَلٍ

... وَبَانِي السَّدِّ الْعَالِي:

٩٠- يَا نَاسِجَ الْعِزَّةِ التَّغَسَاءِ مِنْ ضَرَمٍ
٩١- وَمُوقِدَ الْجَذْوَةِ الْبَيْضَاءِ نَائِرَةً
٩٢- وَرَافِعَ الْبَاسِقَاتِ الشَّمِّ حَانِيَةً
٩٣- وَبَانِي السَّدِّ فِي «أَسْوَانٍ» مَفْخَرَةً

جَدَّدَتْ عَهْدَ صَلَاحِ الدِّينِ:

٩٤- جَدَّدَتْ عَهْدَ «صَلَاحِ الدِّينِ» فَانْتَضَمَتْ
٩٥- وَجَادَ وَلَيْكَ فِي الصَّحْرَاءِ يَمْطَرُهَا
٩٦- فَسَارَ ذِكْرُكَ فِي الْأَفَاقِ مَشْتَعِلًا
٩٧- وَصُنَّتَ لِلشَّرْقِ وَالْإِسْلَامِ هَيْبَتُهُ
٩٨- عَشَى عِيُونَ الْأَعَادِي وَارْتَقَى صُعْدًا
٩٩- مِنْ «سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى» فِي الْمَجْدِ بَاسِقَةً
١٠٠- بِالرَّفْرِفِ الْخَضِرِ غَسَّاهَا مَبَارَكَةً
١٠١- فَكُنْتَ أَعْلَى مِنَ الْأَعْلَى مَنْزِلَةً

... هَذَا أَنْتَ يَا جَمَالَ:

١٠٢- هَذَا جَمَالَ وَتُرْبُ الْأَرْضِ يَعْرِفُهُ
١٠٣- وَالْبَرُّ وَالْبَحْرُ تَعْلُو فَوْقَهُ لَجُجٌ
١٠٤- وَالشَّمْسُ فِي خَذَرِهَا وَالْبَدْرُ مُؤْتَلِقًا
١٠٥- وَالطَّيْرُ فِي سَبْحِهَا تَهْفُو مُفَرَّدَةً

... فاحمل رسالة الإسلام:

- ١٠٦- «جَمَالُ» جَدَّدَتْ لِلإِسْلَامِ قُوَّتُهُ
 ١٠٧- وَوَقَّعَ الْعَهْدَ أَنْ يَرْقَى ذُرًّا شَرَفٍ
 ١٠٨- وَتَعْلُو النَّفْسُ وَالْأَخْلَاقُ سَامِيَةً
 ١٠٩- وَيَخْفِقَ السَّلْمُ فِي الْأَفَاقِ قَاطِبَةً
 ١١٠- فاحمل رسالته تَبْرُزُ حَقِيقَتُهُ
 ١١١- وَتَعْتَلَى أَبْدَا أَعْلَامِهِ قِيَمًا
 ... لِأَنَّ ذَلِكَ أَمَلٌ وَرَجَاءُ:

فَاخْتَالَ فِي بُرْذِهِ يَرْنُو لِأَوَّلَاهِ
 وَيَيْسُقُ الْفَرْعُ مِنْهُ إِنْ رَقَعْنَاهُ
 فِي ظِلِّهِ إِنْ أَعَدْنَا رَصْفَ مَسْعَاهُ
 إِنْ السَّلَامَ عَلَى الْإِسْلَامِ مَجْرَاهُ
 وَضَّاءَةٌ وَتَرَى فِيْنَا مُسَمَّاهُ
 كَانَتْ رَبَّاهَا مِهَادًا عِنْدَ ذِكْرَاهُ

دِينِ الْحَنِيفَةِ فِي شَوْبِ تَعَاطَاهُ
 وَسَدُّ خَلَّتْنَا وَالْخُلُقُ أَسْمَاهُ
 وَبِاسْمِكَ اللَّهُ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهُ
 فِيهَا الدَّوَاءُ مِنَ الْأَذْوَاءِ نَلْقَاهُ
 بِالْإِحْتِلَالِ وَظَلَّتْ مِنْ بَقَايَاهُ
 رَيْثٌ وَفِيهَا سَرِيْعًا هَذُمُ مَبْنَاهُ
 الْعَدْلُ غَايَتُهَا وَالْبِرُّ أَجْدَاهُ
 بِالرُّوحِ وَالْمَالِ إِعْظَامًا لِعُقْبَاهُ
 إِلَى الضَّمِيرِ إِذَا مَا اخْتَارَ سَكْنَاهُ
 فِيهَا الْكَمَالُ وَصَوْنُ النَّفْسِ أَعْلَاهُ
 فِيهَا التَّمْدِينُ وَالْإِيمَانُ أَجْلَاهُ
 فَرَوْعُهَا فَوْقَ مَنْ يَرْتَادُ مَغْنَاهُ
 فِي النَّفْسِ وَالْمَالِ تَبْدُو مِنْهُ جَدْوَاهُ

- ١١٢- إِنْ الْعُرُوبَةُ تَرْجُو أَنْ تَفْنَى إِلَى
 ١١٣- شَرِيعَةِ اللَّهِ فِيهَا أَى عِزَّتِنَا
 ١١٤- فِيهَا الْحَيَاةُ سَفِينُ الدِّينِ تَحْمِلُهَا
 ١١٥- فِيهَا النِّجَاةُ مِنَ الْأَلَامِ أَجْمَعِهَا
 ١١٦- فِيهَا الْعِلَاجُ مِنَ الْفَوْضَى الَّتِي وَفَدَتْ
 ١١٧- فِيهَا الْقَضَاءُ عَلَى صَرْحِ الْفَسَادِ بِلَا
 ١١٨- فِي بُرْدِهَا الطُّهْرُ وَالْإِعْفَافُ زِينَتُهَا
 ١١٩- فِيهَا الْفِدَاءُ وَفِيهَا الْبَذْلُ تَضْحِيَّةُ
 ١٢٠- فِيهَا الْأَمَانَةُ تَحْدُوهَا مِبَاهِجُهَا
 ١٢١- فِيهَا جَلَالُ التَّقَى وَالْعِلْمُ مَفْخَرَةٌ
 ١٢٢- فِيهَا الْحَضَارَةُ فِي أَعْلَى مَرَاتِبِهَا
 ١٢٣- فِيهَا ظِلَالُ الْهُدَى تَمْتَدُّ بِأَسْقَةٍ
 ١٢٤- فِيهَا الْإِحْيَاءُ مِثَالًا فِي حَقِيقَتِهِ

- ١٢٥- فيها السَّعَادَةُ لِلْأَجْناسِ قَاطِبَةً
 ١٢٦- فيها التَّعَاوُنُ بَيْنَ النَّاسِ مُنْقِبَةٌ
 ١٢٧- فيها مِنَ الْفَضْلِ أَلْوَانٌ مُضَمَّخَةٌ
 ١٢٨- فيها اشْتِرَاكِيَّةٌ كُبْرَى مُقَرَّبَةٌ
 ١٢٩- فيها مَعَالِمٌ لِلْإِنْسَانِ قَدْ رَفَعَتْ
 ١٣٠- فيها الْحَقُوقُ تَجَلَّتْ فِي مَرَاسِمِهَا
 ١٣١- فيها الضَّعِيفُ قَوِيٌّ كَيْ تَخْلُصَهُ
 ١٣٢- فيها الْهِنَاءَةُ عِذَاءٌ يُعْطَرُهَا

... فِي الْأَزْهَرِ كَوْنُهَا:

- ١٣٣- مِنْ كَوْنِ «الْأَزْهَرِ» الْمَعْمُورِ سَلْسُلُهَا
 ١٣٤- فِي سَاحَةِ «الْأَزْهَرِ» الْمَعْمُورِ مَعْقِلُهَا
 ١٣٥- مِنْ كُلِّ صَوْبٍ يَهْبُ الْوَافِدُونَ لَهُ
 ١٣٦- بُرُوءٌ أَنْفُسَهُمْ بِالْعِلْمِ مُرْتَشِفًا
 ... وَمِنَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ نَبْعُهَا:

- ١٣٧- مِنَ الْعَتِيقِ تَعَالَى اللَّهُ بَارِئُهُ
 ١٣٨- وَسَالِ صَيْبُهُ دَفْقًا وَفِي غَدَقِ
 ١٣٩- وَفِي الْحَيَاةِ تَهَادَى فِي تَمَوُّجِهِ
 ١٤٠- حَتَّى رَوَى الْمَشْرِقَ الْأَدْنَى وَفِي عَجَلِ
 ١٤١- وَجَازَ مَعَ «طَارِقِ» «بُوغَازِهِ» سُجْبًا
 ١٤٢- فِي أَرْضِ «أَنْدَلُسِ» سَالَتْ أَبَاطِحُهُ
 ١٤٣- فَأَشْرَقَتْ شَمْسُهَا بِالْعِلْمِ مُؤْتَلِفًا

فِيهَا الْمَسَاوَاةُ دُسْتُورٌ لِمَسْنَاهُ
 فِي الْخَيْرِ وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى، فَسَلْ مَا هُوَ؟
 بِمَنْطِقِ الْحَقِّ وَالْإِنْصَافِ يُرِضَاهُ
 بَيْنَ النَّفُوسِ وَهَذَى قَدْ سَلَكْنَاهُ
 مَنَارَهُ مِنْ حَضِيضٍ كَانَ يَصْنَلَاهُ
 وَالْوَاجِبَاتُ عَلَتْ نَجْدًا عَلَوْنَاهُ
 مِنْ بُرْتُنِ الْبَغْيِ أَوْ يَصْطُكُ ثَنِيَاهُ
 شَذَى تَارَجَ فِي دَوْحِ فَقْدِنَاهُ

يَفِيضُ غَيْثًا عَلَى الدُّنْيَا رَشْفَنَاهُ
 وَمَاؤُهَا الْعَذْبُ فِيهِ النَّاسُ تَهْوَاهُ
 كَيْ يَنْهَلُوا عَلَلًا مِنْ فَيْضِ نَعْمَاهُ
 مِنْ دَوْحَةِ الْوَحْيِ وَالْقُرْآنِ أَصْفَاهُ

تَفَجَّرَ النَّبْعُ فَاخْضَلَتْ صَحَارَاهُ
 سَقَى الْهُدَى وَبَخِيرَ مَدْيُمْنَاهُ
 يَخْنُو عَلَى أَرْضِهَا بِالْخَيْرِ أَهْدَاهُ
 دَنَا مِنَ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى فَاسْقَاهُ
 تَكَثَّفَتْ نَهْرًا وَاللَّهُ أَجْرَاهُ
 مَجْدًا عَلَى مَهْدِ «أُورُبَّا» خَلَعْنَاهُ
 وَصَاحَ طَائِرُهَا بِالْجَهْلِ يَنْعَاهُ

سحائبُ الشوقِ إنَّ الشرقَ مَبْدَاهُ
واختارَ تَسْكَابُهُ في «الصَّيْنِ» مُسْرَاهُ
من سُنْدُسِ الحَبِيرِ والإِسْلَامِ نَمَاهُ
ينابيعُ الدينِ فيها رَغَمَ أَعْدَاهُ
هو النجاةُ إذا اصطككتَ لمرآه
هو الحضارةُ في أدْوَاخِ نُمَاهُ
للناسِ عاجله طَبَّاءُ فِدَاوَاهُ

تَجْرَى رُخَاءً على رَوْضِ أَقْمِنَاهُ
والصُّبْحُ يُسْفِرُ والأَعْدَاءُ قد شَاهُوا
والدينَ يَرْفُلُ في نُعْمَى عَطَايَاهُ
في أرضنا وتَرَى الدُّنْيَا زَوَايَاهُ
والشمسُ تُشْرِقُ في أَبْهَاءِ مَغْدَاهُ
زَحَفَ «التَّارَ» كموجِ البحرِ يَغْشَاهُ
وَيَسْفِكُ الدَّمَ إنَّ حُرَّ تَحْدَاهُ
فكُلُّ حَيٍّ قِفَّارٌ غَبَّ مَائَاهُ

جيشًا قويًا يثير الرُّغْبَ دِرْعَاهُ
ودرعُ إِيْمَانِهِ باللهِ تَقْوَاهُ
عزيمَةٌ وأَسْوَدُ الموتِ تَخْشَاهُ
فَقِفْ مكانك وارحل، حَيْثُ تَلْقَاهُ

١٤٤- ثم انتحى الغَيْثُ نحو الشرقِ نَحْمَلُهُ
١٤٥- حتى أَمَدَّ بِلَادَ «الهندِ» واكْفَهُ
١٤٦- وامتدَّتِ البُسْطُ تَكْسُو «آسِيَا» خُلَلًا
١٤٧- وعَمَّ «إِفْرِيقِيَا» الإِيْمَانُ وانْبَجَسَتْ
١٤٨- هو الحَيَاةُ إذا ما الموتُ واكْبَهَا
١٤٩- هو الحضارةُ تَجَلُّوْهَا عَوَارِضُهُ
١٥٠- هو الدَّوَاءُ من الاسْقَامِ كمَ مَرَضِ
التتار يزحف على دولة الإسلام:

١٥١- مَرَّتْ عَصُورٌ وريحُ الدهرِ ساكنَةٌ
١٥٢- والجوُّ يَبْسِمُ والأَيَّامُ ضاحِكَةٌ
١٥٣- والسَّلْمُ يَخْفِقُ في الأفاقِ مُتَشَرًّا
١٥٤- والمجدُ يرسل أضواءَ تشعُّ به
١٥٥- والعِزُّ يَخْطُرُ في أَكْنَافِ دَوْلَتِنَا
١٥٦- ثم اكْفَهَرَتْ جِوَاءُ الحقِّ مَعْلَنَةٌ
١٥٧- يَبْنِي، يَدْمُرُ، يَسْفِي التَّرْبَ في صِلَفِ
١٥٨- ويَجْعَلُ الجَهْلَ والتخريبَ شِرْعَتَهُ
موقف مصر والأزهري:

١٥٩- هُنَا بَدَتْ «مصر» والتاريخُ ينصفها
١٦٠- درعُ من الشَّعْبِ كانت في جَحَافِلِهِ
١٦١- هُنَا بَدَتْ «مصر» زَحَفًا لَا تُقْلُ لَهُ
١٦٢- تقول للجَهْلِ والطُّغْيَانِ: هَانَذَا

عَضْبًا من الروح والأجناد زَكَاة
ضِدَّ «التَّنَارِ» قباداه وأرْداد
لَتَمَلَأَ السَّهْلَ والأجْيَالُ قَنَلَاهُ
لولا التَّنَارُ لما كانت خَزَايَاهُ
تسرى مع المجدِ إذ يَمْتَدُّ شَطَاهُ
وَعَزَّ «بالأزهر» المعمورِ أعلاه

وَطَمَّ من بَغْيِهَا في الشرقِ أَعْتَاهُ
ولا اختفى ظِلُّهَا لولاه. لولاه
وكان للشعبِ فَتْحًا في قضاياه
تسمو على الدهرِ إن أدنَتْ مَطَايَاهُ
تحمي العَرِينَ وتكفي الشعبِ شكواه
بالحقِّ إن كَلَفَ التَّارِيخُ غَطَاهُ
جِذَرَ الضَّلَالِ إذا مَا الجَهْلُ نَمَاهُ
فاح السَّذَى واستراد الشعبُ مَحْيَاهُ

يدُ الزمانِ إذا ما لَانَ عِطْفَاهُ
في الشرق والغرب أدناه وأقصاه
مشغوفةٌ بهَوَاهَا ثَارَ أشجَاهُ
عن رِيحِ «يُوسُفَ» فيها إذ ثَمَنَاهُ
ونَحْمَلُ الكَلَّ كَيَّ نَحْطِي بِمِرَاهُ

١٦٣- و«الأزهر الحرُّ» ألقى من فيآلقه
١٦٤- وقاد معركةَ التحريرِ منتصرًا
١٦٥- وعندهما ارتدَّ «هولاكو» بجَحْفَلِهِ
١٦٦- وَطَهَّرَ اللهُ أَرْضَ العُرْبِ من دَنَسِ
١٦٧- وَرَفَّتِ الوَحْدَةُ الكُبْرَى مُجَلِّجَلَةً
١٦٨- وقام لِلدِّينِ صَرْحٌ طال شَامِخُهُ
الأزهر في العصور الوسطى:

١٦٩- ثم اذْلَهَمَتْ خُطوبُ رَانَ حِنْدِسُهَا
١٧٠- لولا «الكِنَانِيُّ» ما ذابت بوائقُهَا
١٧١- أَوْرَى زِنَادَ الهُدَى فاشتدَّ سَاعِدُهُ
١٧٢- واحتلَّ أشياخُهُ في الشرقِ مَنَزِلَةً
١٧٣- كانوا لَدَى الشعبِ آسَادًا ضَرَاغِمَةً
١٧٤- كانوا أَشِيعَةَ شمسِ اللهِ مَشْرِقَةً
١٧٥- كانوا سَيُوفَ الهُدَى والدينِ قَاطِعَةً
١٧٦- كانوا لسانَ التَّقَى إن شاع نَشْرُهُمْ
فضله على مصر:

١٧٧- فأورثوا «مصرَ» عِزًّا ليس تَنْسِجُهُ
١٧٨- وأصبحت كعبةُ الإسلامِ قَاطِبَةً
١٧٩- تَهْوِي إليها لِرَشْفِ العِلْمِ أَفْنَدَةً
١٨٠- وتركبُ الفَلَكَ الدَّوَّارَ بِأَحْسَنَةٍ
١٨١- وتقطعُ البِيدَ آمادًا مُبَاعِدَةً

هو المني والهوى والعز والجأه
أن السعادة لحن قد تبناه
حلوا الرضاب لذيذ طعم سقياه
فوق المنازل يعلى قدرها الله

١٨٢- نقول: «مصر» هي الدنيا و«أزهرها»
١٨٣- من أجله فارقوا الأوطان في ثقة
١٨٤- وأن منهله عذب ومورده
١٨٥- وأن فقهها به للدين منزلة
هذا هو الأزهر:

من الصباح قد ابيضت سنياه
يد الملائك في أفناء علياه
وینح «الفقه» والفرقان ابنه
في عقد در يغشى العين لآله

١٨٦- هذا هو «الأزهر» المعمور في قلق
١٨٧- ذوب من الروح في صفو تقدمه
١٨٨- يسقى الطلاب سلاقاً من روائع
١٨٩- وينظم اللغة الفصحى مثقبة
موئل البعوث الإسلامية:

وبجلى العلم أولاه وأخراه
ويقهوا الدين قد رقت حشاياه
قطوفها في ارتشاف من خلاياه
وما الفصاحة إلا فضل مغناه

١٩٠- يولي «البعوث» رحيقاً من معارفه
١٩١- لينذروا قومهم إن صح نفرهمو
١٩٢- وبجتنوا ثمر «القرآن» دانية
١٩٣- فما البلاغة إلا فيض كوثره
وزهرة الدنيا وزيتها:

من النهار تجلى حين جلأه
بأنه جوهراً فرداً مسماه
في أرض مصر يوالى الخفق ركنه
توارث المجد منه حيث والاه
لو أنصف الناس قالوا: ما قدرناه

١٩٤- هذا هو «الأزهر» الميمون في وضح
١٩٥- وأعين الحق والتاريخ شاهدة
١٩٦- وأنه علم للمجد متشسر
١٩٧- وأنه النعمة الكبرى على بلد
١٩٨- وأنه زهرة الدنيا وزيتها

مكائنه التاريخيه:

- ١٩٩- قد كان في أفق التاريخ مطلقاً
 ٢٠٠- وأغذقت شمسهُ الأضواءَ في كرم
 ٢٠١- وفي البوادي توالى وبَّلهُ وكفَّا
 ٢٠٢- وصار حصناً يعتلى شرقاً

مواقفه في الجهاد:

- ٢٠٣- كم أعلن الحرب -مرات- مقدَّسة
 ٢٠٤- وأشعلَ الجذوةَ الحمراء ملتهباً
 ٢٠٥- يخنو على وطن الإسلام في حدب
 ٢٠٦- سلاحه الروح والإيمان أسهمه

أيام الحروب الصليبيه:

- ٢٠٧- مس الجنون ملوك الغرب فاندفعوا
 ٢٠٨- وهاج شيطانهم أعلاج دينهم
 ٢٠٩- وهب ذؤبانهم يصلون معركة
 ٢١٠- ويسرقون بإعلان نقائسه
 ٢١١- ويطمسون على الدنيا معالمه
 ٢١٢- ويبطشون بأهل الشرق في قرم
 ٢١٣- فقامت الوحدة الكبرى منافع
 ٢١٤- وكان للأزهر العملاق موقفه

تدفق الحملات الصليبيه:

- ٢١٥- وإلى «الصلب» هجوم الغدر مفترساً
 وتابَع الغزو لا تغنيه بأساه

أَرْضُ الشَّامِ وَ«بَيْتُ الْقُدْسِ» مَثْوَاهُ
فَزَلَزَلْتُ عَرْشَهُ وَأَنْدَكَ حِصْنَاهُ
كَتَائِبُ الْبَغْيِ فِي ذُلٍّ تَسَاقَاهُ
بِالْخِزْيِ وَالْعَارِ يُضْنِ الْإِفْكَ مَنَعَاهُ
ذَوَائِبُ الصُّبْحِ إِذْ نَادَوْا: «صَلِّحَاهُ»

يَوْمَ تَسْنَمُ «نَابُلْيُونُ» مَرْفَاهُ
وَيَسْتَوِي فَوْقَهَا دَهْرًا تَمَنَاهُ
سَعِيًّا إِلَى قِمَّةٍ قَامَتْ لِتَابَاهُ
ضِدَّ الْفَرَسِيْسِ فِي وَغْرِ بَلُونَاهُ
وَكَانَ مُوقِدَهَا أَشْيَاخُ أَبْنَاهُ
وَكَانَ أَجْنَادَهَا أَشْجَبَالُ أَبْنَاهُ
أَوْ فِي مَنَابِرٍ أَوْ سَطَحٍ مَبْنَاهُ

فِي ظَهْرِهِ وَشَرَابُ الْمَوْتِ أَسْقَاهُ؟
مِنَ الْمَحَارِبِ حَتَّى ارْتَجَّ أَعْلَاهُ؟
فِي «الْقِبْلَتَيْنِ» جَهَارًا حِينَ عَادَاهُ؟
«لِلأَزْهَرِ» اغْتَلَّتِ التَّارِيخُ أَصْدَاهُ
ضَمَّتْ قَلَائِدَ مِنْ فَخْرٍ وَرِثْنَاهُ

أَفْنَتُ قُرُونًا عَلَى نَهْجِ رَسْمِنَاهُ
بِالنُّورِ فِي دَارَةٍ لِلْحَقِّ تَرْضَاهُ

٢١٦- وَأَرْسَلَ الْجَيْشَ تَلَوَّ الْجَيْشِ غَايَتُهُ
٢١٧- وَأَطْلَقَ «الأَزْهَرُ» الْجَبَّارُ صَيِّحَتَهُ
٢١٨- وَحَطَّمَتْ خُشْبُ الصَّلْبَانِ وَأَنْدَحَرَتْ
٢١٩- وَارْتَدَّ عَنَّا بِقَايَاهَا مُجَلَّلَةٌ
٢٢٠- فِي سَاحِ «حِطِّينَ» كَانَ النُّصْرُ وَأَنْبَلَجَتْ
وَفِي الْحَمْلَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ:

٢٢١- وَفِي حَدِيثٍ مِنَ التَّارِيخِ أَبْعَدُهُ
٢٢٢- غَزَتْ فَيَالِقُهُ «مِصْرًا» لِيَمْلِكَهَا
٢٢٣- وَزَارَ أَهْرَامَهَا يَبْغِي أَعْتَبَهَا
٢٢٤- فَضَهَبَتْ الثُّورَةُ الْعُظْمَى عَلَانِيَةً
٢٢٥- وَكَانَ قَائِدُهَا فِي الْخُطْبِ «أَزْهَرُنَا»
١٢٦- وَكَانَ مَعْقِلُهَا فِي صَحْنِهِ أَبْدًا.
٢٢٧- وَكَانَ مَيِّدَانُهَا أَعْلَى مَا ذَنَّهُ
فَعَلَ الْكَثِيرُ:

٢٢٨- فَسَلَّ «كَلِيبَر» عَمَّنْ سَلَّ خِنْجَرُهُ
٢٢٩- وَسَلَّ مَدَافِعُهُمْ مَا دَكَ قَاذِفُهَا
٢٣٠- وَسَلَّ عَنْ «اصْطَبَل» «مِينُو» كَيْفَ هَيَّاهُ
٢٣١- تَرَى الْجَوَابَ سَرِيعًا: إِنَّهُ شَرَفُ
٢٣٢- تَرَى الْجَوَابَ قَوِيًّا: إِنَّهَا وَشُحُّ

وَفِي الثُّورَةِ الْعَرَابِيَّةِ:

٢٣٣- يَا «جَامِعَ» الْخَيْرِ، بَلْ يَا خَيْرَ «جَامِعَةٍ»
٢٣٤- أَبَيْتَ إِلَّا شُمُوسًا فِي الْوَرَى سَطَعَتْ

وَسُدَّتْ فِي وَقَفَاتٍ صَاغَهَا اللَّهُ
وَمَعَ عُرَابِي حَمِدَتْ الدَّهْرَ مَسْعَاهُ
فِي ثَوْرَةٍ قَصَفَتْ كَالرَّعْدِ تَنْهَاهُ
فِي السَّرْدِ «تَوْفِيقُ» تُغْرِيه ذُنَابَاهُ
دَمُ الْحَيَاةِ جِهَادًا مَا نَسِيْنَاهُ
لَوْلَا الدَّخِيلُ الَّذِي خَانَتْ نَوَايَاهُ

وَشَاءَ وَجْهَ اللَّيَالِي وَاخْتَفَى الْجَاهُ
وَأَحْرَقَ الْعِزْمَ فِي أَتُونِ أَسْرَاهُ
هَنَّاكَ حَتَّى تُشِيرَ النَّقْعُ رِجْلَاهُ
نَارًا تَلْظِي عَلَى خَصْمٍ فَرَكْنَاهُ
مَسَالِكَ الْغَدْرِ أَيَّا كَانَ مَعْنَاهُ
مِنْ غَضَبَةِ الشَّعْبِ تُذَكِّيْهَا سَجَايَاهُ

فِي الْعَالَمِ التَّهَمَتِ عُظْمَى ضَحَايَاهُ
مِنْ الْأُمَانِي وَكَانَ الْهَمُّ أَصْمَاهُ
وَرَدَّدَتْ كَلِمَاتِ «الصُّلْحِ» أَفْوَاهُ
مِنْ «الْحِمَايَةِ» فِي يَوْمِ صَنْعْنَاهُ
وَحَطَّمِ الْقَيْدَ. إِنَّ الْقَيْدَ أَضْنَاهُ
مَعَ احْتِلَالِ شَدِيدِ الْبَطْشِ وَأَفَاهُ
وَالشَّعْبُ لَا يَنْحِنِي شَيْئًا لِمَرَّاهُ
رَجَالُ «أَزْهَرِهِ» فِي يَوْمِ بَلَوَاهُ

٢٣٥- رَفَعَتْ مَصْرَ إِلَى الْجَوَازِاءِ مُنْفَرِدًا
٢٣٦- فِي عَهْدِ «تَوْفِيقٍ» كُنْتُ الرُّوحَ مُشْتَعِلًا
٢٣٧- وَفِي لَظَى النَّارِ قُدْتُ الْجَمْعَ مُحْتَسِبًا
٢٣٨- تَبَغَى فَكَأَكَا مِنَ الْأَغْلَالِ قُدْرَاهُ
٢٣٩- وَتَنْصَرُ الشَّعْبُ فِي حُبٍّ يَمَازِجُهُ
٢٤٠- وَكَادَ زَنْدُكَ يُوْرِي لِلْعُلَا ظَفْرًا
وَفِي الْجِهَادِ ضِدَّ الْاِحْتِلَالِ:

٢٤١- وَحِينَ عَزَّتْ عَلَى الْأَحْرَارِ غَايَتُهُمْ
٢٤٢- وَشَرَّدَ الزَّمَنُ الْأَبْطَالَ فِي صَفْدِ
٢٤٣- وَأَخْفَتْ الصَّوْتِ فِي طَوْلِ الْبِلَادِ فَمَا
٢٤٤- وَقَفْتُ وَحَدَّكَ فِي الْمِيدَانِ تُشْعِلُهُ
٢٤٥- وَتَبَعْتُ الرُّوحَ فِي الْأَنْفَاسِ مُحْرِقَةً
٢٤٦- وَتُرْسِلُ الْمَوْتَ لِلْأَعْدَاءِ فِي ضَرْمِ
وَفِي ثَوْرَةِ ١٩١٩ م:

٢٤٧- وَبَعْدَ حَرْبِ ضَرْوْسٍ نَارِ ثَائِرُهَا
٢٤٨- وَبَعْدَمَا شَعَّ فِي التَّارِيخِ بَارِقَةٌ
٢٤٩- حِينَ انْجَلَى اللَّيْلُ وَارْتَدَّتْ كِتَابُهُ
٢٥٠- ثَارَتْ كِنَانَتُنَا تَبَغَى حِمَايَتُنَا
٢٥١- وَصَاغَ شَعْبٌ مِنَ الْفُؤَادِ وَحَدَّتْهُ
٢٥٢- وَهَبَّ أَفْرَادُهُ يَصْلُونُ مَلْحَمَةً
٢٥٣- بِالْقَتْلِ وَالسَّجْنِ وَالتَّشْرِيدِ قَابِلُهُ
٢٥٤- وَكَانَ قَائِدُهُ بَلْ كَانَ بَاعَثُهُ

الجريمة والعقاب:

- ٢٥٥- فاهتز إيوان «كسرى» العَصْرِ وانطَفَأَتْ
 ٢٥٦- وَهَاجَ «دَنْلُوبُ» يُطْفِئُ مِنْ أَشْعَتِنَا
 ٢٥٧- وَيَمْنَعُ النَّاسَ فَيْضَ الدِّينِ فِي لَدَدِ
 ٢٥٨- وَيُسَلِّمُ الْوَطْنَ الْمَقْهُورَ أَنْتِذِ
 ٢٥٩- لَكِنَّ سُخْرِيَةَ الْأَقْدَارِ وَقَفَتْ
 ٢٦٠- سَلَّتْ عَلَيْهِ حُسَامًا مِنْ شَرِيعَتِنَا
 ٢٦١- وَأَغْمَدَتْ خَنْجَرًا وَالسَّيْفُ فِي يَدِهَا
 ٢٦٢- إِنْ الْكِتَابُ كِتَابَ اللَّهِ مُتَبَلِّجٌ
 ٢٦٣- أَضْحَتْ مَبَادِئُهُ نُورًا وَسُتُّهُ
 ٢٦٤- تَأَبَّى الْخُنُوعَ وَتَأَبَّى الضَّيْمَ فِي أَنْفِ
 ٢٦٥- وَتُوجِبُ الْبَذْلَ وَالْإِنْفَاقَ تَضْحِيَّةً
 ٢٦٦- إِنْ الْجِهَادَ طَرِيقَ الْخُلْدِ غَايَتُهُ
 تقرير اللُّورْد كُرُومَر:

- ٢٦٧- نَادَى «كُرُومَرُ» بِالْأَشْيَاعِ: وَيَحْكُمُ
 ٢٦٨- وَلَا قَرَارَ بِأَرْضِ الشَّرْقِ وَيَلْكُمُ
 ٢٦٩- فَحَارِبُوا الدِّينَ سِرًّا وَاشْرَعُوا بَدَلًا
 ٢٧٠- ثُمَّ اسْتَبِيحُوا كَثِيرًا مِنْ مَحَارِمِهِ
 ٢٧١- وَمَدِينُوا النَّاسَ وَأَفْضُوا حَقَّ شَهَوَتِهِمْ
 ٢٧٢- إِنْ التَّمْدِينَ يُلْقَى الدِّينَ فِي حَرْجِ
 ٢٧٣- وَأَوْقَفُوا «الْأَزْهَرَ» الثَّوَارَ عَنْ كُتُبِ
 ٢٧٤- ثُمَّ أَنْزَلُوا بَيْنَهُ عَنْ مَكَانَتِهِمْ
 مَا دَامَ ذَا «الْوَحْيُ» فَلَا يَأْمُ أَشْبَاهُ
 وَلَا بَقَاءَ لَجَيْشٍ بَيْنَ أَعْدَاءِهِ
 مِنْهُ قَوَانِينُ «أُورُوبَا» لَمَنْ تَاهُوا
 وَعَظَّلُوا حُكْمَهُ صَدًّا لِسُفْيَاهِ
 وَبَاعِدُوهُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ «إِيَاهُ»
 وَيَطْمِسُ النُّورَ مِنْهُ إِنْ تَحَدَّاهُ
 وَسَلَّطُوا صَوْلَةَ الْقَانُونِ تَنْهَاهُ
 فَهُمْ قُدَامَى وَرَجَمِيُونَ أَنْبَاءَهُ!!

يُورِّجُونَ عِدَاءَ فِي حَنَائِه
عَلَى الْحَضَارَةِ يَابَاهَا وَتَابَاه
وَيَصْدِفُ الشَّعْبُ عَنْ قُودٍ مَنَجَاه

بِهِ الْحَيَاةُ وَذَاقَ الشَّعْبُ بُؤْسَاه
وَأَصْبَحَ الذُّلُّ قَانُونًا بَلُونَاهُ
فِي بُؤْرَةِ الْعَيْثِ مَشْدُودًا جَنَاحَاه
سِنَادُهُ الْجَهْلُ وَالْأَخْلَاقُ تَضْلَاهُ
وَكَانَ كُوبًا مَرِيرَ الطَّعْمِ دُقْنَاهُ
يَخْتَلُ مِنْ رَغْدٍ فِي الْعَيْشِ أَرْقَاهُ
وَيَعْتَلِي الشَّمَّ مِنْ أَجْبَالِ نَجْوَاهُ
وَالْقِطْفَ فِي يَنْعِهِ مَا كَانَ أَخْلَاهُ

وَصَارَ فِيهِمْ شَجَى لِلْحَلْقِ أَدْمَاهُ
مِنَ الْمُجُونِ فَقَدْ طَمَّتْ بَلَايَاهُ
أَنْ لَا سَبِيلَ إِلَى نُجْحِ رَجَوْنَاهُ
وَيَطْهَرُ الْجَوْ مِنْ آثَارِ فَوْضَاهُ

وَقُدْتُمْ الشَّعْبُ فِي نَهْجِ رَضِينَاهُ
بِمَنْطِقِ الشَّعْبِ وَخِيَا كَانَ أَوْحَاهُ
مَعَ الْوَقَارِ تَجَلَّى فَوْقَ سَيْمَاهُ
دُعَاءَ شَيْخٍ بِهِ وَالْدَّهْرُ لَبَّاهُ

٢٧٥- قَدْ خَامَرُوا الشَّعْبَ بِاسْمِ الدِّينِ وَانْطَلَقُوا
٢٧٦- فَأَبْطَلُوا سِحْرَهُمْ قُورًا فَهُمْ خَطَرُ
٢٧٧- وَجَاهَدُوا أَنْ يَعِيشُوا فِي صَوَامِعِهِمْ
سياسة هدامة:

٢٧٨- تِلْكَ السِّيَاسَةُ كَانَتْ مَعُولًا هُدِمَتْ
٢٧٩- أَضْحَى بِهَا الشَّرُّ دُسْتُورًا تَمَارَسَهُ
٢٨٠- وَسَارَ أَبْنَاؤُنَا فِي الدَّرْبِ وَانْغَمَسُوا
٢٨١- صَارُوا أَسَارَى فَسَادٍ لَا حُدُودَ لَهُ
٢٨٢- صَارَ الْبَيَاضُ سَوَادًا فِي مَرَامِيهِمْ
٢٨٣- صَارَ التَّحَلُّلُ فَوْقَ الْحِلِّ مَوْضِعُهُ
٢٨٤- وَيَصْطَفِي الْفَسَقُ صَرَحًا مِنْ بُلْهَنِيَّةٍ
٢٨٥- وَجَعَتِي الشَّهْدُ مِنْ خَيْرَاتِ جَنَّتِنَا
وقف الأزهر لها:

٢٨٦- لَكِنَّ «أَزْهَرَنَا» قَدْ كَانَ غُصَّتَهُمْ
٢٨٧- نَادَى مِرَارًا بِأَعْلَى الصَّوْتِ: حَسْبُكُمْ
٢٨٨- وَظَلَّ يَهْنِفُ مِنْ أَعْمَاقِ كَعْبَتِهِ
٢٨٩- إِلَّا بَانَ تَسْطَعُ الْأَضْوَاءُ ثَانِيَةً
حتى قامت الثورة:

٢٩٠- حَتَّى زَارْتُمْ عَلَى الْأَيَّامِ زَارْتَكُمْ
٢٩١- وَثَرْتُمْ الثَّوْرَةَ الْمُثَلَّى مُزِينَةً
٢٩٢- فَهَلَّلَ الْأَزْهَرُ الْجَبَّارُ مَبْتَسِمًا
٢٩٣- كَأَنَّمَا كُنْتُمْ وَالْأَيَّامُ حَائِرَةً

٢٩٤- يَهْتَزُّ أَبْنَاؤُهُ إِذْ يَضْرَعُونَ بِهِ

مفاخر وآثار للأزهر:

٢٩٥- يَازِدِرُوءَ الْمَجْدِ كَمْ أَغْلَيْتَ مِنْ شَرَفٍ

٢٩٦- وَكَمْ نَزَلْتَ بِجَبَّارِينَ مِنْ قِمَمٍ

٢٩٧- وَكَمْ رَفَعْتَ مِنْ أَسْمِ الشَّعْبِ فِي زَمَنِ

٢٩٨- وَكَمْ دَفَعْتَ مِنَ الْأَحْرَارِ مَنَقِبَةً

٢٩٩- وَكَمْ جَلَوْتَ مِنَ الْإِسْلَامِ صَفْحَتَهُ

٣٠٠- وَكَمْ بَلَوْتَ دُهُورًا أَرْسَلْتَ سَحُبًا

٣٠١- وَكَمْ شَجَرْتَ عُصُورًا أَوْقَدْتَ حَمَمًا

٣٠٢- وَكَمْ حَفِظْتَ لِلدِّينِ اللَّهَ رَوْعَتَهُ

٣٠٣- وَكَمْ أَضَاعَتْ طَرِيقَ الْحَقِّ مُنْبَلِجًا

٣٠٤- وَكَمْ هَدَمْتَ ذُرَا الْإِلْحَادِ فِي صَلَفٍ

٣٠٥- وَكَمْ مَلَكْتَ قُلُوبًا لَا يُؤَلَّفُهَا

٣٠٦- وَكَمْ لَكَ الْيَوْمَ فِي التَّارِيخِ مِنْ طُنْبٍ

٣٠٧- وَكَمْ سَمَتْ بِكَ هَامَاتٌ وَكَمْ خَفَقَتْ

٣٠٨- وَكَمْ وَقَفَتْ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى وَضَحٍ

٣٠٩- وَكَمْ أَنْفَتَ مِنَ الْأَيَّامِ فِي شَمَمٍ

٣١٠- وَكَمْ شَهِدْتَ عَلَى الْجُوزَاءِ مُحَمَّدَةً

٣١١- وَكَمْ أَقَمْتَ مَعَ الْأَحْدَاثِ مَعْرَكَةً

٣١٢- مَا لَانَ سَيْفُكَ يَوْمًا أَوْجَرَتْ نَدَبٌ

نَجَوَى إِلَى رَبِّهِمْ بِالْخَيْرِ أَجْرَاهُ

وَكَمْ صَعِدْتَ بِأَفْدَارِ تَمَنَاهُ

وَكَمْ خَفَضْتَ مِنَ الطُّغْيَانِ أَعْتَاهُ

كَانَ اسْمُهُ خَافِتًا فِي ظِلِّ «مَوْلَاهُ»

وَكَمْ حَمَيْتَ تُرَاتُّبًا طَالَ جِذْمَاهُ

غَرَاءَ نَاصِبَةٍ فِي أَفْقِ أَوْلَاهُ

مِنَ الظُّلَامِ عَلَى دِينِ عَقْدِنَاهُ

مِنَ بَطْشَةِ الْبَغْيِ تُدْمِي فِي ضَحَايَاهُ

وَكَمْ رَدَدْتَ عَلَى الْأَعْدَاءِ إِذْ شَاهُوا

وَكَمْ أَفَاتَ عَلَيْهِ مِنْ سَنَائِيَاهُ

وَكَمْ هَزَمْتَ ضَلَالًا فِي حُمَيَّاهُ

سِوَى حِمَاكَ عَلَى هَدْيِ سَلَكِنَاهُ

تَعْلُو رَبَاهُ عَلَى مُخْضَلِّ ذِكْرَاهُ

أَعْلَامُكَ الشَّمُّ فِي آفَاقِ «رَضْوَاهُ»

تَأْبَى الْخَنَا وَتَرَى الْإِذْلَالَ عُقْبَاهُ

وَكَمْ صَبَّرْتَ عَلَى لَأَوَاءِ بَلَوَاهُ

يَبْضَاءَ عَالِيَةٍ يَسْمُو بِهَا الْجَاهُ

فِي إِثْرِ مَعْرَكَةٍ لِلْحَقِّ تَرْعَاهُ

فِي حَدِّهِ مِنْ صِيَالٍ بَيْنَ أَعْدَاهُ

ذكرها القادرون لها:

- ٣١٣- بِذَا أَقَرَّ الْأَقَاصِي فِي الدُّنَا فُخْرًا
 ٣١٤- فِي «الْهِنْدِ» وَ«الصِّينِ» فِي «الْأَفْغَانِ» ذُرُوتُهُ
 ٣١٥- فِي «إِنْدُونِسِيَا» وَ«بَاكِسْتَانِ» جَذُوتُهُ
 ٣١٦- فِي أَوَاسِطِ «إِفْرِيقَا» وَمَغْرِبِهَا
 ٣١٧- فِي خَزَائِنِ «أُورُوبَا» ذَخَائِرُهُ
 ٣١٨- فِي مِشَارِفِ أَمْرِيكَا سَرَى نَسَمِ
 ٣١٩- فِي كُلِّ صُقْعٍ تَرَى الْأَقْبَاسَ سَاطِعَةً
 ٣٢٠- فَكَبَّرَ «الشَّرْقُ» إِجْلَالًا لِمُطْلَعِهِ
 وكفرها الجاهلون بها:

- ٣٢١- أَمَّا الْأَقَارِبُ فَلَا بَصَارُ زَائِنَةً
 ٣٢٢- غَشَى بِصَائِرِهِمْ مَا رَأَى فِي حَقَبِ
 ٣٢٣- وَتَاهَضُوهُ بِجَهْلٍ سَاءَ مَوْرِدُهُ
 ٣٢٤- وَبَدَّلُوا تَبْرَهُ تُرْبًا وَجَنَّتَهُ
 ٣٢٥- وَاهْتَزَّ فِي أَنْفُسِ الْأَغْرَارِ مَرْكَزُهُ
 ٣٢٦- وَصَارَ مَصْدَرُ ضَيْقٍ فِي تَنْفُسِهِمْ

- ٣٢٧- يَا عُصْبَةَ الْجَهْلِ بِالْأَقْدَارِ حَسْبُكُمْ
 ٣٢٨- سَلُّوا «بِيَانْدُونَج» مَا كَانَتْ مَكَانَتُهُ
 ٣٢٩- سَلُّوا كُتُوسَ الْمَعَالِي عَنْ مَرَاشِفِهِ
 ٣٣٠- سَلُّوا كُؤَى الدَّهْرِ عَنْ أَضْوَائِهِ أَبَدًا
 هَذَا السَّفَاهُ فَقَدْ عَمَّتْ رَزَايَاهُ
 بَيْنَ الْوُفُودِ وَكَيْفَ اغْتَرَزَ مَوْلَاهُ
 سَلُّوا مُرُورَ اللَّيَالِي مَا أَفْدَنَاهُ
 وَعَنْ سَنَا بَرِّقِهِ مَا كَانَ أَبْهَاهُ

إلى السيد الرئيس: نداء ورجاء:

- ٣٣١- جَمَالٌ فَاجْعَلْ لَهُ ذِكْرًا عَلَى فَنَنِ
 ٣٣٢- جَمَالٌ وَأَدْفَعُ بِهِ فِي كُلِّ نَازِلَةٍ
 ٣٣٣- وَأَرْفَعُ بِهِ هَامَةَ «الإسلام» عَالِيَةً
 ٣٣٤- وَأَمْنَحُ هَوَاهُ هَوَى حَتَّى تُمَكِّنَهُ
- مِنْ ثَوْرَةِ الشَّعْبِ يَجْلُو مِنْ خَفَايَاهُ
 فَإِنَّ فِيهِ خَمِيسًا عَزَّ مَرْمَاهُ
 وَجُرْزُ بِهِ الْأَفْقَ إِنَّ الْأَفْقَ مَأْوَاهُ
 مِنَ الرِّسَالَةِ يَرْضَاهَا وَتَرْضَاهُ

- ٣٣٥- جَمَالٌ وَاهْتَفِ بِهِ فِي كُلِّ آوَنَةٍ
 ٣٣٦- وَنَجْتَلِ الْخَيْرَ مِنْ جَدْوَى مَحَبَّتِهِ
 ٣٣٧- وَأَحْتَلْ مَجْدَكَ صَرْحًا مِنْ مَنَارَتِهِ
 ٣٣٨- وَعَزِّ قَدْرُكَ وَالْأَيَّامُ شَاهِدَةٌ
- تَرَى الْمَوَدَّةَ مِنْ أَسْمَى سَجَايَاهُ
 فَقَدْ حَلَلَتْ شَغَائًا فِي حَشَايَاهُ
 وَشَعَّ ضَوْوُكَ فِي دَارَاتِ مَبْنَاهُ
 فِي دَوْحِهِ وَعَلَى أَفْنَانِ مَرْقَاهُ
- جمال في الأزهري بعد الاعتداء الثلاثي:

- ٣٣٩- جَمَالٌ وَأَعْلُ بِهِ مِنْ دَهْرِهِ قِمَمًا
 ٣٤٠- وَأَحْفَظْ مَكَانَتَهُ الْأُولَى عَلَى شَرَفٍ
 ٣٤١- مِنْ بَدْءِ نَشَاتِهِ فِي الشَّرْقِ صَافِحُهُ
 ٣٤٢- يَوْمَ اعْتَلَيْتَ سَمَاءَ مِنْ مَنَابِرِهِ
 ٣٤٣- يَوْمَ اصْطَفَيْتَ عَلَى الدُّنْيَا مَعَارِجَهُ
 ٣٤٤- يَوْمَ ادْلَهَمْتَ خُطُوبَ اللَّيْلِ جَانِبَهُ
 ٣٤٥- فَكُنْتَ كَاللَّيْلِ فِي عَرِيسَةِ زَارَتْ
 ٣٤٦- تُخَاطِبُ النَّاسَ فِي شَتَّى مَوَاطِنِهِمْ
 ٣٤٧- وَأَنْ «إِيدِنَ» رَأْسُ فِي عِصَابَتِهِمْ
 ٣٤٨- وَأَنْ «مِصْرَ» سَتَرُوا الْأَرْضَ مِنْ دَمِهِمْ
- تُذِنِي السَّمَاءُ كَيْنَ مِنْ أَعْتَابِ سَكْنَاهُ
 مِنْ ذِرْوَةِ الْمَجْدِ إِنَّ الْمَجْدَ يَهْوَاهُ
 فَخَرًّا بِهِ وَأَعْتِزَّازًا ثُمَّ وَالَاهُ
 تُذِيعُ مِنْ فَوْقِهَا آثَامَ أَغْدَاهُ
 وَكُنْتَ «سَحْبَان» وَالتَّبَيَّانُ وَأَفَاهُ
 بِالْأَعْتِدَاءِ الثَّلَاثِي غِبَّ مَسْرَاهُ
 بِهِ الْحَوَادِثُ يَصْلَاهَا وَنَصْلَاهُ
 أَنَّ اللَّصُوصَ وَ«بُنْ جُورِيُون» أَشْبَاهُ
 وَأَنْ «مُولِيَه» عُضُوفَاتُهُ الْجَاهُ
 حَوْلَ «الْقَنَاءِ» وَإِنْ جَلَّتْ ضَحَايَاهُ

العالم ضدَّ الاعتداء:

- ٣٤٩- فَأَزَرْتَنَا شُعُوبُ الْأَرْضِ مُعَلَّنَةً
 ٣٥٠- وَثَارَ مِنْ حَوْلِنَا فِي الشَّرْقِ إِخْوَتُنَا
 ٢٥١- قَالُوا: «جَمَالُ» ينادي اليوم في شمم
 ٢٥٢- فَلْيَدْرِكِ الْبَغْيُ أَنَا خَلْفَهُ أَبَدًا
 ٢٥٣- وَلْيَعْرِفِ الْبَغْيُ أَنَا خَلْفَ أَزْهَرِنَا
 ٣٥٤- وَأَنَّ فِي «مَكَّة» الْفِيحَاءَ كَفَبَتْنَا
 ٣٥٥- فَلْيَرْحَلِ الشَّرُّ فُورًا عَنْ قَدَاسَتِهَا

- ٣٥٦- لَبَّوْا نِدَاءَكَ أَحْرَارًا وَفِي شَغَفٍ
 ٣٥٧- وَهَفَفَتْ حَوْلَكَ الْأَمْلاكَ مُعْجَبَةً
 ٣٥٨- حَتَّى رَفَعْتَ بُنُودَ النَّصْرِ خَافِقَةً
 ٣٥٩- وَارْتَدَّ عُدُوَانُهُمْ فِي النَّحْرِ وَانْطَلَقَتْ
 ٣٦٠- وَطَهَّرَ اللَّهُ أَرْضَ النَّيْلِ وَانْقَشَعَتْ
 نشوة الأزهري بزيارة جمال:

- ٣٦١- فَهَلْ عَلَى الْأَزْهَرِ الْمَغْمُورِ مِنْ حَرْجٍ
 ٣٦٢- فَهَلْ عَلَى الْأَزْهَرِ الْمَغْمُورِ مِنْ حَرْجٍ
 ٣٦٣- فَهَلْ عَلَى الْأَزْهَرِ الْمَغْمُورِ مِنْ حَرْجٍ
 ٣٦٤- فَهَلْ عَلَى الْأَزْهَرِ الْمَغْمُورِ مِنْ حَرْجٍ
 الأزهري الجامعة:

- ٣٦٥- «جَمَالُ» طَوَّقَتْهُ بِالْمَجْدِ مُؤْتَلِّقًا
 ٣٦٦- وَزِنْتَ جِيدَ بَنِيهِ بِالْعُلَا شَرْقًا

إِنْ تَاهَ يَوْمًا عَلَى الدُّنْيَا بِنِعْمَاهُ؟
 إِنْ كَانَ أَبْنَاؤُهُ بِالْمَجْدِ قَدْ بَاهُوهَا؟
 إِنْ قَالَ: إِنْ «جَمَالًا» جَازَ مَسْعَاهُ؟
 إِذَا تَجَلَّى ابْتِسَامٌ فِي مُحَيَّاهُ؟

فِي مَوْقِفَيْنِ فَأَوْرَى مِنْهُ زَنْدَاهُ
 لَمَّا تَنَخَّلَتْ مِخْرَابًا مُصَلَّاهُ

بِجُهِدِهِ الْخَيْرِ وَالْمِيثَاقُ زَكَاةٌ
و«جَامِعًا» لِمَعَانِي الرُّوحِ تَغَشَّاهُ
أَشِعَّةُ الْحَقِّ وَالْقُرْآنُ أَسْمَاهُ
وَمَهْنِيْعًا أَرْجَ الْأَنْحَوَانِ رِيَّاهُ

دَنَا بِهِ «الْأَزْهَرُ» الْأَسْمَى وَدَلَّاهُ
بِالْحُسْنِ مَوْشِيَّةٍ وَالْخُلْدُ وَأَتَاهُ
وَأَوْرَثَ الْعِزَّ أَهْلِيْهَا وَجَلَّاهُ
فَأَوْرَقَ الْمَجْدُ فِيهَا فَوْقَ مَجْرَاهُ
قُدْسِيَّةٌ عَظُمَتْ وَالْدَّهْرُ وَهَوَاهُ

فِي يُمْنٍ عَهْدِكَ وَالْدُّنْيَا تَرَجَّاهُ
مُسْتَقْبَلًا وَآرِقًا بِالْعِزِّ يَلْقَاهُ
وَالْغَرْبُ يَلْقَى بِهِ خَصْمًا وَيَخْشَاهُ
طَوَالِيعُ السَّعْدِ فِي عَهْدِ تَمَنَّاهُ
وَمَا إِخَالُكَ بَعْدَ الْيَوْمِ تَنْسَاهُ

مِنْ صَهْوَةِ الْمَجْدِ أَعْلَاهَا وَأَعْلَاهُ
وَانْصَرَّرَ بِهِ الْحَقُّ إِنْ الْحَقُّ سَلَوَاهُ
وَامْنَعْ بِهِ الْعَيْثُ إِنَّ الْعَيْثَ عَادَاهُ
فَإِنَّهُ دَائِمًا يَدْعُو: جَمَالَاهُ
مَكَانَ صِدْقٍ وَعَبْدُ طَرُقَ مَسْعَاهُ

٣٦٧- وَجُسْتُ فِيهِ خِلَالَ الدَّهْرِ مُعْتَرِفًا
٣٦٨- وَحِينَ صَيَّرْتَهُ لِلْعِلْمِ «جَامِعَةً»
٣٦٩- وَ«مَجْمَعًا» لِبُحُوثِ الدِّينِ تُرْسِلُهَا
٣٧٠- وَمَرْتَبًا لِرِجَالِ الشَّرْقِ قَاطِبَةً
ذُو تَارِيخٍ مَشْرِقٍ:

٣٧١- «جَمَالُ» هَذَا عَبِيرٌ فَاحٍ مِنْ فَنَنِ
٣٧٢- وَذَلِكَ تَارِيخُهُ يَخْتَالُ فِي حُلَلِ
٣٧٣- بَنَى «لِصِرِّ» صُرُوحًا مِنْ مَآثِرِهِ
٣٧٤- وَأَنْبَهَ الذِّكْرَ مِنْهَا وَهِيَ غَافِيَةٌ
٣٧٥- وَصَانَ لِلدِّينِ وَالْقُرْآنِ مَنَزَلَةً
وَأَمَالَ وَاسِعَةً:

٣٧٦- وَإِنَّهُ الْيَوْمَ يُغْلِي رَأْسَهُ طَمَعًا
٣٧٧- وَالْمُسْلِمُونَ جَمِيعًا يَأْمُلُونَ لَهُ
٣٧٨- وَإِنَّ أَعْلَامَهُ فِي الشَّرْقِ خَافِقَةٌ
٣٧٩- وَإِنَّ خَيْرًا عَظِيمًا أَنْ تُوَاكِبَهُ
٣٨٠- وَمَا أَظُنُّ شُعَاعَ الْفَضْلِ يُخْطِئُهُ

فَارْفَعْ لَوَاءَهُ:

٣٨١- «جَمَالُ» فَاسْبَحْ بِهِ فِي الْجَوِّ مُعْتَلِبًا
٣٨٢- وَاشْدُدْ بِهِ حَبْلَ دِينِ اللَّهِ مُعْتَصِمًا
٣٨٣- وَاضْرِبْ بِهِ الشَّرَّ فِي أَكَامِ صَوْلَتِهِ
٣٨٤- وَاجْعَلْهُ دَرْعَكَ فِي الْأَحْدَاثِ أَجْمَعِهَا
٣٨٥- «جَمَالُ» وَاجْعَلْ لَهُ فِي كُلِّ مَنَزِلَةٍ

٣٨٦- وانْفَحَهُ بِالْخَيْرِ تَسْكَابًا فَإِنْ لَهُ
 ٣٨٧- وارْفَعْ بِهِ رَايَةَ الْقُرْآنِ عَالِيَةً
 ٣٨٨- وَاَنْشُرْ هُدَاهُ عَلَى الدُّنْيَا عَبِيرَ تَقَى
 وَأَبْعِدْ أَعْدَاءَهُ:

٣٨٩- وَلَا تُمَكِّنْ ضَعِيفًا مِنْ قِيَادَتِهِ
 ٣٩٠- أَوْ شَارِدًا عَنْ وَقَارِ الْعِلْمِ فِي عَمِّهِ
 ٣٩١- أَوْ قَابِعًا فِي فَلَاةٍ لَا يُفَارِقُهَا
 ٣٩٢- أَوْ سَادِرًا فِي اصْطِبَاحِ الْغَى يُفْرِغُهُ
 ٣٩٣- وَلَا تُؤَلِّ عَدُوًّا أَمْرَهُ أَبَدًا
 ٣٩٤- أَوْ جَا حَادًا لِحَدَاهُ يَوْمَ نَهَضْتَنَا
 ٣٩٥- أَوْ غَرَّةً صَبِغُ «أُورُوبَا» وَزَيْتُهَا
 ٣٩٦- أَوْ يَانَسًا مِنْ صِلَاحِ الْأَمْرِ فِي زَمَنِ
 وَاقْدِرْ مَعَ النِّيلِ سُرَاهُ:

٣٩٧- وَقَدْ يَسُرُّ «جَمَالًا» أَنْ «أَزْهَرْنَا»
 ٣٩٨- فَفَاضَ مَعَ نَيْلِهَا بِالْخَيْرِ مُضْطَلَعًا
 ٣٩٩- وَشَعَّ إِسْلَامُنَا بِالنُّورِ مُتَشَرِّكًا
 ٤٠٠- وَلَيْسَ مِثْلُ «جَمَالٍ» فِي قِيَادَتِهِ

الأربعاء ٢٦ صفر ١٣٨٣ هـ

١٧ يولية ١٩٦٣ م

دكتور عبد السلام سرحان

هذا جمال:



هذا جمالٌ وتُربُّ الأرضِ يَعْرِفُهُ
والْبَرُّ والبحرُ تَعْلُو فوقه لُجَجُ
والشَّمْسُ في خِدرِها والبدرُ مُؤْتَلَقَا
والطَّيْرُ في سَبَحِها تهفو مُغَرَّدَةً:
والنَّجْمُ في مُرتَقَى الجَوَازِءِ يَهْوَاهُ
تَسْمُو إلى الأفقِ أحيانا لِتَلْقَاهُ
والسُّحْبُ في سَيْرِها ضَاهَتْ سَجَايَاهُ
إن الحَيَاةَ لِلْفَظِّ أَنْتَ مَعْنَاهُ

دكتور عبد السلام سرحان

سيرة ذاتية لشاعر ملحمة الأزهر الشريف

الأستاذ الدكتور عبد السلام سرحان

نبذة عن حياتي^(١):

تسمت أريج الحياة في ظلال أسرة تقدر العلوم الدينية، وتحت رعاية والد يرتفع بمقامات العلماء إلى عنان السماء، ولقد كان جده -الجد الثاني لى- من المولعين بالحج كل عام وكذلك بزيارة مقام الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه، فكان التدين شريعة في هذه الأسرة، وكان رضاء الله هو الهدف الأول لكل أفرادها، ولذلك عنى الوالد من أول وهلة بتوجيهنا دينياً وخلقياً، وأولع بتحفظنا المثل العليا والمبادئ القيومية منذ نعومة ظفارنا، ومن ذلك حديث رسول الله ﷺ لابن عباس.. احفظ الله يحفظك.. إلخ، وكذلك قول عنترة:

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المأكـل

وقول البارودي:

خلقت عيونا لا أرى لابن حرة على بدا أغضى لها حين يغضب

غير أن توجيهاته وارشاداته اتجهت أولاً إلى تهيتنا لحفظ القرآن الكريم وفهمه، وكان يعد العلم به والدراية له، وفقه علومه أرفع وسام تصبو إليه نفسه وأعلى مقام يرنو نحوه حسه، وأصدق أمل يطمح إليه فؤاده.

وقد خضعنا في طفولتنا لقوانين التعليم الإلزامى -كل اليوم- ثم تحول إلى نصف اليوم- على أن يشغل التلامذة في النصف الآخر بعمل نافع في أى جانب من جوانب الحياة.

من هنا عنت له الفرصة المواتية لشغل نصف يومنا الآخر بأشرف ما تتوق إليه نفسه، وتنخلج به عاطفته، وهو أن نحفظ القرآن الكريم، . . وفي سرعة تخير لنا معلماً لحفظ القرآن ورغب إليه أن يحفظنا كتاب الله الكريم- وكنت أوسط أخوى المرحومين الدكتور محمد والدكتور عبد اللطيف سرحان سناً- فتوثقت صلتنا بالقرآن

(١) سيرة ذاتية بقلم أ.د. عبد السلام سرحان صاحب الملحمة كتبها بنفسه رحمه الله تعالى.

الكريم، وأقبلنا على حفظه فى فهم، وتسابقنا إلى ذلك فى شغف، وتنافسنا عجباً، وساعدنا المعلم بتخصيص أربع ساعات لنا كل يوم وحدنا، وبذل والدنا له ولنا الحوافز المشجعة مادياً وأدبياً، وكان من ثمرات ذلك أن أتممت إنا وأخى الأكبر - الدكتور محمد رحمه الله- حفظ القرآن كله فى ستة أشهر متوالية. . وكانت معجزة، أما الأخ الأصغر الدكتور عبد اللطيف -فقد أتمه فى سنة لصغر سنه.

وفى القرية الهادئة الوداعة -إحدى مدن مركز دكرنس دقهلية- تنشقنا عبر العلم ورشفنا رحيق الثقافة، وعنيت بنا المدرسة عناية كبيرة إذ كنا الأوائل دائماً على صفوفها، وتكريماً لنا وإيثاراً لأشخاصنا قدم ناظر المدرسة أسماءنا لوزارة المعارف كي تلحقنا بمدرسة المعلمين فى المنصورة.

ولقد كان الأزهر العظيم محارباً آنذاك حرباً شعواء، وكان مستقبل أبنائه يتأرجح بين الإيجاب والسلب، وكان الناس يهرعون بأبنائهم إلى المدارس المدنية كي تتفتح أمامهم أكمال المستقبل السعيد باسم فى حدائق الحياة الغنية ورياض النعيم.

ولشدة ما كانت دهشة الناس -خاصة أقاربنا ومعارفنا- حين رأوا استمارات الدخول إلى المعاهد الدينية تقلب صفحاتها أنامل الوالد الكريم لتملاً وترسل إلى الأزهر الشريف- معهد الزقازيق الدينى-، وعبثاً حاول المحاولون أن يثنوا عطفه أو يتقسموا رغبته بين المدارس والمعاهد.

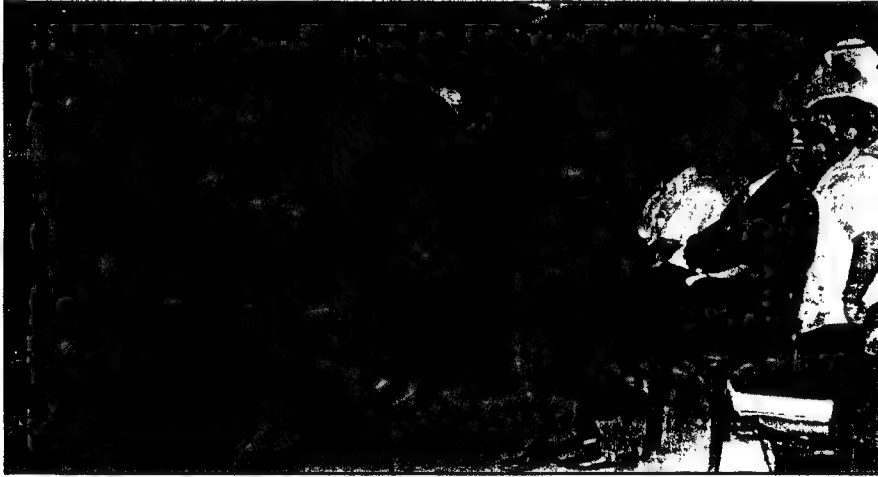
- إذ كان هذا أمر محالاً، وكان من سعادتنا وسعاده أن كنا من الطوائف التى نفروا ﴿لَيْتَفْقَهُوا فِي الدِّينِ وَلَيُنَدِّرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٢٢] مزودين بالإرشاد النبوى: «من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين»، . . وكان أن حبانا الله آلاءه وهدانا نعماءه، وهياً لنا من أمرنا رشداً، فكان كل منا أول زملائه طوال سنوات الابتدائى -أربع سنوات-، والثانوى -خمس سنوات- بمرحلتى الثانوى قسم أول والثانوية قسم ثانى- على النظم المتبعة آنذاك، وفى أثناء دراستنا الثانوية توفى الوالد رحمه الله، وتركنا لرعاية أب كريم ووالد عظيم هو المرحوم الأستاذ الأكبر الشيخ إبراهيم حمروش الذى كان شيخاً لمعهد الزقازيق ثم أول عميد لكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر.

ومن غرائب الأحداث أننا حينما عدنا من بلدنا بعد وفاة الوالد رحمه الله- وجدنا أسماءنا مشطوبة من السجلات بقرار أصدره وكيل الأزهر آنذاك -الشيخ عبد اللطيف الفحام- وهو غير الشيخ الفحام الذى كان شيخاً للأزهر حديثاً- ولما تقدمنا للأستاذ

الأكبر الشيخ المراغي - رحمه الله - وقع تحت توقيع وكيل الأزهر بهذه الكلمة الرائعة: «ليس لمثل هؤلاء وضعت القوانين، وإن الأزهر لحريص عليهم أشد من حرصهم عليه»، ثم دعانا إلى مكتبه وأكبرنا وأكرمنا وتبنانا مع المغفور له الشيخ حمروش الذي ألزمتنا بالانتظام في كلية اللغة العربية نحن الثلاثة - قائلًا: «من أراد الفقه في دين الله أو التعرف إلى عقيدة الإسلام، أو رغب في فهم القرآن فعليه الإجابة للغة العربية - لغة القرآن»، وقد حققت الأيام أمنيته، وكتب الله لنا التوفيق، وكنا الأوائل في كليته، ثم حصلنا جميعًا على العالمية من درجة أستاذ، وهى فوق الدكتوراه قانونًا، وعملنا أساتذة في الجامعة وخرجنا الآلاف من أبناء المسلمين في مصر والبلاد الإسلامية كلها، ولنا فيها جميعًا - والحمد لله - أبرز الآثار، وقد توفى المرحوم عبد اللطيف - وهو أصغرنا - عام ١٩٦٤، والمرحوم الدكتور محمد سرحان - وهو أكبرنا سنًا - عام ١٩٧٤، أما واسطة العقد - وهو أنا - فقد أحلت إلى المعاش عام ١٩٧٨، ثم عينت أستاذًا متفرغًا في الزقازيق، ثم في أسيوط للدراسات العليا بقسم الأدب والنقد.

وإنى لأرجو الله تبارك وتعالى أن يهيئ لنا أسباب القوة في أداء رسالتنا، وأن يختم لنا بالصالحات ويميتنا على الإيمان

أ.د/ عبد السلام سرحان^(١)



السهم يتجه إلى فضيلة الشيخ عبد السلام سرحان أثناء حضوره مناقشة الدكتوراه للباحث على صبح عام ١٩٧٣ وعلى يمينه بالترتيب د. إبراهيم حسن ود. حلمي عليوه ود. محمد جبر أبو سعدة، د. السعيد عباديه وعن يساره بالترتيب أ. حمدي الكفراوي، ود. محمد أبو موسى، ود. سيد حجاب، ود. محمد إبراهيم البنا، ود. أمين فاخر.

(١) كتبها بيده رحمه الله تعالى.

الباب السابع

حول الأزهر ورسائله



- ١ -

كانت الغفوة الكبرى التى أصابت العالم الإسلامى فى القرون الوسطى ذات أثر بعيد فى حياته السياسية والعقلية والاجتماعية فى القرن التاسع عشر.

لم يبعد المسلمون فى هذه الحقبة الطويلة كثيراً عن تقاليد الشرق، وإنما جافوا روح الإسلام، وجعلوا مبادئه وأهدافه، ووقفوا أمام تيار النهضة الغربية جاهلين عاجزين أذلاء. وبأدركهم المستعمرون بتحطيم ما بقى فى أجسامهم من منعة، وفى قلوبهم من إيمان، وفى أرواحهم من عزة ومثل عليا... وكانت الأحداث الكبرى التى هزت العالم الإسلامى هزاً عنيفاً داعية للمفكرين والمصلحين أن يجاهدوا فى سبيل البعث والإحياء وتجديد الحياة والأمل فى نفوس المسلمين. واقترن ذلك بدعوات جريئة للإصلاح، انبعثت من رجال الدين حيناً، ومن غيرهم حيناً آخر. من أمثال محمد بن عبد الوهاب م ١٢٠٦هـ، والسيد أحمد خان الهندى ١٨٩٨م، ومحمد عبده ١٩٠٥م، وسواهم من دعاة الإصلاح، وحملة رسالته.

كان السيد جمال الدين الأفغانى يريد تحرير الشعوب الإسلامية من العبودية والاستعمار، وتكوين حكومة إسلامية موحدة تهتدى بهدى الإسلام، وبعث الروح القومى فى الشرق عن طريق الإصلاح الدينى العام... وكان محمد عبده يريد النهوض بالشرق الإسلامى سياسياً عن طريق النهضة الثقافية به، ويرى أن الإسلام هو السبيل لتمهيد حركة الإصلاح وتغذيتها، وأنه هو والعقل والعلم إخوة، ولذلك دأب على الدعوة إلى تصحيح العقيدة، وإذاعة رسالة الإسلام، وإيقاظ الشعور العام بإيقاظ الروح الدينى... وخفتت بعد محمد عبده دعوة الإصلاح فى الشرق، وإن لمعت جذوتها حيناً فى أفكار الشيخ مصطفى المراغى، رحمه الله، الذى كان يعمل للنهوض بالأزهر الحديث حتى يصل إلى مستوى الجامعات الكبرى فى الشرق والغرب... كما أضاءت الشعلة حيناً آخر فى آراء الشيخ مصطفى عبد الرازق وحمرش وعبد المجيد سليم، الذين كانوا يحرصون على إحياء التعارف والتعاون بين المسلمين عامة. ولكن هذه الآثار لم تكن على جانب خطير من الأهمية فى الإصلاح الدينى فى الشعوب الإسلامية فى القرن العشرين.

رسالة الأزهري في رأى المراهي:

رسالة الأزهري عنده هي حمل رسالة الإسلام.. ومتى عرفت رسالته عرفت رسالة الأزهري. والإسلام دين جاء لتهديب البشر ورفع مستوى الإنسانية والسمو بالنفوس إلى أرفع درجات العزة والكرامة، طوع الإسلام بالوسطاء بين الناس وربهم، ووصل بين العبد وربيه، ولم يجعل لأحد فضلاً على أحد إلا بالتقوى، وقدم العلم والعلماء، وقرر في غير ليس ما يليق بذات الخالق من الصفات، وما قرره في ذلك هو منتهى ما سمت إليه الحكمة، ووصل إليه العقل، وفرض عبادات كلها ترجع إلى تهديب النفس وتلطيف الوجدان، وبناء أصول الأخلاق، وقرر التمتع بالطيبات ولم يحرم إلا الخبائث، ووضع حدوداً تحد من طغيان النفوس ونزوات الشهوات، ووضع أصول النظم الاجتماعية وأصول القوانين: قواعد كلها لخير البشر وسعادة المجتمع الإنساني.. هذه صورة مصغرة جداً للدين الإسلامي، وشرح قواعده وأسراره، ومتى أدى الأزهري هذه الرسالة على وجهها فقد أدى نصيباً عظيماً من السعادة والخير للجمعية الإنسانية. وفي القرآن الكريم حث شديد على العلم، وعلى معرفة الله وعلى تدبر ما في الكون، وليس هناك علم يخرج موضوعه عن الخالق والمخلوق. فالدين الإسلامي يحث على تعلم جميع المعارف الحقة. وليس في المعارف الصحيحة المستقرة شيء يمكن أن يناقض أصول الدين ويهدمها، نعم قد توجد معارف تناقض ما وضعه العلماء في شرح القرآن والحديث والفقه وغير ذلك، ولكننا على شريطة أن يكون ما يخالف معارفنا من العلم البرهاني المستقر، ولم يقصد من هذا أن يكون الأزهري مدرسة طب أو هندسة، أو كلية للكيمياء أو ما يشبه هذا: ولكنه يعنى أن هناك علومًا ومعارف لها صلة وثيقة بالدين، تعين على فهمه، وتبرهن على صحته، ويدفع بها عنه الشبهات. فهذه العلوم يجب أن يتعلمها العالم الديني أو يتعلم منها القدر الضروري لما يوجه إليه.

وقد تغيرت في العالم طرق عرض السلع التجارية، وأصبح الإعلان عنها ضرورياً لنشرها وترغيب الناس فيها. ولديكم الحوانيت القديمة ومخازن التجارة

الحديثة، فقارنوا بينها تدرکوا ما فى طريقة العرض الحديثة من جمال يجذب النفوس إليها، وما فى طريقة العرض القديمة من تشويه ينفر النفس منها. وقد توجد فى الحوانيت القديمة سلع أحسن صنفا وأكثر قيمة وأمتن مادة، ومع ذلك فهى فى كساد، وكما تغيرت طريقة عرض السلع تغيرت طريقة عرض العلم، وأحدث العلماء طرائق تبعث الرغبة الملحة فى العلم، وتنفى عنه الملل والسأم، حدثت هذه الطرق عن إلقاء الدروس والمحاضرات، وحدثت فى تأليف الكتب أيضاً، وهذا المثل ينطبق علينا، ففى جميع الكتب التى تدرس فى الأزهر، وفى جميع العلوم التى تدرس فى الأزهر، أعلاق نفيسة لا تحتاج إلا إلى تغيير طريقة العرض فى الدرس والتأليف، وفى الفقه الإسلامى نظريات تعد الآن أحدث النظريات عند رجال القانون، وفى الفقه الإسلامى آراء يمكن أن يسير عليها الناس الآن من غير حرج، وهى تحقق العدالة فى أكمل صورها. ولكن هذه النظريات البالغة منتهى الجمال والحكمة يحجبها عن الناس أسلوب التأليف القديم.

على الأزهر أن يسهل فهم علومه على الناس، وأن ييسر لهم هذه المعارف، وأن يعرضها عرضاً حديثاً جذاباً مشوقاً، ومسألة أخرى يجب أن يعنى الأزهر بها: هى تطير الدين الإسلامى من البدع، وما أضيف إليه بسبب الجهل بأسراره ومقاصده، فهناك آراء مشورة فى كتب المذاهب وفى غير كتب المذاهب يحسن سترها ضمناً بكرامة الفقه والدين.

من الواجب أن يعترف بأن المذاهب الإسلامية جملة تغنى عن الاجتهاد فى المسائل التى عرضت من قبل متى تخير العلماء منها، وأذكر قصة طريفة تجدونها فى كتاب الولاية والقضاة للكندى: «كان فى مصر قاض شافعى المذهب فى عصر الإمام الطحاوى. وكان يتخير لأحكامه ما يرى أنه محقق للعدل من آراء الأئمة ولا بتقييد بمذهب. وكان مرضى الأحكام لم يستطع أحد أن يطعن عليه فى دينه وخلقه، سأل ذلك القاضى الإمام الطحاوى عن رأيه فى واقعة من الوقعات. فقال الطحاوى: أتسألنى عن رأى أم عن رأى أبى حنيفة؟ قال القاضى: ولم هذا السؤال؟ قال الطحاوى: ظننتك تحسبنى مقلداً. فقال القاضى: ما يقلد إلا عصبى أو غبى؟»، فتخير الأحكام نوع من الاجتهاد، ولكنه الاجتهاد الذى لم يغلق الناس

أبوابه، فأصلاح التعليم في الأزهر واجب اجتماعي لإصلاح الأمم الإسلامية على مختلف أقطارها وأجناسها، وعلى كل مسلم أن يساهم فيه إذا استطاع إلى ذلك سبيلاً، وأن نرجو الله سبحانه أن يوفق العلماء وطلاب العلم إلى الإخلاص في ذلك إخلاصاً لله ولرسوله وللمؤمنين وللدين الحق الذي وعد الله أن يظهره على الدين كله، وجعله هداية عامة لجميع البشر.. ونصيحة أقدمها إلى العلماء وطلاب العلم في الأزهر راجياً تدبرها، وهي احترام حرية الرأي، والتخرج من الاتهام بالزندقة والكفر، ولا نطالب بشيء يعد بدعة، ولا نحدث في الدين حدثاً بهذه النصيحة، فهي موافقة للقواعد التي وضعها سلف الأمة رضى الله عنهم. وترونها مبسطة واضحة في كتب الأصول وفي جميع كتب الإمام الغزالي، وحاصلها -على ما أذكر- أن المسائل الفقهية بكفر منكر الضروري منها كالصلاة والزكاة وحرمة الزنا وشرب الخمر وقتل النفس والربا، أما إنكار أن الإجماع حجة، وخبر الواحد حجة، والقياس حجة، فلا يوجب الكفر، وما عدا ذلك من المسائل الفقهية لا إثم في إنكاره مطلقاً، على شرط أن يكون الإنكار غير مصادم لنص أو إجماع.

على هذا أجمع الصحابة رضى الله عنهم، وأجمع عليه الأئمة، ولم يعرف أن بعضهم أثم بعضاً، وعلى الجملة فما دام المسلم في دائرة القرآن لا يكذب شيئاً منه، ولا يكذب ما صح عن رسوله ﷺ بطريق قاطعة، فهو مسلم لا يحل لأحد أن يتهمه بالكفر.. عرضنا لهذه النصيحة لأنها تسهل على أهل الأزهر معايشة الناس، والعمل بها يمكن من نشر الدعوة ومن الجدل بطرقه المقبولة، والعمل على خلافها منفر يحدث الشقاق ويورث العداوة.

وإذا كانت مهمة الأزهر حمل رسالة الإسلام للعالم، فمن أول واجب على أهله أن يعدوا أنفسهم لتعلم اللغات، لغات الأمم الإسلامية وغير الأمم الإسلامية، والله لم يرسل رسولاً إلا بلسان قومه ليعلمهم، فليحقق الأزهر القدوة، وليرسل إلى الناس رسلاً يفقهونهم في دينهم بلسانهم.. وقد عني المراعى بهذه المسألة كما عني بتثقيف إخواننا الذين أسماهم القانون «أغراباً»، فإن لهم من الحقوق والحرية في هذا الوطن ما لكل فرد من أهل البلاد، ونرجو أن يفكروا طويلاً فيما يفرضه عليهم دينهم من الهداية والإرشاد وإسعاد المجتمع.

-٣-

وكان الشيخ عبد المجيد سليم يرى وهو فى أول مشيخته الأولى اقتران الإصلاح الدينى فى العالم الإسلامى بإصلاح الأزهر الشريف.

ومهمة الأزهر فى رأيه جد خطيرة، فهى تشتمل: «تعليم أبناء الأمة الإسلامية دينهم ولغة كتابهم، تعليمًا قويًا مثمرًا، يجعلهم حملة للشريعة، أئمة فى الدين واللغة، حفاظًا حراسًا لكتاب الله وسنة رسوله وتراث السلف الصالح والقيام بما أوجبه الله على الأمة من تبليغ دعوته، وإقامة حجته، ونشر دينه.. فعلى رعاية هذين الجانبين يجب أن تقوم خطة الإصلاح فى الأزهر، وأن يعمل العاملون على تحقيق آمال الأمة فيه^(١)».

ووسائل إصلاح هذه الجامعة الإسلامية العتيدة تتلخص فى رأيه فيما يلى:

١- مراجعة الكتب الدراسية، وإبقاء الصالح منها، واختيار لون جديد يوجه الطلاب توجيهًا حسنًا إلى العلم النافع من أقرب طريق وأيسره.

٢- تشجيع حركة التأليف والتجديد عن طريق الجوائز العلمية وغيرها حتى يتصل حبل العلم... وتوجيه العلماء إلى وضع بحوث فى الفقه والتشريع تسير الروح العلمى الحاضر.

٣- إعداد جيل قوى من أبناء الأزهر يستطيع أن يحمل الرسالة، فإن الأمة تريد من الأزهر أن يخرج لها علماء فى الدين والشريعة واللغة وسائر العلوم العقلية والاجتماعية المتصلة بها، على أن يكون هؤلاء العلماء مزودين مع هذا بقدر صالح من العلوم الأخرى التى تفيدهم فى مجتمعهم ثقافة عامة، وفى هذا يقول أيضًا موجهاً كلمته إلى الأزهرين: نصيحتى إليكم أن تعلموا أنكم مجندون فى سبيل الله، فأقبلوا على دراستكم، وتحملوا بالفضيلة بينكم وبين الناس، لتحقيق آمال الأمة فيكم، وإعلاء كلمة الدين والعلم بكم^(٢).

(١) من حديث له فى المؤتمر الصحفى بإدارة الأزهر فى أول نوفمبر عام ١٩٥٠.

(٢) من كلمة أذاعها فى أول العام الهجرى.

٤- تشجيع حركة البعث العلمية التي يرسلها الأزهر إلى جامعات أوروبا للتزود من شتى الثقافات. . ولا بدع فإن العلم رحم «بين الناس كافة» كما يقول الأستاذ سليم لعلماء جامعات أوروبا الذين زاروا مكتبه في زيارتهم للأزهر الشريف.

٥- تنظيم هذه الجامعة الكبرى تنظيمًا يتفق مع خطر رسالتها، ويساعدها على أداء هذه الرسالة، بإنشاء مكتبة كبرى، ودار كبيرة للطباعة، وإكمال مباني الأزهر الجامعي، تمهيدًا للاحتفال بعيدة الألفى، إلى غير ذلك من وسائل الإصلاح. أما مهمة الأزهر في سبيل الإصلاح الديني في مصر والشرق الإسلامي فتتلخص فيما يلي:

١- العناية بإصلاح حالة الأسر بإصلاح شئونها، ودعم كياناتها، عن طريق بحث التشريعات اللازمة لها: في الزواج، والطلاق، والنفقة، والحضانة، والولاية، وما إليها^(١).

٢- نشر الدين والثقافة في كل ناحية.

٣- إرسال البعث الأزهرية إلى شتى أرجاء البلاد الإسلامية لدراسة أحوالها وتهذيب أبنائها.

٤- تشجيع البعث الوافدة على الأزهر، وبناء دار كبرى لإقامتهم، ورعاية شئونهم العلمية والخلقية والدينية.

٥- ربط الأزهر بشتى الجامعات الشرقية، وإنشاء مراكز ثقافية له في عواصم البلاد الإسلامية.

وأما مهمة الأزهر في الدعوة إلى الدين في العالم، فهي كما يرى تشمل ما يأتي:

١- توجيه العلماء إلى وضع مؤلفات باللغات الأجنبية، لبيان حقيقة الإسلام ومزاياه.

(١) من حديث له نشر في الأهرام في ٢٨ - ١٠ - ١٩٥٠.

٢- إنشاء إدارة للدعاية الإسلامية، تتولى توجيه الناس إلى الإسلام ومبادئه الخالدة.

٣- ترجمة تفسير القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية.

-٤-

ويرى الأستاذ الأكبر الشيخ إبراهيم حمروش أن رسالة الأزهر تقوم على دعامة التوجيه العلمى لنظم الدراسة فيه، لتكوين جيل قوى كفء من أبنائه يتحلى بصفات العلماء، ومواهب وأخلاق رجال الدين، دون نظرة إلى الكثرة والعدد، وأن هذا الجيل القوى يستطيع أن يؤدى رسالة الأزهر العلمية والدينية فى مصر والشرق الإسلامى، وقد بدأ الشيخ فى مشيخته بالتفكير فى طبع رسائل للتعريف بالدين بشتى اللغات، وبفتح القاعة الكبرى للأزهر لمحاضرات علمية وتوجيهية يلقيها كبار شيوخ الأزهر.

وقد نشر الأستاذ الكبير الشيخ محمد عرفة عضو جماعة كبار العلماء كتاباً عنوانه «رسالة الأزهر فى القرن العشرين»، ذهب فيه إلى أن رسالة الأزهر هى أن يفهم الناس الدين على وجهه وأن نفى عنه التفسيرات الخاطئة التى دخلت عليه، وفوق ذلك عليه أن يعنى بأخلاق الأمة وتقاليدها.

وقد أخذ الأستاذ على الأزهر أن التعليم فى الأزهر لم يعن بالخلق كما يجب، وأن الإقبال على العلم بين جدرانه أصبح ضعيفاً، وأن المادية قد دخلت فيه وأفسدت الكثير من حياته.

وأبان أن ثقة الأمة فى الأزهر تضعف شيئاً فشيئاً لعوامل كثيرة: منها قلة الإنتاج العلمى فى محيطه، وانقلاب الأزهرين إلى موظفين لا غير، وضعف نفسية الأزهرى وثقافته وفق تفكيره، وعدم وجود بيئة صالحة فى وسط الأزهر.

كما ترجع إلى الفساد الذى استشرى فى الأزهر من الناحية الإدارية وغيرها، وإلى بعد الأزهر عن الحياة العامة، وإلى عدم انتظام الأمور فيه فى الكثير، وانعدام تنفيذ قوانين الأزهر، وعدم أخذ الأمور بالحزم، والسياسة الحزبية التى تفسد على الأزهر كل شىء، وتدخل فى وسطه للهدم والتدمير.

-٥-

وفى عام ١٣٦٢هـ- ١٩٤٤ ألقى الأستاذ محمود شلتوت عضو جماعة كبار العلماء محاضرة فى دار كلية الشريعة عنوانها «السياسة التوجيهية العلمية فى الأزهر، تتصل برسالة الأزهر، وجاء فيها:

الغرض من الجامع الأزهر، كما جاء فى المادة الأولى من القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ بإعادة تنظيم الجامع الأزهر، وهو آخر تعديل لهذا التنظيم:

١- القيام على حفظ الشريعة الغراء: أصولها، وفروعها، واللغة العربية، وعلى نشرهما.

٢- تخريج علماء يوكل إليهم تعليم علوم الدين واللغة فى مختلف المعاهد والمدارس ويتولون الوظائف الشرعية فى الدولة.

وهذا هو الغرض من الجامع الأزهر، لا من تاريخ هذا القانون فقط، ولا من تاريخ أول قانون وضع لتنظيم الأزهر، ولكنه غرضه من يوم أن انسلخت عن الأزهر الصبغة التبعية التى أنشئ لتركيزها وتنميتها والقضاء بها على المذاهب الأخرى. من يوم أن تولى الظاهر بيبرس ملك مصر سنة ٦٥٨ هجرية، وأعاد إلى الأزهر حياته العلمية التى أبطلها صلاح الدين الأيوبي عملاً منه على إزالة كل أثر للفاطميين، فمن ذلك الحين -فقط- تبتدئ حياة الأزهر العلمية التى لا تنقيد برأى ولا مذهب، ولا تقتصر على علم من العلوم، فقد درست فيه جميع العلوم الشرعية على اختلاف المذاهب والأصول، ودرست فيه علوم اللغة العربية بجميع مذاهبها وآرائها، ودرست فيه آراء علماء العقيدة لا فرق بين فرقة وفرقة، كما درس فيه كثير من العلوم الرياضية والعقلية، مما رأى سلفنا أن له نفعاً فى تكوين الفكرة الإسلامية، وخدمة الشريعة والعقلية، مما رأى سلفنا أن أنه نفعاً فى تكوين الفكرة الإسلامية، وخدمة الشريعة واللغة، كان هذا هو الغرض من الجامع الأزهر منذ ذلك الحين، ولم يكن موزعاً على طلاب العلم بحيث يختص كل فريق منهم بناحية معينة على نحو ما نرى اليوم، بل كان جميع طلابه ينهلون من جميع علومه، لا اختصاص لأخذ بعلم، إلا ما كان عن طريق الاستعداد الفطرى، والميل

المسى، وقد مرت بالأزهر أطوار مختلفة، كان فيها بين الصحة والمرض، والتقدم والتأخر، والنهوض والتقاعد، والإنتاج والعقم، ولسان بصدد الكلام عن هذه الأطوار التي طواها التاريخ بما لها أو عليها، ولكن مما يهمننا في هذا الحديث، أن نعرف أن هذه الأطوار ختمت بعهد تجمعت فيه علل ماض طويل، وأخذت تعمل عملها في طرف الأزهر عن التفكير والإنتاج، وعن كل نافع من العلوم العقلية والكونية، وانتهت مظاهر العلم والتفكير فيه إلى أن تغلبت المبادئ الآتية:

- ١- تغلبت العناية بالمناقشات اللفظية، وتتبع كلمات المؤلفين في المصنفات والشروح والحواشى والتقارير على الروح العلمية الموضوعية التى من شأنها أن تخدم الفكرة، بقطع النظر عما يتصل بها من لفظ وعبارات.
- ٢- تغلبت روح التقديس للآراء والأفهام التى دونها السابقون، والسمو بها على مستوى النقد، وعدم الاكتراث بما قد يظهر من آراء جديدة، ولو كان لها من السداد والقوة ما لها.

٣- تغلبت نزعة الاشتغال بالفروض والاحتمالات العقلية التى لا نفع وما يتصل بها من أحكام، فتراهم يقولون: لو طلقها نصف تطليقة أو ربع تطليقة، ولو قال لها أنت طالق إن شئت، فقالت له: شئت إن شئت، وتراهم يقولون: لو تزوج جنية، فالحكم فى النسب والميراث كذا.

ولقد أكثروا من هذا فى العبادات والمعاملات، وأنفقوا فيه من الوقت والتفكير ما كان جديراً بهم أن يدخروه للنافع المفيد، ووصل الأمر فى ذلك إلى أن الكمال بن الهمام وهو من أفذاذ علماء القرن التاسع يقول: ومن مسائل قبل وبعد ما قيل منظوماً.

رجل علق وبعد ما قيل منظوماً قيل ما بعد قبله رمضان

ثم يندفع فى تخريج هذا الفرض وبيان حكمه، ثم يأتى بعده ابن نجيم الحنفى - صاحب البحر والأشباه- فيتولى الشرح والبيان والتكميل ويقول: «إن هذا البيت يمكن إنشاده على ثمانية أوجه، الخ.

ويشاركه في ذلك علماء عصره ثم يأتي من بعدهم ابن عابدين من علماء القرن الثالث عشر فيضع رسالة في هذا الفرض تحت عنوان «إتحاف الذكي الشبيه، بجواب ما يقول الفقيه»، يشرح فيها أبياتاً أولها:

ما يقول الفقيه أيده الله ما ولا زال عنده الاحسان

في فتى علق الطلاق بشهر قبل ما بعده قبله رمضان

ويورد في الرسالة آراء جميع من تقدمه من العلماء في الشرح والحكم، ولا بد أن يجعل الجواب نظماً كالسؤال، وهكذا اشتغل المتأخرون بمثل هذه الفروض وأعرضوا بها عن تنمية الفقه العملي الذي يحتاج إليه الناس في معاملاتهم وقضيتهم.

٤- تغلبت نزعة الاشتغال باختراع الحيل التي يتخلص بها من الحكم الشرعي، ولقد تناولت هذه الحيل كثيراً من أبواب الفقه، ولم تقف عند الحد الذي أثر عن الأئمة من جعلها وسيلة للتخلص من ضرر أو مكروه، بل افترضوا حيلاً يسقطون بها الواجبات، ويفسدون بها الالتزامات، فتجد حيلاً لإسقاط الزكاة وحيلاً لإسقاط حق الشفعة، وحيلاً لإسقاط عدة المطلقة، وحيلاً لإسقاط الحدود... وهكذا مما لا يتفق ومقاصد الشريعة - ولقد أطنب ابن القيم أحد أفذاذ علماء القرن الثامن في كتابيه «أعلام الموقعين، وإغاثة اللهفان من مصائد الشيطان» في الرد على فكرة الاحتيال على هذا النحو، وبين أنها مضادة لروح التشريع، وقال: «إن المتأخرين أحدثوا حيلاً لم يصح القول بها عن أحد من الأئمة، ونسبوا إليهم وهم مخطئون»، وإذا علمنا أن العناية بالاحتيال الفقهي وصل أمرها إلى أن جعلوه فناً من كتبهم، وباباً من أبوابها، لأخذ منا العجب مأخذه، فهذا ابن نجيم من علماء القرن العاشر يضع عنواناً في كتابه (الأشباه والنظائر) فيقول «الفن الخامس من الأشباه والنظائر وهو فن الحيل».

٥- تغلبت روح التعصب المذهبي الشديد، حتى وصل الأمر في ذلك بين أتباع الأئمة إلى المناقشة في صحة الاقتداء بالمخالف في المذهب، وأخذت هذه المسألة في كل مذهب مجالاً واسعاً في البحث والتفريع، ووصل الأمر أيضاً إلى البحث عن حكم التزوج من الشافعية، فترى الكمال بن الهمام وهو في الكلام على حكم

التزوج بالوثنيات ينقل عن أحد علماء الحنفية: أنه لا تجوز المناكحة بين أهل السنة والاعتزال، ثم يقول بعد هذا النقل: «ومقتضاه منع مناكحة الشافعية»، واختلف فيها هكذا: قيل يجوز، وقيل يتزوج ببتهم ولا يزوجهم ببتهم. وترى أثر هذه النزعة في حكم الحاكم بحل ترك التسمية عمداً، وفي حكم العقد الذي يشترط فيه بعض المذاهب ما لا يشترط البعض الآخر.. وهكذا وصل التعصب المذهبي إلى مثل هذا الحد، وصارت المذاهب بين المسلمين -وبين أبناء الأزهر- أديانا يتقاتل أهلها، ويضلل بعضهم بعضاً، وهى لا تخرج عن أنها آراء وأفهام حذر أئمتها الأولون من تقليدها والعمل بها دون الاطمئنان إليها بمعرفة الحجة والبرهان.

٦- تغلبت الفكرة القائلة بتحريم تقليد غير المذاهب الأربعة، فحجروا واسعاً، ومنعوا رحمة اختص الله بها هذه الأمة، ولقد ظهرت هذه الفكرة على وجه أوضح منذ عهد قريب، يوم وضع الأستاذ الشيخ المراغى، مشروع الزواج والطلاق، فقام ثلاثة من علماء الأزهر بعمل مذكرة تناهض هذا المشروع، وتبنى مناهضتها على أنه لا يجوز تقليد غير المذاهب الأربعة فكتب المراغى مذكرة قيمة، لها خطرهما في التوجيه الفقهي والتشريعي، بين فيها كثيراً من مسائل الاجتهاد والتقليد، كما بين آراء العلماء في تأثر الفقه بالعرف والعادة، ويجدر بنا في هذا المقام أن نعلم أن العلماء الذين تناولوا هذه المسألة قديماً واستساغوا أن يحكموا بمنع تقليد غير الأربعة لم ينظروا إلى خصوصية في ذات المذاهب الأربعة، وإنما جعلوا مناط التقليد على وجه العموم الثقة بالمذهب الذى يقلد، واطمئنان النفس إلى صحة النقل عنه، فمن ثبت عنده رأى من آراء الأئمة أو الصحابة جاز له تقليده والعمل بمقتضاه، لا فرق بين إمام وإمام، ولا بين الأربعة وغيرهم، ولهذا يقول الشيخ عز الدين بن عبد السلام «لا خلاف بين الفريقين فى الحقيقة، بل إن تحقق ثبوت مذهب عن واحد منهم جاز تقليده، وفاقاً، وإلا فلا»، ويقول أيضاً «إذا صح عن بعض الصحابة مذهب فى حكم من الأحكام لم تجز مخالفته إلا بدليل أوضح من دليله»، ومن هنا يقول القرافى: «انعقد الإجماع على أن من أسلم فله أن يقلد من شاء من العلماء بغير حجر، وأجمع الصحابة على أن من استفتى أبا بكر وعمر فله أن يستفتى أبا هريرة ومعاذ بن جبل وغيرهما، ويعمل بقولهما من

غير نكير، فمن ادعى دفع هذين الإجماعين فعليه الدليل» اهـ، هذا هو أصل الفكرة فانظروا كيف حرفت وجعل التقليد خاصاً بالمذاهب الأربعة، بل جعل واجباً يذكر تبين ما يجب على المكلف أن يدين به ويعتقده، فيقول بعض المؤلفين في منظومته: «وواجب تقليد خير منهم».

ورث الأزهري أيضاً فكرة أن من قلّد إماماً من الأئمة الأربعة فليس له أن يحد عنه، بل يجب عليه أن يلتزمه بدون حجة ولا بحث ولا دليل، ولا يصح أن يقلّد غيره ولو في غير ما قلّده فيه، ومذكرة الثلاثة التي أشرنا إليها قد تأثرت بهذه الفكرة أيضاً، فأوجبت على القاضي أن يحكم بمذهبه، وحظرت عليه أن يحكم بغيره، وذلك على الرغم من أن علماء الأصول يقولون في هذه المسألة، والأصح أنه لا يلزم، إذ لا واجب إلا ما أوجبه الله ورسوله، ولم يوجب الله ولا رسوله على أحد من الناس أن يتمذهب بمذهب رجل من الأئمة فيقلّده في دينه وفي كل ما يأتي ويذر دون غيره».

ورث الأزهري أيضاً القول بحرمة تتبع رخص المذاهب حتى جعلوا عدم تتبع ذلك شرطاً في صحة تقليد غير الإمام، وصاحب التحرير يقول أيضاً في هذه المسألة: «ولا يمنع منه مانع شرعي» إذ للإنسان أن يسلك الأخف عليه إذا كان له إليه سبيل، ولا أدري ما يمنع هذا من العقل والسمع، وكون الإنسان يتبع ما هو أخف على نفسه من قول مجتهد مسوغ له الاجتهاد، ن ما علمت من الشرع ذمه عليه، وكان ﷺ يحب ما يخف على أمته».

-٦-

ورث الأزهري فكرة كان لها أثر خطير في انحرافه عن سبيل التفكير الصحيح وتقدير الآراء بقيمتها العلمية: هي خطة المعادة لطائفة من العلماء نضحت عقولهم وأدركوا أسرار الشريعة، وخالفوا الناس في كثير مما درجوا عليه، وتحرروا من الأغلال التي قيد المقلدون بها أنفسهم، حكم الأزهري عليهم بأحكام جائرة، وشكك في تدينهم وإخلاصهم وآرائهم، وشوهوا في الكتب وعلى السنة الدعاة بغير حق، وجعل ذلك سبيلاً إلى رفض العمل بآرائهم، وعدم الاعتداد بأفكارهم

فصرفت الأنظار عنهم، وصرنا نسمع من أسباب رفض الرأى: هذا رأى ابن تيمية، وابن تيمية ضال مضل، وهذا قول ابن القيم تلميذه، كما يقال: هذا رأى الزمخشري وهو معتزلى، أو ابن رشد وهو فيلسوف... وهكذا، كأن هؤلاء ليسوا من أهل العلم، ولا من رجال البحث أو كأن الحق وقف على طائفة من الناس لا يعدوها... وأخيراً ورث الأزهر فى ذلك العهد: القول بتحريم الاشتغال بالعلوم العقلية والرياضية وأخذ يحارب المشتغلين بها جيلاً من الزمن، ولعل من الطريف فى ذلك أن نشير إلى الاستفتاء الذى تقدم به بعض الناس إلى الشيخ الأنابى شيخ الجامع الأزهر، وإلى مفتى الديار المصرية الشيخ محمد البنا سنة ١٣٠٥هـ يسألون فيه: هل يجوز تعلم المسلمين للعلوم الرياضية، مثل الهندسة والحساب والهيئة والطبيعات وغيرها من سائر المعارف؟ وهل يجوز قراءتها كما تقرأ العلوم الآلية من نحو وغيره فى الجامع الأزهر؟

هذه هى التركة المثقلة التى خلفتها العصور المظلمة، واحتملها الأزهر فى طور مرضه الشديد كعقائد دينية، وواجبات يرى أن يتمسك بها وأن يذود عنها، وأن يرمى خارج محيطة بمن يفكر فى التحلل منها، ولقد كانت النتيجة الحتمية لهذا الميراث الثقيل أن وقفت حركة التفكير العلمى فى الأزهر، وحرمت نفسه لذة البحث والنقد، وانحصرت مظاهر التبريز والنبوغ فيه فى القدرة على حل المشاكل اللفظية فى المتون والشروح والحواشى - التى لا تعود على العلم بكبير فائدة، وبهذا انقطعت علاقة الأزهر بالأمة فى تفكيره وعلومه وتشريعه، وأصبحت النظرات المتبادلة بينهما كالنظرات المتبادلة بين طائفتين ضاقت كل منهما ذرعاً بصاحبتهما، وأخذت تتربص بها الأحداث والدوائر.

ظل الأزهر كذلك حتى هيا الله له - على سنة الله سبحانه: من عدم إخلاء الأمم ممن يعرف الحق ويدعو إليه - واحداً من أبنائه لا ينسى التاريخ فضله، هو الأستاذ الإمام المصلح له الشيخ محمد عبده رحمه الله ورضى عنه. صاح بالأزهر صيحة أيقظته من نومه، ونبهته بعض الشئ إلى واجبه، وكانت مبادته وأفكاره بمشابة شعاع انبثق فى أفق الأزهر، انتفع به من انتفع، وأزور عنه من أزور، ولكنه مع ما قوبل به فى محاولات متعددة لإطفائه، ظل قوياً وهاجاً

يجذب إليه أنظار المؤمنين، وينفذ إلى بصائر المخلصين، ويعلو ويتسع أفقه شيئاً بعد شيء. ومنذ ذلك الحين اتجهت الأنظار إلى وضع نظم من شأنها أن تمكن الأزهري من الانتفاع بهذا النور، والسير على هده حتى يقوم برسالته، ويصل إلى غرضه المنشود، فوضعت نظم متلاحقة متشابهة ضمت إلى العلوم الشرعية والعربية كثيراً من العلوم العقلية والرياضية فاتسع لها صدر الأزهري، وهضمتها عقليته الجديدة. والأزهري الآن في كلياته ومعاهدته والقضاء الشرعي والإفتاء، والوعظ والإرشاد في المساجد وغيرها، كل أولئك يتفجعون بطائفة كبيرة من العلماء الذين تخرجوا في ظلال هذه النظم، لهم أثر واضح في حياة الأمة من جميع نواحيها، واستمر الأزهري كذلك إلى أن تولى مشيخة الأزهري للمرة الأولى الشيخ محمد مصطفى المراغي، وهو من أبناء الأزهري الذين عرفوا تاريخه وأدركوا علله وأمراضه، وهو إلى جانب ذلك تلميذ بروحه وعلمه وعقله وتفكيره للأستاذ الإمام عبده، فوضع مذكرته التي تصف علل الأزهري وأدواءه وتصف الدواء الناجح لهذه العلل.

«ولكن العلماء في القرون الأخيرة استكانوا إلى الراحة، وظنوا أن لا مطمع لهم في الاجتهاد، فأقفلوا أبوابه، ورضوا بالتقليد، وعكفوا على كتب لا يوجد فيها روح العلم، وابتعدوا عن الناس فجعلوا الحياة وجهلهم الناس، وجعلوا طرق التفكير الحديثة، وطرق البحث الحديث، وجعلوا ما جد في الحياة من علم وما جد فيها من مذاهب وآراء، فأعرض الناس عنهم، ونقموا هم على الناس، فلم يؤدوا الواجب الديني الذي خصصوا أنفسهم له، وأصبح الإسلام بلا حملة، وبلا دعاة بالمعنى الذي يتطلبه الدين». ويقول في شأن النظم المتقدمة: «وإنى أقرر مع الأسف أن كل الجهود التي بذلت لإصلاح المعاهد منذ عشرين سنة لم تعد بفائدة تذكر في إصلاح التعليم، وأقرر أن نتائج الأزهري والمعاهد تؤلم كل غيور على أمته وعلى دينه، وقد صار من الحتم لحماية الدين، لا لحماية الأزهري، أن يغير التعليم في المعاهد، وأن تكون الخطوة إلى هذا جريئة، يقصد بها وجه الله تعالى، فلا يبالى بما تحدثه من ضجة وصراخ، فقد قرنت كل الإصلاحات العظيمة في العالم بمثل هذه الضجة».

ويقول فى وصف الكتب: «هى كتب معقدة لها طريقة خاصة فى التأليف، لا يفهمها كل من يعرف اللغة العربية، وإنما يفهمها من مارسها ومرن على فهمها، وعرف إصلاح مؤلفتها». ويقول فيما يختص بدراسة الفقه.

«يجب أن يدرس الفقه الإسلامى دراسة حرة خالية من التعصب لمذهب، وأن تدرس قواعده مرتبطة بأصولها من الأدلة، وأن تكون الغاية من هذه الدراسة عدم المساس بالأحكام المنصوص عليها فى الكتاب والسنة، والأحكام المجمع عليها، والنظر فى الأحكام الاجتهادية لجعلها ملائمة للعصور والأمكنة والعرف وأمزجة الأمم المختلفة، كما كان يفعل السلف من الفقهاء». ويقول فيما يختص بدراسة التفسير والحديث: «يجب أن يدرس القرآن دراسة جيدة، وأن تدرس السنة دراسة جيدة، وأن يفهمها على وفق ما تتطلبه اللغة العربية، وعلى وفق قواعد العلم الصحيحة، وأن يتعد فى تفسيرهما عن كل ما أظهر العلم بطلانه، وعن كل ما لا يتفق وقواعد اللغة العربية».

هذه هى مذكرة المراعى التى جعلها دستوره فى الإصلاح، والتى علفت عليه الأمة من أجلها آمالها فى إعلاء شأن الدين وانهاض أهله، وقد رأى تنفيذاً لأغراض هذه المذكرة الإصلاحية، توزيع التعليم العالى فى الأزهر على شعب ثلاثى: شعبة للتفسير والتوحيد وتعرف باسم كلية أصول الدين، وشعبة للغة العربية وتعرف باسم كلية اللغة العربية، وشعبة للفقه والأصول وتعرف باسم كلية الشريعة. تنوع التعليم العالى إلى هذه الكليات الثلاث، ووضعت مناهج لكل كلية تبين علومها الأساسية والإضافية، وجعل وراء ذلك تخصصات «وإجازات» موزعة على هذه الكليات.

-٧-

ويرى الدكتور محمد عبد الله دراز: أن أبدع طابع تمتاز به الجامعة الأزهرية، ليس هو أنها قد جمعت فى تعليمها بين هذين العصرين الروحى والزمنى، اللذين نراهما منفصلين فى سائر الجامعات، بل ميزتها الكبرى هى أن الميدان الذى تتدفق فيه حيوتها يتجاوز كل حدود التعليم والتثقيف، ويرتقى إلى دور من أهم الأدوار

فى توجيه حياة الجماعة. إن رسالة الأزهر على الجملة، إنما هى امتداد لرسالة الإسلام، ألا وإن الإسلام ليس مجموعة مبادئ نظرية تغرس فى الأذهان فحسب، وإنما هو قوة دافعة خلاقة، غايتها أن تنظم السلوك الإنسانى تنظيمًا فعليًا، طبقًا لأسمى المثل وأسلسها قيادًا على التنفيذ العملى. فليس يكفيه إذا أن يبين هذه المبادئ دون أن يسهر على تطبيقها... وهذا التطبيق لا يخص سلوك الفرد فى نفسه، أو فى أماكن عبادته وكفى، لأن قانون الإسلام، الذى هو موضوع التطبيق، لا يعرف هذا الفصل بين الدين وشئون الحياة، بل إن قواعده العملية تمتد إلى جميع ميادين النشاط الاقتصادى والأخلاقى، فى حياة الفرد، والأسرة. والأمة، بل فى حياة الجماعة الإنسانية كلها.

وقد عنى الأزهر -إلى جانب تكوينه لأسرة التدريس- بتخريج جماعة من المصلحين الاجتماعيين، ليكونوا فى صلة دائمة بالشعب، ويتجهوا إليه بإرشاداتهم فى كل مناسبة. ولدى الأزهر منهم الآن أكثر من ٢٥٠ واعظًا، موزعون توزيعًا متناسبًا بين العاصمة وسائر الأقاليم، وإن «العدالة» و«الأمن» لمدينتان أعظم الدين لجميل نصائحهم التى يوجهونها إلى الجماهير، وإلى الأسوة الحسنة التى يقدمونها لهم فى سيرتهم الشخصية، وإلى طرق الإصلاح التى يمهّدونها لهم فى المنازعات، كما تشهد بذلك السجلات الرسمية. وفى الوقت نفسه نجد فى الأزهر لجنة دائمة من العلماء تتلقى المكاتبات من كل سائل، عما أشكل عليه من أحوال السلوك وشئون المعاملات، وتجيبه بما يزل شبهته، وينير له السبيل السوى.

ومن وراء ذلك كله -وفوق كل هذه الخدمات الجليلة- يتمتع الأزهر بسلطة معنوية أكثر عمقًا، وأبعد حدودًا، يستعملها فى توجيه المجتمع الإسلامى، لا فى مصر وحدها، بل فى سائر البلاد الإسلامية. وهاهنا أيضًا لا تعوزنا الشواهد لإبراز هذه الحقيقة. فلقد أتى على عرش مصر لحظة من الزمن، فى سنة ١٨٠٥م، كان فيها يبدو مترددًا بين «خورشيد» و«محمد على». فكان الثقل الذى وضعه نفوذ الأزهر هو الذى رجح كفة الميزان فى جانب محمد على، ووضع الباب العالى أمام الأمر الواقع فى اختياره واليًا على مصر. وفى سنة ١٩١٩ كان الأزهر هو المنبر الذى ارتفع منه أقوى صوت فى المطالبة بإلغاء الحماية الإنجليزية،

وكان حرم الأزهر هو المهدي الذي ولدت فيه الوحدة التي لا تنقسم عراها بين أقباط مصر ومسلميها، لإحباط الدسائس البريطانية التي حيكت للتفريق بين العنصرين: أما نفوذ الأزهر في الأقطار الإسلامية فليس من نوع ذلك النفوذ الغامض البعيد، الذي يتمتع به الأزهر بفضل مهابة اسمه وجلال مركزه فحسب، بل إن له في تحقيقه وسائل حية، وأدوات ناطقة. نعم، أليس للأزهر ممثلوه في أقطار الإسلام، ولتلك الأقطار ممثلوها فيه؟ أو ليس هؤلاء الممثلون من الجانبين هم حلقة الاتصال المتبادل الذي يحفظ وينمي هذه العلاقات الوثيقة بين الطرفين في مختلف النواحي الثقافية والأدبية والروحية؟

فأما من أحد الجانبين، فإن الدولة الإسلامية لا تفتأ تلتمس من الأزهر في كل عام، عدداً من علمائه ليبصروا شعوبها بحقائق الإسلام، أو ليكونوا أعضاء في هيئات التدريس في جامعاتها ومعاهدها، ولا يسع الأزهر إلا أن يرحب دائماً بندائهم فلا يرد لهم ملتصاً. وقد بلغ الآن عدد المندوبين من علماء الأزهر في خارج القطر ١٢٥ مدرساً في الأقطار الممتدة من جزائر الفيليين إلى مملكة ليبيا. بل إن الدول الغربية قد أفادت من نظام الانتداب المذكور، سواء لتغذية جامعاتها، أو لإدارة مراكز الإسلام الثقافية فيها. وها نحن أولاء نرى من أساتذة الأزهر مندوبين بالفعل في «لوندرة» و«واشنطن» و«سان فرانسيسكو» وقد نرى قريباً وصول هذا المدد إلى «باريس» أيضاً.

ونعود إلى الأقطار الإسلامية فنقول: إن صلتها الوثيقة بالأزهر تقوم -من جهة أخرى- على تلك الألوف من شباب المتعلمين الوافدين منها، والذين يتبناهم الأزهر فيطبعهم بطابعه، ويصنعهم على طرازه. وإن الحفاوة التي يقدمها لهم لمفعمه بأنواع الكرم والضيافة. فهو يؤويهم بالمجان، ويمنح كلا منهم شهرياً مقداراً من المال كافياً لمعيشته، وعلى الرغم من زيادة عددهم عاماً بعد عام، فإن هذه المرتبات يجدونها مكفولة لهم على الدوام، كما أن الجامعة تهيء لهم في أثناء العام رحلات مدرسية بالمجان إلى الأماكن الأثرية ومعالم السياحة، وتعد لهم في الصيف مقاماً هادئاً على شواطئ البحر في الإسكندرية. وفي نهاية دراستهم تمنحهم شهادات يتفخون بها عند عودتهم، لا في التدريس فحسب، بل في

بمختلف المناصب فى بلادهم. ولقد بلغ عدد هؤلاء الضيوف فى هذا العام أكثر من ثلاثة آلاف طالب، هم سفراء الأزهر غداً إلى بلادهم. فإذا سارت الأمور على هذا المنوال لم تمض بضعة عشرات من السنين حتى يكون الأزهر قد جعل من جميع الشعوب الإسلامية أمة واحدة متجانسة فى ثقافتها، كما هى متجانسة فى عقيدتها وآدابها.

على أن الرسالة الحقيقية للأزهر لن تتحقق على وجهها الأكمل إلا إذا تجاوزت حدودها الإقليمية فى الشرق الإسلامى، وأسمنت صوتها من وراء تلك الحدود.

نعم إننا اليوم -وقد تنازعت العالم قوى متناحرة، وآراء متنافرة، قد عجزت أطرافها أن تلتقى عند حد وسط يوفق بينها. وقد أخذت فى صراعها تسرع بنا الخطأ نحو الكارثة الكبرى -أقول إننا اليوم لفى أمس الحاجة إلى قوة ثالثة تتسم بطابع التعادل والتوازن، لا عن طريق التلقيق بين عناصر متناكرة، بل عن طريق وحدة طبيعية متماسكة يتألف فيها عنصر المادة والروح، وتتساند فيها مطامح المنفعة وعواطف الإيثار، وتتعانق فيها حرية الفرد وسلطان الدولة، وبالجمللة فإننا اليوم فى أشد الحاجة إلى تلك الحكمة الشرقية الإسلامية التى يعد الأزهر خير ممثل لأدائها، ويوم يتمكن الأزهر من أن يصوغ هذه السياسة الرشيدة فى أسلوب واضح سافغ محدد، ويتيسر له من الوسائل ما ينشر به هذه المبادئ فى الميدان العالمى، ويبدى فيه المعسكران المتصارعان فى الوقت نفسه من حسن النية وقوة العزيمة ما يجعلهما يصيغان إلى ندائه الحكيم، يومئذ يكون لنا أن نتحدث بحق وصدق عن «السلام الشامل» و«الأمن العالمى الكامل» لا حلمًا من نسيج الأوهام، ولكن حقيقة حية صالحة للبقاء.

-٨-

ويرى مصطفى صادق الرافعى أن أول شىء فى رسالة الأزهر فى القرن العشرين عنده، أن يكون أهله قوة إلهية معدة للنصر، مهياً للنضال، مسددة للإصابة، مقدرة فى طبيعتها أحسن تقدير، تشعر الناس بالاطمئنان إلى عملها، وتوحى إلى كل من يراها الإيمان الثابت بمعناها، ولن يأتى لهم هذا إلا إذا انقلبوا إلى طبيعتهم الصحية،

فلا يكون العلم تحرقاً ولا مهنة، ولا يكون فى أوراق الكتب خيال... بل تظهر فيهم العظمة الروحانية أمرة ناهية فى المادة لا مأمورة منهية بها ويرتفع كل منهم بنفسه، فيكون مقرر خلق فى الحياة قبل أن يكون معلم علم، لينبث منهم مغناطيس النبوة يجذب النفوس بهم أقوى مما يجذبها ضلالات العصر، فما يحتاج الناس فى هذا الزمن إلى العالم - وإن الكتب والعلوم لتملأ الدنيا- وإنما يحتاجون إلى ضمير العالم، وقد عجزت المدنية أن توجد هذا الضمير، مع أن الإسلام فى حقيقته ليس شيئاً إلا قانون هذا الضمير، إذ هو دين قائم على أن الله لا ينظر من الإنسان إلى صورته ولكن إلى عمله، فأول ما ينبغي أن يحمله الأزهر من رسالته ضمائر أهله.

والناس خاضعون للمادة بقانون حياتهم، وبقانون آخر هو قانون القرن العشرين... فهم من ثم فى أشد الحاجة إلى أن يجدوا بينهم المتسلط على المادة بقانون حياته ليروا بأعينهم القوى الدنيئة مغلوبة، ثم ليجدوا فى هذا الإنسان أساس القدوة والاحتذاء فيتصلون منه بقوتين: قوة التعليم وقوة التحويل... هذا هو سر الإسلام الأول الذى نفذ به من أمة إلى أمة ولم يبق له شئ يصده إذا كان ينفذه فى الطبيعة الإنسانية نفسها.

ومن أخص واجبات الأزهر فى هذا القرن العشرين أن يعمل أول شئ لإقرار معنى الإسلام الصحيح فى المسلمين أنفسهم، فإن أكثرهم اليوم قد أصبحوا مسلمين بالنسب لا غير... وما منهم إلا من هو فى حاجة إلى تجديد الإسلام. والحكومات الإسلامية عاجزة فى هذا، بل هى من أسباب هذا الشر؛ لأن لها وجوداً سياسياً ووجوداً مدنياً، أما الأزهر فهو وحده الذى يصلح لإتمام نقص الحكومة فى هذا الباب، وهو وحده الذى يسعه ما تعجز عنه، وأسباب نجاحه مهياة ثابتة إذ كان له بقوة التاريخ حكم الزعامة الإسلامية، وكانت فيه عند المسلمين بقية الوحي على الأرض، ثم كان هو صورة المزاج النفسى الإسلامى المحض، بيد أنه فرط فى واجب هذه الزعامة وفقد القوة التى كان يحكم بها وهى قوة المثل لأعلى التى كانت تجعل الرجل من علمائه كما قلنا مرة، إنساناً تتخيره المعانى الإنسانية تظهر فيه بأسلوب عملى فيكون فى قومه ضرباً من التربية والتعليم بقاعدة منتزعة من مثالها مشروحة بهذا المثل نفسه، والعقيدة فى سواد الناس بغير

هذا المثل الأعلى هي أول مغلوب في صراع قوة الحياة . . لقد اعتاد المسلمون من قديم أن يجعلوا أبصارهم إلى علماء الأزهري، ولذلك فهم يتبعونهم ويتأمنون بهم ويمنحونهم الطاعة، وينزلون على حكمهم، ويلتمسون في سيرتهم التفسير لمشكلات النفس، ويعرفون بهم معنى صغر الدنيا ومعنى كبر الأعمال العظيمة، وكان غنى العالم الديني شيئاً غير المال بل شيئاً أعظم من المال إذ كان يجد حقيقة الغنى في إجلال الناس لفقره كأنه ملك لا فقير، وكان زهده قوة حاکمة فيها الصلابة والشدة والهيبة والسمو وفيها كل سلطان الخير والشر لأن فيها كل النزعات الاستقلالية، ويكاد الزهد الصحيح يكون هو وحده القوة التي تجعل علماء الدين حقائق مؤثرة عاملة في حياة الناس أغنيائهم وفقرائهم، لا حقائق متروكة لنفسها يوحش الناس منها أنها متروكة لنفسها، وعلماء الأزهري في الحقيقة هم قوانين نفسية نافذة على الشعب، وعملهم أرد على الناس من القوانين الحكومية، بل هم التصحيح لهذه القوانين إذا جرت الأمور على عللها وأسبابها، فيجب عليهم أن يحققوا وجودهم وأن يتناولوا الأمة من ناحية قلوبها وأرواحها، وأن يعدوا تلاميذهم في الأزهري كما يعدون القوانين الدقيقة لا طلاباً يرتزقون بالعلم. أين صوت الأزهري وعمله في هذه الحياة المائجة بما في السطح وما في القاع . . . وأين وحى هذه القوة التي ميثاقها أن تجعل النبوة كأنها شيء واقع في الحياة العصرية لا خبر تاريخي فيها؟. لقد أصبح إيمان المسلمين كأنه عادة الإيمان لا الإيمان نفسه، ورجه الإسلام في كتبه الفقهية وكأنه أديان مختلفة متناقضة لا دين واحد. فرسالة الأزهري أن يجدد عمل النبوة في الشعب، وأن ينقى عمل التاريخ في الكتب، وأن يبطل عمل الوثنية في العادات، وأن يعطى الأمة دينها الواضح السمح الميسر وقانونها العملي الذي فيه سعادتها وقوتها، ولا وسيلة إلى ذلك إلا أن يكون الأزهري جريئاً في قيادة الحركة الروحية الإسلامية، جريئاً في عمله لهذه القيادة، آخذاً بأسباب هذا العمل، ملحاً في طلب هذه الأسباب. مصرراً على هذا الطلب. وكل هذا يكون عبثاً إن لم يكن رجال الأزهري وطلبته أمثلة من الأمثلة القوية في الدين والخلق والصلابة لتبدأ الحالة النفسية فيهم، فإنها إن بدت لا تقف، والمثل الأعلى حاكم بطبيعته على الإنسانية مطاع بحكمه فيها. محبوب بطاعته له. والمادة المطهرة للدين والأخلاق لا تجدها الأمة إلا في الأزهري، فعلى الأزهري أن

يثبت أن فيه تلك المادة بإظهار عملها لا بإلصاق الورقة المكتوب فيها الاسم على الزجاجـةـ . ومن ثم يكون واجب الأزهر أن يطلب الإشراف على التعليم الإسلامى فى المدارس وأن يدفع الحركة الدينية دفعاً بوسائل مختلفة: أولها أن يحمل وزارة المعارف على إقامة فرض الصلاة فى جميع مدارسها، وأن يقود مدرسة حرية الفكر . . والأمة الإسلامية كلها تشد رأى الأزهر فى هذا. وإذا نحن استخرجنا التفسير العملى لهذه الآية الكريمة: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥] دلتنا الآية بنفسها على كل تلك الوسائل، فما الحكمة هنا إلا السياسة الاجتماعية فى العمل. وليست الموعظة الحسنة إلا الطريقة النفسية فى الدعوة، العلماء ورثة الأنبياء. وليس النبى من الأنبياء إلا تاريخ شتات ومحن، ومجاهدة فى هداية الناس، ومراغمة للوجود الفاسد، ومكابدة التصحيح للحالة النفسية للأمة. فهذا كله هو الذى يورث عن الأنبياء لا العلم وتعليمه فقط.

وإذا قامت رسالة الأزهر على هذه الحقائق، وأصبح وجوده هو المعنى المتمم للحكومة المعاون لها فى ضبط الحياة النفسية للشعب وحياطتها وأمنها ورفاهتها واستقرارها - اتجهت طبيعته إلى أداء رسالته الكبرى للقرن العشرين بعد أن يكون قد حقق الذرائع إلى هذه الرسالة من فتح باب الاجتهاد وتنقية التاريخ الفقهي وتهذيب الروح الإسلامى والسمو به عن المعانى الكلامية الجدلية السخيفة، ثم استخرج أسرار القرآن الكريم المكتنه فيه لهذه العصور العلمية الأخيرة، وبعد أن يكون قد اجتمعت فيه بغير ذاك، وبعد أن يكون الأزهر قد استفاض على العالم العربى بكتبه ودعائه ومبعوثيه من حاملى علمه ورسلى إلهامه.

أما تلك الرسالة الكبرى فهى بث الدعوة الإسلامية فى أوروبا وأمريكا واليابان، بلغات الأوروبيين والأمريكيين واليابانيين فى السنة أزهريه مرهفة مصقولة لها بيان الأدب ودقة العلم وإحاطة الفلسفة، وإلهام الشعر، وبصيرة الحكمة، وقدرة السياسة، السنة أزهريه لا يوجد الآن منها لسان واحد فى الأزهر، ولكنها لن توجد إلا فى الأزهر، ولا قيمة لرسائله فى القرن العشرين إذا لم يوجد لها فى الأزهر، ولا قيمة لرسائله فى القرن العشرين إذا هو لم يوجد لها فتكون المتكلمة عنه والحاملة لرسائله، وما هذه البعثات التى قرر الأزهر ابتعائها إلى أوروبا إلا أول تاريخ تلك الألسنة.

أنا متيقن أن فيلسوف الإسلام الذي سينشر الدين على يده في أوروبا وأمريكا لن يخرج إلا من الأزهر، وما كان الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده رحمه الله إلا أول التطور المنتهي إلى هذه الغاية، وسيكون عمل فلاسفة الأزهر استخراج قانون السعادة لتلك الأمم من آداب الإسلام وأعماله ثم مخاطبته بأفكارها وعواطفها والإفضاء من ذلك إلى ضميرها الاجتماعي فإن أول الدين هناك أسلوبه الذي يظهر به.

هذه هي رسالة الأزهر في القرن العشرين يتحقق بوسائلها من الآن، ومن وسائلها أن يعلننا بها لتكون موثقاً عليه، ويحسن بالأزهر في سبيل ذلك أن يضم إليه كل مفكر إسلامي ذي إلهام أو بحث دقيق أو إحاطة شاملة، فتكون له ألقاب علمية يمنحهم إياها وإن لم يتخرجوا فيه، ثم يستعين بعلمهم وإلهامهم وآرائهم، وبهذه الألقاب يمتد الأزهر إلى حدود فكرية بعيدة ويصبح أوسع في أثره على الحياة الإسلامية ويحقق لنفسه المعنى الجامعي، وفي تلك السبيل يجب على الأزهر أن يختار أياماً في كل سنة يجمع فيها من المسلمين (قرش الإسلام) ليجد مادة النفقة الواسعة في نشر دين الله. وليس على الأرض مسلم ولا مسلمة لا يسطر يده، فما يحتاج هذا التدبير لأكثر من إقراره وتنظيمه وإعلانه في الأمم الإسلامية ومواسمها الكبرى وخاصة موسم الحج.

-٩-

ونشر العقاد كلمة عام ١٩٤٧ عن الأزهر وإصلاحه ورسالته قال فيها:

خير ما يطلب للأزهر هو أن يزداد نصيبه من الجامعة العلمية، وأن يزداد نصيبه من المشاركة في الأعمال الدنيوية، وأن يحال بينه وبين العزلة والانقطاع، ونحن من المؤمنين بماضى الأزهر العظيم، ولكننا أشد إيماناً بمستقبله متصلاً بماضيه، لأن وظيفته في الماضي كانت وظيفة واحدة لا منازع فيها، أما وظيفته في المستقبل فوظيفتان ينهض بهما، فيكون له شأنان متعادلان في حكمة الإسلام وحكمة العلم الذي يعمل به المسلمون وغير المسلمين، فالجامع الأزهر أحق مكان بأن يحيى الفلسفة القديمة التي عاشت فيه وحده يوم ماتت في جوانب الدنيا بأسرها، ومن إحياء هذه الفلسفة أن يزوج بين مستحدثات التفكير في كل عصر وبين كل قبيل،

والجامع الأزهر أحق مكان بتوسيع المنطق الذى تمكنت فيه أسسه وتهيأت لما يضاف إلى هذه الأسس من أركان جديدة، فى مذاهب المناطق المحدثين، والجامع الأزهر أحق مكان بأن يعرض العقيدة الإسلامية المستنيرة على أهل المشرق والمغرب؛ لأنه أقدر على هذه الرسالة من الأحاد أو الجماعات التى تصدت لها فى غير مصر من الأقطار الإسلامية، والجامع الأزهر أحق مكان بأن يقصده الصينى من أقصى الشرق كما يقصده «الفلىندى» من أقصى الشمال، أو يقصده الزنجبارى من أقصى الجنوب لأنهم يتعلمون فيه ما لا يجدونه فى غيره من الجامعات المقصورة على العلوم الطبيعية. والجامع الأزهر أحق مكان بأن يتدارك عيب العصر الحاضر، وهو العيب الجسمانى الذى يتمثل فى العزل بين عالم العقل وعالم الروح. فيتعلم فيه الرجل وهو مؤمن ويؤمن فيه وهو عالم، ويحسن قيادة المتدينين المتعلمين، ونحن كبيرو الرجاء فى إنجاز هذه المهمة العظمى بعد أن صارت مشيخة الأزهر إلى أستاذ الفلسفة الإسلامية على أحدث المناهج العصرية، فإنه أقدر الناس على أن يحقق للجامع الأزهر وظيفته فى ثقافة العقل وثقافة الروح، وأعوانه من الأزهرين غير قليلين.

-١٠-

ويقول الأستاذ مصطفى حبيب من كلمة له ألقاها فى المؤتمر الثقافى العربى عام ١٩٥٠، وقد كان من المندوبين فيه عن الأزهر: الاتجاهات التعليمية السائدة فى الأزهر الآن هى:

١- العمل على تعميم التعليم الدينى فى البلاد بافتتاح المعاهد الدينية فى جميع العواصم والمراكز الكبيرة، وتيسير هذا التعليم على الناس بمتابعة ما جرى عليه عرف الأزهر من قديم، من مجانية التعليم الدينى، وتشجيع الطلاب بتقرير مكافآت مادية تعينهم على مواصلة الدرس، وقد قطع الأزهر فى هذا الاتجاه شوطاً بعيداً فافتتح فى السنوات الأخيرة خمسة معاهد، هى: قنا وسوهاج والمنيا والمنصورة وسمنود، وأعان على أن تنشر المعاهد الحرة فى البلاد بما قدمه لها من العون العلمى والمادى. فقد تعهد الأزهر بتزويد كل معهد حر بالمدرسين على حساب ميزانيته فضلاً عن تقرير إعانة استيفاء لكل معهد، مما حفز على انتشار التعليم الدينى فى البلاد وإنشاء المعاهد الحرة.

٢- تشجيع التعاون الثقافي بين الأزهر والمعاهد الإسلامية في البلاد الإسلامية جميعها، ليوحد بين ثقافة أبناء هذه الشعوب وثقافة الأزهر، وليعاون على إيجاد رأى عام إسلامي موحد، وليدخل على هذه المدارس الأنظمة الإصلاحية التي قام بتجربتها الأزهر، ليساهم بنصيب في الرقى الفكرى والعلمى للشعوب العربية والإسلامية، وللأزهر الآن فى جميع البلاد الإسلامية والعربية مدرسون من خيرة أبنائه المتأثرين بالأفكار الحديثة يشنون تعاليم الأزهر ورسالته الإصلاحية فى نجد والحجاز وسوريا ولبنان والعراق والكويت وأسمرة، ويساهم الأزهر بنصيب كبير فى تمويل الحركة العلمية، إيماناً منه بفائدتها لمصر والعالم الإسلامى كله.

٣- نشر الثقافة الإسلامية فى البلاد المتخلفة علمياً، والتي هى فى ميسس الحاجة إلى التنوير فى شئون دينها، والأزهر معنى بهذه الناحية أشد العناية، وقد وجه مبعوثين من رجاله لدراسة أحوال المناطق الأفريقية فى جنوب السودان وأوغندة وأريتريا وشرق أفريقيا، وقد وضعت تقارير مفصلة عن أوجه المساعدة المثمرة لهذه الجهات، وأرسل الأزهر فعلاً بعثة علمية إلى أرتريا وجوبا، وهو سبيله إلى إرسال بعثات جديدة إلى الصومال ونيجيريا وأوغندة وشرق أفريقيا.

٤- العناية بنشر الإسلام وتعاليمه الصحيحة فى جميع البلاد، وإيجاد صلة قوية ورابطة متينة بين المسلمين فى كافة أقطار الأرض عن طريق التبادل الثقافى، وإنشاء مراكز إسلامية تزود بالمكتبات والعلماء الباحثين والوعاظ لسد حاجات الناس فى هذه البلاد إلى الثقافة الإسلامية، ويسير الأزهر فى هذا الاتجاه بخطى حثيثة، وأستطيع القول بأن الأزهر اليوم متصل بجميع الهيئات العلمية والإسلامية فى أوروبا وأمريكا وآسيا، وله مكتب ثقافى فى لندن، وآخر فى باكستان، وثالث فى الفلبين، وهو يدرس اليوم مشروعات متعددة لإنشاء مكاتب أخرى فى الولايات المتحدة والأرجنتين والملايو وأندونيسيا، ولكنه على أية حال لم يحقق بعد كل ما يرجوه من التوسع فى هذه الناحية لأنها تحتاج إلى المال والرجال.

٥- العناية بالبعوث الإسلامية الوافدة إلى الأزهر من كل بقاع الأرض وتعليمها وتثقيفها تثقيفاً دينياً وعلمياً، ليكونوا هداة لقومهم يرشدونهم إذا رجعوا إليهم، ولا يدخر الأزهر وسعاً فى هذا السبيل، فهو يشجع الطلاب الراغبين على الوفود،

كما يحض الهيئات الإسلامية والحكومات الإسلامية على إرسال أبنائها إلى الأزهر، وهو يعد لهؤلاء الطلاب أماكن صحية للسكن، ويمدهم بمعونة مادية تيسر لهم طلب العلم وتعينهم على الحياة في مصر. وفي الأزهر الآن ألفان من طلاب البعث الإسلامية يمثلون كافة البلاد الإسلامية. وقد أعد لهم الأزهر دراسات خاصة تعينهم على معرفة اللغة العربية معرفة تؤهلهم للاندماج في سلك الدراسة مع إخوانهم المصريين. وقد بلغت البعث الإسلامية اليوم حدًا لم تبلغه في عصور الأزهر الذهبية في القرن الثامن الهجري حين سقطت بغداد، وفر أبناء المسلمين إلى الأزهر بدينهم. فقد كان تعدادهم حينذاك كما روى المقرئ ٧٥٠ طالبًا. وكان هذا يعتبر رقمًا قياسيًا، أما اليوم فهم يربون على الألفين، والباب ما زال مفتوحًا على مصاريعه لتقبل كل من يريد العلم والتفقه فيه. فالأزهر لا يرد عن رحابة طالب علم.

٦- إعداد بيئة من العلماء النابغين في علوم الدين إعدادًا يؤهلهم لنشر الدعوة الإسلامية والثقافة الإسلامية في البلاد التي تتكلم باللغات الأجنبية بتمكينهم من الدراسة في الجامعات الأوروبية، ليتصلوا بالحياة العقلية في الغرب، ويجيدوا اللغات الأجنبية كتابة وخطابة، ويكونوا مزاجًا جديدًا من الدراسة يلائم حاجة العصر، ويسد حاجات البلاد الإسلامية الناطقة باللغات الأجنبية إلى مدرسين وأساتذة. وقد أدرك الأزهر قيمة هذا العمل العظيم، فأرسل بعثة مكونة من عشرة من خيرة أبنائه إلى بريطانيا ليدرسوا في جامعاتها، وما يزال الأزهر في حاجة إلى المزيد من هذه البعثات ليكثر بين أساتذته ومدرسيه من يجمعون بين الثقافتين الأزهرية والغربية، ليكونوا في المستقبل القريب نواة لهيئة التدريس الجامعية.

٧- يتجه الأزهر منذ سنوات إلى التخلص من الكتب التقليدية القديمة في الدراسة، وتشجيع الأساتذة على تأليف كتب جديدة تتناسب مع العصر الحديث في حسن العرض والتبويب، ليسهل على الناس الاطلاع عليها، لأن الكتب القديمة على وضعها الحالي كتب معقدة لها طريقة خاصة في التأليف لا يفهمها إلا من مارسها ومرن على فهمها... وقد بدأ الأزهريون يكتبون ويؤلفون، ولكنهم لم يحققوا بعد الآمال المعقودة عليهم، إذ لا يزال في أعناقهم للعالم

الإسلام وأبناء هذا الجيل دين يجب أن يوفوه: هو تبسيط الحقائق العلمية وتقريبها إلى الأذهان، وتشويق الناس للاطلاع على ما فى الدين الإسلامى والتشريع الإسلامى من كنوز فى المعرفة.

٨- يدرس الأزهر الآن الفقه الإسلامى دراسة خالية من التعصب لمذهب بعينه، بل ويدرس المقارنات بين المذاهب، وقد أتاحت هذه الروح التى تسود الأزهر الآن النظر فى الأحكام الاجتهادية لجعلها ملائمة للعصر والعرف وتطور الأمم والشعوب، واستنباط الأحكام التى تتمشى مع سير الزمن. وقد أصبح بفضل هذه الروح فى الأزهر جماعة من أفاضل العلماء تعمل على تزويد رجال التشريع بالأحكام الاجتهادية من كافة الأئمة غير مقيدى بمذهب بعينه أو إمام بعينه. وقد صدرت القوانين الأخيرة فى أحكام الوقف والوصية بعد دراسة حرة لجميع الآراء، وأخذت الأحكام من جميع المذاهب ومن آراء الإئمة والمجتهدى بما يلائم مصلحة الأئمة ويسد حاجات الجيل. وتلك خطوة جريئة إن أغضبت المتزمتين، فقد أرضت الله ورسوله. ويتجه الأزهر فى هذه الأيام إلى إنشاء معهد للفقه المقارن يقوم على هذه الدراسات الحرة وينمىها، ليتنفع العالم بآثار الاجتهاد، مما يحفز العقل البشرى على التقدم لخدمة الإنسانية.

٩- يعنى الأزهر بإحياء كتب السنة وجمعها فى كتاب واحد حسن التبويب، تيسيراً للسنة على الراغبين فى الاطلاع عليها. وتقوم بالأزهر الآن لجنة برئاسة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر للعمل على إخراج هذا المشروع.

١٠- يعنى الأزهر أشد العناية بدراسة اللغة العربية والنهوض بأساليبها التعليمية وإبراز كنوزها للناس. وقد نهض بكلية اللغة العربية نهضة كبيرة أصبحت بفضلها تنافس معاهد اللغة العربية فى مصر منافسة قوية، أفادت العلم واللغة فى مصر والشرق. وها هم أولاء أبناء كلية اللغة العربية منبثون فى جميع المدارس والمعاهد الأزهرية والحكومية يؤدون رسالة الأزهر فى خدمة اللغة والنهوض بها على غمط يثير الإعجاب والتقدير من الجميع.

١١- عمل الأزهر جاداً على تقرير تعليم الدين فى المدارس الحكومية وجعله مادة أساسية، لينشأ ناشئ الفتى من على التمسك بأحكام الدين والرعاية

لفضائله، إيماناً منه بأن ما ينطبع فى نفس الطفل منذ نعومة أظافره من إيمان وتدين، لا يمكن أن تؤثر فيه الأيام، بل يظل أساساً صالحاً يوجه رجال المستقبل إلى الخير، ويحفزهم على البر بأنفسهم وأهليهم وأوطانهم. وقد نجح الأزهر بتقرير دراسة الدين بالمدارس.

١٢- يعنى الأزهر بإحياء الشعور الدينى، وتنمية روح التدين بين الطبقات الكادحة من العمال والفلاحين، وتنويرهم فى شئون دينهم، وتعريفهم بفضائله، لتتقوى فيهم روح المحبة والتآلف ويبعد عن صفوفهم المبادئ المنحرفة التى تتنافى مع الدين والخلق. وينبث اليوم عشرات الوعاظ من أبنائه فى صفوف الشعب يخاطبونه بالأسلوب القريب إلى نفسه، ويعالجونه علاجاً نفسياً يقوى عزائمه ويثبت إيمانه.

١٣- يعنى الأزهر عناية جديده بوعظ السيدات وتعليمهن شئون دينهن، ليكون خير مربيات لأبنائهن، وليغرس فى نفوسهن الحديثه الإيمان بالله وحب الوطن، وهو يعقد لذلك مئات الدروس كل يوم من أقصى الصعيد إلى القاهرة، ومن القاهرة إلى البحر الأبيض المتوسط، للوعظ والإرشاد والتعليم.

وفى نفوس رجال الأزهر مشروع لإنشاء معهد لتعليم البنات والسيدات العلوم الدينية والعربية، إحياء لسنن السلف الصالح من العناية بتثقيف السيدات وإتاحة الفرصة لهن ليتفقهن فى الدين، نرجو أن يتحقق فى القريب العاجل. وليس تعليم السيدات بالأزهر بجديد، فقد سبق الأزهر العالم كله منذ إنشائه حين كانت تعقد فيه دروس خاصة للسيدات، وكان بعضهن يحضرن الدروس العامة ليتفقهن فى الدين كالرجال سواء بسواء^(١).

هذه بعض جهود الأزهر فى ربع قرن، وهذه هى خطواته بعد الإصلاح، وهى إن لم تكن أوفت على الغاية فقد جاوزت البداية القلقة، وثبتت أقدام الإصلاح. والأزهر بعد يسير بخطى جبارة، وما هى إلا عشية أو ضحاها حتى يجمع فيها أنفاسه بعد هذا الجهد الشاق لكى يستبق الزمن، ويقفز إلى الطليعة يقود البلاد

(١) وبفضل الله تعالى أصبحت المعاهد الأزهرية للفتيات فى جميع أنحاء البلاد جنبا إلى جنب البنين، وصارت لهن كليات متنوعة نظرية وعملية خاصة بهن فى كل الأقاليم، وخرجت الفقيهات والداعيات يعظن ويفتن فى المؤسسات والجماعات بل فى كل الإذاعات والفضائيات الدولية والعالمية والمؤتمرات.

كعنه في الثقافة واللغة وعلوم الدين، ويهيء للمجتمع الإسلامي كله حياة طيبة نافعة تسلكه مع أمم الأرض في الرقي والحضارة.

-١١-

وقد ألقى الشيخ عباس الجمل في أبريل عام ١٩٣٦ محاضرة موضوعها رسالة الأزهر، كان خلاصتها أن الأزهر إنما قام لنشر فقه الشيعة وعقائدهم ومبادئهم الدينية والسياسية. وأن الفرنسيين حين دخلوا مصر اتخذوا شيوخ الأزهر صنائع للدعاية لهم، ولكن الذي جنى ثمرة ذلك هو محمد علي لا الفرنسيون. ثم ذكر أن الأزهر أدى رسالته العلمية في القرن التاسع عشر أداءً مناسباً، وكانت زعامة الأدب العربي في الكتابة والخطابة إلى ابن من أبنائه هو محمد عبده، ثم سعد زغلول. . . ولكن الأزهر لم يظفر بأن ينال من زعامة قوانين التشريع شيئاً. . . وقد رفض الأزهر ما طلبه منه الخديوى إسماعيل من تشريع قوانين مستمدة من الشريعة الإسلامية لتكون قوانين للمحاكم الأهلية، فرجع الخديوى وحكومته إلى القوانين الفرنسية تأخذ منها ما تشاء، وبذلك تحمل الأزهر هذا الإثم الشديد، ولكنه عاد فقدم للمحاكم الشرعية قوانين وقضاة.

وفي قوانين الأزهر الأخيرة ما يرشد إلى رسالة الأزهر، فهو المعهد الدينى العلمى الإسلامى الأكبر، والغرض منه القيام على حفظ الشريعة الإسلامية الغراء وأصولها وفروعها واللغة العربية، وعلى نشرها تخريج من يوكل إليهم تعليم علوم الدين واللغة ويلون وظائف الدولة الشرعية. . . واستطرد من ذلك إلى أن الأزهر أمامه طريق شائك وليل مظلم، وأنه لا يستطيع بحالته أن يسير لأداء رسالته، وطلب أن يرتفع الأزهر بأئمته وعلمائه ومفتيه، وأن يجتهد الأزهر فيصلح ما فسد فيه، ويسير لأداء رسالته الصحيحة، رسالة الهدى والإصلاح.

-١٢-

وفي عام ١٩٣٦ أعلن على ماهر عن عدة مسابقات تمنح الحكومة فيها مكافآت سخية للفائزين، وكان من موضوعات هذه المسابقة «رسالة الأزهر في القرن العشرين» وقد فاز بالجائزة الأولى فيها الأستاذ أحمد خاكى. وقد ذهب هذا الباحث فيما ذهب إليه إلى أن تاريخ الأزهر يتصل اتصالاً وثيقاً بالحركات الفكرية التى قامت فى مصر منذ السنة الأولى التى أنشئ فيها، ويتمثل فيه من ناحية

أخرى مبادئ الإسلام وما كان لها من سلطان، لأن الأزهر معهد ديني كانت رسالته دائماً رسالة الإسلام، وكانت لشيوخه الزعامة الفكرية في القديم، حتى أن يونابرت لما دخل مصر ووجد للأزهر الزعامة الدينية والاجتماعية والسياسية تقرب إلى شيوخه، وجعل أعضاء «الديوان» الذي أنشأه منه، وهذا اعتراف بسلطان الأزهر على الشعب.

ووسط الزواجع السياسية التي تلت عصر نابليون وسبقت ولاية محمد على قام الأزهريون يثبتون حق الشعب ويؤيدون ما يذهبون إليه بنصوص من الدين الخفيف، ولقد كان للسيد عمر مكرم نقيب الأشراف حينئذ المكانة الأولى بين ممثلي الشعب، وكان الشعب غاضباً على خورشيد باشا راغباً في تولية محمد على، وفي تاريخ الجبرتي نقاش بين السيد عمر مكرم وبين عمر بك أحد أنصار خورشيد، فقد كان عمر يذكره بالآية الكريمة «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم» فلم يكن من السيد عمر إلا أن قال: «أولو الأمر العلماء وحملة الشريعة والسلطان العادل»، ألسنا نحس في ذلك الرد وحده تلك القوة الوليدة التي شعر بها زعماء الأزهر، وألسنا نستطيع أن ندرك دهاء محمد على حينما اجتذب الشيوخ إلى جانبه فتغلب على القوى التي كانت تنافسه؟ وسلطان هؤلاء الأزهريون هو الذي ظاهره على الممالك وهو الذي أرغم الخليفة على أن يعترف بولايته، كانت هذه إذن سابقة للأزهر أعلنت من مكانه، فظل زعيماً للجماعة المصرية بعد ذلك. وما برح الأزهر يساير الحركة الفكرية حتى تمخض في أواخر القرن التاسع عشر عن حركة شاملة من حركات الإصلاح، توجهت ضد العناصر الدخيلة التي مشت بالسوء في أمم الشرق، وقد رفع هذه الحركة جمال الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده، ولعل خير ما يذكر من أيادي الأستاذ الإمام أنه خرج إلى فلاسفة الغرب يرد الحجة بالحجة ويقرع البرهان بالبرهان، ولم يكن الجدل الذي نشب بينه وبين هانوتو إلا ناحية من الصراع الفكرى بين الشرق والغرب، وكان المؤرخ الفرنسى يفتعل الذرائع والمسوغات التي تحلل ما اقترفته السياسة المادية، التي استحلحت لنفسها كل ما تحرمه الشرائع والقوانين، ولم يكن الإمام المصرى في ردوده إلا مدافعاً عن أصول الإسلام الأولى، يلحق البيئة بالبيئة

يميز بين ما هو من صلب الدين وبين ما هو دخيل على الدين، على أن ذلك الكفاح الذي تولاه الأستاذ الإمام، والذي خلق من بعد ذلك مدرسة بأسرها من مدارس الفكر، لم يزل حتى أصاب ساعداً قوياً في أفراد المتخرجين في الأزهر، ثاروا على حكومة الدخلاء، واتصلوا بالجيش آمليين أن يحققوا بعض مثلهم العليا، فكانت الثورة التي اتصلت باسم عرابي باشا، وقد نجح التفكير الأزهرى في هذه المرة إلى ثورة عسكرية لم تكن موفقة لأنها لم تكن من طبيعة الأزهر، عرابي نفسه كان أزهرياً، لكنه لم يكن بالأزهري الرشيد، وقد جمعت هذه الثورة العسكرية إلى العناصر الواهية التي أنهكتها كثيراً من العناصر السامية التي خلقت في مصر أثراً بليغاً، وكانت على الرغم مما انتابها من وهن نهضة قومية ما زالت تنمو حتى كانت شاملة بعد الحرب الكبرى، ولسنا ننسى أن الأزهر كان محطاً لركاب هذه النهضة، فالأزهر كان مركزاً للزعامة في أوائل القرن التاسع عشر، وقد ظل مصدر للزعماء حتى بداية القرن العشرين، وقد ظهرت قوة الأزهر في الحالات التي احتكت بها مصر بالدخلاء الأجانب، ظهرت تلك القوة أمام الفرنسيين بزعامة السيد عمر مكرم، ثم انتظمت في جسم الأمة حتى وضحت مرة أخرى بزعامة الشيخ محمد عبده، وكانت موجهة في هذه المرة إلى الذين بسطوا أقدامهم في الدين من الفلاسفة والمؤرخين الأجانب، ثم كان لها بعد ذلك وجه قومي بدأ بقيادة عرابي وانتهى سلمياً بزعامة سعد زغلول، وقد حاولت الحركة الأولى أن تتخلص من دخلاء الشركس، وحاولت الثانية أن تستقل عن كل أجنبي.

لقد رأينا كيف كان الأزهر مصدراً للزعامة والكفاح، وقد رأينا كيف استعان الفكر المصري في كفاحه السياسي والديني والاجتماعي بسلطان الأزهر فقضى على المبادئ الخربة التي تربصت بالشرق الدوائر، وقد تزعم شيوخ الأزهر المصريين لأن هؤلاء كانوا يستوحونهم الشعور الديني وكان يتمثل في خلقهم وإرشادهم تلك القوى الحية التي نماها الإسلام وقواها، فإذا أردنا أن نضرب بسهم في سبيل التقدم وجب علينا أن نرجع إلى أصول الإسلام الأولى فنحن تراثه، وتلك الرجعة إلى ديننا الحنيف هي من رسالة الأزهر لحمتها وسداها، وجدير بالأزهر حيثئذ إحياء لذلك المجد الأثيل أن يعود سيرته الأولى من حيث الكفاح والزعامة، وأن تتمثل

فيه كل المثل العليا التى بسطنا القليل منها فيما تقدم، وبذلك يستطيع أن يلهم الناس دينهم خالصاً نقيّاً، بل خليق به بعد ذلك -إذا أراد أن يكون فى الرأس- أن يتصل اتصالاً وثيقاً بالحركات الاجتماعية التى تدب بين المصريين، وقد بينا كيف كانت رسالة الأزهر دائماً مزدوجة، فهى دينية من ناحية واجتماعية من ناحية أخرى ذلك بأن الإسلام كما أسلفنا دين يجمع بين العقائد والشرائع يسعى لخير الجماعة فى شتى الصور، ويؤلف بين خلق الفرد خاصة وبين الأمة بوجه عام، لقد كان اهتمام الأزهر بالحركات الاجتماعية فى مصر وجد به عليها أساساً لزعامته التى ظل الجميع يعترفون بها حتى أواخر القرن التاسع عشر، وفى اليوم الذى يعتزل فيه الأزهر الحياة العامة يضحى من سلطانه الذى كفله الدين نفسه والذى عانى له المصريون خلال الأحداث التى اكتظ بها تاريخهم الطويل الحافل، ويعتزل الأزهر الحياة العامة إذا هو اطمأن إلى القيود التى تعوق التقدم، فإن ذلك لا يتفق مع روح الإسلام نفسه ومصر- ككل جزء من أجزاء الأرض- ما زالت تنشد الإيمان والخير والحرية لكل المصريين إذ يتشبثون بتلك المبادئ يتلفتون ذات اليمين وذات اليسار يريدون أن يجدوا ملجأ فيطمئنوا إليه ويعتصموا به .

فجدير بالأزهر إذا أن يساهم فى كل نواحي الحياة المصرية وأن يكون -كما كان فى القرن التاسع عشر- قوة دافعة تستمد من قوة الدين والحق، إن زعامة الأزهر لنواحي النشاط فى مصر سوف تنتج خيراً شاملاً، ذلك لأن التقدم المادى ينتهى دائماً بكفاح يخلو من المثل الأعلى، وكل كفاح يخلو من المثل الأعلى يؤدى حتماً إلى الفناء كالنار تأكل نفسها، وقد تقنعا نظرة عجلى إلى تاريخ أوروبا بكل ذلك فقد تناست ممالكها فى تنازعها كل المثل العليا التى جاء بها دينها وهى لا تزال تتناساها إلى اليوم فى نزاعها مع القارات الأخرى .

وقد كفّل الإسلام الحرية بما رفع من مقام الإنسان والنظام بما أتى من أحكام الشرع وجعل طاعة الله ورسوله وأولى الأمر واجبات تقوم بها ونحن راضون، وبذل النصيح لأولى الأمر بأن يترفقوا بالناس، ثم أنه قد جعل الناس كلهم أخوة فكان خير الناس عند الله أنقاهم فضمن بذلك حق العامة أمام الخاصة، كل هذا أتى به الإسلام ونزله مبادئ دستورية يستطيع الفقهاء أن يلائموا بينها فى بيئاتهم

وبذلك كفل للإنسان أن يتقدم دائماً. ولسنا نرى تقدماً أرشد من هذا الذى يقوم على مثل المبادئ، على أن التوفيق بينها أجمعين كان دائماً أس التقدم عند دول الإسلام. يقول النفسيون: إن الإنسان لا يبلغ حدّاً من الكمال إلا إذا وازن بين القوى والملكات التى يكسبها، وقد ذهب إلى ذلك أفلاطون وقال مثل ذلك قوم آخرون قبل أن يدرس علم النفس، لكن التوازن بين قوى الإنسان وملكاته أصبح حقيقة علمية فى العصر الحديث، وينشأ كثير من أنواع الجنون إذا اختل هذا التوازن بل نحسب أن الانسجام محبب إلى النفس من الوجهة الجمالية، وقد حاول كثير من الفلاسفة -وقد كانوا موفقين- أن يبحثوا فى مثل هذا التوازن فى المجتمع ويحدث جنون الفرد إذا هو أفرط فى الأخذ بفكرة من الأفكار أو خيال من الخيالات وكذلك يحدث جنون الجماعة إذا هى أخذت بمبدأ واحد تبادت فيه -مهما كان هذا المبدأ سليماً، وما نظن إلا أن الإسلام كفيل بأن يؤلف بين كل تلك فيرسل الانسجام فيها إرسالاً.

ثم خلاص من تلك إلى أن رسالة الأزهري هى نشر رسالة التقدم الروحي والفكرى والاجتماعى فى البلاد الإسلامية.

ويقول الدكتور حسين الهمداني الباكستاني حول رسالة الأزهري: حفلت البلاد الإسلامية منذ انبثق فجر الإسلام بدور العلم ومعاهد العرفان فى وقت كانت ظلمات الجهل تجثم فيه فوق ربوع العالم الغربى، ومع أن هذه الدرر كانت تتسم بطابع خاص هو الطابع الإسلامى فإنها كانت تتوسم فى نظامها واتجاهاتها الحرص على توفير أسباب الطمأنينة فى نفوس طلاب العلم وتوثيق الصلة بينهم وبين أساتذته، وإشاعة تلك الروح الجامعية التى يجب توافرها فى معاهد العلم العليا مثل ما يشاهده المرء الآن فى أعرق الجامعات العربية. ويلوح أنه لم يكن ثمة مناص من أن تغدوا المساجد والجوامع مقراً لنشر المعرفة كما كانت وما زالت مصدراً لبث الهداية والرشد فى نفوس الناس فى الوقت ذاته. ولم يكن هناك تعارض فى اضطلاعها بالمهتمين، فإن الدين الإسلامى الذى يأمر بالتسامح والمساواة ويحث على طلب المعرفة، ولو اقتضى الأمر الاغتراب فى مشارق الأرض ومغاربها، ما كان ليجد خيراً من المساجد بجوها القدسى لغرس العلم والمعرفة فى

نفوس المسلمين، بل إن اختيار المساجد لهذا الغرض يحمل فى طياته الإقرار بقداسة العلم ووجوب تطهيره من حمأة الأغراض الدنيوية، والبعد به عن كل جو ينحرف به عن قدسيته. وقد ظهر فى الإسلام معاهد علمية عظيمة القدر رفيعة الاسم، وكان الحكام يتنافسون فى إنشائها، فأنشئ الأزهر فى عام ٣٦١هـ (٩٧١م) وأنشئت الكلية النظامية فى عام ٤٥٩هـ (١٠٦٦م)، وأنشئت الصالحية فى القدس عام ٥٨٣هـ (١١٨٧م). وكان الغرض من إنشاء هذه المعاهد هى وغيرها بادئ الأمر -وباستثناء المستنصرية - هو تدريس المذاهب الدينية والدعوة لها، فأنشئ الأزهر لتدعيم المذهب الشيعى فى مصر بعد فتحها على يد الفاطميين لتدريس الرياضيات واللغات وقد اختفت هذه المعاهد العظيمة واندثرت وعفا عليها الدهر، فيما عدا الأزهر الذى ظل راسخاً كالطود بالرغم مما مر به من أحداث، بل واضطهاد فى بعض العصور. ولعمري أن المرء ليتساءل ماذا كان يصيب اللغة العربية وآدابها وما يتصل بهما من علوم ومعرفة لو أن الأزهر أصابه ما أصاب غيره من معاهد، ولم يصمد للحوادث طيلة هذه الأجيال؟ لقد كان هذا الأزهر ولا يزال -وأرجو أن يظل على ذلك أبد الدهر- دعاية العلوم والمعارف فى العالم الإسلامى. وقد أراد الله بالأمم الإسلامية خيراً حين كلاً هذا الجامع بعنايته ورعايته وصانه من غوائل الدهر ومن الانهيار.

ولم يكن الأزهر بناء أو جدراناً لا حياة فيها. بل كان على الدوام فكرة نابضة وروحاً متسامية وحياة ثرية ومبادئ حية. بدأ جامعاً فانقلب جامعة لها خصائصها وتقاليدها وسمتها وطابعها. وقد ظلت هذه التقاليد والخصائص والطابع والسمة تلازمه على مر العصور. وكان من خير هذه التقاليد أن الطالب يظل يتلقى العلم حتى إذا آنس فى نفسه القدرة على التصدر للعلم أذاع ذلك بين زملائه وشيوخه فتعقد فى ديوان الأزهر حلقة من العلماء النابهين يجلس الطالب فى صدرها ويناقش نقاشاً حاداً فى المادة التى تدرسها وفى جميع المواد المتصلة بها، فإذا أثبت الطالب كفاءة ممتازة منح حق التدريس، وهذا التقليد يذكرنا بما هو متبع فى الجامعات العريقة وفى مناقشة رسالات الدكتوراة فيها فى عصرنا الحديث. وإذا كان الأزهر قد صعد نيفاً وألف عام للأحداث، وظل راسخاً فى أداء رسالته فى

دعم أركان الدين الإسلامى ونشر العلوم الإسلامية. واستطاع أن يحتفظ بمكانته المرموقة كدعامة قوية للإسلام ومنازة لنشر العلم والعرفان، فإن منهجه يجب أن يحتذى فى كافة الأمصار الإسلامية، فليس فى وسع سكان الباكستان أو غيرها من البلاد الإسلامية أن يفدوا بقضهم وقضيضهم ليتزودوا من منهل الأزهر الذى لا ينضب وينهلوا من مورده العذب، على أن الباكستان وغيرها من البلاد الإسلامية لا تستطيع أن ترسم الروح الأزهرية الفذة دون أن تنوء ببعض ما يجول فى نفوس بعض العلماء من مخاوف بنشر اضمحلال هذه الروح بسبب تلك النظم الحديثة التى أدخلت فى الأزهر مثل نظام الامتحانات وتحديد المقررات وكثرة المواد الدراسية التى لا تتصل بالدراسات الإسلامية - حتى أن البعض يعتقد أن مستوى التحصيل فى الأزهر قد انخفض انخفاضاً ملموساً بسبب انصراف الطلبة إلى إحراز الإجازات التى تعتبر سلاحاً للتوظيف دون الرغبة فى التزود بالعلم لذاته والتعمق فى المعرفة. وقد كان النظام الذى سلكه الأزهر خلال القرون الماضية نظاماً جامعياً بحثاً وكانت الروح العلمية تسيطر على جوه، فكانت صلة الطالب بمدرسته صلة وثيقة دعامتها العلم والرغبة فى اعتراف مناهله. . وحسبك أن تعلم أن الجامعات الغربية تهيأ هذا التهيؤ لتأدية رسالتها.

ولكن ما لبث النظام «المدرسى» الجديد الذى أدخل على الأزهر أن أضعف من هذه الرابطة العلمية بين الطالب وأستاذه. ثم إن النظام يعمل على شحن ذهن الطالب بعلوم لا طائل تحتها ولا يدع له وقتاً ولا ميلاً للتعمق فى نوع معين من المعرفة الإسلامية تعمق من شأنه أن يخلق لنا علماء من طراز الشيخ محمد عبده والشيخ مصطفى عبد الرزاق والشيخ المراغى وإضرابهم من جهابذة العلماء الذين يفخر العالم الإسلامى بهم. والحق أن النواة لأمثال هؤلاء العلماء موجودة فإن الطلبة الأزهرين ما زالوا يتسمون بالروح العلمية، وقد علمت من أحد القائمين على إدارة المعهد البريطانى فى القاهرة أنه وجد فى الطلبة الأزهرين الذين يتلقون اللغة الإنجليزية فى المعهد المذكور استعداداً وإدراكاً وتعمقاً وغيره وإقبالاً على العلم بما هو جدير بطلبة هذه الجامعة العريقة، ونعتقد أن خير ما يمكن أن يفعله الأزهر هو أن يعمل جاهداً للعودة لذلك الجو العلمى البحث الذى عرف به وأن يقضى

على نظام الامتحانات أو يعد له، بحيث ينصرف الطلاب للعلم وحده دون النظر للإجازات العلمية كهدف يتعين عليهم تحقيقه للحصول على الوظائف.

وبودنا لو عنى رجال الأزهر الأعلام الألمعيون بأمر جدير بعنايتهم وهو تعليم الفتيات، فالشاهد أن الأسر الإسلامية كثيراً ما تدخل فتياتها في المعاهد الأجنبية التبشيرية، ولسنا نجد مبرراً لحرمان الفتيات المسلمات من الثقافة الدينية الإسلامية ما لم يمد يده لمعونتها. والواقع أن رسالة الأزهر لا تقتصر ولا يجب أن تقتصر على مصر وحدها بل رسالته أعم وأشمل. ومن حق البلاد الإسلامية أن تطالبه بأن يمد رسالته عبر البحار لا إلى البلاد الإسلامية فحسب بل وللبلاد غير الإسلامية أيضاً. ومن حسن الطالع ألا يكون هذا هو رأينا وحدنا بل رأى الحكومة المصرية نفسها بدليل ما وافق عليه مجلس الوزراء في إحدى جلساته الأخيرة في فتح الاعتمادات لإنشاء معهدين إسلاميين في مدريد وطنجة. وفي وسع الأزهر أن يساهم مساهمة أدبية ومادية في إنشاء معاهد العلوم الإسلامية والدينية في البلاد الإسلامية فيبعث بعلمائه إلى هذه الأمصار التي ستلقاهم بصدر رحب وتحلم منها مكانة الصدر والإعزاز، يثون فيها تلك الروح الفقهية والعلمية العميقة التي انفرد الأزهر بها منذ حوالي عشرة قرون ويضعون برامج الدراسة في هذه المعاهد وفق النهج الذي مارسه الأزهر منذ إنشائه ويعملون على نشر اللغة العربية ودعمها في البلاد الإسلامية غير العربية. . . ولسعادة علوية باشا مشروع في هذا الشأن يستطيع علماء الأزهر دراسته وتنفيذه كله أو بعضه. أما بالنسبة للبلاد غير الإسلامية فإن واجب الأزهر يقتضيه - بوصفه دعامة العلوم الإسلامية ومنازة الدين والهدى - أن ينشئ المعاهد الإسلامية في عواصمها ومدنها الكبرى وأن يزودها ببعض زملائه الذين يتقنون اللغات حتى يكون في مقدورهم نشر العلوم الإسلامية في هذه البلاد. وإذا كانت بعض الجمعيات الإسلامية قد أحرزت توفيقاً في هذا المضمار فأحرى بالأزهر وهو المؤسسة التليدة العريقة أن يصيب نجاحاً عظيماً بما يتوافر لديه من اعتبارات وعوامل تكفل له التوفيق والنجاح في القيام برسالته. ويستطيع الأزهر مثلاً أن ينشئ معاهد في لندن وبرلين وباريس وروما وواشنطن وغيرها من المدن الكبرى على غرار ما نراه من المعاهد الأجنبية التي تنشئها الدول الغربية بين طهرانينا،

ونعتقد أن مثل هذا العمل يستدعى إنشاء معهد خاص للغات الأجنبية فى الأزهر نفسه يدرس فيه العلماء والطلاب تلك اللغات بتوسيع وتعمق فى وسط أزهرى يكفل لهم تغلغل الروح الأزهرية العالية فى نفوسهم^(١).

-١٤-

وفى عام ١٩٥٢ نشر الأستاذ أمين الخولى فى جريدة المصرى مقالات متعددة عن «الدين والحياة» عرض فيها للأزهر بالتحليل والنقد، وندد بحريته فى أداء رسالته، فقال فى المقال الأول الذى نشره له المصرى فى ٢٨ أبريل من هذا العام.

هل أدى الأزهر رسالته، بما هو بيئة التربية والتوجيه الدينى؟ أن ذلك ليقضى أن أرجع بالذاكرة إلى ما قبل اثنين وأربعين عامًا، إذ أعود إلى عهد من النشاط دخلت فيه «مدرسة القضاء الشرعى، لا تلقى تلك التجربة، السياسية والعلمية، والاجتماعية، التى أرادت لها مدرسة الإصلاح الدينى الحديث، من شيعة «محمد عبده» وعلى رأسهم، سعد زغلول باشا، فأرادوا فى السياسة تجربة استقلالية مصرية، فى معهد لا تمتد إليه يد أجنبية ويتولى أمر نفسه، فى استقلال إدارى وثقافى، لا صلة له بوزارة المعارف، ومستشارها العتيد إذ ذاك كما أرادوا تجربة علمية تلتقى فيها الثقافتان: القديمة والحديثة. والشرقية والغربية. التقاء معتدلاً رزيناً، لا تجوز فيه واحدة على صاحبتها، ولا تنكر واحدة منهما أختها. . وأرادوا مع ذلك كله تجربة اجتماعية، فى الإصلاح بالقُدوة والمثل، يشهدها المجتمع، فىرى مبصر، ويسمع واع. . فعانيت فى دار تلك التجربة ما عانيت أعواماً. . دارساً ومدرساً، ورئيس تحرير مجلة القضاء الشرعى، أعود بالذاكرة إلى سنة ١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م - حين انطلقت أرقب الحياة الدينية، والتعليم الدينى فى أوروبا، وأرصد شئونها، لأقيد نتائج مقابلة ذلك كله بما فى مصر، متتبّعاً ذلك، فى إيطاليا مقر البابوية، بمعاهدها الدينية وفى ألمانيا وغيرها، بالجامعات المدنية. ثم أعود بالذاكرة إلا ما بعد ذلك، إذ أرجع إلى مصر فأشارك فى هذه الشئون بها، مشاركة بفكرة منظمة، معلمة إلى حوالى سنة ١٩٤٠م - نحو سنة ١٣٦٠هـ - ثم إلى ما بعد ذلك فى تجربة معاينة، ومراقبة عنيفة. .

(١) بفضل الله تعالى تم إنشاء كلية اللغات والترجمة لهذا الشأن وكذلك أقسام اللغات الأجنبية فى كلية التربية بجامعة الأزهر الحديثة منذ عام ١٩٦٢م.

أعود بالذكرة إلى ذلك كله، لأرغب سير التطور في هذه الناحية من صلة الدين بالحياة، وإصلاح الدين، والإصلاح به فأجيب عن أسئلتك، بما يحدث به اتجاه ذلك التطور، ودلالة سره، على هذه الرسالة الأزهرية وأدائها وعلى غير ذلك من الشؤون الدينية الحيوية. . . وإذ أعود إلى هذه المذكرات المحفوظة أو المكتوبة؛ أذكر سنة ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م إذ التقى ثلاثة من جلة الأسياف، ومنهم رابع وآخر جامعي لتقدير ما كتب من أبحاث، في مسابقة من تلك المسابقات التي أثارها على ماهر، ومن بينها مسابقة عن رسالة الأزهر في القرن العشرين. . . اجتمع هؤلاء المجتمعون ليروا كيف يقدر ما كتب عن هذه الرسالة وبأى ميزان يزنونه. . . فأنتهى الأمر بعد لى إلى أن للأزهر رسالتان ثلاثاً: رسالة اجتماعية وأخرى دينية وثالثة علمية. . . وقبل الانتهاء إلى هذه الرسائل الثلاث كانت الرسالة الاجتماعية من بين هذه الثلاث موضع اعتراضات ومناقشات حادة طويلة من أحد أولئك الذين عهد إليهم الدهر بعد بالإشراف على أدائها. . . فقيل: ماذا تكون الرسالة الاجتماعية إلى جانب الدينية؟ وكيف تتغيران؟ وبماذا تختلفان؟ وهل للأزهر رسالة وراء وجوده الدينى الإسلامى؟! وقيل فى ذلك شىء كثير، سجل بعضه بحث عن تلك الرسالة الأزهرية لصاحب هذه الكلمات، بياناً لما كان من أمر الأزهر أول إنشائه دعاية لسياسة معينة وعقيدة معينة، فعرف بذلك التوجيه الاجتماعى فى نشأته، فكيف به الآن، وقد عمر فى قومه أكثر من عمر نوح بخمسين سنة وأكثر. . . ثم هذا الأزهر بعد ذلك وغير بيئة دينية قد تهيأ لها من أسباب المناعة والصيانة ما تستطيع به حماية الشخصية المصرية خاصة والشرقية عامة والإسلامية جملة. . . وقد كتب حول هذه المعانى وما إليها ما دفعته مطبعة الأزهر نفسه، فى ذلك الحين، إلى أيدي القراء وخزائن الكتب تحت عنوان: رسالة الأزهر فى القرن العشرين، وفيه أن رسالة الأزهر الاجتماعية إنما هى: جمالية الروح القومية لمصر والشرق الإسلامى. جماعة عاقلة. متبصرة مدينة لا تقف عند القشور ولا تعنى بالتافه. وفى سبيل هذه الحماية يحتفظ هو لنفسه بالطابع المصرى الإسلامى. ثم الشرقى. النافع، الذى لا يعوق الحياة فى تجدها ونشاطها فى العمل، مقدراً نواويس الاجتماع. وقوانين الحياة غير واقف فى طريق شىء من ذلك. أو معارض

إلا على أساس من النظر البعيد. والوزن الدقيق. أذاع الأزهر الحديث هذه الرسالة الاجتماعية على الناس شرقاً وغرباً. والأزهريون بالأمس. . يعرفون العالم بأنه: العاكف على دينه العارف بحال قومه. . وللأزهر صحافة غنية راتبة. فما الذى كان من بحث تفاصيل هذه الرسالة الاجتماعية؟ وما الذى درس من اتجاه التطور الاجتماعى. والتجدد الدائم للحياة المصرية. والنشاط العملى لها؟ أما أنا فلا أعرف من ذلك شيئاً. ولعل غيرى يهدينى إلى شىء من هذا التعرف للواجب الاجتماعى على الأزهر لحياة الأمة التى سائر حياتها ألف عام.

وفى المقالة الثانية التى نشرت فى أول مايو ١٩٥٢ عن «الأزهر فى حياة مصر الدينية» ذكر أن الأزهر هو الذى يحمى إحساس مصر، والشرق الإسلامى بذاتهما إحساساً قوياً واضحاً، وهو الذى يحمى روح مصر والشرق الإسلامى الخاصة، وهو الذى يحمى الذوق المصرى الشرقى، الصالح، ويحييه. وهو الذى يحمى الفضائل العملية المصرية والشرقية، ويغرى الناس بها، وهو الذى يحمى العادات المصرية الشرقية الصالحة للبقاء، ويقف بها فيوجه العادات الغربية التى لا تلائم البيئة المصرية والشرقية، وهو الذى ينظم فيما تقتبسه الحياة من جديد، ويتدخل فى هذا الاقتباس، بتعقل ولباقة، ليقاوم الضار منه، على ضوء الهدى الإسلامى، والخبرة الاجتماعية والفهم الجيد لشئون الحياة. . فكل هذا وما إليه هو ما دعتة تلك الهيئة الأزهرية رسالة الأزهر الاجتماعية، وبالنظر فى هذه الرسالة، وجدناها حيناً غير واضحة فى أذهان رجال هذه البيئة، وحيناً نراها تعتنى بتعريفها، وفهمها الفهم الصحيح، وأنا قد غلبت البيئة الأزهرية غير شخصيتها ذاتها فاندمجت فى التيار بغريته. . وطوراً يعوز هذه البيئة الاتصال بالحياة، اتصالاً قوياً فعالاً، مؤثراً فى سيرها وتوجيهها.

وقد تألفت لجنة بحث المسابقة عن رسالة الأزهر فى القرن العشرين، من الشيخ محمد مصطفى المراغى والشيخ مصطفى عبد الرازق والشيخ عبد المجيد سليم، والمرحوم عبد العزيز فهمى، ومعهم كاتب هذه الكلمات، الذى عرض عليهم بعد التحكيم فى المسابقة، ما كتبه قبلها ولم يدخل التحكيم، وقررت اللجنة أنه الصورة المطلوبة فى ذلك، ونشره الأزهر مطبوعاً. . . وفى الناحية الدينية، من رسالة الأزهر، أقرت اللجنة من هذا المكتوب نواحي ثلاثاً:

١- بيان التدين الإسلامى المرجو اليوم.

٢- الهيئة الدينية التى تقوم به وتحققه فى هذا العصر.

٣- الهدف الذى تعمل لتحقيقه، أو الرسالة الدينية للأزهر.

ومن الحق أن أعتمد على ما أقرته اللجنة من ذلك، فيما أحدث عنه، من أمر الأزهر فى حياة مصر الدينية الآن، وأول ذلك أن تعرف الرأى فى التدين الإسلامى المرجو اليوم، كما اطمأنت إليه تلك الهيئة الأزهرية، منذ ذلك الزمن غير القريب، فهل ترى، أنه تدين إنسانى القلب، نبيل العاطفة؟ يؤيد التعاون البشرى، ولا يعوق الإخاء الإنسانى، وأنه ليس العصبية المقيتة، المتعمقة الأفق التى تحتقر الآخرين وتنزلهم من مرتبة الإنسانية، وتنكر صفتهم البشرية، وأنه تدين لا يعرف تلك السلطة الغاشمة التى ترهب العقل الطليق، وتفت فى العزم الوثيق، وتفسد الذوق الدقيق.

ونحتكم بجبروت لاهوتى فى حياة الدنيا، وتسد الطريق إلى الآخرة، وإنه تدين لا يخلق تلك الطبقة التى تحتكر الدين، وتسد المسالك إلى الله ولا يعترف بتلك الطبقة أن خلقتها الظروف، لأنه لا رياسة فى الإسلام، وكلهم قريب إلى الله سبحانه وتعالى، ومن التدين على هذا الوجه، ترى الهيئة الجليلة أن يشتق الأزهر صنعته الدينية، ومن التدين على هذا الوجه يتبين الأزهر رسالته الدينية، وما إخال مفكراً يشك، فى أن هذا التدين هو أولاً، أقرب ما يكون من حقيقة الإسلام، وجوهره، ثم هو ثانياً ما تتطلع إليه الروح الصافية، الطامحة المخلصة، البارئة من كل وهم، أو جهل، أو تعصب أو جحود أو حمق يسيء إلى الحياة، وأعود بالذاكرة إلى سنة ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م، فأرى مؤتمر الأديان العالمى يعقد فى ٣ يوليو مع صاحب الفضيلة المرحوم الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الأزهر برسالة. فى موضوع الزمالة الإنسانية، تنشر بمصر فى شهر يوليو من السنة ذاتها.

وترى فى هذه الرسالة أنواراً من آفاق التدين الإسلامى الوضىء، الذى قرأت آنفاً وصفه، فهى تحدثك عن زمالة عالمية يتعاون فيها أصحاب الأديان جميعاً، تعاوناً حقاً جاداً على تحقيق أغراض معنوية، وأغراض عملية جليلة مسعدة

للإنسانية المعناة بالبغضاء والجهل والبؤس، فأما الأغراض المعنوية التي تسعى هذه الزمالة الإنسانية لتحقيقها فهي في إجمال إزاحة العلل التي حالت دون تأثير الشعور الديني، في تقريب ما بين الناس. . . وأما الأغراض العملية فهي -على الإجمال- جعل التدين أداة فعالة في تهذيب الجماعة وتمكين العوامل المعنوية، التي تشترك فيها الأديان، من التأثير في الحياة الإنسانية الواقعية، وتصيير الفضائل العملية التي تدعو إليها الأديان كلها نظاماً عملية. . . كما أنها تعد الوسائل المختلفة لتحقيق تلك الأغراض النظرية والعملية من الدرس والتوجيه، وإيجاد الهيئات و... و... مما تجده واضحاً في تلك الرسالة التي نشرها الأزهري نفسه، بالعربية والإنجليزية في يولية سنة ١٩٣٦م - والتي نشر في أبريل منها ما كتبه عن رسالة الأزهري.

وفي مقالة أخرى نشرت بعنوان «الأزهري والعمل الديني» ذكر فيها فيما ذكره أن الأزهري هو هذه البيئة الدينية الأولى والكبرى، في مصر والشرق. . . هذه البيئة التي لبثت كثيراً، تؤدي في مصر والشرق رسالة دينية، هذه البيئة التي ستظل دهرًا طويلاً تؤدي في مصر والشرق رسالة دينية وللدين عمله في الحياة، منذ دبت الحياة على ظهر الأرض. . . وسيكون للدين أثره على الحياة، حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

في هذه البيئة آلاف مؤلفة -كما تعرف- ما بين طلبة دارسين وأساتذة مدرسين، وعلماء منقطعين للبحث، ورجال إدارة في مراكز مختلفة بالأزهري، وموظفين موكلين بأعمال دينية لمصر كالوعاظ ونحوهم. . . وكل أولئك أهل للنشاط العملي، والتدبير الديني لحياة مصر، بل هم أحق بالتدبير العامل لحياة مصر، من أهل بيئة أخرى، علمية أو عملية بها. . . وذلك أن ما يقوم به الآخرون، غير الأزهريين إنما يدفعهم إليه شعور الوحدة الاجتماعية، التي تربطهم بقومهم، ويحتاجون في إثارة هذا الشعور بتلك الوحدة، إلى معان بعيدة، لإدراك أنهم بإصلاح حال قواهم إنما يهيئون المجال الحيوي، الذي يجدون فيه فرصة تكميل أنفسهم وترقية وجودهم، والحياة السعيدة الكريمة التي يطمعون فيها، وبدون هذا المجال الحيوي، من المجتمع الصالح الخير، يستحيل على الفرد أن يجد فرصة لكمال نفسه هو، وتحقيق وجوده

الصالح السعيد، وحين يتنادى أهل البيئات غير الدينية بهذه المعانى الاجتماعية، ويجهدون فى العمل لتقوية الشعور بها، تجد أهل الدين يشعرون بمثل تلك الحقائق شعوراً قوياً، تمدّه عقيدة وجدانية، أصيلة بأن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر هو ما به دون غيره، تكون الأمة خير الأمم، وبدونه تكون الأمة ملعونة، وهذا هو ما يتعبدون بتلاوته، ويتفقهون بدرسه، ويتواصون باتباعه، والأمر بالمعروف إلزام بكل خير، والنهي عن المنكر تجنيب لكل شر، وعمل الفرد فيه يفيد الناس جميعاً، وإهمال الفرد له يضر الناس جميعاً، ومن هنا تكون تلك الآلاف المؤلفة بالأزهر، إذا سلمت فطرتها، وصحت عقيدتها، مصدر قوة كبرى فى الشعور بوحدة الجماعة، ومبعث نشاط عامل للمعروف، مانع من المنكر، يتوارثون ذلك كابراً عن كابر، ويقلد فيهم لاحق سابقاً، ويفتدى آخر بأول فهم جميعاً يتنفسون فى الجو الدينى، وهم إما معلمون يقررون هذه الأسس الدينية، أو متعلمون يستمعون لهذا التقرير، أو مديرون قوامون على توجيه هذه البيئة نحو غايتها، والإشراف على خطوات سيرها إلى تلك الغاية..

وقد رد على الأستاذ أمين الخولى وآرائه الأستاذ الكبير الشيخ محمد عرفة عضو جماعة كبار العلماء فى سلسلة طويلة من المقالات الممتعة، كما رد عليه الأستاذ الشيخ محمد الشربيني عضو الجماعة ورئيس جبهة علماء الأزهر فى مقالة واحدة. ويقول الأستاذ الجليل الشيخ محمد كامل حسن وكيل كلية اللغة العربية معبراً عن رأيه فى رسالة الأزهر:

رسالة الأزهر هى رسالة نبي الإسلام وإنما ينجح العلماء فى أداء هذه الرسالة بما فُحِّجَ به نبي الإسلام على عاملين لا ينفك أحدهما عن الآخر. عامل البيان وعامل السلطان فقد بدأ الرسول ﷺ الدعوة إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ولم يزل ينتقل بالعقول التى خضعت للوثنية، ويدلل لها طريق الهداية إلى المبادئ الإسلامية ويوجهها إلى النظر فى الآفاق والاعتبار بالآيات ويتبعها بالأدلة المقنعة فى أسلوب الحكيم الماهر حتى استطاع بحكمته السامية وحجته الباهرة أن يقنع الناس بصدق الوحداية وأن يبين لهم أمر دينهم ودنياهم معاً، حتى وضع لهم ما أحل الله لهم وما حرم عليهم ودخلوا فى دين الله أفواجاً عن بينة واختيار: «لا إكراه فى

الدين قد تبين الرشيد من الغي». ومن طريق هذا البيان أصبح الحلال بيناً والحرام بيناً كما قال ﷺ ومع ما قام به الرسول من بيان أوضح معالم الحلال والحرام فقد اعترضه في سبيل الدعوة إلى الله صناديد قومه الذين أكل الحقد قلوبهم فعز عليهم أن يتركوا ما كان يعبد آبائهم برغم ما لمسوه من أنه نبي حقاً وأن ما دعا إليه هو الحق وعرفوه كما يعرفون أبناءهم. وقف هؤلاء في سبيل دعوته وحرصوا على قتله وأذوا أصحابه بأنواع الأذى، وكادت هذه الفتنة تزلزل أثر الدعوة التي قامت على الحجة والبيان، لولا أن تداركه مولاه بالعناية وأمره بالجهاد وأمده بالعامل الثاني عامل القوة والسلطان فأعطاه السيف لا حباً في إراقة الدماء ولكن ليزيل من طريق الدعوة هذه العقبات ويسعد العالم بالإسلام رغم أنواف هؤلاء المعاندين المعترضين سبيل الدعوة إلى الله، فلما وضع السيف في أعناقهم محا الله صولة الكفر والكافرين وسمت دعوته التي قامت على الحجة والبيان بعد أن عززه الله بالقوة والسلطان لذلك يقول سيدنا عثمان بن عفان: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن» إنه لقول حق وفيه الموقف الفصل، ومنه يتبين للمنصفين أن رسالة الإسلام إذا قامت على البيان فإنها لا تكمل ولا تتم إلا بالعامل الثاني عامل السلطان الذي يغير معالم ظلم الظالمين وأزال صولة الكافرين والمعاندين ومهد للإسلام والمسلمين نعمة التمام والكمال في قول الله عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فتعالوا أيها السائلون عن رسالة الأزهري، وهل أدى العلماء رسالتهم أو لا؟ لنقول لكم كلمة الحق والحق أحق أن يتبع. لقد قام العلماء بواجبهم بالنسبة للعامل الأول عامل البيان وتذكير الناس بمواطن الحلال والحرام ففريق منهم يعلم أبناء المسلمين أحكام دينهم في كلياتهم ومعاهدهم ليستخرجوا للناس دعاة إلى الله ينذرون قومهم إذا رجعوا إليهم - وفريق منهم يقوم بالوعظ والإرشاد وإصلاح ذات البين وما شجر بين الناس في البلاد وما زالوا يجاهدون ويتنقلون لهذا في كل وادٍ.

وفريق من العلماء يقوم بتعليم العامة في بيوت الله تعالى حين يجتمعون للصلاة وإذا كان في كل مسجد عالم يدعو إلى دين الله فكثير ما هم. وإذا أردت أن

تعرف صدق القول فى ذلك فاسأل أى رجل فى عرض الطريق عما يعرف من واجبات دينه فيقول لك مثلاً الصلاة الزكاة الحج الصوم صلة الأرحام وكل ما يعز دين الله ويسعد الأوطان ثم سله عما حرم الله عز وجل فيقول لك: الربا الزنى الغيبة والنميمة وكل سعى بالفساد بين الناس وهكذا والعامى الذى يجيبك بهذا لم يولد من بطن أمه عالماً بهذه الأحكام، ولكنه مدين فى علمه بذلك لبيان العلماء الذين هم ورثة الأنبياء.

بعد هذا اعترف للسائل بأن العلماء وإن أدوا رسالتهم بالنسبة لعلماء البيان وعليه تقوم نصف الرسالة، فإنهم لم يقوموا بتنفيذ ما بينوا للناس من معالم الحلال والحرام، فهم يرون شارب الخمر يشربها ولا يكسرون كأسه، ويرون الربا قد فشا التعامل به، ولم يقضوا على آثاره ويرون النساء العاريات مبتذلات ولا يتعرضون للقضاء على هذه المظاهر الخلقية بالقوة والسلطان. ويرون كثيراً من المنكرات يقوم بها العام والخاص، ولا يستطيعون تغيير هذه المنكرات إلا بقلوبهم وذلك أضعف الإيمان. أتدرى أيها النصف لماذا؟ لماذا ضعف العلماء عن تغيير هذه المنكرات؟ لأن زمام الأمور لما تولاه فى الماضى قوم وهنوا فى أمر دينهم استطاع المستعمرون أن يستخدموهم فى نزع السلطة الدينية من العلماء، ومكنوا لهم حتى شرعوا للناس قوانين وقفت عقبة فى سبيل الدعوة إلى الله، وحالت دون تغيير ما حرم الله، فالعالم إذا تعرض مثلاً لكسر الكأس الذى بيد الشارب للخمر أدين فى القانون الذى رخص بشرائها وشربها والتجارة فيها وإذا تعرض لبيان قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ١٧٥] اعترضه المشروع الذى أحل الربا ورخص للقضاء أن يحكم به. وإذا نهى العالم عن مظاهر الفتنة التى يتسابق فيها النساء الفاجرات رموه بالرجعية وأنه عدو الحرية وإذا أبان للناس ما كرم الله به المرأة من قوامة الرجل عليها والقيام بخدمتها ونفقتها ووضعها دون الحجاب الذى يحفظ لها كرامتها، ويدم عليها بهجتها، لا يجد فى المجتمع ما يؤيده ويساعده، لأن الناس مغرمون بالتشريعات التى تبيح للمرأة الاختلاط بالرجال، ومثل هذه التشريعات تحمل المرأة على أن تترجل وتحمل الرجل على أن يتخنث.

الحق أقول لك أيها السائل: إن في النفس شيئاً كثيراً، ويكفى أن أقول لك: إن الرسالة الأزهرية لا يتم أداؤها إلا إذا تعاون معهم أهل السلطان، وهذا هو المنتظر بعد أن يتم القضاء على الاستعمار وأذنا به.

الأزهري وواجهه الديني والروحي

يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. ضلت الإنسانية وذلت البشرية، إن لم تهتد بنور الإسلام المشرق. وترو بسحابه المغدق، وتستظل بظله الوارف الأمين. وساء مثل الأمم والشعوب إن لم تؤمن بهذه الشريعة الباقية الخالدة، وذلك الكتاب السماوي الحكيم، الذي جاء به محمد ﷺ نوراً وهدى للناس وروحاً وذكرى للعالم وللمؤمنين، وشاهت وجوه أولئك الوارثين لمجد الإسلام الخالد وتراثه التليد. إن لم يضربوا أروع المثل في سبيل الله ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، كما ضرب أسلافهم الأرواح المشاييب أكرم الأمثال، وقاموا بأروع التضحيات والجهاد، لتكون كلمة الله هي العليا، لقد وقعت المعجزة منذ أربعة عشر قرناً: على يدى هادى الإنسانية وناشر السلام وعلم الدنيا والآخرة محمد ﷺ، وعلى أيدى أصحابه الأبطال الميامين، فعلت كلمة الحق، ونشرت راية الفضيلة، ورفع لواء الحضارة والمدنية والثقافة، وظهرت على دول العالم القديم الأمة الإسلامية المؤمنة. فكان لها الفوز الأكبر، والنصر المؤزر، والكلمة العليا، والشرف العميم. فلم لا يقوم الأزهر بمثل تلك المعجزة من جديد؟ فيقودها ثورة صارمة في وجه الباطل، وهداية حكيمة، تملأ مشارق الأرض ومغاربها نوراً، حتى يطمئن العقل الحائر، ويسعد العالم الشقى، وتنعم الإنسانية المعذبة، وتسود كلمة الحق والخير والفضيلة، وتعود الحياة سيرتها الأولى. ولم لا يستصغر المشقات في جانب روح الأبد، وراحة الضمير... لا يأس في الدعوة، فإنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون، ولا ونى في الهداية، فإنه لا يبنى في ميدان الجهاد إلا من لبس إيمانه بظلم، ولا عمل إلا لله ورسوله، فإن أجدر عمل بالظفر والسداد ما كانت غايته الله ورسوله. فإما أن يحيى للدعوة مجاهداً لإظهار كلمة الله، وإما أن يموت في ميدانها شهيداً.

أين الأزهرى الذى يدعو الناس بخلقه وأدبه وطريقته، إلى ما يدعوهم إليه بقوله وبيانه وحجته؟ . . وهل تكون العظة ذات أثر إلا إذا صدرت من مؤمن عامل بها، وممن يأمر بالمعروف ولا ينسى نفسه؟ فما أفحم الداعى إلي مكرمة لم يندب نفسه لها وإن كان بليغاً منطقياً. على الأزهرى أن يدعو الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، والحجة البالغة، والآية المبصرة. . . يأخذ الناس على حسب عقولهم، ويكلمهم بما يؤثر فى نفوسهم ويعرض عليه نواحي الجمال فى العقيدة الإسلامية، ويبين لهم ما فيها من دعوة إلى الحق والخير والجمال والعدالة، ومن إعزاز للنفس الإنسانية وسمو بها، وتكريم لقدر الإنسان فى الحياة، وما فيها من أوان الإصلاح فى السياسة والاجتماع والاقتصاد والعلم والعمران، ومن سماحة فى المبادئ وسهولة فى التشريع، ويسر فى الشعائر، وما فيها من ديمقراطية عالية، وروحية سامية، وإخاء كريم وعدالة ومساواة أثار ضربت بها الأمثال بين الناس. وعليه أن يضرب لهم الأمثال بالأسلاف الأولين، وما كان لهم من المواقف الرائعة، والمشاهد الماجدة، والصفحات الناصعة فى كل ميدان. . . وأن يفصل لهم المدى الذى بلغته الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامى، وما كان لهما من آثار بعيدة فى النهضة الغربية الحديثة. وأن يعاضد رجال الفكر والثقافة والصحافة، ويتخذهم أصدقاء يساعدونه على أداء رسالته الدينية. ونشرها بين الناس، وأن ينشئ الجمعيات الدينية التى تسهم بنشاط فى نواحي المجتمع ومرافق الأمة، وعلى الأزهر أن يهضم الثقافة الإسلامية القديمة، ويحيلها غذاء عقلياً جديداً بأسلوب يتفق وروح العصر والزمن، إن الأزهر داعية للدين والخير. . فعليه أن ينهض بالعبء ويحمل الرسالة، ويؤدى الأمانة، وأن يرشد الناس من جديد إلى كل ما فى الدين من حق وخير وجمال.

والتصوف والسمو الروحى فى الإسلام جدير بتأمله ودراسته وإذاعته بين الناس، ليفهموا رسالته الروحية الحققة، والسلام الأبدى، والطمأنينة النفسية العميقة، التى هى «الطب الروحى» و«العلاج النفسى» الصحيح، الذى سبق بالكشف عنه فلاسفة الإسلام ومتصوفوه منذ أجيال مديدة فى تاريخ الحياة.

الأزهري كما ينبغي أن يكون

كتب الأستاذ الأكبر المرحوم محمد مصطفى المراغي حول هذا الموضوع يقول:

أول ما يجب أن يكون عليه الأزهري: هو المحافظة على الشعائر الإسلامية محافظة تامة بحيث لا يقصر في شيء منها، ولا يمكن غيره من الاحتفاظ عليه بزلة، حتى يكون قدوة بعمله لا بقوله فحسب، والقدوة العملية تترك في النفوس أثراً صالحاً، تؤثر فيها ما لا تؤثره الأقوال، والشعائر الدينية في جملتها من أكبر الوسائل لطمأنينة النفس والتحلي بالأخلاق الفاضلة، وهي التي توجد الصلة بين العبد وربّه، وتقوى صلات الأفراد، وتحسن حال الجماعات، ويصاحب هذا ملازمة الأخلاق النبوية، والتبصر في هدى القرآن والسنة، ومجاهدة النفس ورياضتها على احتمال الأذى والمكروه في سبيل العمل بالأخلاق الدينية وأداء الشعائر الإسلامية، حتى تصير الفضيلة شعاراً وملكة، وحتى تصدر أعمال الخير من غير تعمل وروية. ومن لوازم الداعي والمرشد أن يكون شجاعاً صادقاً قوى الإيمان بما يدعو إليه يرى في الإقدام لذة، وحقاً للنفس الخيرة يؤديه احتساباً لله لا على أنه مكلف به، يؤديه للأجر وزيادة الدرجات والمرتبات، ومن حق الداعي أن يكون بصيراً بالوسط الذي يعيش فيه، خبيراً بأحوال النفوس، واسع الحيلة في التنقل من طريق إلى طريق، يقصد إلى الهداية المطلوبة من طريقها النافع. وليس أفعّل في النفوس من جلال تكسبه التقوى وملازمة حدود الله، ومن جمال يلقيه العلم الناضج على صاحبه، ومن هيبة يوجدها الإعراض عن الدنيا وعدم الحرص عليها، وقد شاهدنا فقراء ليس لهم جاه رسمي، ولا عزة عصبية، يهبهم أصحاب المقامات الرفيعة والأموال المكنوزة، وينكمشون أمام هيبتهم التي بسطتها التقوى وزانهم بها العزيز الحكيم.

والحرص على الدنيا يفسد على العالم لذة العلم، ويفسد عليه الغاية التي يطلبها، وهي الهداية، والناس لا شك زاهدون في العلماء إذا رأوهم مقبلين عليها معرضين عن الآخرة. فلتكن الدنيا مطلوبة بالقدر الذي تستحقه، وفي الدرجة التالية لدراسة العلم وتحصيله واللذة به نفسه، وباعتباره وسيلة من وسائل الآخرة، وطريقاً لرضى الله ورسوله. ولقد كانت للأزهريين تقاليد متوارثة محمودة، وهي

عطف الكبير على الصغير، وتوقير الصغير للكبير، واحترام الأسلاف، والصبر على الدرس والتحصيل، وتفهم المسائل بعلمها وأسبابها وما يتفرع عنها ويتولد منها، لا يبالون في سبيل ذلك بالوقت والجهد، ويرونه أكبر لذة للنفس وأكبر متاع للعقل، ويرونه واسطة المجد وطريق الشرف والكرامة، وكان طالب العلم إذا لم يفهم كتاباً أعاده، وإذا لم يفهم مسألة فتش عمن يفهمها منه، وكانت اجتماعاتهم لا تخلو من المذاكرة في مسألة من مسائل العلم، وقد رأينا منهم من كان أهلاً للتدريس وللتقدم للامتحان، وكان يحجم لأنه يريد الاستزادة وتكميل النفس، فالعلم نفسه تفوق لذته لذة الحصول على الدرجة، والدخول في مضمار الحياة. كانوا يجيدون تحضير الدروس قبل إلقتها على التلاميذ بقدر ما يسمح به الجهد. وكان الطلبة يجيدون تحضير الدروس وفهمها قبل تلقيها عن الشيوخ، بل كان نوايغ الطلبة لا يذهبون إلى تلقي الدروس إلا بعد حل مشكلة عرضت لهم. . . أو انتظار لتحقيق مسألة من مسائلها. . . كانوا يفعلون هذا مع الطمأنينة واللذة وسعة الصدر، لا للنجاح في الامتحان، ولا لطلب الرزق، وكانت القناعة تجمل فقرهم وتزين علمهم، لا يمكن أن يمر في خاطر أحدهم أن الفقر نقیصة، وأن الإسراف في البحث مضيعة للوقت.

ولا ننكر مع هذا أن ملازمة بعض المؤلفات المختصرة، وترك المناهل العذبة من كتب الأسلاف، وعدم التوسع في الاطلاع على تراث الأقدمين، ضيق دائرة التفكير، وأوجد إسرافاً في تحليل الألفاظ وإبداء ما تحتمله من الوجوه، وأوجد انحرافاً عن الجادة القويمة في طلب العلم وبحث مسائله وتحقيقها، وبعداً عن أساليب اللغة العربية الصحيحة، وإعراضاً عن مسايرة الناس في الحياة وإدراك ما تتطلبه الحياة بل وشغلهم عن القرآن والسنة من ناحية الهداية التي جاء لها القرآن، إلى نواح أخرى متكلفة. وتلك هي الأدوية التي ألم منها الناس وسعوا لإزالتها.

لكن في الوقت الذي نريد فيه إزالة هذه الأدوية، لا يصح أن ينسى الأزهرى جوهر تقاليده، بل يجب عليه أن يحافظ عليها، وأن يصرفها إلى وجوه الخير، وما يعود على دينه وأمته وملته بالصلاح والفلاح.

حول رسالة الأزهر

فى مساء الاثنين ٥ من جمادى الأولى سنة ١٣٧٥هـ (١٩ من ديسمبر ١٩٥٥) عقد فى دار المركز العام لجمعية الشبان المسلمين مؤتمر إسلامى كبير لبحث فيه «رسالة الأزهر الشريف اليوم».

افتتح المؤتمر فضيلة الأستاذ أحمد الشرباصى الرائد الدينى لجمعية الشبان المسلمين فقال: الأزهر اليوم فى محنة، وما أكثر المحن التى مرت عليه، ولكن محنة اليوم كبطون الليالى المثقلات بالعجائب، وذكر أن مهاجمة الناس للأزهريين لم يقصد بها ذلك، وإنما قصد بها محاربة رسالتهم، وقال: والناس فى شأن الأزهر ثلاثة أصناف: صديق محب، وناقد منصف، وعدو حقود. فالصديق المحب يفضل مقام المؤيد على مقام المحاسب المؤاخذ، والناقد المنصف يروم الكمال ويبغى الرفعة، وأما العدو الحقود فهو الداء الذى يستعصى على الدواء.

ثم قال: وكبر مقتاً عند الله أن ننكر ما بالأزهر من حاجة ملحة إلى الإصلاح، ولكنه جامعة كبرى يعرفها ما يعرف كل كريم من تقلبات الزمن، وقد يكون لبعض المتسبين إليه ذنوب تحتاج إلى التهذيب. ثم ذكر فضيلته: الفرق بين كلمتى «الأزهر» و«الأزهريين» وقال: إن الأزهريين طائفة يجوز عليهم الخطأ والزلل، ولكن خطأ الأزهري يكون أوضح مما سواه لأنه مطالب بأن ينفى غاية جهده مواطن الشر من نفسه، لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين. ولقد يغدو الأزهري أو يروح على كلمة ثناء أو تقدير، ولكنه يغدو على سهام التجريح من مواطنه.

وفكر فضيلته: أن الأزهر فى غير وطنه حصن الإسلام الحصين، وأبناء الإسلام فى جميع البلاد يتطلعون إليه كما يتطلعون إليه كما يتطلعون إلى المساجد الثلاثة، وإذا كانت الرحال تشد إلى هذه المساجد تعبدًا فإنها تشد إلى الأزهر تفقهًا وتدبرًا، لينذر أصحابها أقوامهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون، والتعبد لا يكون صحيحًا إلا إذا قام على التفقه فى الدين.

ثم قال: لعل الذين أنشأوا الأزهر فى غير وطنه حصن الإسلام الحصين، وأبناء الإسلام فى جميع البلاد يتطلعون إليه كما يتطلعون إلى المساجد الثلاثة، وإذا

كانت الرجال تشد إلى هذه المساجد تعبدًا فإنها تشد إلى الأزهر تفقهاً وتديراً، لينذر أصحابها أقوامهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون، والتعبد لا يكون صحيحاً إلا إذا قام على التفقه في الدين.

ثم قال: لعل الذين أنشأوا الأزهر أرادوا أن يكون للإسلام والمسلمين، ولقد زال دعاة الطائفة المذهبية، وبقيت للأزهر عربيته وإسلاميته. ثم ذكر فضيلته أن الناس يرون في الأزهر أنه رجل الدين، وأن واجبه أن يقول للمخطيء: أخطأت. مهما كان شأن هذا المخطيء، وأن يغار على حرمان الله، ولكن الواجب على المجتمع أن يمكنه من ذلك. وذكر: أن البرلمانات في الدول الحديثة تعطى حصانة للنائب تمنع عنه الأذى، فإذا أريد لرجل الدين ذلك كان من واجب المجتمع أن يضمن له حصانة حتى يأمن على نفسه وأهله وكرامته.

وإذا كنا نغار على الأزهر أشد الغيرة، ونذود عنه سهام الكائدين له فإننا في الوقت نفسه نذكر ما على أبنائه من واجبات ضخام ومسئوليات جسام، فما كان لهم أن يرضوا بموروث الذكر الحكيم ولا ينوا أنفسهم بمقام كريم ما لم يؤدوا لذلك حقه، فعليهم أن يحسنوا القوامه، وأن يرهنوا قولاً وعملاً على أنهم أهل لذلك، وإلا مكنوا غيرهم من مهاجمتهم، وأن يتقولوا عليهم بالحق والباطل.

واختتم فضيلته حديثه بقوله: فليحذر الأزهريون زائد الثناء، وليتذكروا دائماً أن بقاءهم في الحياة لا يكون إلا بأداء الواجب. وليحذر أعداء الأزهر لعنة التاريخ ونقمة الجبار، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

ثم تحدث فضيلة الأستاذ الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد عميد كلية اللغة العربية عن «الأزهر والعالم الإسلامى» فقال: إن صلة الأزهر بالعالم الإسلامى بدأت منذ بدأ الأزهر، واستمرت في كل طور من أطوار تاريخه. الأزهر ذلك المعهد العتيق دارت الأزمان المتطاولة وعلوم الأمم المختلفة ما هو في أقصى الشرق وما هو في أقصى الغرب. الأزهر هو ذلك المعهد الخالد الباقي وإن رغمت أنوف وعفرت جباه. ثم ذكر فضيلته أن المسلمين كانوا يعيشون بجوار رسول الله ﷺ يتعلمون، ويتهذبون حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى، ثم تفرقوا في البلاد غازين

فاتحين معلمين للناس ما تعلموه من رسول الله ﷺ، وكيف أن هذه البلاد استفادت منهم وتخرج عليهم علماء كثيرون في مشارق الأرض ومغاربها، وأن الأزهري جمع علم هؤلاء جميعاً وعلم مدارسهم كلها من مكة والشام والمغرب وغيرها من البلاد.

وقال بعد ذلك: إن الأزهري منذ بدأ وله علاقته بالعالم الإسلامي لا في الثقافات والمؤلفات فقط ولكن في عالم الأشخاص، وإلا فما هذه الأروقة الكثيرة من أروقة اليمن، والأتراك، والجاويين، والهنود، إلى غير ذلك.

إن الأزهري يبدو -كما يقولون- منطقياً على نفسه، ولعمري إن هذه فرية، متى كان الأزهري منطقياً على نفسه؟ الآن...؟ أم في أعماق التاريخ؟ لا أريد أن أقول: إن محمد عبده قد ذهب إلى بيروت وأوروبا وغيرهما.. ولكني أريد ضرب مثل برجلين من رجال الأزهري القديم هما الشيخان حسن العطار، والدرديري، وذكر ما كان لهما من أثر جليل في محاربة الفرنسيين، وقيادة الشعب وتأليه على الغاصب.

أما رجال الأزهري حديثاً فهم أكثر من أن يحصوا، فعلمائنا اليوم في كل صوب وبلد، - ثم أشار إلى فضيلة الأستاذ عبد المنعم النمر - وقال: وهذا مثل قريب منا فضيلة الأستاذ النمر سيذهب إلى الهند في الأيام القليلة المقبلة مبعوثاً من الأزهري إليها.

ثم تحدث فضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد اللطيف السبكي مدير التفيتش بالأزهري الشريف فقال: أستطيع أن أحصر كلمتي في سؤالين ثم أجيب عنهما أولاً: لم كان الأزهري؟؟.. ثانياً: ولم كان في مصر وعاش بمصر؟؟ ثم ذكر أن الدعوة الإسلامية كانت تمتد في أعماق البلاد على ألسنة من يرتحلون من قطر إلى قطر - وأن هذا ليس بكاف للتعليم - ظلت كذلك مرحلة من الزمن حتى جاء الفاطميون، وأقاموا الأزهري.

ويقول المؤرخون: إن الأزهري ولد لحاجة سياسية وهي الطائفية، واعتقد غير هذا. وهبوا أنهم كذلك! فهل قصدوا من إيجاده أن يستأثروا به دون غيرهم، وإن

استخدموه للقضاء على المذاهب الأخرى؟ هم شيعة ولاشك أنهم مسلمون على أية حال لا اشتراكهم معنا فى الإيمان بالله رباً وبالإسلام ديناً - وإن اختلف مذهبهم الفقهي عنا. أقول: إن مصر دخلها الإسلام سنة ٢٠ هجرية، وقت دخوله كانت مسيحية، وقبلها كانت يهودية أفلا يجوز فى نظر العقل أن يكون قصدهم اكتساح اليهودية والنصرانية بإقامة الأزهر؟. تأكدوا أن الأزهر لو كان موجوداً لفكرة خبيثة لفنى بفنائهم.. ولكنه بقى وبقي وسيظل بإذن الله باقيًا.. ثم بين فضيلته أن الأزهر بقى على رسالته العلمية مع تطوره بتطور الزمن وأنه لم تبعث نهضة وطنية إلا والأزهر باعثها ومرشدها. وأن الأزهر له مكانته العلمية فى جميع البلاد، وما زالت الفتوى ترد إليه، من جميع الأقطار لأنه قبلتهم الثانية وأن الأزهر يرسل علماء إلى البلاد حسب إمكاناته. ثم قال: هم يظلمون الأزهر بقولهم إنه جامد لا يجدد.

وقال فضيلته: إنه لابد وأن يكون للأزهر أعداء وخصوم لأن هذا شأن كل عظيم ثم اختتم كلمته بقوله: أعلن أن الأزهر كما أنه فى ماضيه وأمام العقبات الوكداء لم يتخلق ولم يغلق أبوابه، ولم يسرح علماءه هو فى حاضره كذلك، وسيظل فاتحاً بابه ناشراً كتابه معلماً أبناءه.

ثم تحدث فضيلة الأستاذ الشيخ كامل محمد حسن وكيل كلية اللغة العربية فبين أن رسالة الأزهر هى رسالة محمد ﷺ، وأن علماء الأزهر لا ينجحون فى دعوتهم إلا إذا سلكوا مسلك صاحب الدعوة، وبين أن هذا المسلك ينحصر فى شيئين: الأول: البيان للناس وتعليمهم أمور الدين. والثانى: القوة. وبين فضيلته: أن النبى ﷺ بدأ بالعامل الأول فكشف الحجب، وطهر العقيدة حتى آمن الناس عن رغبة، ولما تخلف عن ذلك قوم حقداً لا عن جهل، وحسداً لا عن عقيدة، أعطاه الله العامل الثانى ليسعد الناس بالإسلام رغم أنوفهم (والمرء يثاب رغم أنفه).

ثم قال: لقد علق أحد الغيورين على ذلك بقوله: إذا كانت للعلماء قوة التأثير فهم ليسوا بحاجة إلى القوة. وجوابى أن ذلك ممكن لقوم يريدون معرفة الحق، ولكن قومًا عاندوا لا بد لهم من القوة فقد عميت بصائرهم. وليس العلماء مهما

بلغوا من قوة التأثير بمثل رسول الله ﷺ ومع ذلك احتاج الرسول إلي الجهاد ليخرج به المعاندين إلى حكم الإسلام. وقال فضيلته: وأخيراً أعود فأقول: هل أدى الأزهري رسالته؟ الحق أن الأزهريين أدوا نصف رسالتهم التي تتعلق بالبيان، وعجزوا عن النصف الآخر، وهو العمل، ثم ذكر أن المسئول عن ذلك هو الاستعمار، فإنه وضع العقبات في طريق الأزهري، وأيضاً القوانين التي تحمي الخارجين على الدين.

واختتم فضيلته كلمته بقوله: لا بد من العلاج لنؤدى النصف الآخر، وإن من حق الأزهري أن يطلع إلى رجال الثورة في مد يد المساعدة على ذلك، ويوم أن يتم يكون العلماء كالماء يساق إلى الأرض الجزر فينبثها ويخرج ثمراتها يانعة، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

ثم تكلم فضيلة الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي فشرح كلمتي «المجتمع» و«الأزهري» فذكر أن المجتمع يطلق على الأسرة والقبيلة والشعب والأمة والعالم، وأن كلمة «الأزهري» كانت تطلق على الجامع ثم أطلقت على المعهد ثم على الجامعة العلمية ثم على الجامعة الإسلامية. وقال فضيلته: فهل هذا التطور في كلمتي الأزهري والمجتمع له تطور في التلازم بينهما؟ أرى أن كلمة الأزهري تعني كلمة الإسلام، فالصلة بين الأزهري والمجتمع هي الصلة بينهما -الإسلام والمجتمع- ثم تساءل: هل يؤخذ على الأزهري ما يقع في المجتمع من الرقص التوقيعي والأغاني الخسيسة التي تغزو قلوب الشبان والشابات؟ هل يؤخذ عليه الحملات التي توجد في الصحف من صور عارية وقصص مثيرة؟ ليس الأزهري من القوة بحيث يطور هذا المجتمع أو يخلع عليه تلك القوة إلا إذا كان هناك تجاوب بينه وبين المسلمين. ثم ذكر فضيلته: أن الأزهري في العرف التاريخي هو كالمسجد الذي ينشأ قبل المدينة، ثم تبنى المدينة بعده، وضرب أمثلة لذلك بمسجد عمرو بن العاص ومدينة الفسطاط، وجامع طولون ومدينة القطائع، والمسجد الأموي ومدينة دمشق... إلخ.

ثم حى فضيلته كثيراً من رجال الأزهري أمثال عز الدين قائد الجيوش ضد التتار، والشيخ الدرديري وعمر مكرم الذي وقف أمام نابليون ٣٧ يوماً، والشيخ عlish

وغيرهم وغيرهم وغيرهم، وحى كذلك منبر الأزهر الحر الذي عامت جثث الضحايا حوله فى بحر من الدماء.

ثم تساءل مرة أخرى: من الذين يواعدون بين الأزهر والمجتمع؟ أهؤلاء الذين لا يعرفون فى هذه الأمة إلا التضليل، والحديث عن الوجودية؟ أم هؤلاء الذين يلبسون لكل عهد حلة ليأكلوا على كل مائدة؟ أهؤلاء هم الذين يرددون أن الأزهر بعيد عن المجتمع؟

واختتم فضيلته حديثه بقوله: أرجو الله أن يكون الأزهر فى هذا الجو الحر ونحن فى وقت تتكتل فيه الجهود لمحاربة الاستعمار أن يدفع بالأزهر إلى الرعيل الأول ليدافع عن كل نافع، وأن تتجه أمم العرب والمسلمين جميعاً إلى الإسلام.

ثم تحدث فضيلة الأستاذ عبد المنعم النمر مبعوث الأزهر إلى الهند قائلاً: إن الحديث عن الأزهر فى الماضى، وعن تاريخه وجهاده فى العلم والدين والاجتماع، شئ جميل نحب أن نكرره لنعرف الماضى فنصله بالمستقبل، وإننا إذا دافعنا عن الأزهر فلأنه فكرة، وتاريخ مجيد، ولأنه دفاع عن الإسلام وكيانه، وليس معنى هذا أن الأزهر قد بلغ غايته من النضج. ثم ذكر أن الأزهر له روحية وشخصية الموجهة، وله كذلك تربويته وعلمه. أما روحية ومركزه فى العالم الإسلامى فهو أقل مما يجب أن يكون. فنحن نريد أن يكون موجهاً حاكماً بروحيته ونفوذه.

ثم قام الشاعر محمد بدر الدين فألقى قصيدة حرة جريئة بعنوان «الأزهر» مطلعها:

ركع الزمان يبابك استرضاء وسعى إليك ليقبس الأضواء
والشمس تطوى ليلها فى لهفة لتطوف حولك فى النهار ولاء

ثم أجاب بعد ذلك فضيلة الأستاذ أحمد الشرباصى عن أسئلة السامعين وتلا بعدها قرارات المؤتمر وهى:

أولاً: إن السهام التى توجه إلى الأزهر محاولة النيل منه أو الغض من شأنه ليست موجهة إلى أبناء الأزهر بقدر ما هى موجهة إلى رسالة الأزهر الكبرى التى تدور حول الإسلام ولغة القرآن.

ثانيًا: الأزهري الشريف هو المفخرة الكبرى لمصر العربية والإسلامية، وكل تعويق للأزهري عن السير في طريقه يعد تعويقًا لمصر وإساءة لسمعتها الكريمة بين أبناء البلاد العربية والإسلامية.

ثالثًا: من واجب الدولة أن تبسط للأزهري ورجاله الأسباب الموصلة لتحقيق رسالته وليتم التعاون بين ولاية الأمر في الدولة وفي الأزهري، لبناء الوطن المؤمن السليم في عقائده وأخلاقه وتفكيره.

رابعًا: قد يكون من وسائل التمكين للعلماء في أداء رسالتهم أن تصدر الدولة تشريعًا يقضى بتجنيد بعض الأزهريين المختارين من معسكرات الأزهري التدريسية لتكون مهمتهم أن يقاوموا المنكرات الشائعة في المجتمع بصورة علمية، ويكون لهم الامتيازات المكفولة لبوليس الآداب ويسمون «الحرس الخلقى الاجتماعي» كما يكون لهم شعار خاص يعرفون به بين الجمهور.

خامسًا: من واجب الأزهري أن يسارع إلى الأخذ بأسباب الإصلاح الجدي الصحيح حتى يستقيم الركب الأزهري على الطريق الموصل إلى تحقيق رسالته الإسلامية والعربية والقومية.

سادسًا: يأمل الأزهري من الدول أن تفسح أمام الأزهريين مجال العمل في المدارس وفي القضاء وفي الإذاعة وفي كل مجتمع يحتاج إلى دعاة ومرشدين.

رسالة الأزهري في النصف الثاني من القرن العشرين

-١-

هذا المعهد العريق، والبيت العتيق، والمنارة الشامخ، لم يعد لمصر وحدها، ولا للعرب فحسب، وإنما صار مجدًا للعالم الإسلامي كافة، وأصبح بعد ذلك كله خير مظهر للإسلام، شريعة الله المنزلة على رسوله محمد بن عبد الله ﷺ، والتي كان كتابها المطهر هو القرآن الكريم.

ومصر في انتفاضتها الحاضرة، ووثبتها الراهنة، ونهضتها الباهرة، وفي زعامتها العالم العربي، وفي قيادتها الروحية للعالم الإسلامي وفي حملها لواء القومية العربية المجيدة، مصر هذه مدينة للأزهري بديون كثيرة في ماضيها وحاضرها، وهي

مع ذلك كله - فى ظلال ثورتها الكبرى - محتاجة إليه أشد الاحتياج، لتوطيد منزلتها فى العالمين العربى والإسلامى، وليُسَنِّهُم معها فى نشر الثقافة ورسالة الإسلام فى ربوع أفريقيا وآسيا، وليكون الدعامة الأولى للقومية العربية، ولقيادة مصر الثقافية والروحية لشعوب العروبة والإسلام.

وعندما نفكر فى رسالة الأزهر فى النصف الثانى من القرن العشرين، لابد أن نفكر أولاً فى طلاب الأزهر وخريجيه ومدرسيه، لابد أن نكفل لهم الطمأنينة والاستقرار فى حياتهم، وأن نفتح أمامهم الأبواب للمستقبل، وأن نستعين بهم فى كل الميادين الثقافية والروحية والإدارية، حتى يستطيعوا فى ظل هذه الرعاية أن ينصرفوا بكل جهودهم إلى أداء رسالة الأزهر العلمية والروحية فى كل مكان ولا بد مع ذلك كله أن نفكر فى احتياجات الأزهر المالية، التى تعينه على أداء مهمته على الوجه الأكمل، والتى تساعد على رفع المستوى العلمى فى معاهده وكلياته، وتعين على خلق نهضة فكرية وروحية فى أروقته التى عاشت على مرور الأجيال تكافح فى سبيل نشر ثقافة الإسلام وعلومه وآدابه وحضارته فى كل مكان.

-٢-

وعندما نتحدث عن رسالة الأزهر لا نستطيع أن نقول إنها يجب أن تتجه إلى العناية بالدراسات الإسلامية فحسب، ولا إلى الدعوة إلى الإسلام فحسب، ولكن يجب أن تبنى هذه الرسالة على أصول هاتين الغايتين الكبيرتين معاً، على أن نلاحظ هذه الحقائق التى قام عليها الأزهر طوال عصور التاريخ التى شاهدها:

١- الأزهر رمز للفكر الإسلامى، لأنه أقدم الجامعات الإسلامية فى بلاد المسلمين، ولأن ماضيه أهله لحمل رسالة الفكر الإسلامى.

٢- الأزهر جامعة أمم عربية وإسلامية، ففيه يجلس الطلاب من كل بلاد المسلمين بل من كل شعوب العالم تقريباً، جنباً إلى جنب، يتعلمون العلوم الإسلامية والعربية والفلسفية.

٣- الأزهر ليس ملكاً لمصر وحدها، وإنما هو ملك العالم الإسلامى عامة، ومن ثم يجب أن تسهم الدول الإسلامية فى نفقاته ليقوم الأزهر بنشر رسالة الإسلام فى كل جهة.

٤- الأزهر ليس فى عزلة ثقافية أو فكرية عن المجتمع فى مصر ولا فى البلاد العربية، إنه قطعة حية من صميم المجتمع الإسلامى، وهو مركز ثقافى ضخم، يسهم فى النهوض بالثقافة فى مصر خاصة وفى العالم الإسلامى عامة عن طريق بعثاته العلمية التى يوفدها الأزهر إلى الأمم العربية والإسلامية فى أفريقيا وآسيا وغيرهما ولا يمكن أن يكون فى عزلة وأبناؤه من طلاب وأساتذة هم من مختلف طبقات الأمة على أن التاريخ قد وعى اشتراك الأزهر فى كل الثورات القومية والوطنية فى مصر خلال تاريخها الطويل، وعلى أن ثورات التحرر فى العالمين العربى والإسلامى إنما كان قادتها -فى أغلب الأحيان- من أبناء الأزهر وخريجيه.

٥- تاريخ الأزهر مرتبط بتاريخ الإسلام، فلا يمكن أن يقول قائل: إن الأزهر لم تعد له ضرورة: فما دام دين الله باقياً على الأرض، فإن الأزهر باقٍ بإذن الله لدراسة علوم الإسلام ونشر هدايته فى الأرض جميعاً.

ورسالة الأزهر لا بد أن تقوم أولاً على خلق فكرى إسلامى داخل بيئة الأزهر العلمية، وهذا الوعى جدير بتكوين شخصية فكرية مستقلة للأزهر أولاً ولكل من يتخرج منه ثانياً. ولكى نعاون على خلق هذا الوعى يجب أن نفكر أولاً: فى مناهج الأزهر التى يسير عليها، ففى رأى أنها لم تعد صالحة كل الصلاحية للسير بالثقافة الإسلامية فيه إلى ما يتمناه لها وله المخلصون.

ثانياً: فى الدراسات العليا فى الأزهر الجامعى: هذه الدراسات التى لم يعد لها وجود فى الأزهر، والتى ترجع بالأزهر من صبغته الجامعية الواسعة النطاق إلى صبغة مدرسية محدودة.

ثالثاً: فى قوانين الأزهر كلها، المنظمة له، والموجهة للثقافة فيه ولا بد من الاستعانة فى هذه السبيل بنظم الجامعات ولوائحها فى مصر وفى كل مكان، على ألا يفقد ذلك الأزهر طابعه الإسلامى، وشخصيته التى عرف بها منذ أجيال بعيدة.

ورسالة الأزهر يجب أن تتناول كل شىء يتصل بفهم الإسلام ونشر هدايته فى الآفاق، ومن ثم يجب أن يكون من أهم ما تتناوله:

١- خلق جيل جديد مثقف ثقافة واسعة من أبناء الأزهر، ليستطيع حمل رسالته إلى كل مكان.

٢- عرض الثقافة الإسلامية القديمة في أسلوب جديد، يلائم أسلوب العصر في الفهم والبحث والدراسة، وكتابة ونشر بحوث جديدة عميقة عن الإسلام وعلومه وثقافته.

٣- فتح مراكز ثقافية إسلامية في كل عاصمة من عواصم العالم في الشرق والغرب، تكون مراكز الدعاية للإسلام عن طريق المحاضرة وعن طريق معاونة المستشرقين المترددين عليها من أبناء الإسلام وغيرهم في البحث والدراسة وعن طريق طبع رسائل للتعريف بالإسلام تقوم هذه المراكز بتوزيعها على الجامعات وعلى المفكرين والعلماء والمهتمين بالبحوث الإسلامية، وسوى ذلك من الطرق.. وتكون هذه المراكز بمثابة مأوى للمبعوثين من الأزهر إلى مختلف هذه الجهات، على أن تزود بجميع المصادر والكتب الإسلامية، وبشتى الأجهزة اللازمة لها..

٤- العمل بكل وسيلة على وحدة المسلمين الفكرية والروحية والدينية ليكون ذلك معيّنًا على إمكان قيام وحدة سياسية بينهم في المستقبل.

٥- الاتصال بشتى المفكرين في مصر والعالم ليكونوا بمثابة أصدقاء وأنصار للأزهر ولسالته، بشتى طرق هذا الاتصال.

٦- الإشراف على التعليم الديني وعلى الهيئات الدينية جميعها في مصر، والعمل على توجيه الجماعات الإسلامية في مصر وفي كل مكان توجيهًا صالحًا.

٧- إرسال بعثات أزهرية إلى كل مكان في العالم بقصد دراسة أحوال المسلمين وتفهم كل ما يحيط بهم من مشكلات، للعمل على معاونتهم في حلها، وخاصة في الجانب الروحي.

٨- الإشراف على ترجمة القرآن الكريم إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية، وعلى ترجمة طائفة مختارة من الحديث النبوي كذلك إلى هذه اللغات.

٩- إقامة مواسم ثقافية على نمط عال في «قاعة محاضرات الأزهر» يتحدث فيها كبار علماء الأزهر وكبار المهتمين بالدراسات الإسلامية من غير الأزهريين.

١٠- التفكير حالياً في الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر^(١)، ليتمكن عن هذا السبيل ربط الأزهر من جديد بشتى جامعات العالم، على أن يمهّد لذلك بطبع مائة مؤلف من خير ما ألف الأزهريون في القديم والحديث لتوزيعها على الجامعات المختلفة وممثليها، وبطبع رسالة عن تاريخ الأزهر تترجم إلى شتى اللغات.



(١) احتفل فعلاً بهذا العيد بعد كتابة المؤلف لهذا الكتاب القيم.

الباب الثامن

آراء للأزهر في مشكلاتنا الفكرية



-١-

أصدر الأستاذ على عبد الرازق العالم الأزهرى، والقاضى الشرعى، عام ١٩٢٥ كتابه «الإسلام وأصول الحكم»، وكان على رأس الوزارة فى ذلك الحين زيور باشا يسنده حزب الأحرار الدستوريين برئاسة عبد العزيز فهمى باشا وحزب الاتحاد برئاسة يحيى باشا إبراهيم. . وكان الوفد فى المعارضة برئاسة سعد.

وقد أثار الكتاب معركة اشترك فيها كل صاحب رأى أو قلم. . وقبل أن نعرض الصراع الذى دار حول هذا الكتاب نوضح فكرته الأساسية التى ذهب إليها المؤلف. . . وفكرته هى: أن الإسلام لم يقرر نظاماً معيناً للحكومة، ولم يفرض على المسلمين نظاماً خاصاً يجب أن يحكموا بمقتضاه. بل ترك لنا مطلق الحرية فى أن ننظم الدولة طبقاً للأحوال الفكرية والاجتماعية والاقتصادية التى توجد فيها، مع مراعاة تطورنا الاجتماعى ومقتضيات الزمن. وأن الإسلام برىء من نظام الخلافة، والأدواء التى عصفت به. فإن الخلافة شلت كل تطور فى شكل الحكومة عند المسلمين نحو النظم الحرة، خصوصاً بسبب العسف الذى أنزله بعض الخلفاء بتقدم العلوم السياسية والاجتماعية، إذ صاغوها فى قالب يتفق مع مصالحهم.

وقد أثار الكتاب ضجة كبرى فى محيط الأحزاب والشعب ورجال الأزهر، فجمع شيخ الأزهر الشيخ أبو الفضل الجيزاوى وأعضاء هيئة كبار العلماء وقررت أن ما فى الكتاب من آراء هى كفر وإلحاد وخروج على الدين، كما قررت استدعاء الشيخ على عبد الرازق -باعتباره من العلماء لمحاكمته، عن تهم سبع وجهتها إليه، وانهقدت الجلسة فى ٥ أغسطس سنة ١٩٢٥ وجلس العلماء على مائدة كبيرة، واستدعى الشيخ على عبد الرازق، فدخل الحجر، وأشار إليه شيخ الأزهر بالجلوس.

ودفع المؤلف دفعاً فرعياً، هو أنه لا يعتبر نفسه أمام هيئة تأديبية وطلب من الهيئة أن لا تعتبر حضوره أمامها اعترافاً منه بأن لها حقاً قانونياً فى محاكمته.

وفى ٢٥ أغسطس، أصدرت هيئة العلماء حكمها، «بتجريد الشيخ على عبد الرازق من العالمية، لأنه أتى بأمور تخالف الدين والقرآن الكريم والسنة النبوية

وإجماع الأمة! وقد تساءلت «الأخبار» عن موقف عبد العزيز فهمي وحزبه بعد أن أخرجته جريدته بدفاعها عن الكتاب. وأما «السياسة» فقد نشرت كلمة للشيخ على عبد الرازق يقول فيها: «لا جرم أننا تقبلنا مسرورين إخراجنا من زمرة العلماء، وقلنا كما يقول القوم الذين إذا خلصوا من الأذى قالوا «الحمد لله الذي أذهب عنا الأذى وعافانا». . . ومن هذا اليوم، هجر على عبد الرازق ملابس الشيوخ، وأصبح «أفندياً»!

أيه أيها الطريد من الأزهر، تعالى إلى نتحدث عن هذه القصة المضحكة، قصة كتابك والحكم عليه وعليك وطرديك من الأزهر. ما بال رجال الأزهر لم يقضوا على كتابك بالتمزيق، فقد كان يلذ لنا أن نرى نسخه في صحن الأزهر أو أمام «باب المزينين» أو في ناحية من هذه الأنحاء التي لا يأتيها الباطل ولا يصل إليها المنكر، ولا يسعى إليها إلا الأخيار والأبرار ثم تضرم فيها النار. ! دعنا نتحدث في حرية ولا تكن أزهرياً، فقد أخرجت من الأزهر!

-٢-

وجاء في قرار هيئة كبار العلماء في محاكمته:

من حيث أن الشيخ عليا جعل الشريعة الإسلامية شريعة روحية محضة لا علاقة لها بالحكم والتنفيذ في أمور الدنيا فقد قال في ص ٨٧ و ٧٩ والدنيا من أولها لآخرها وجميع ما فيها من أغراض وغايات أهون عند الله من أن يقيم على تدبيرها غير ما ركب فينا من عقول وحبانا من عواطف وشهوات وعلمنا من أسماء ومسميات هي أهون عند الله من أن يبعث لها رسولا وأهون عند رُسل الله من أن يشغلوا بها وينصبوا لتدبيرها»، وقال في ص ٨٥ أن كل ما جاء به الإسلام من عقائد ومعاملات وآداب وعقوبات فإنما هو شرع ديني خالص لله تعالى ولمصلحة البشر الدينية لا غير. وأوضح من كلامه أن الشريعة الإسلامية عنده شريعة روحية محضة جاءت لتنظيم العلاقة بين الإنسان وربه فقط أما ما بين الإنسان والإنسان من المعاملات الدنيوية وتدبير الشؤون العامة فلا شأن للشريعة به وليس من مقاصدها. وهل في استطاعة الشيخ على أن يشطر الدين الإسلامي شطرين يلغى منه شطر الأحكام المتعلقة بأمور الدنيا ويضرب بآيات الكتاب العزيز وسنة رسول الله ﷺ

عرض الحائظ؟ وماذا يعمل الشيخ على فى مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥] وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [المائدة: ٤٩] وقوله تعالى: ﴿إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨]، وقوله تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِإِلْطَافٍ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾ [النساء: ٢٩] وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْغُثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [النساء: ٣٥]. وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧]. وماذا يعمل الشيخ على فى ما رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما أن ابنة النضر أخت الربيع لطمت جارية فكسر سننها فاختمصموا إلى النبى ﷺ فأمر بالقصاص. فقالت أم الربيع يا رسول الله أنقص من فلانة؟ لا والله. فسبحان الله. يا أم الربيع كتاب الله القصاص ومثل ما رواه البخارى فى صحيحه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنه قال: قضى رسول الله ﷺ بالشفعة فى كل ما لم يقسم، فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة. وما رواه أيضاً عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قضى النبى ﷺ إذا تشاجروا فى الطريق اذرع- وما رواه مسلم فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قضى باليمين على المدعى عليه وما رواه أيضاً عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قضى بيمين وشاهد.

ومن حيث أنه زعم الدين لا يمنع من أن جهاد النبى ﷺ كان فى سبيل الملك لا فى سبيل الدين ولا لإبلاغ الدعوة إلى العالمين. فقد قال فى ص ٥٣ «وظاهر أول وهلة أن الجهاد لا يكون لمجرد الدعوة إلى الدين ولا لحمل الناس على الإيمان بالله ورسوله». ثم قال فى ص ٥٣ «وإذا كان ﷺ قد لجأ إلى القوة والرهبة فذلك لا يكون فى سبيل الدعوة إلى الدين وإبلاغ رسالته إلى العالمين وما يكون لنا أن نفهم إلا أنه كان فى سبيل الملك، فالشيخ على فى كلامه هذا يقطع بأن جهاد النبى ﷺ كان فى سبيل الملك لا فى سبيل الدين ولا لإبلاغ الدعوة

إلى العالمين، وفي كلامه يزعم أن الدين لا يمنع من أن جهاده كان في سبيل الملك فعلم من كلامه هذا أن الدين لا يمنع من أن جهاد النبي ﷺ كان في سبيل الدين ولا لإبلاغ الدعوة إلى العالمين وهذا أقل ما يؤخذ عليه في مجموعة نصوصه. على أنه لم يقف عند هذا الحد بل جوز أن يكون الجهاد في سبيل الملك ومن الشئون الملكية وجوز أن تكون الزكاة والجزية والغنائم ونحو ذلك في سبيل الملك أيضاً وجعل كل ذلك على هذا خارجاً على حدود رسالة النبي ﷺ لم ينزل به وحى ولم يأمر به الله تعالى.

ومن حيث أنه زعم أن نظام الحكم في عهد النبي ﷺ كان موضع غموض أو إبهام أو اضطراب ونقض، وموجباً للحيرة فقد قال في ص ٤٠ «لاحظنا أن حال القضاء زمن النبي ﷺ غامضة ومبهمة من كل جانب».

وإذا كان قد اعترف ببعض أنظمة الحكم في الشريعة الإسلامية فإنه نقض الاعتراف وقرر أن هذه الأنظمة ملحقه بالعدم.

وما زعمه الشيخ على مصادم لصريح القرآن الكريم.

ومن حيث إنه زعم أن مهمة النبي ﷺ كانت بلاغاً للشريعة مجرداً عن الحكم والتنفيذ، فقد قال الشيخ على في ص ٧١: «ظواهر القرآن المجيد تؤيد القول بأن النبي ﷺ لم يكن له شأن في الملك السياسي وآياته متضافرة على أن عمله السماوى لم يتجاوز حدود البلاغ المجرد من كل معانى السلطان. ثم عاد فأكد ذلك فقال ص ٧٣: «القرآن كما رأيت صريح في أن محمداً ﷺ لم يكن من عمله شيء غير إبلاغ رسالة الله تعالى إلى الناس وأنه لم يكلف شيئاً غير ذلك البلاغ وليس عليه أخذ الناس بما جاءهم به ولا أن يحملهم عليه... ولو كان الأمر كما زعم هو كان ذلك رفضاً لجميع آيات الأحكام الكثيرة في القرآن الكريم. ودون ذلك خرط القتاد».

وقد قال الشيخ على في دفاعه: «إنه قرر في مكان آخر من الكتاب بصراحة لا موارية فيها أن للنبي ﷺ سلطاناً عاماً وأنه ناضل في سبيل الدعوة بلسانه وسنانه. وهذا دفاع لا يجدى إذ لو كان معنى الذى قرره في ص ٦٦ و ٧٠ كما أشار إليه أن

عمل رسول الله ﷺ السماوى يتجاوز حدود البلاغ المجرد عن كل معانى السلطان لما كان سائغاً أن يقول بعد ذلك فى صفحة ٧١ إن آيات الكتاب متضافرة على أن عمله السماوى لم يتجاوز حدود البلاغ المجرد من كل معانى السلطان، وأن يقول بعد ذلك فى صفحة ٧٣ «إن القرآن صريح فى أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن معه شىء غير إبلاغ رسالة الله إلى الناس ولم يكلف شيئاً غير ذلك البلاغ، وليس عليه أن يأخذ الناس بما جاءهم به ولا يحملهم عليه. والواقع أن السلطان الذى أثبتته إنما هو السلطان الروحى. كما صرح به فى مذكرة دفاعه حيث قال فيها: «إن رسول الله ﷺ يستولى على كل ذلك السلطان لا من طريق القوة المادة وإخضاع الجسم كما هو شأن الملوك والحكام ولكن من طريق الإيمان له إيماناً قلبياً والخضوع روحياً»، لكان دفاع إثباتاً للتهمة لا نفيّاً لها، على أنه قد نسب فى ص ٦٥، ٦٦ السلطان إلى عوامل أخرى» من نحو الكمال الخلقى والتميز الاجتماعى لا إلى وحى الله وآيات كتابه الكريم، كما أن جعل الجهاد فى موضع آخر من كتابه وسيلة كان على النبى ﷺ أن يلجأ إليها لتأييد الدعوة ولم ينسبه إلى وحى له، وكلام الشيخ على مخالف لصريح كتاب الله تعالى الذى يرد عليه زعمه ويثبت أن مهمته ﷺ تجاوزت البلاغ إلى غيره من الحكم والتنفيذ فقد قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥]. وقال تعالى: ﴿وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩].

وروى عن ابن سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه أتى إلى النبى ﷺ برجل قد شرب فقال اضربوه. وروى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها أن قريشاً أهمتهم المرأة المخزومية التى سرقت وقالوا من يكلم رسول الله ﷺ ومن يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله ﷺ، فكلم رسول الله ﷺ فقال: أتشفع فى حد من حدود الله. ثم قام فخطب فقال: يا أيها الناس إنما ضل من قبلكم أنهم إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها. فهل يجوز أن يقال ذلك فى محمد ﷺ إن عمله السماوى لم يتجاوز حدود البلاغ المجرد من كل معانى السلطان وأنه لم يكلف أن يأخذ الناس بما جاءهم به ولا أن يحملهم عليه؟

وهل يجوز أن يقال بعد ذلك في القرآن الكريم أنه صريح في أنه ﷺ لم يكن من عمله شيء غير إبلاغ رسالة الله إلى الناس وليس عليه أن يأخذ الناس بما جاءهم به ولا أن يحملهم عليه .

ومن حيث أنه أنكر إجماع الصحابة على وجوب نصب الإمام وعلى أنه لا بد للأمة ممن يقوم بأمرها في الدين والدنيا فقد قال في ص ٢٢ «أما دعوى الإجماع في هذه المسألة -وجوب نصب الإمام- فلا تجد مساعاً لقبولها بأية حال ومحال إذا طالبناهم بالدليل أن يظفروا بدليل، على أننا مثبتون لك أن دعوى الإجماع هنا غير صحيحة ولا مسموعة سواء أرادوا بها إجماع الصحابة وحدهم أم الصحابة والتابعين أم علماء المسلمين أم المسلمين كلهم» .

ادعى الشيخ على أن حظ العلوم السياسية في العصر الإسلامي كان سيئاً على الرغم من توافر الدواعي التي حمل على البحث فيها، وأهمها إن مقام الخلافة منذ زمن الخليفة الأول كان عرضة للخارجين عليه، غير أن حركة المعارضة كانت تضعف وتقوى، ثم ساق بعد أمثلة يؤيد بها ما يدعيه من أن الخلافة كانت قائمة على السيف والقوة لا على البيعة والرضا ولو سلم للشيخ على ذلك جدلاً لما تم له ما يزعمه من إنكار إجماع الصحابة على وجوب نصب إمام للمسلمين . فإن إجماعهم على ذلك شيء وإجماعهم ببيعة إمام معين شيء آخر واختلافهم فيبيعة إمام معين لا يقدح في اتفاقهم على وجوب نصب الإمام، أي إمام كان . وقد ثبت إجماع المسلمين على امتناع خلو الوقت من إمام، ونقل إلينا ذلك بطريق التواتر فلا سبيل إلى الإنكار .

ومن حيث إنه أنكر أن القضاء وظيفة شرعية فقد قال في ص ١٠٣ «والخلافة ليست في شيء من الخطط الدينية ولا القضاء ولا غيرهما من وظائف الحكم ومراكز الدولة، وإنما تلك كلها خطط سياسية صرفة لا شأن للدين بها فهو لم يعرفها، ولم ينكرها ولا أمر بها ولا نهى عنها، وإنما تركها لنا لنرجع فيها إلى أحكام العقل وتجارب الأمم وقواعد السياسة» . . وكلام الشيخ على في دفاعه يقضى بأن الذين ذهبوا إلى أن القضاء وظيفة شرعية جعلوه متفرعاً عن الخلافة فمن أنكر الخلافة أنكر القضاء .

وقال الشيخ على في دفاعه: «إن الذى أنكر أنه خطة شرعية إنما هو جعل القضاء وظيفة معينة من وظائف الحكم ومراكز الدولة واتخاذها مقامًا ذا أنظمة معينة وأساليب خاصة».

وما زعمه الشيخ على من إنكاره أن القضاء وظيفة شرعية وخطة دينية باطل ومصادم لآيات الكتاب العزيز: قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]. وقال تعالى: ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٤٨]. وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨].

ومن حيث أنه يزعم أن حكومة أبى بكر والخلفاء الراشدين من بعده رضى الله عنهم كانت لا دينية فقد قال فى ص ٩: «طبيعى معقول إلى درجة البدهة ألا توجد بعد النبى ﷺ زعامة دينية. وأما الذى يمكن أن يتصور وجوده فإنما هو نوع من الزعامة جديد ليس متصلاً بالرسالة ولا قائماً على الدين، وهو إذاً نوع لا دين». وهذه جراءة لا دينية فإن الطبيعى والمعقول عند المسلمين إلى درجة البدهة أن زعامة أبى بكر رضى الله عنه كانت دينية يعرف ذلك المسلمون سلفهم وخلفهم جيلاً بعد جيل.

ومن حيث أن التهمة الموجهة ضد الشيخ على عبد الرازق ثابتة عليه وهى مما لا يناسب وصف العالمية وفاقاً للمادة (١٠١) من القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١٠، فبناء على هذه الأسباب حكمنا نحن شيخ الجامع الأزهر بإجماع أربعة وعشرين عالماً معناً من هيئة كبار العلماء بإخراج الشيخ على عبد الرازق أحد علماء الجامع الأزهر والقاضى الشرعى بمحكمة المنصورة الابتدائية الشرعية ومؤلف كتاب «الإسلام وأصول الحكم» من زمرة العلماء.

وكانت الثورة الثانية عندما أخرج الدكتور طه حسين عام ١٩٢٦ كتابه «الشعر الجاهلى» فأحدث ضجة هائلة فى مصر وبين رجال الدين، استمر صداها أمداً

طويلاً. وكان أول أثر لهذا الصدى هو مصادرة الكتاب، وقد حققت النيابة العامة مع الدكتور واتخذت النيابة أخيراً قراراً بحفظ أوراق التحقيق إدارياً لأن غرض المؤلف لم يكن مجرد الطعن والتعدي على الدين، بل أن العبارات الماسية بالدين التي أوردها في بعض المواضع من كتابه إنما قد أوردها في سبيل البحث العلمي مع اعتقاده أن بحثه يقتضيها.

وقد أخرج الدكتور طه كتابه بعنوان جديد هو «في الأدب الجاهلي» وحذف منه بعض الفقرات التي كانت سبباً لثورة الجماهير ورجال الدين على الكتاب، وقد بسطت المسائل الأدبية التي أوردها الدكتور في كتابه (الشعر الجاهلي)، وناقشتها مناقشة تحليلية في كتابي (الحياة الأدبية في العصر الجاهلي)، فلا داعي للعودة إليها في هذا الكتاب.

-٤-

وفي عهد الشيخ المراغي فكر في ترجمة القرآن سنة ١٩٣٦، وقد ثار الكثير على الشيخ المراغي وعارضوا مشروع الترجمة، وقدم الشيخ إلى رئيس مجلس الوزراء مذكرة بشأن المشروع جاء فيها:

اشتغل الناس قديماً وحديثاً بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغاب المختلفة وتولى ترجمته أفراد يجيدون لغاتهم ولكنهم لا يجدون اللغة العربية، ولا يفهمون الاصطلاحات الإسلامية الفهم الذي يمكنهم من أداء معاني القرآن على وجه صحيح، لذلك وجدت في التراجم أخطاء كثيرة، وانتشرت تلك التراجم، ولم يجد الناس غيرها، فاعتمدوا عليها في فهم أغراض القرآن الكريم وفهم قواعد الشريعة الإسلامية، فأصبح لزماً على أمة إسلامية كالأمة المصرية لها المكان الرفيع في العالم الإسلامي، أن تبادر إلى إزاحة هذه الأخطاء، وإلى إظهار معاني القرآن الكريم نقية في اللغات الحية لدى العالم، ولهذا العمل أثر بعيد في نشر هداية الإسلام بين الأمم التي لا تدين بالإسلام، ذلك أن أساس الدعوة إلى الدين الإسلامي إنما هو الإدلاء بالحجة الناصعة والبرهان المستقيم، وفي القرآن الكريم الحجج الباهرة والأدلة الدامغة ما يدعو الرجل المنصف إلى التسليم بالدين والإذعان له. وفائدة أخرى للأمم الإسلامية التي لا تعرف العربية وتشرئب أعناقها إلى

اقتطاف ثمرات الدين من مصدرها الرفيع فلا تجد أمامها إلا تراجم قد ملئت بالأخطاء، فإذا ما قدمت لها ترجمة صحيحة تصدرها هيئة لها مكانتها الدينية في العالم اطمأنت إليها، وركنت إلى أنها تعبر عن الوحي الإلهي تعبيراً دقيقاً.

لذلك اقترح أن يقرر مجلس الوزراء ترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة رسمية على أن تقوم بذلك مشيخة الأزهر بمساعدة وزارة المعارف، وأن يقرر مجلس الوزراء الاعتماد اللازم لذلك المشروع الجليل، فأرجو النظر في هذا.

وقد أرفق المراغي بمذكرته نص فتوى كبار العلماء، وقد وجه إليهم سؤالاً جاء فيه .

ما قول السادة حضرات أصحاب الفضيلة جماعة كبار العلماء في السؤال الآتي؟ بعد ملاحظة المقدمات الآتية:

١- لا شبهة في أن القرآن الكريم اسم للنظم العربي الذي نزل على سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ وعلى آله .

ولا شبهة أيضاً في أنه إذا عبر عن معاني القرآن الكريم بعد فهمها من النص العربي بأية لغة من اللغات لا تسمى هذه المعاني ولا العبارات التي تؤدي هذه المعاني قرآناً .

٢- وما لا محل للخلاف فيه أيضاً أن الترجمة اللفظية بمعنى نقل المعاني مع خصائص النظم العربي المعجز مستحيلة .

٣- وضع الناس تراجم القرآن الكريم بلغات مختلفة اشتملت على أخطاء كثيرة واعتمد على هذه التراجم بعض المسلمين الذين لا يعرفون اللغة العربية، وبعض العلماء من غير المسلمين ممن يريد الوقوف على معاني القرآن الكريم .

٤- وقد دعا هذا إلى التفكير في نقل معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى على الوجه الآتي:

يراد أولاً فهم معاني القرآن الكريم بواسطة رجال من خيرة علماء الأزهر الشريف بعد الرجوع لآراء كبار أئمة المفسرين، وصوغ هذه المعاني بعبارات دقيقة

محدودة، ثم نقل هذه المعانى التى فهمها العلماء إلى اللغات الأخرى بواسطة رجال موثوق بأمانتهم واقتدارهم فى تلك اللغات، بحيث يكون ما يفهم فى تلك اللغات من المعانى هو ما تؤديه العبارات العربية التى يصنعها العلماء، فهل الإقدام على هذا العمل جائز شرعاً أو غير جائز؟

هذا مع العلم بأنه سيوضع تعريف شامل يتضمن أن الترجمة ليست قرآناً، وليس لها خصائص القرآن، وليست هى ترجمة كل المعانى التى يحتملها النظم العربى، وإنما هى ترجمة للمعانى التى فهمها العلماء، وأنه ستوضع الترجمة وحدها بجوار النص العربى للقرآن الكريم.

وقد أجاب السادة العلماء على ذلك بالفتوى الشرعية الآتى نصها:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد فقد أطلعنا على جميع ما ذكر بالاستفتاء المدون بباطن هذا ونفيد بأن الإقدام على الترجمة على الوجه المذكور تفصيلاً فى السؤال جائز شرعاً والله سبحانه وتعالى أعلم.

إمضاءات: محمود الدينارى عضو جماعة كبار العلماء وشيخ معهد طنطا، عبد المجيد اللبان شيخ كلية أصول الدين وعضو جماعة كبار العلماء، إبراهيم حمروش شيخ كلية اللغة العربية وعضو جماعة كبار العلماء، محمد مأمون الشناوى شيخ كلية الشريعة وعضو جماعة كبار العلماء، عبد المجيد سليم مفتى الديار المصرية وعضو جماعة كبار العلماء، محمد عبد اللطيف الفحام وكيل الجامع الأزهر وعضو جماعة كبار العلماء، دسوقي عبد الله البدوى عضو جماعة كبار العلماء، أحمد الدلبشانى عضو جماعة كبار العلماء، يوسف الدجوى عضو جماعة كبار العلماء، محمد سبع الذهبى شيخ الحنابلة وعضو جماعة كبار العلماء، عبد المعطى الشرشيمى عضو جماعة كبار العلماء، عبد الرحمن قراعة عضو هيئة كبار العلماء، أحمد نصر عضو كبار العلماء، محمد الشافعى الظواهرى عضو جماعة كبار العلماء:

حيث إن الترجمة المرادة هى ترجمة لمعانى التفسير الذى يضعه العلماء فهى جائزة شرعاً بشرط طبع التفسير المذكور بحوار الترجمة المذكورة، كتبه بيده الفانية: عبد الرحمن عlish الحنفى من جماعة كبار العلماء.

ولما تلقى المراغى هذه الفتوى الشرعية أرفقها بكتاب منه هذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم. وجهت هذا السؤال إلى حضرات أصحاب الفضيلة جماعة كبار العلماء وأنا أوافقهم على ما رأوه، ولا أرى داعياً للحفظ الذى أبداه فضيلة الشيخ عبد الرحمن عlish وهو طبع التفسير مع الترجمة لعدم الحاجة إلى ذلك بعد مراعاة الشروط المدونة فى السؤال. رئيس جماعة كبار العلماء: محمد مصطفى المراغى.

ومع ذلك فقد بدأت لجنة فى عهد الشيخ المراغى فى ترجمة القرآن، ثم توقفت عن العمل، ولم تنجز شيئاً من مهمتها.

ولما تولى المشيخة الأستاذ الأكبر إبراهيم حمروش فكر فى طبع رسائل إسلامية للتعريف بالإسلام بشتى اللغات، ومع ذلك لم ينجز شئ من هذا العمل.

وفى أكتوبر عام ١٩٥٤ كتب الدكتور طه حسين يطالب بترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغات الحية، وأجابت مشيخة الأزهر على تساؤله بأن المشيخة تفكر فى وضع وطبع رسائل إسلامية تكتب بشتى اللغات العالمية الحية.

-٥-

وفى عام ١٩٤٧ ألف الأستاذ محمد أحمد خلف الله رسالة سماها «الفن القصصى من القرآن الكريم» وقدمها إلى كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول للحصول على الدكتوراه.

وقد ثار على هذه الرسالة علماء الأزهر، وفى مقدمتهم الشيخ عبد المجيد سليم، والمرحوم الشيخ عبد الفتاح بدوى الأستاذ بكلية اللغة العربية سابقاً، والشيخ شلتوت وكان معهم أحمد أمين، وبعضهم أساتذة الجامعة.

ووقف الأستاذ أمين الخولى وصاحب الرسالة يدافعان عن الكتاب. . وقد كانت أخبار اليوم وبعض الصحف والمجلات تنشر بين الحين والحين أنباء المعركة حول هذه الرسالة، وقد قررت الجامعة عدم صلاحية الرسالة، وطالبت المؤلف بتقديم رسالة أخرى، وقد نشر كتابه بعد ذلك.

-٦-

وفى عام ١٩٥٠ أخرج الدكتور طه حسين كتابه (الوعد الحق)، واتفقت معه بعض شركات السينما على إخراجه فى (فيلم سينمائى)...

فوافق على ذلك بعض العلماء، وثار آخرون على هذا الفيلم الذى تعرض فيه للصحابة على الشاشة البيضاء، ومنهم المرحوم الشيخ محمود الغمراوى عضو جماعة كبار العلماء الذى كتب فى الأهرام يوم ١٠/٨/١٩٥٠ يقول:

قرأت ما أملاه الدكتور طه حسين وزير المعارف على مندوب الأهرام جواباً عن سؤاله الخاص بوضع سيادته سيناريو عن الدين الإسلامى عند ظهوره، وقد جاء فيما أملاه الدكتور على المندوب أنه أصدر فى شهر يناير الماضى كتاباً عنوانه «الوعد الحق» وأن هذا الكتاب يصور الاضطهاد الذى لقيه المسلمون عند ظهور الإسلام، وكيف ثبت المسلمون لهذا الاضطهاد وصبروا عليه وانتصروا على الذين كانوا يضطهدونهم. وإن هذا الكتاب ظهر وتلقاه القراء لقاء حسناً، ثم قص ما عرضه عليه الأستاذ عز الدين من رجائه للدكتور أن يأذن له فى أن يستقى من هذا الكتاب سيناريو لفيلم سينمائى، فاستغرب الدكتور الأمر واستبعد أن يكون تحقيقه ممكناً، ولكنه لما كلمه فيه مرة ومرة اقتنع بإمكان ذلك، وطلب إليه أن يستأذن من رجال الدين شيخين عينهما، فلما جاء منهما كتابان أذنا فيهما بهذا العمل وأظهرها استحساناً شديداً له، أخذ الدكتور فى مراجعة السيناريو الذى كان قد وضعه المخرج، وانتهيا أخيراً إلى إقراره بعد جهد طويل.

تلك هى قصة وضع ذلك السيناريو الذى اعتزم الدكتور طه حسين أن يبرز به المسلمين وخلفاء الرسول ﷺ الراشدين وأصحابه الأبرار المجاهدين مصورين فى فيلم سينمائى، فيزلزل إيمان العامة، ويفتن جماهير المسلمين إذ يكون النظارة من الدهماء وغيرهم عند عرض هذا الفيلم عليهم بين أمرين لا ثالث لهما: فإما أن يستقبلوه كعادتهم عند عرض ما يستغرب عليهم فيتلقوه بالصفير والنكير، ولازمة ذلك الاستهزاء والتحقير وذلك هو الإثم البواح والكفر الصراح.

أو يتلقوا هذه الصور الكريمة بما يليق لأصحابها من احترام وتوقير، وتعظيم وتقدير، فيدخلوا فى باب من أبواب التشبه بعبداء الصور، وحينئذ يلجئون على

الشرك أو يلج عليهم الشرك من باب أمرنا الإسلام بسده، ونهى الدين عن ولوجه، أو أن يحوم المسلمون حوله بتحريم التصوير ولعن المصورين وحظره اتخاذ الصور، هذا إلى أن تصوير النبي وصحبه وخلفائه (وهم الذين يحرمون التصوير ويحظرون اتخاذ الصور) مؤذن باستخفاف المصور وكل من يقره أو يرضى عن عمله بأصحاب هذه الصور.

فمن أبرز إنساناً على هيئة أو صورة يكره اتخاذها لغيره، بل أن يكون قد جاء بدين يحرم اتخاذ الصور فهو مزدر بصاحب هذا الدين ومستخف به. ولو أن إنساناً رسم الدكتور طه حسين الآن في زى فوق رأسه عمامة وعليه قفطان وجبة ويده مسبحة، فإننى أحكم بأن الذى فعل ذلك مستخف بالدكتور مستهزئ به، ذلك بأننى أعلم أن الدكتور طه حسين نبذ الزى منذ أعوام وحرمه على نفسه، فمن يصور النبي وهو يعلم أن النبي قد حرم التصوير نهى عن اتخاذ الصور، فقد اقترف إثماً مبيتاً، واقترب من الكفر بهذا النبي وشريعته ودينه. إن للدكتور طه أن يكتب للناس ويخلبهم بسحر بيانه وأن يعرض على القراء من صفحات التاريخ الإسلامى صفحات رائعات يبين لهم فيها أن المسلمين في أول ظهور الإسلام لم يكسبوا حريتهم إلا بالجهد والصبر والمقاومة والثبات، تلك الخلال المجيدة التى كسبهم إياها إيمانهم ومكنها من قلوبهم صدقهم فى الإيمان، وأن يصور لهم فى ذلك ما يشاء بأسلوبه الطلى وبيانه الساحر الوحى، لعلهم يرجعون إلى نفوسهم، ويتعرفون مكان الداء فى قلوبهم فيداوها، فإن الله ليشكر له ويجزل ثوابه على ما يقدم من عمل على حسب نيته، غير أنى أربأ بالدكتور عن أن يخرج عن طبيعته ويعدل عن صناعته وأن يحاول أن يجحد بيانه ويبدل سحره وإحسانه، ويجعل من ذلك صوراً ميتة ورسوماً جامدة لا فائدة من ورائها، فإن أبى لنفسه إلا ذلك فإننى أنصح له ألا يسىء إلى المسلمين وألا يمتحن قداسة النبيين والصديقين، يروج الوزير لمشروعه الخطير بأنه سيكون له أثر حسن جداً من ناحيتين ذكرهما! فأما عن الناحية الأولى فقد قدمنا ما سيكون من النظارة عندما يعرض عليهم هذا الفيل وذكرنا ما ينجم عنه من خطر على عقيدتهم ودينهم.

وإذا كنا نئن ونتوجع مما تأتيه الجماهير من الآهات المكررة والأصوات المنكرة حين سماعها للقرآن وهو الذى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله فتراهم حين يسمعون القرآن من قارىء متكسر في تلاوته يصيحون ويكثرون من التأوه بالنغمة واستحساناً للوحدة ذاهلين عن معانى الآيات التى تقرع أسماعهم فلا تخشع لها جوارحهم أو تلين قلوبهم - فكيف يكون الحال عندما يشاهدون أبطال المسلمين ونبي الإسلام فى ثياب بالية مهلهلة وفى هيئة تنبو عنها أبصارهم وتنفر منها أذواقهم، وهل يبقى لواحد من هؤلاء الدهماء دينه، أو يثبت معه إيمانه ويقينه عندما يهجم على قلبه الاشتمزاز والنفور من تلك الهيئة البدوية والصورة العربية الوحشية التى ينكرها ذوقه ويشمئز منها حسه. أظن معالى الدكتور أن يكون الدهماء فلاسفة عندما يشاهدون السيناريو الذى يعده معاليه لهم فتفتح أبصارهم تلك الصور، وتتخطى ما يحيط بها من الأستار ويظفرون بعقولهم ويشبون بأفكارهم إلى ما وراء هذه الصور الشوهاء المملخطة فيدركون ما تخفى ورائها من المعانى والأسرار.

أما الناحية الثانية التى يروج بها الدكتور لمشروعه وهى الناحية الفنية ونهوض صاحبه بها وتقدمه فلإننا نتمنى لصاحبه ما يتمناه هو له من النبوغ والتقدم، وأن يكون فى فنه من العبقرين على أن لا يجرى ريشته فى رءوس المسلمين.

أما بعد فإن عهدى بالدكتور طه حسين أنه من أولئك الرجال الذين لا يستفتون غيرهم، وإنما يستفتون قلوبهم وإن أفتاهم المفتون لا يدفعه إلى أمر دافع، ولا يرجعه أو يثنيه عن رغبة أرادها راجع، فما باله اليوم ينزل عن مطيته، ولا يمضى لطيته حتى يجيزه اثنان ارتضاها من بين رجال الدين ثم أقول لحضرتى الشيخين اللذين أجازا فى كتابيهما هذا العمل وأظهرا استحسانهما الشديد له: على أى أساس بينما هذا الأذن، وكيف كان هذا الاستحسان؟ فهل غاب عنكما وأنتما من أعرف الناس بروح هذا العصر، وما يغلب على أهله من التمرد على الدين والإلحاد فيه - ما يترتب على هذا العمل من خطر، وما ينشأ عنه من فتن تفتح أبوابها وتغفر أفواهها، وهل نسيتما سد الذرائع؟ عسى أن تعدا فى العصرين، وألا تكونا مثلنا عن ركب الحياة متخلفين!

خدعوننا بقولهم حسناء والغواني يغرن الشاء
ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا يا أرحم الراحمين .
-٧-

حول كتاب من هنا نبدأ:

وقد أخرج الشيخ خالد محمد خالد من العلماء كتابًا عام ١٩٥٠ سماه «من هنا نبدأ».. وقد ثار العلماء على هذا الكتاب، وكثرت حركة النقد حوله مما هو مشهور ومعروف .

وقد صودر الكتاب ونظرت قضية مصادرتها أمام القضاء، فحكم بإلغاء أمر مصادرتها، لأن حرية الرأي مكفولة في حدود القانون، والكتاب لا ينطوي على جريمة ما، وقد كتب خالد محمد خالد مقالة في المصري بعنوان «شموع لا حراب» قال في آخرها: «لقد احتكم الأزهر إلى القضاء، وقال القضاء كلمته، فلننحني لها في خشوع وإعجاب، فإنها كضوء الفجر منيرة هادية».

وطالبت الهيئات النسائية بإعطاء المرأة حقوقها السياسية، وأيدها في ذلك بعض الأفراد، فنشر مفتى الديار المصرية الشيخ مخلوف عام ١٩٥٢ فتوى جاء فيها:

عنى الإسلام أتم عناية بإعداد المرأة الصالحة للمساهمة مع الرجل في بناء المجتمع على أساس من الدين والفضيلة والخلق القويم وفي حدود الخصائص الطبيعية لكل من الجنسين فرفع شأنها وكون شخصيتها، وقرر حريتها وفرض عليها كالرجل طلب العلم والمعرفة، ثم ناط بها من شئون الحياة ما تهيؤها لها طبيعة الأنوثة وما تحسنه حتى إذا نهضت بأعبائها كانت زوجة صالحة وأما مربية وربة منزل مدبرة وكانت دعامة قوية في بناء الأسرة والمجتمع .

وكان من رعاية الإسلام لها حق الرعاية أن أحاط عزتها وكرامتها بسياج منيع من تعاليمه الحكيمة وحمل أنوثتها الطاهرة من العبث والعدوان، وباعد بينها وبين مظان الزيف وبواعث الافتتان، فحرم على الرجل الأجنبي الخلوة بها، والنظرة العارمة إليها، وحرم عليها أن تبدى زينتها إلى ما ظهر منها، وأن تخالط الرجال في مجامعهم، وأن تتشبه بهم فيما هو من خواص شئونهم، وأعفاها من وجوب صلاة الجمعة والعيدين مع ما عرف عن الشارع من شديد الحرص على اجتماع

المسلمين وتواصلهم، وأعفاها في الحج من التجرد للإحرام، ومنعها الإسلام من الأذان العام، وإمامة الرجال للصلاة، والإمامة العامة للمسلمين، وولاية القضاء بين الناس، وأثم من يوليها، بل حكم ببطلان قضائها على ما ذهب إليه جمهور الأئمة، ومنع المرأة ولاية الحروب وقيادة الجيوش ولم يبح لها من معونة الجيش إلا ما يتفق وحرمة أنوثتها.

وقد قال تعالى للمؤمنين بعد أن أمرهم بطاعة الله ووطاعة رسوله وأولى الأمر ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] والرد إلى الله والرسول هو الرد إلى القرآن والسنة، وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] فليس للمرأة المؤمنة أن تترك ما حدده لها الشارع الحكيم وتأخذ بما نهاها عنه، وقد قال تعالى لنساء نبيه ﷺ ونساء الأمة تبع لهن ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأحزاب: ٣٣] عن أنس رضى الله عنه أن بعض النساء قلن يا رسول الله الرجال بالفضل والجهاد في سبيل الله فما لنا من عمل ندرك به عمل المجاهدين في سبيل الله تعالى فقال رسول الله ﷺ: «من قعدت منكن في بيتها فإنها تترك عمل المجاهدين في سبيل الله تعالى والجهاد سنأمر الإسلام وعموده وما دون لا يدانيه فضلاً وأجرًا» وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. قال القرطبي ويدخل في ذلك جميع النساء بالمعنى وبما تضمنته أصول الشريعة من أن المرأة كلها عورة بدنها وصوتها، فلا يجوز كشف ذلك إلا للضرورة القصوى، وفي الحديث «المرأة عورة وإذا خرجت استشرفها الشيطان وإنها تكون أقرب إلى الله منه في بيتها»، وفي الحديث الصحيح: «لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي رحم»، وفيه «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» - وفيه «لعن رسول الله ﷺ المشتهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال» وفيه «صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضرب بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها» وهذا من أعلام النبوة التي وقعت. ولا سبيل إلى استقصاء الآيات والأحاديث الواردة في ذلك لكثرتها، بل ما كان في حاجة إلى ذكرها وهي من بديهيات التشريع وفيها الدلالة القاطعة على أن

الشرعية الإسلامية لا تبيح للمرأة ما تطالب به الآن مما سمته حقوقاً لها وهو اعتداء منها على الحقوق التي خص بها الرجال. وكل ما أباحه لها الشارع وما منعها إنما هو لخيرها وصونها وسد ذرائع الفتنة منها والافتتان بها، حذراً من أن يحيق بالمجتمع ما يفضي إلى انحلاله وانهيار بنائه، والله أعلم بما للطبائع البشرية من سلطان ودوافع، وبما للنفوس من ميول ونوازع والناس يعلمون والحوادث تصدق. ولقد بلغ من أمر الحيلة للمرأة أن أمر الله تعالى نساء نبيه ﷺ بالحجاب وهن أمهات المؤمنين حرمة واحتراماً، وأن النبي ﷺ لم تمس يده وهو المعصوم أيدي النساء اللاتي بايعنه - وأن المرأة لم تول ولاية من الولايات الإسلامية في عهده ولا في عهد الخلفاء الراشدين ولا في عهود من بعدهم من الملوك والأمراء ولا حضرت مجالس تشاوره ﷺ مع أصحابه من المهاجرين والأنصار.

ذلك شأن المرأة في الإسلام ومبلغ تحصينها بالوسائل الواقية، فهل تريد المرأة الآن أن تخترق آخر الأسوار، وتقتحم على الرجال قاعة البرلمان، فتزاحم في الانتخاب والدعاية والجلسات واللجان والحفلات والتردد على الوزارات والسفر إلى المؤتمرات والجذب والدفع وما إلى ذلك مما هو أكبر إثماً وأعظم خطراً من ولاية القضاء بين خصمين وقد حرمت عليها واتفق أئمة المسلمين على تأييم من يوليها تاركة زوجها وأطفالها وبيتها وديعة في يد من لا يرحم. إن ذلك لا يرضاه أحد ولا يقره الإسلام بل ولا الأكثرية الساحقة من النساء اللهم إلا من يدفعه تملق المرأة والخوف من غضبها إلى مخالفة الضمير والدين ومجاراة الأهواء ولا حساب في ميزان الحق لهؤلاء. . على المسلمين عامة أن يتعرفوا حكم الإسلام فيما يعتزمون الإقدام عليه من عمل، فهو مقطع الحق وفصل الخطاب، ولا خفاء في أن دخول المرأة في معمعة الانتخاب والنيابة غير جائز لما بيناه.

وإننا نتظر من السيدات الفضليات أن يعملن بجهد وصدق لرفعة شأن المرأة من النواحي الدينية والأخلاقية والاجتماعية والعلمية الصحيحة في حدود طبيعة الأنوثة والتعاليم الإسلامية قبل أن يحرصن على خوض غمار الانتخاب والنيابة - وأن نسمع منهن صيحة مدوية للدعوة إلى وجوب تمسك النساء عامة بأهداب الدين والفضيلة في الأزياء والمظاهر والاجتماعات النسائية وغير ذلك مما هو كمال وجمال للمرأة المهذبة الفاضلة.

وأصدرت الفتوى تتوخى جهدها هذه الأصول والمبادئ - في بحث ما يعرض لها من المسائل - وتسير على هذا النهج في بحث المسألة الحاضرة: مسألة حق المرأة في الانتخاب. وهي تقرر أن هذه المسألة ذات شقين:

الأول: أن تكون المرأة عضواً في البرلمان.

الثاني: أن تشترك في انتخاب من يكون عضواً فيه.

ولمعرفة الحكم في هذين الأمرين اللذين يتضمن أولهما نوعاً من ولاية التصرف في شئون عامة، يلزم بيان أن الولاية نوعان. ولاية عامة وولاية خاصة.

فالولاية العامة: هي السلطة الملزمة في شأن من شئون الجماعة، كولاية من القوانين والفصل في الخصومات، وتنفيذ الأحكام، والهيمنة على القائمين بذلك.

والولاية الخاصة، هي السلطة التي يملك بها صاحبها التصرف في شأن من الشئون الخاصة بغيره كالوصاية على الصغار، والولاية على المال، والنظارة على الأوقاف. وقد أفسحت الشريعة للمرأة في هذا النوع الثاني من الولاية فهي تملك منها ما يملكه الرجل، كما تملك التصرف في شئون نفسها الخاصة بها. فلها حق التصرف في أموالها بالبيع والهبة والرهن والإجارة وغيرها من التصرفات، وليس لزوجها ولا لأحد من أهلها حق معها في ذلك. ملكتها الشريعة كله مع إرشادها إلى ما يحفظ كرامتها وحياطتها بما فيه ضمان شرفها ومكانتها.

أما الولاية العامة - ومن أهمها مهمة عضو البرلمان وهي ولاية سن القوانين والهيمنة على تنفيذها - فقد قصرتها الشريعة الإسلامية على الرجال إذا توافرت فيهم شروط معينة.

وقد جرى التطبيق العملي على هذا من فجر الإسلام إلى الآن. فإنه لم يثبت أن شيئاً من هذه الولايات العامة قد أسند إلى المرأة، لا مستقلة ولا مع غيرها من الرجال وقد كان في نساء الصدر الأول مثقفات فضليات، وفيهن من تفضل كثيراً من الرجال كأمهات المؤمنين.

ومع أن الدواعي لاشتراك النساء مع الرجال في الشئون العامة كانت متوافرة، لم تطلب المرأة أن تشترك في شيء في تلك الولايات، ولم يطلب منها هذا

الاشتراك، ولو كان لذلك مسوغ من كتاب أو سنة لما أهملت مراعاته من جانب الرجال والنساء بإطراد. وهذه قصة سقيفة بنى ساعده في اختيار الخليفة الأول بعد الرسول ﷺ قد بلغ فيها الخلاف أشده ثم استقر الأمر لأبي بكر وبويع بعد ذلك البيعة العامة في المسجد، ولم تشترك امرأة مع الرجال في مداولة الرأي في السقيفة، ولم تدع لذلك، كما أنها لم تدع ولم تشترك في تلك البيعة العامة.

وكم من اجتماعات شورية من النبي ﷺ وأصحابه، ومن الخلفاء وإخوانهم في شئون عامة لم تدع إليها المرأة ولم تشترك فيها.

والدليل الشرعى على هذا المنع هو ما وراء البخارى في صحيحه وأخرجه أحمد في مسنده والنسائى في سننه والترمذى في جامعه - قال البخارى: حدثنا عوف عن الحسن البصرى عن أبى بكر قال «لقد نفعن الله بكلمة أيام الجمل، لما بلغ النبي ﷺ أن فارس ملكوا ابنة كسرى قال: «لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة». وظاهر أن الرسول ﷺ لا يقصد بهذا الحديث مجرد الأخبار عن عدم فلاح القوم الذين يولون المرأة أمرهم، لأن وظفته عليه الصلاة والسلام بيان ما يجوز لأمته أن تفعله حتى تصل إلى الخير والفلاح. وما لا يجوز لها أن تفعله حتى تسلم من الشر والخسارة، وإنما يقصد نهى أمته عن مجارة الفرس في إسناد شىء من الأمور العامة إلى المرأة. وقد ساق ذلك بأسلوب من شأنه أن يبعث القوم الحريصين على فلاحهم وانتظام شملهم على الامتثال. وهو أسلوب القطع بأن عدم الفلاح ملازم لتولية المرأة أمراً من أمورهم. ولا شك أن النهى المستفاد من الحديث يمنع كل امرأة فى أى عصر من العصور أن تتولى أى شىء من الولايات العامة وهذا العموم تفيد صيغة الحديث وأسلوبه كما يفيد المعنى الذى من أجله كان هذا المنع، وهذا هو ما فهمه أصحاب الرسول ﷺ وجميع أئمة السلف، لم يستثنوا من ذلك امرأة ولا قوماً ولا شأناً من الشئون العامة. فهم جميعاً يستدلون بهذا الحديث على حرمة تولى المرأة الإمامة الكبرى والقضاء وقيادة الجيوش وما إليها من سائر الولايات العامة. هذا الحكم المستفاد من الحديث وهو منع المرأة من الولايات العامة ليس حكماً تعبدياً يقصد مجرد امتثاله دون أن تعلم حكمته وإنما هو من الأحكام المعللة بمعان واعتبارات لا يجهلها الواقفون على الفروق الطبيعية بين نوعى

الإنسان: «الرجل والمرأة». ذلك أن هذا الحكم ينظر بشيء وراء «الأنوثة» التي جاءت كلمة «امرأة» في الحديث عنواناً لها. وإذا فالأنوثة وحدها = هي العلة فيه.

وواضح أن الأنوثة ليس من مقتضاها الطبيعي عدم العلم والمعرفة ولا عدم الذكاء والفتنة حتى يكون شيء من ذلك هو العلة، لأن الواقع يدل على أن للمرأة علماً وقدرة على أن تعلم كالرجل، بل قد تفوق الرجل في العلم والذكاء والفهم؟ فلا بد أن يكون الموجب لهذا الحكم شيئاً وراء ذلك كله.

إن المرأة بمقتضى الخلق والتكوين مطبوعة على غرائز تناسب المهمة التي خلقت لأجلها، وهي مهمة الأمومة وحضانة النشء وتربيته، وهذه قد جعلتها ذات تأثير خاص بدواعي العاطفة وهي مع هذا تعرض لها عوارض طبيعية، تتكرر عليها في الأشهر والأعوام من شأنها أن تضعف قوتها المعنوية، وتوهن من عزميتها في تكوين الرأي والتمسك به والقدرة على الكفاح والمقاومة في سبيله، وهذا شأن لا تنكره المرأة من نفسها. ولا تعوزنا الأمثلة الواقعية التي تدل على شدة الانفعال والميل مع العاطفة من خصائص المرأة في جميع أطوارها وعصورها. فقد دفعت هذه الغرائز المرأة في أسوأ بيئة نسوية إلى تغليب العاطفة على مقتضى العقل والحكمة، وآيات من سورة الأحزاب: تشير إلى ما ما كان من نساء النبي ﷺ وتطبعهن إلى زينة الدنيا وومتعتها ومطالبتهن الرسول أن يغدق عليهن مما أفاء الله به من الغنائم حتى يعشن كما تعيش زوجات الملوك ورؤساء الأمم. لكن القرآن قد ردهن إلى مقتضى العقل والحكمة في ذلك ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨) وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٧، ٢٨]، وآية أخرى من سورة التحريم تحدث عن غيرة بعض نساء عليه الصلاة والسلام وما كان لها من الأثر في تغليبهن العاطفة على العقل، مما جعلهن يدبرن ما يتظاهرن به على الرسول ﷺ، وقد ردهن القرآن إلى الجادة ﴿إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤].

هذه هي المرأة في أسمى البيئات النسوية لم تسلم من التأثير الشديد بدواعي العاطفة ولم تنهض قوتها المعنوية على مغالبة نوازع الغيرة مع كمال إيمانها ونشأتها في بيت النبوة والوحى، فكيف بامرأة غيرها لم تؤمن إيمانها ولم تنشأ نشأتها وليس لها ما تطمع به أن تبلغ شاؤها أو تقارب منزلتها؟!

فالحق إن المرأة بأنوثتها عرضة للانحراف عن مقتضى الحكمة والاعتدال في الحكم، وهذا هو ما عبر عنه الرسول ﷺ بنقصان العقل ورتب عليه - كما جاء في القرآن الكريم - إن شهادة المرأة على النصف من = شهادة الرجل وقد بنت الشريعة هل هذا الفرق الطبيعي بين الرجل والمرأة التفريق بينهما في كثير من الأحكام:

جعلت القوامة على النساء للرجال؟ ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٤]، وجعلت حتى طلاق المرأة للرجل دونها ومنعتها السفر دون محرم أو زوج أو رفقة مأمونة ولو كان سفرها لأداء فريضة الحج. وجعلت لها حق الحضانة للصغار دون الرجل، وأوجبت على الرجل حضور الجمعة والجماعات والجهاد ولم توجب عليها شيئاً من ذلك.

وإذا كان الفرق الطبيعي بين الرجل والمرأة قد أدى في نظر الشريعة إلى التفرقة بينهما في هذه الأحكام التي لا تتعلق بالشئون العامة للأمة فإن التفرقة بينهما بمقتضاة في الولايات العامة - التي يجب أن تكون بمنأى عن مظان التأثير بدواعي العاطفة - تكون في نظر الحكمة أحق وأوجب.

ومن هنا تقرر لجنة الفتوى، أن الشريعة الإسلامية تمنع المرأة - كما جاء في الحديث الشريف «أن تلى شيئاً من هذه الولايات، وفي مقدمتها ولاية سن القوانين التي هي مهمة أعضاء البرلمان. هذا - وليس من الولايات العامة التي تمنع منها المرأة ما يعهد به إلى بعض النساء من الوظائف والأعمال كالتدريس للبنات وعمل الطبية والمرضة وما شابهها ليس فيها معنى الولاية العامة، الذي هو سلطان الحكم وقوة الإلزام، وقد استند دعاة حق المرأة في الانتخاب إلى بعض وقائع حسبوها من الولاية التي تتولاها المرأة على حين أنها ليست من هذه الولاية في شيء، فقد قالوا إن السيدة عائشة رضی الله عنها تولت قيادة الجيش في واقعة

الجميل لمقاتلة حزب على رضى الله عنه، وإيراد هذه الواقعة على هذا الوجه ليس فيه إنصاف للحقيقة والتاريخ. فإن السيدة عائشة لم تخرج محاربة ولا قائدة لجيش محارب، وإنما خرجت داعية للمطالبة بدم عثمان رضى الله عنه، وقد دفعها إلى ذلك أنها كانت ساخطة كغيرها من أهل عثمان وأشياعهم - على خطة التريث والتمهل وعدم المبادرة بالبحث قبل كل شيء عن قتلة عثمان والاقتصاص منهم، وهذا أمر ليس من الولاية العامة فى شيء كما قلنا. على أن صنيع السيدة عائشة هذا ليس فيه دليل شرعى يصح الاستناد إليه فإن كان عن اجتهاد منها. وكانت مخطئة فيه. وقد أنكر عليها بعض الصحابة هذا الخروج فاعترفت بخطئها وندمت على خروجها. وفى ذلك يروى الحافظ بن حجر فى شرح صحيح البخارى يقول: أخرج عمر بن شبة من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن أن عائشة أرسلت إلى أبى بكر - تدعوه إلى الخروج معها - فقال: إنك لأم وإن حقك لعظيم. و لكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لن يفلح قوم تملكهم امرأة»، ولم يخرج معها أبو بكر، وورد كذلك من طريق قيس بن أبى عاصم قال: أى ماء هذا؟ فقالوا: الحواب، فقالت: ما أظننى إلا راجعة فقالت لها بعض من كان معها: بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم، فقالت: إن النبى ﷺ قال لنا ذات يوم: «كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الحواب؟» وأخرج هذا أحمد و أبو يعلى والبزار والحاكم وصححه بن حبان وسنده على شرط الصحيح. وورد عن طريق عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لنسائه: «أيتكن صاحبة الجمل الأدب تخرج حتى تنبحها كلاب الحواب يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت»، وأخرج أحمد والبزار بسند حسن من حديث أبى رافع أن رسول الله ﷺ قال لعلى بن أبى طالب: «إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر» قال: فأنا أشقاهم يا رسول الله؟ قال: لا، ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى ماأمها.

من هذه الأحاديث المتعددة الطرق يتضح لمن اشتبه عليهم الأمر أن موقف السيدة عائشة رضى الله عنها فى واقعة الجمل كان عن اجتهاد منها لم يقرها عليه كثير من الصحابة وإنها تذكرت ما أنبأ به النبى ﷺ فندمت على خروجها واعترفت بخطئها.

وقد روى الطبراني بسند صحيح عن أبي يزيد المديني قال عمار بن ياسر لعائشة لما فرغوا من الجمل: ﴿قَرْنٌ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ فقالت: «أبو اليسقظان؟ قال نعم قالت: والله إنك ما علمت لقوال بالحق، قال الحمد لله الذي قضى لى على لسانك» فهي تعترف بخطئها وتقر عماراً على إنكاره لصنيعها، وتوافقه على أن الخروج لمثل ذلك الشأن لا يجوز للنساء.

ويجدر أن نسوق هنا ما رواه أبو يعلى والبزار عن أنس قال: أتت النساء رسول الله ﷺ فقلن يا رسول الله ذهب الرجال بالفضل بالجهاد في سبيل الله؟ فقال: «مهنة إحدان في بيتهما تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله»، هذا إلى ما قدمناه من أن خروج السيدة عائشة في هذه الواقعة ليس من الولاية العامة، فلا يتصل بموضوع اليوم في شيء.

وأبعد من ذلك عن الموضوع ما يستدل به أنصار حق المرأة في الانتخاب من أن الرسول ﷺ بايع النساء كما بايع الرجال. ومبايعة النساء هذه، هي التي جاء بها القرآن الكريم في قول الله تعالى في سورة الممتحنة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَأْبِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ١٢]، هذه هي المبايعة التي يستدل بها أنصار حق المرأة في الانتخاب وهي عهد من الله ورسوله، قد اتخذ على النساء ألا يخالفن أحكام الله وأن يتجنبن تلك الموبقات المهلكات التي كان أمرها شائعاً فاشياً في العرب قبل الإسلام، فأى شيء في هذا يصلح مستنداً لأنصار هذا الرأي؟ إنه لم يدع أحد أن المرأة ممنوعة من تلق دروس العلم والمعرفة، أو من حضور مجالس العلم محتشمة لسماع تعاليم الدين والوعظ والإرشاد، بل إن الإسلام يحتم عليها أن تتعلم وتتشفق وتتأدب بآداب الدين الصحيحة كما يحتم ذلك على الرجل، فهذا حق لها وواجب عليها. حق لها على الأمة أن تمكنها من أن تتعلم كل ما يصلح لها في دينها ودنياها. وواجب عليها أن تبذل جهدها في سبيل هذه المعرفة، ولا يجب عليها أن تسأل في ذلك عما تجهل، وأن تناقش فيما لا تقتنع به مما

تسمع، وما هي في حاجة إليه من العلوم والمعارف. ولها في ذلك أسوة ببعض نساء السلف إذ اعترضت إحداهن على عمر وقد كان يخطب الناس في المسجد ينهاهم عن المغالاة في المهور فقالت: أيعطينا الله ويمنعنا عمر؟ تشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مِّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ [النساء: ٢٠]، وفي هذا يروى ابن أبي يعلى عن مسروق أن عمر لما راجعته تلك المرأة بعد ما نزل من المنبر قال: كل الناس أفقه من عمر ثم صعد المنبر فقال: كنت نهيتكم أن تزيدوا على أربعمائة، فمن طابت نفسه فليفعل، كل هذا لائق بالمرأة وهو كما قلنا حق لها وواجب عليها، لكنه لا نسبة له بما تطالب به اليوم من الولاية العامة، وما تدعيه من حق الاشتراك في الانتخاب.

وفي رأينا أن مبايعة النساء للرسول ﷺ إن دلت على شيء يصح التمسك به في المسألة الحاضرة فذلك هو التفرقة في الأعمال بين ما ينبغي أن يكون للرجال أو للنساء، فهي حجة على أنصار دعوى المساواة بين الرجل والمرأة وليست دليلاً لهم، ذلك أن مبايعة النساء هذه كانت عقب فراغ النبي ﷺ من مبايعة الرجال عند الصفا يوم فتح مكة. فقد بايع هؤلاء الرجال أولاً ولكن على ماذا؟ على الإسلام والجهاد. فإن هذا الأمر الذي يليق بهم وينتظر منهم. كما بايعهم قبل ذلك في الحديبية سنة ست من الهجرة على ألا يفروا من الموت، وكما بايع نقباء الأنصار في منى قبل الهجرة على السمع والطاعة والنصرة وأن يمنعوهم مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم.

أما مبايعة النساء فكانت على ما قدمنا مما وردت به الآية الكريمة من سورة الممتحنة، والله الحكمة البالغة، لا يكلف الله نفساً إلا وسعها. إذا لا شيء مما يستدل به دعاة حق المرأة في الانتخاب يصح أن يكون دليلاً لهم. ولا شيء منه يمكن أن يكون من الولاية العامة.

أما الذي هو من الولايات فهو تولى شجرة الدر ملك مصر. لكننا لا ننظر أحداً من أهل الجدل في القول يلجأ إلى هذا الأمر فيجعل منه دليلاً شرعياً على أن الإسلام يجيز في الملك أن تتولاه امرأة، هذا ما رأته اللجنة في حكم أحد الأمرين وهو الخاص بانتخاب المرأة لتكون عضواً في البرلمان.

أما الأمر الثانى وهو اشتراكها فى انتخاب مَنْ يكون عضواً فيه، فاللجنة ترى أنه باب تريد المرأة أن تنفذ منه إلى تلك الولاية العامة التى حظرتها عليها الشريعة ذلك أن من يثبت له حق الاشتراك فى الانتخاب فإنه يثبت له حق ترشيح نفسه لعضوية البرلمان متى توافرت فيه الشروط القانونية لهذه العضوية. وبعيد أن ينشأ للمرأة قانون يبيح لها الاشتراك فى التصويت ثم يمنعها -من ترشيح نفسها للعضوية وهى التى لا تقنع بأن الأنوثة تمنعها من شىء ولا ترضى إلا بأن تكون مساوية للرجل فى كل شىء.

وإذا لا يصح أن يفتح لها باب التصويت عملاً بالمبدأ المقرر فى الشريعة والقانون.

إن وسيلة الشىء تأخذ حكمة. فالشىء الممنوع بسبب ما يلازمه أو ما يترتب عليه من ضرر أو مفسدة تكون الوسيلة إليه ممنوعة لهذا السبب نفسه، فإنه لا يسوغ فى عقل ولا شرع أن يمنع شىء لما يترتب عليه أو يلازمه من مضار ويسمح فى الوقت نفسه بالوسائل التى يعلم أنها تتخذ طريقاً إليه، وبهذا يتبين أن حكم الشريعة فى اشتراك المرأة فى انتخاب عضور البرلمان هو كحكمها فى اختيارها لتكون عضواً فيه. كلاهما ممنوع. هذا -ويتبين مما قدمنا أن الحكم فى المسألة بشقيها على هذا الوجه لم ينظر فيه إلى شىء آخر وراء طبيعة هذين الأمرين، أما إذا نظرنا إلى ما يلازم عملية الانتخاب المعروفة والترشيح لعضوية البرلمان من مبدأ التفكير فيه إلى نهايته. فإننا نجد سلسلة من الاجتماعات والاختلاطات والأسفار للدعاية والمقابلات وما إلى ذلك مما تتعرض المرأة فيه لأنواع من الشر والأذى، ويتعرض لها فيه أرباب القلوب المريضة الذين ترتاح أهواؤهم وتطمئن أنفسهم لمثل هذا الاختلاط بين الرجال والنساء، فهذه مواقف لا ينبغى للمرأة أن تزج بنفسها فى معتركها غير المأمون، ويجب عليها أن تنأى بنفسها عنها حفظاً لكرامتها وصوناً لسمعتها، وهذا واقع لا ينبغى إغفاله أو التغافل عنه، ويجب تقدير الأمور وتقدير الأحكام على أساسه، وقد تكفى هذه الإشارة فى التنبيه إلى مضار الاختلاط فى اجتماعات الرجال والنساء، وآيات من الكتاب العزيز ترسم لنا الطرق الصالحة فى التربية الاجتماعية والتهديب الخلقى والأدب الدينى الصحيح،

فعلينا أن نعتبر بها ونقيس بتعاليمها ما هو واقع في اجتماعاتنا لنعرف مدى قربنا أو بعدنا من هذه التعاليم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩]، ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُدْنِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُدْنِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣٠]، [٣١] بإمضاء: محمد عبد الفتاح العناني رئيس لجنة الفتوى بالأزهر.

وقد كتب الدكتور أحمد زكي بك والأستاذ إسماعيل مظهر يؤيدان قضية المرأة، ورد عليهما علماء الوعظ بالأزهر بآيات وأحاديث شريفة، مغزاها خلاف ما ذهب إليه الدكتور زكي والأستاذ مظهر.

وقد نشر الشيخ علام نصار المفتي آراء له حول: تعدد الزوجات، والطلاق وسواها. . وقد قامت معركة حول هذه الآراء، واشتركت في مناقشتها والرد عليها «جبهة علماء الأزهر» في كتاب نشرته.

-٩-

فكرة توحيد التعليم:

هذه الفكرة أيدها الدكتور طه حسين في كتابه «مستقبل الثقافة»، فرأى أن يكون التعليم موحداً في الدولة وأن تكون المعاهد الثانوية مدارس ثانوية خاضعة لوزارة المعارف، وتستقل كليات الأزهر بالدراسات الدينية.

وقد كتب الدكتور محمد يوسف موسى في ٦ أغسطس ١٩٥٠ كلمة في الأهرام يؤيد فيها هذا الرأي، ورد عليه الأستاذ الشيخ الطيب النجار عضو جماعة كبار العلماء وغيره من أساتذة الأزهر.

-١٠-

لمناسبة الاحتفال بسفر المحمل والكسوة الشريفة عام ١٩٥٢ وما يلزم هذا الاحتفال عادة من تقاليد والطقوس بعث على ماهر رئيس الوزراء سابقاً إلى فضيلة مفتى الديار المصرية بكتاب يستفتيه في حكم الشريعة في هذه التقاليد والطقوس وقد جاء فيه: جرت العادة في حفلة المحمل السنوية على نظم وتقاليد وطقوس نرجو التفضل ببيان الحكم الشرعى فيها قبل الموعد المحدد للحفلة في هذا العام، مع الإحاطة بأننا نعتبر هذه لا تعدوا أن تكون إيذاناً بافتتاح موسم الحج، وإذا رأيتم فضيلتكم الاتصال بصاحب الفضيلة الأستاذ شيخ الجامع الأزهر وصاحب الفضيلة رئيس المحكمة الشرعية. ليكون رأى إجماعياً نكون لكم من الشاكرين.

وقد قدم حضرة صاحب الفضيلة مفتى الديار المصرية فتواه فى الرد على رئيس الوزراء مؤيدة برأى فضيلة شيخ الأزهر وفضيلة رئيس المحكمة العليا الشرعية إلى الرئيس على ماهر، وجاء فيها ما يلى بعد الديباجة: تشرفت اليوم بتلقى كتابكم المؤرخ ١٩٥٢/٨/١٨ الذى تطلبون فيه الرأى الشرعى فى النظم والتقاليد والطقوس التى تجرى فى الحفلة السنوية للمحمل، ونفيد أننا منذ مدة قد بينا الحكم فى ذلك بياناً واضحاً واستنكرنا بعض هذه التقاليد استنكاراً صريحاً لمخالفتها لتعاليم الإسلام، وقد جرت العادة على إقامة هذه الحفلة كل عام عند سفر المحمل وعند عودته بما فى ذلك هذه التقاليد التى ينكرها الشرع والتى هى بدع سيئة لا أصل لها فى الدين ويجب إزالتها والقضاء عليها، من ذلك:

١- الطواف بالمحمل سبع مرات حول الدائرة التى ترسم له أمام السرادق المعد للاجتماع الرسمى رمزاً إلى الطواف حول الكعبة سبعة أشواط مع أن الطواف لم يشرع إلا حول الكعبة فى مناسك الحج والعمرة، ولا يجوز الرمز إلى ذلك بأية حال.

٢- دوران عدة من الجمال حول هذه الدائرة وعليها رجال يطبلون ويزمرون بملابس خاصة وصورة مزرية.

٣- تقبيل أمير الحج والعظماء المدعوين إلى الحفلة مقود الجمل الذى يحمل الهودج المرموز به إلى هودج شجرة الدر حين حجت فى عهد دولة المماليك وليس لهذا أصل فى الدين فضلاً عن أنه مما تأباه النفوس الكريمة . فالتقبيل لم يؤذن به شرعاً فى المناسك أو غيرها إلا فى الحجر الأسود وفيه قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه : «والله إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله يقبلك لما قبلتك» .

٤- وقوف جماعة من مشايخ الطرق وأتباعهم أمام السراى يقرأون الفاتحة ويتهلون بأصوات صاخبة مزعجة ، وما كانت تلاوة القرآن لذلك وعلى هذا الوجه .

وقد تأصلت هذه الأعمال فى النفوس حتى ظن عامة الناس أنها من الدين أو على الأقل من البدع الحسنة ، والدين يأبأها ويرشد إلى أنها من السوء بمكان وفى إقراره تضليل للعامة باعتقادهم أنها من الدين وهى ليست من الدين فى شىء . . وبما أن الواجب شرعاً رد المسلمين إلى الحق والهدى وإرشاد العامة إلى ترك المعتقدات الباطلة والبدع السيئة وقد صح من المأمور أن من أمات بدعة فقد أحيا سنة .

لهذا كله نرجو أن يفتح هذا المعهد الإصلاحى تطهير العقائد والأعمال من شوائب المنكرات ، والله يوفقكم ويصلح بكم ويسدد خطاكم .



الباب التاسع

ألوان ثقافية في حياة الأزهر العلميّة



-١-

كان الأزهر لا يعنى كثيراً بالعلوم العقلية فى عهد الانحطاط العثمانى، ومن شواهد ذلك أن أحمد كور باشا الذى تولى ولاية مصر عام ١١٦١هـ فى عهد مشيخة الشيخ عبد الله الشبراوى، ناقش شيخ الأزهر الشيخ الشبراوى، فى إهمال الأزهر ومصر للعلوم الرياضية^(١).

ومع ذلك فقد كان هناك قلة من العلماء تعنى بهذه العلوم وتدرسها، ومن هؤلاء الشيخ حسن الجبرتى الذى كان ذا شهرة عظيمة فى العلوم الرياضية، وقد ذكر ابنه المؤرخ فى حديثه عنه فى تاريخه أنه فى سنة ١١٥٩هـ - ١٨٠٥م أتى إليه طلاب من الفرنجة، وتلقوا عليه علم الهندسة، وأهدوا إليه من مصنوعاتهم وآلاتهم أشياء نفيسة ثم رجعوا إلى بلادهم ونشروا بها ذلك العلم من ذلك الوقت، وأخرجوه من القول إلى الفعل، واستخرجوا به صناعات بديعة، مثل طواحين الهواء، وجر الأثقال، واستنباط المياه، وما إلى هذا من الصناعات، فأى شئ بعد هذا يحتاج إليه فى إثبات فضل الأزهر على العلم؟ أية يد أئيمة بعد هذا تحاول أن تناله بسوء، وأن تقابل فضله بالجحود؟. وقد تلقى الشيخ حسن الجبرتى هذه العلوم الرياضية فى الأزهر، وكذلك غيرها من العلوم الدينية والعربية، وهو فى الأصل من أهل الحبشة الذين رحلوا إلى الأزهر لطلب العلم، ولهم رواق فيه يسمى رواق الجبرتية، وقد تلقى العلوم الدينية والعربية على السيد محمد البنوفرى والشيخ عمر الأسقاطى والشيخ أحمد الجوهري وغيرهم، وبدأ تلقى العلوم الرياضية على الشيخ محمد النجاحى، ثم قدم الشيخ حسام الدين الهندى إلى الأزهر، وكان بارعاً فى العلوم الرياضية والفلسفية، فتلقاها عليه بعض طلاب الأزهر، مثل الشيخ الوسىمى، والشيخ أحمد الدمنهورى، فذهب إليه الشيخ حسن الجبرتى ولازمه، وتلقى عليه كتباً نفيسة فى هذه العلوم، مثل أشكال التأسيس فى الهندسة، وتحرير أقليدس، والمتوسطات والمبادئ والغايات، والأكمر،

(١) ١٩٢ و ٩٣ ج ١ الجبرتى.

وعلم الأرتماطيقى، والجغرافيا، وعلم المساحة، ولم يزل يطلب هذه العلوم حتى برع فيها، وطارت شهرته بها، وكان يعرف اللغة التركية والفارسية، ويتكلم بهما كأهلهما، ثم اشتغل بالتدريس في الأزهر، وتلقى عليه فيه الشيخ أحمد الشيخ عبد الرحمن البنان والشيخ محمد الصبان والشيخ محمد عرفة الدسوقي والشيخ محمد الأمير، وغيرهم من أفاضل علماء الأزهر. وكان يقتنى كثيراً من الكتب النفيسة في العربية والفارسية والتركية، ومما كان يقتنيه من الكتب الفارسية كتاب الكلستان، وديوان حافظ، وشاه نامه، وكان بها من الصور العجيبة ما يكسبها رونقاً وبهاء، وكان عنده كثير من الآلات الفلكية، والكرات النحاسية، والآلات الإرتفاعية، والميالات، وحلق الأرصاد، والأسطرلابات، والعدد الهندسية، وآلات أكثر الصناعات كالنجارة وغيرها، وآلات الرسم والتقاسيم، وكان كل ماهر في صناعته يجتمع به ليتسفيد منه، وكان مع هذا يعرف صناعة التراكيب والتقاطير واستخراج الماء، وقد رسم في أيام اشتغاله مالا يحصى من المنحرفات والمزاويل، وفي سنة ١١٧٢هـ - ١٧٥٨م، وقع الخلل في الموازين فتحركت همته لتصحيحها، وأحضر الحدادين والسباكين، وحرر المثاقيل والصنج الكبار والصغار، ورسمها بطريق الاستخراج على أصل العلم العملي والوضع الهندسى، ولم ينقص هذا من إلمامه بالعلوم الدينية، بل كان حجة في الفقه وغيره من هذه العلوم، حتى إن القضاة لم يكونوا يثقون إلا بفتواه، وكانت وفاة هذا العالم الأزهرى سنة ١١٨٨هـ - ١٧٧٤م.

-٢-

وقد نعى الشيخ حسن العطار على الأزهر إهماله هذه العلوم وسواها وذلك في حاشيته على شرح جمع الجوامع في أصول الفقه^(١) وكان من تلامذة العطار رفاعة رافع الطهطاوى الأزهرى، الذى سافر مع بعثات محمد على إلى باريس، وله كتاب «تخليص الإبريز فى تلخيص باريز» وكتاب مناهج الألباب المصرية فى مباهج الآداب العصرية، الذى يقول فيه عن محمد على وعهده^(٢) إنه جدد دروس العلوم

(١) ٢/٤٦١.

(٢) ٢٨ تاريخ الإصلاح فى الأزهر للصعيدى، ٢٤٧-٢٥٠ مناهج الألباب المصرية لرفاعة.

بعد اندراسها، وأوجدت بعد العدم رؤساء العلماء والفضلاء نتيجة قياسها، لقصد انتشار العلم والزيادة في الفضائل، فأتى من ذلك بما لم تستطعه الأوائل، غير أنه -حفظه الله وأبقاه- ولو أنه أعلى منار الوطن ورقاه. لم يستطع إلى الآن أن يعمم أنوار هذه المعارف المتنوعة بالجامع الأزهر الأنور، ولم يجذب طلابه إلى تكميل عقولهم بالعلوم الحكمية التي كبير نفعها في الوطن ليس ينكر، نعم إن لهم اليد البيضاء في إتقان الأحكام الشرعية العملية والاعتقادية، وما يجب من العلوم الآلية كعلوم العربية الإثنى عشر، وكالمنطق والوضع وآداب البحث والمقولات وعلم الأصول المعبر، غير أن هذا وحده لا يفي للوطن بقضاء الوطر، والكامل يقبل الكمال كما هو متعارف عند أهل النظر، ومدار سلوك جادة الرشاد والإصابة، منوط بعدول الأمر، بهذه العصابة، التي ينبغي أن تضيف إلى ما يجب عليها من نشر السنة الشريفة، ورفع أعلام الشريعة المنيفة، معرفة سائر المعارف البشرية المدنية، التي لها مدخل في تقديم الوطنية، من كل ما يحمد على تعلمه وتعليمه علماء الأمة المحمدية، فإنه بانضمامه إلى علوم الشريعة والأحكام، يكون من الأعمال الباقية على الدوام، ويقتدى بهم في اتباعه الخاص والعام، حتى إذا دخلوا في أمور الدولة، يحسن كل منهم في إيداء المحاسن المدنية قوله، فإن سلوك طريق العلم النافع من حيث هو مستقيم، ومنهجه الأبهج هو القويم، يكون بالنسبة للعلماء سلوكه أقوم، وتلقيه من أفواههم أتم وأنظم، ولا سيما أن هذه العلوم الحكمية العملية التي يظهر الآن أنها أجنبية هي علوم إسلامية نقلها الأجانب إلى لغاتهم من الكتب العربية، ولم تزل كتبها إلى الآن في خزائن ملوك الإسلام كالذخيرة، بل لا زال يتشبت بقراءتها ودراستها من أهل أوروبا حكماء الأزمنة الأخيرة، فإن من اطلع على سند شيخ الجامع الأزهر الشيخ أحمد الدمنهوري (١١٠١-١١٩٢هـ) -الذي كانت مشيخته قبل شيخ الإسلام أحمد العروسي الكبير (١١٣٢-١٢٠٨هـ) جد شيخ شيوخ الجامع الأزهر، السيد المصطفى العلم الشهير^(١) رأى أنه أحاط من دوائر هذه العلوم بكثير، وأنه له فيها المؤلفات الجمة، وأن تلقيها إلى أيامه كان عند الجامع الأزهر من الأمور المهمة، فإن يقول فيه بعد سرد ما تلقاه من العلوم الشرعية وآلاتها معقولا ومنقولا:

(١) يعنى بذلك الشيخ مصطفى العروسي (١٢١٣-١٢٩٣هـ).

أخذت عن أستاذنا الشيخ المعمر الشيخ على الزعتري خاتمة العارفين بعلم الحساب واستخراج المجهولات وبما توقف عليها. كالقراض والميقات، وسيلة ابن الهائم ومعونته - كلاهما فى الحساب - والمقنع لابن الهائم، ومنظومة الياسمين فى الجبر والمقابلة، ودقائق الحقائق فى حساب الدرج والدقائق لسبط الماردىنى فى علم حساب الأزياج، ورسالتين إحداهما على ربع المقنطرات وأخرهما على ربع المجيب - كلاهما للشيخ عبد الله الماردىنى جد السبط - ونتيجة الشيخ اللاذقى المحسوبة لعرض مصر، والمنحرفات لسبط الماردىنى فى علم وضع المزاويل، وبعض اللمعة فى التقويم. وأخذت عن سيدى أحمد القرافى الحكيم بدار الشفاء بالقراءة عليه كتاب الموجز واللمحة العفيفة فى أسباب الأمراض وعلاماتها بشرح الأمشاطى، وبعضاً من قانون ابن سينا، وبعضاً من كامل الصناعة، وبعضاً من منظومة ابن سينا الكبرى - والجميع فى الطب - وقرأت على أستاذنا الشيخ عبد الفتاح الدمياطى كتاب لقط الجواهر فى الحدود والدوائر لسبط الماردىنى فى الهيئة السماوية، ورسالة ابن الشاطر فى علم الاضطراب، ورسالة قسطا بن لوقا فى العمل بالكرة وكيفية أخذ الوقت منها، والدر لابن المجدى فى علم الزيج. وقرأت على أستاذنا الشيخ سلامة الفيومى أشكال التأسيس فى الهندسة، وبعضاً من الجغمينى فى علم الهيئة، وبعضاً من رفع الأشكال عن مساحة الأشكال فى علم المساحة، وقرأت على الشيخ عبد الجواد المرحومى جملة كتب، منها رسالة فى علم الأرتماطيقى للشيخ سلطان المراحى. وقرأت على الشيخ الشهير بالسحيمى منظومة الحكيم درمقاش المشتعلة على علم التفسير وعلم الأوفاق وعلم الاستنطاقات وعلم التكعيب، ورسالة أخرى فى رسم ربع المقنطرات والمنحرفات لسبط الماردىنى، وعلم المزاويل ومنظومة فى علم الأعمال الرصدية وروضة العلوم وبهجة المنطوق والمفهوم لمحمد بن صاعد الأنصارى، وهى كتاب يشتمل على سبعة وسبعين علماً، أولهما علم الحرف وآخرها علم الطلاسم، ورسالة للإسرائيلى، ورسالة للسيد الطحان - كلاهما فى علم الطالع - ورسالة للخازن فى علم المواليذ - أعنى الممالك الطبيعية وهى الحيوانات والنباتات والمعادن - وأخذت عن شيخنا الشيخ حسام الدين الهندى شرح الهداية فى علم الحكمة، ومتن الجغمينى فى علم الهيئة - بمراجعة قاضى زاده ومطالعة السيد عليه - وأخذت عن سيدى أحمد

الشرفى شيخ المغاربة بالجامع الأزهر كتاب السمعة فى تقويم الكواكب السبعة. ولما ذكر ما تلقاه من هذه العلوم أعقبه بما طالع به بنفسه بدون الأخذ عن شيخ فقال: طالعت كتاب إحياء الفؤاد بمعرفة خواص الأعداد فى علم الأرتماطيقى، فى نحو كراسين، وكتاب عين الحياة فى علم استنباط المياه، ورسالة الكلام اليسير فى علم البواسير، فى نحو كراسين، ورسالة التصريح بخلاصة القول الصريح فى علم التشريح، فى نحو كراسين، وكتاب إتحاف البرية بمعرفة الأمور الضرورية فى علم الطب، فى نحو خمسة كراسين، ورسالة القول الأقرب فى علاج لسع العقرب، فى نحو كراس، وكتاب منهج السلوك فى نصيحة الملوك، فى نحو عشرة كراسين، وكتاب بلوغ الأرب فى أسماء سلاطين العجم والعرب -معنوًا باسم السلطان مصطفى خان بن السلطان أحمد خان، المولود فى رابع عشر شهر صفر سنة تسع وعشرين ومائة وألف يوم الأربعاء أول النهار فى الساعة الأولى بعد الشمس، الجالس على سرير الملك فى سابع عشر صفر الخير سنة إحدى وسبعين ومائة وألف يوم الأحد قبل الشمس. ويقول رفاة: فانظر إلى هذا الإمام الذى كان شيخ مشايخ الجامع الأزهر، وكان له فى العلوم الطبية والرياضية وعلم الهيئة الحظ الأوفر، مما تلقاه عن أشياخه الأعلام، فضلاً عن كون أشياخه كانوا أزهريه، ولم يفتهم الوقوف على حقائق هذه العلوم النافعة فى الوطنية، وفضل العلامة الجبرتى المتوفى فى أثناء هذا القرن فى هذه العلوم، وفى فن التاريخ أمر معلوم، وكذلك العلامة الشيخ عثمان الوردانى الفلكى، وكان للمرحوم العلامة الشيخ حسن العطار شيخ الأزهر أيضاً مشاركة فى كثير من هذه العلوم، حتى فى العلوم الجغرافية، فقد وجدت بخطه هوامش جلييلة على تقويم البلدان لإسماعيل أبى الفداء سلطان حماة، المشهور أيضاً بالملك المؤيد، وللشيخ المذكور هوامش أيضاً وجدت بها بأكثر التواريخ، وعلى طبقات الأطباء وغيرها، كان يطلع دائماً على الكتب المعربة من تواريخ وغيرها، وكان له ولوع شديد بسائر المعارف البشرية، مع غاية الديانة والصيانة، وله بعض تأليف فى الطب وغيره، زيادة عن تأليفه المشهورة، فلو تشبث من الآن فصاعداً نجباء أهل العلم الأزهرين بالعلوم العصرية التى جدها الخديو بمصر، بإنفاقه عليها أوفر أموال مملكته، لفازوا بدرجة الكمال، وانتظموا فى سلك الأقدمين من فحول الرجال، وربما يتعللون بالاحتياج إلى

مساعدة الحكومة، والحال أن الحكومة إنما تساعد من يلوح عليه علامات الرغبة والغيرة والاجتهاد، فعمل كل من الطرفين متوقف على عمل الآخر، فترجع المسألة دورية، والجواب عنها أن الحكومة قد ساعدت بتسهيل الوسائط والوسائل، ليغتنم فرصة ذلك كل طالب وسائل، وكل من سار على الدرب وصل، وإنما المكافأة على تمام العمل.

-٣-

وقد ازدهر القرن التاسع عشر بكوكبة من المصلحين، من أمثال الأفغانى (١٨٣٩-١٨٩٧م) وعلى مبارك (١٨٢٣-١٨٩٣م) والسيد عبد الرحمن الكواكبي (١٨٤٨-١٩٠٢م) والشيخ محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥م)، وكان هؤلاء المصلحون يتجهون أول ما يتجهون إلى إيقاظ الفكر المصرى والعربى، وإلى تجديد النهضة الدينية.

ولما حضر جمال الدين الأفغانى إلى مصر لأول مرة سنة ١٢٨٦هـ أقام فى القاهرة أربعين يومًا، تردد فيها على الجامع الأزهر، واتصل به كثير من العظماء والطلاب، ثم ترك القاهرة إلى الأستانة، فوصل إليها فى سنة ١٢٨٧هـ، ولكن الدسائس أحاطت من كل جانب، ومن أجل ذلك عاد جمال الدين إلى القاهرة فى أوائل سنة ١٢٨٨هـ، فأكرمه إسماعيل، وأجرى عليه راتبًا يليق به، فجعل من بيته مدرسة يقصدها النابهون من طلاب العلم فى الأزهر وغيره، وكان يدرس لهم أمهات الكتب فى علم الكلام والحكمة والهيئة والتصوف وأصول الفقه، ولم يكن يقصد من دروسه التعليم فقط، بل كان يقصد منها الدعوى إلى الإصلاح، وفتح باب الاجتهاد فى الدين والعلم وبث الأخلاق العالية فى النفوس، وكان إلى هذا يرشد الطلاب إلى مطالعة كتب الأدب، ليتعلموا منها حسن الكتابة والإنشاء، ويستطيعوا أن ينهضوا بالأمة بالكتابة فى الجرائد وغيرها، فأيقظ النفوس من غفلتها، وفتح عيون الطلاب فى الأزهر لضعف التعليم فيه، حتى ألفوا من بيتهم جماعة تسعى فى إصلاحه، وكان أول ما عملوه كتابة منشور علقوه على أعمدة الأزهر فى سواد الليل، وبينوا فيه مواضع الخلل فى التعليم بالأزهر، وشرحوا الوسائل التى تؤدى إلى إصلاحه، فبدأ جمال الدين بدروسه فى الإصلاح، الجهاد

فى إصلاح الأزهر، وأوجد من أبناءه وغيرهم من يعمل فيه بكل ما يمكنه من الوسائل التى توصل إليه.

وكان نشاطه التعليمى ذا شعبتين: دروس علمية منظمة يلقيها فى بيته (فى خان الخليلي)، وكان يتلقاها أمثال الشيخ محمد عبده، والشيخ عبد الكريم سلمان، والشيخ سعد زغلول، والشيخ إبراهيم الهلباوى من مجاورى الأزهر وعلمائه، وكان يدرس لهم كتب منطق وفلسفة وتصوف وهيئة، ويظهر أن هذه الكتب لم تكن لها قيمة فى ذاتها، وإنما قيمتها كانت فيما يضيفه عليها الشيخ فى شرح آرائه وأفكاره، والتبسط فى مناحى الفكر، والتطبيق على الحياة الواقعية، بربط الحياة العملية بالعلمية، هذا إلى أنه كان يأخذ بيد تلاميذه، فيجعلهم يسيطرون على الكتاب، ويسمون عن قيود الألفاظ والجمل إلى معرفة الحقائق ذاتها، يحدد لهم موضوع الدرس من الكتاب، ويفيض عليهم فى شرحه من عنده حتى يحيطوا به، ويتفهموه من جميع أطرافه.

وكانت مدرسته الثانية غير النظامية أكبر أثراً وأعم نفعاً، وكان تلاميذه فيها زواره فى بيته أو فى بيوتهم حين يزورهم، ومن يلتقى بهم فى (قهوة البوستان) وفى المجتمعات من أمثال: محمود سامى البارودى، وعبد السلام المويلحى وأخيه إبراهيم المويلحى وسعد زغلول، ومحمد عبده وعلى مظهر، وأديب إسحق وغيرهم. وفى هذه المدرسة حول مجرى الأدب ونقله من حال إلى حال، كان الأدب عند الحكام لا هم له إلا مدح الملوك والأمراء، والتغنى بأفعالهم وصفاتهم، فأتى جمال الدين وسخر الأدب فى خدمة الشعب، يطالب بحقوقه، ويدافع عنه من ظلمه، يبين للناس سوء حالتهم، ويبصرهم بمن كان سبب فقرهم، ويحرضهم أن يخرجوا من بؤسهم وضلالهم وألا يخشوا بأس الحاكم فليست قوته إلا بهم، فكان أدبه ينظر للشعب أكثر مما ينظر إلى الحاكم، وينشد الحرية ويفيض فى حقوق الناس وواجبات الحاكم، ويجعل من الأديب مشرفاً على الأمراء، لا سائلاً يمد يده للأغنياء، كنت تتصفح آثار الأدباء أمثال: السيد على أبى النصر، والشيخ على الليثى وعبد الله باشا فكرى، فلا ترى موضوعاتهم غير غزل فى حبيب، أو رسالة إلى صديق، أو مدح لأمير، أو استعطاف له، أو اعتذار إليه، أو وصف سفينة،

أو شكر على هدية. أما مصر وحال شعبها، ويؤس أهلها، وظلم حكامها، وحقوق الناس، وواجبات الحكام، فلا ترى لذلك أثراً. فقلب جمال الدين هذا الوضع وفتح للأدباء منافذ القول، وكانت خطته في ذلك ما يأتي:

١- كون جماعة حب إليهم الكتابة، ورسم لها خطتها وأوحى إليهم بالمعاني وشجعهم على إنشاء الجرائد، يكتب فيها، ويستكتب القادر منهم، فأنشأ أديب إسحق جريدة «مصر» في القاهرة، و«التجارة» بالأسكندرية، وكان جمال يكتب فيها أحياناً باسم مستعار أو باسمه الحقيقي وقد كتب مقالين: أحدهما في الحكومات الشرقية وأنواعها، والثاني سماه «روح البيان في الإنجليز والأفغان» كان لهما صدى بعيد، ولقيت الصحيفتان رواجاً كبيراً، ثم أغلقهما رياض باشا وكذلك وجه الكتاب في «الوقائع المصرية» وغيرها، وبذلك ربي طائفة من الكتاب تحسن الكتابة واختيار الموضوعات، ووضع النواة الأولى للصحافة الشرقية والكتاب الذين يعالجون شئون وطنهم وحالة شعوبهم، والذي ساعده على النجاح في ذلك حال مصر المالية والسياسية وتدخل الأجنبي فيهما وجزع الشعب والحاكم معاً لذلك فشجعوا هذا النقد من الصحافة، ولولا ذلك لخابت دعوة جمال الدين في مصر كما خابت في غيرها.

٢- أحاديثه في المقهى وفي المحافل وبيوت الزيارة، تواتيه المعاني، ويطاوعه اللسان، فيخلق أمتع الأحاديث، ويحدث كل من بمجلسه بلسان عربي مبين، فيدهش السامعين، ويفرح السائلين، ويبكم المعارضين، وبذلك خرج مدرسة عجيبة تحسن السمر والحديث والاستطراد، وتملك على السامع لبه من أمثال محمد عبده، وسعد زغلول، والهللأوى، ولطفى السيد، وغيرهم.

وهكذا بدأ جمال الدين تعليمه في حجرة ثم في مقهى أو مجتمع، ثم في محفل يريد توسيع العقول، وتعليم الحرية في البحث والنقد، وتبصير الشعب بحقوقه وواجبات الحاكم نحوه، ويضع يده في صميم السياسة فيريد أن يسيطر على الوزارات والحكومة بمحفله، ورأى أول أمره أن لا قيمة لمجلس النواب ما دام الشعب غافلاً جاهلاً، فلما نضجت الأمة واستبد الحكام، غير رأيه وألح في طلب الحكم النيابى وحرص عليه. وكان يلتقى بالأمير توفيق في المحفل فيقدره ويدين

بمبادئه، ولكنه لما تولى الحكم بعد إسماعيل دس له الدساسون، فاجتمع مجلس الوزراء وقرر نفى جمال الدين فقبض عليه فى ٢٤ أغسطس سنة ١٨٧١، ونفى إلى بمباى فى الهند، وكان ذلك آخر عهد له بمصر.

وسافر الأفغانى إلى لندن عام ١٨٨٣ ومنها إلى فرنسا، ووفاه إليها تلميذه وصديقه الشيخ محمد عبده وكان منفياً فى بيروت. وأخذ يتشاوران فيما يعملان من وجوه الإصلاح، وكان من رأى الشيخ محمد عبده بعدما رأى من غدر الناس فى ثورة عرابى أن يذهب إلى مكان بعيد، ينشئان فيه مدرسة للزعماء يختاران لها أنجب التلاميذ من الأقطار الإسلامية، ويعدانهم للزعامة ونشر الإصلاح، ولكن لم يعجب السيد هذا الرأى، ورأى فيه خوراً وضعفاً ويأساً، ووضع خطته بإنشاء جريدة فى باريس للعالم الإسلامى تبصره بحقوقه وواجباته ووظيفته، وكانت جريدة «العروة الوثقى» للسيد فيها الأفكار والمعانى، وللشيخ التحرير والصياغة، وميرزا محمد باقر يعرب لها عن الصحف الأجنبية ما يهم الشرق، وكان وراءها جمعية سرية فى جميع أقطار الإسلام، ولها فروع فى بلدانه يجتمعون للمذاكرة، ويتبرعون بالمال ينفق منه على الجريدة والقائمين بها، فقد كانت ترسل بالمجان أكثر أعدادها، وكان الأعضاء يقسمون اليمين لأحياء الأخوة الإسلامية، وتقوية الإسلام بقدر ما يستطيعون، وكان أهم أغراض الجريدة كما لخصت هى ذلك فى أول عدد لها:

- ١- بيان الواجب على الشرقيين، وأسباب فساد حالهم.
- ٢- إشراب النفوس عقيدة الأمل وترك اليأس.
- ٣- الدعوة إلى التمسك بالأصول التى كان عليها أسلافهم وعزوا بها.
- ٤- الدفاع عما يتهم به الشرقيون عموماً والمسلمون خصوصاً من أنهم لن يتقدموا ما داموا متمسكين بدينهم.
- ٥- إخبارهم بما يهمهم من حوادث السياسة العامة والخاصة.
- ٦- تقوية الصلات بين الأمم الإسلامية، ومناصرة من لا يجحف بحقوقهم من أمم الخارج.

وأخذ يكتب فى ذلك فى الجريدة ويفصل هذه الأسباب فى مقالات وكان مثله الأعلى حكومة إسلامية موحدة للجميع، ولما رأى عدم إمكان ذلك دعا إلى أن تحكم الأقطار الإسلامية بحكومات إمامها القرآن، وأساسها العدل والشورى وترتبط جميعاً بروابط محكمة.

وقد قاده هذا التفكير فى الحكومة الإسلامية وأخلاق الشعب التى يجب أن يكون عليها إلى أن يناهض فى الجريدة الاحتلال الأجنبى فى الأقطار الإسلامية وخاصة فى مصر، وشغل هذا حيزاً كبيراً منها بأسلوب مهيج وعبارات شديدة، كما استخدم بجانبها رسلاً متخفين إلى الأقطار المختلفة ينشرون التعاليم التى لا يستطيع نشرها فى الجريدة، وكان منهم الشيخ محمد عبده -وهو محكوم عليه بالنفى- فجاء إلى مصر وتونس وكان من نتائج هذا أن روقبت الجريدة من أصحاب السيادة على حكومات الهند ومصر، فمنعت من دخولهما، واستحال وصولها إلى أصحابها وقرائها فاحتجت عن أداء رسالتها.

وقد كان يدعو إلى الاجتهاد وترك التقليد فى الدين، فإن الأئمة اجتهدوا وأحسنوا ولكن لا يصح أن نعتقد أنهم أحاطوا بكل أسرار القرآن، والفضل بيد الله يؤتیه من يشاء. ويرى أن التفرقة بين أهل السنة والشيعة سببها مطامع الملوك، فالفريقان يؤمنان بالقرآن ورسالة محمد، ففيم الخلاف والقتال؟ ويرى أن الاشتراكية فى الإسلام ملتزمة مع الدين، ملتصقة مع الخلق، يبعث عليها حب الخير، على النقيض من إشتراكية الغرب التى يبعث عليها جور الحكام وعوامل الحسد فى العمال لأرباب الغنى. كما يرى أن المرأة تساوى الرجل فى تكوينها العقلى والتفاوت بينهما أتى من التربية وإطلاق السراح للرجل، وتقييد المرأة فى البيت. ومهمتها فى هذا أسمى، ولا تقل عن مهمة الرجل، ومن يطلب مساواتها فهو مخطئ، ولا مانع من أن تعمل فى الخارج إذا فقدت عائلها، واضطرتها ظروفها ولكن بطهارة. كما أنه لا مانع عنده من رفع الحجاب إذا لم يتخذ وسيلة للفجور. ويرى كذلك أن الدين لا يخالف الحقائق العلمية، وإذا ظهر غير ذلك وجب تأويله، فالقرآن أعظم من أن يخالف العلم الحقيقى خصوصاً فى الكليات.

وقد أجمع معاصروه ومن درسوا تاريخ حياته على أن له غرضين واضحين:

١- بث الروح في الشرق لينهض بثقافته وعلمه وتربيته، وتنقية عقيدته من الخرافات واستعادة عزه ومكانته.

٢- مناهضة الاحتلال الأجنبي حتى تعود الأقطار الشرقية إلى استقلالها مرتبطة بروابط على أى شكل، لتلقى ما يحيط بها من أخطار.

ولما مات حمل المصلحون بعده لواء هذين الغرضين متفرقين وقد كان يحمل لواءهما معاً، فحمل الشيخ محمد عبده لواء الإصلاح الثقافي، فإن الواجب الأول على المصلح في رأيه تثقيف الشعب وتهذيبه، ثم الاستقلال يكون الخاتمة، وقد رفع العلم الآخر وهو العلم السياسى لمناهضة الحكم الأجنبي عبد الله نديم، ثم مصطفى كامل وفريد، ثم سعد زغلول. وكذلك كان في غير مصر من أقطار الشرق من حملوا لواء الإصلاحين وساروا على هداة ولكن في بطاء لا يعجبه فقد كان طموحاً إلى مقصده، شجاعاً مقداماً لا يهاب الموت، حديد المزاج، لا يريد الحق إلا من طريق الحق، يريده غاية ويريده وسيلة، ولكن سياسة الدنيا غير ذلك تقوم على المصالحة، وأخذ شيء بترك شيء، ومن أراد الحق كاملاً فليطلب ذلك في المثل الأعلى للخلق لا في السياسة أو فليتنظر حتى تخضع السيادة للخلق ولن يكون.

-٤-

ويقول. في إهمال العلوم الرياضية والفلسفية في الأزهر -الأستاذ مصطفى بيرم من رسالة له عن الأزهر قدمها لمؤتمر علماء اللغات الشرقية المنعقد بمدينة هامبورج بألمانيا عام ١٩٠٢: إن تلك العلوم الرياضية والجغرافية والعقلية والفلسفية مهجورة من الأزهر ينظر إليها بعين السخط، ويفر من سماعها فرار الصحيح من الأجرب، ولكن بفضل الله وكرمه لم يطل الأمر على ذلك كثيراً، حتى قبض الله لنا علماءنا الإعلام من ثنيه لأسباب تأخرنا العلمى، وأخذوا في السعى لإعادة تدريس تلك العلوم النافعة المقوية للملكة الذهنية، ولخشية المفاجأة بإعادة تدريسها للجامع بعدما رسخ في أذهان الكثير من أن بها ما يعدوا على الدين، رأى ولاية الأمور أن

يمهدوا السبيل لادخالها في الجامع الأزهر بأخذ آراء أفاضل العلماء الأزهريين، فكلفوا والدى المرحوم السيد محمد بيرم بهذه المهمة العلمية، وبعد أخذ وعطاء بينه وبين المرحومين: العلامة الشيخ محمد الأنباي شيخ الإسلام بمصر وشيخ الجامع الأزهر، والشيخ محمد البنا مفتي الديار المصرية في ذلك العهد، استقر الرأي أن يكتب لهما استفتاء صورته، بعد الديباجة: «ما قولكم رضى الله عنكم؟ هل يجوز تعلم المسلمين للعلوم الرياضية؟ مثل الهندسة والحساب والهيئة والطبيعات وتركيب الأجزاء المعبر عنها بالكيمياء، وغيرها من سائر المعارف، لا سيما ما ينبى عليه منها من زيادة القوة في الأمة، بما تجارى به الأمم المعاصرين لها في كل ما يشمله الأمر بالاستعداد، بل هل يجب بعض تلك العلوم على طائفة من الأمة؟ بمعنى أن يكون واجباً وجوباً كفاً على نحو التفصيل الذى ذكره فيها الإمام حجة الإسلام الغزالي في إحياء العلوم، ونقله علماء الحنفية أيضاً وأقروه، وإذا كان الحكم فيها كذلك، فهل يجوز قراءتها مثل ما تجوز قراءة العلوم الآلية من نحو وغيره الراجعة الآن بالجامع الأزهر وجامع الزيتونة والقرويين؟ أفيدوا الجواب، لا زلت مقصداً لأولى الأبواب: فأجابه العلامة الشيخ محمد الأنباي بالفتوى الآتية بعد الديباجة: يجوز تعلم العلوم الرياضية مثل الحساب والهندسة والجغرافيا، لأنه لا تعرض فيها شيء من الأمور الدينية، بل يجب منها ما تتوقف عليه مصلحة دينية أو دنيوية وجوباً كفاً، كما يجب علم الطب لذلك «كما أفاده الغزالي في مواضع من الإحياء، وإن ما زاد على الواجب من تلك العلوم مما يحصل به زيادة التمكن في القدر الواجب فتعلمه فضيلة، ولا يدخل في علم الهيئة الباحث عن أشكال الأفلاك والكواكب وغيرها علم التنجيم المسمى بعلم أحكام النجوم وهو الباحث عن الاستدلال بالتشكلات الفلكية على الحوادث السفلية، فإنه حرام كما قال الغزالي، وعلل ذلك بما حصله أنه يخشى من ممارسته نسبة التأثير للكواكب، والتعرض للإخبار بالمغيبات، مع كون الناظر قد يخطئ لحفاء بعض الشروط، وأما الطبيعيات وهى الباحثة عن صفات الأجسام وخواصها وكيفية استحالتها وتغيرها -كما فى الإحياء فى الباب الثانى من كتاب العلم- فإن كان ذلك البحث على طريق أهل الشرع فلا مانع منها، كما أفاده العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر

الهيتمى فى جزء الفتاوى الجامع للمسائل المنتشرة، بل لها حيثئذ أهمية بحسب أهمية ثمرتها، كالوقوف على خواص المعدن والنبات المحصل للتمكن فى علم الطب، وكمعرفة عمل الآلات النافعة فى مصلحة العباد، وإن كان على طريقة الفلاسفة فالاشتغال بها حرام، لأنه يؤدى للوقوع فى العقائد المخالفة للشرع، كما أفاده العلامة المذكور، عمن يظهر تجويزه لكامل القريحة الممارس للكتاب والسنة، للأمن عليه مما ذكرنا، قياساً على المنطق المختلط بالفلسفة، على ما هو المعتمد فيه من أقوال ثلاثة، ثانيها الجواز مطلقاً، ونسبه الملوى فى شرح السلم للجُمهور، وثالثها المنع مطلقاً، ونسبه صاحب السلم لابن الصلاح والنوى، قال الملوى: ووافقهما على ذلك كثيراً من العلماء. ولما كان الإمام النوى ممن يقول فى المنطق بالمنع مطلقاً مشى على نظير ذلك فى الطبيعة، فعد فى كتاب السير من الروضة من العلوم المحرمة علوم الطبيعيات بدون أن يفصل، لكن حيث يعتمد التفصيل هناك فلنعتده هنا، إذ لا فرق فى ذلك، فإن مظنة الضرر والنفع موجودة فى كل منهما، والظاهر أن موضوع كلام الروضة ما كان على طريقة الفلاسفة، إذ غيره لا محذور فيه اتفاقاً كالمنطق الخالص، كما يشعر بذلك تعبيرها بعلوم الطبائعين دون علوم الطبيعة. وأما علم تركيب الأجزاء المعبر عنه بالكيمياء فإن كان المراد به البحث عن التركيب والتحليل بدون تعرض لما يخشى منه على العقيدة الإسلامية. فلا بأس به، بل له أهمية حسب ثمرته، وإلا جرت فيه الأقوال الثلاثة المتقدمة، وأما العلم المعروف بعلم جابر، ويسمى أيضاً علم الصنعة وعلم الكاف، وهو الذى ينصرف إليه علم الكيمياء عند غالب الناس، فقد أفاد العلامة ابن حجر فى شرحه على المنهاج أنه إن قلنا بالمعتمد من جواز انقلاب الجسم عن حقيقته وكان العلم الموصل لذلك يقيناً جاز تعلمه والعمل به، وإلا حرم، ولفقد هذا الشرط لم يتحصل المشتغلون به فيما رأينا إلا على ضياع الأموال، وتشتت البال، وتغيير الأحوال - فعلم أن العلوم الرياضية لا بأس من قراءتها كما تقرأ علوم الآلات. وكذا الطبيعيات وعلم تركيب الأجزاء، حيث كانت تقرأ على طريقة لا يفهم منها منابذة الشرع بحال، كبقية العلوم العقلية مثل المنطق والكلام والجدل، بل يجب كفاية من هذه الثلاثة ما يحتاج إليه فى الحجاج عن العقائد الدينية.

وكتب الشيخ محمد البنا مفتى الديار المصرية فى ذلك العهد هذه الفتوى: «ما أفاده حضرة شيخ الإسلام موافق لمذهبنا، وما استظهره من أن الخلاف الجارى فى علم المنطق يجرى فى علم الطبيعة أيضاً وجيه. والله سبحانه وتعالى أعلم». وكانت فتوى الشيخ الأنبا فى ١٧ من هذا الشهر^(١).

-٥-

كانت العلوم والكتب التى تدرس بالأزهر فى القرن التاسع عشر وأول القرن العشرين كما جاء بيانها فى رسالة مقدمة من شيخ الأزهر إلى الخديو فى سنة ١٣١٠هـ، فى كما اشتملت عليه هذه الرسالة^(٢).

١- علم التوحيد، والكتب التى تدرس فيه هى أم البراهين الصغرى للشيخ محمد يوسف السنوسى بشرح المؤلف والهددى والباجورى، وأم البراهين الكبرى للسنوسى، وجوهرة التوحيد للشيخ إبراهيم اللقانى بشرح عبد السلام اللقانى، والعقائد النسفية بشرح السعد التفتازانى، والخريدة للشيخ أحمد الدردير، والمقاصد لسعد الدين التفتازانى، والمواقف للشيخ عبد الرحمن العضد بشرح الجرجانى، وطوالع الأنوار للبيضاوى بشرح الأصفهاني، ومتن السباعى بشرح الباجورى.

٢- التصوف، والكتب التى تدرس فيه هى الإبريز للشيخ عبد العزيز، والأنوار القدسية للشيخ عبد الوهاب الشعرانى، وبستان العارفين للشيخ نصر السمرقندى، وتاج العروس لابن عطاء الله السكندرى، والتجليات الإلهية للشيخ محى الدين بن عربى، وتحفة الإخوان للشيخ الدردير، وتفليس إبليس لعز الدين بن عبد السلام، وتنبيه الغافلين للشيخ نصر السمرقندى، والتنوير فى إسقاط التدبير لابن عطاء الله السكندرى، والإحياء للغزالي، وقوت القلوب لأبى طالب المكي، والمنن الكبرى للشيخ الشعرانى.

(١) تاريخ الإصلاح فى الأزهر.

(٢) ص ٥٠ تاريخ الإصلاح فى الأزهر.

٣- التفسير، والكتب التى تدرس فيه هى الكشف للزمخشري. وتفسير الجلالين بحاشية الشيخ الجمل، وتفسير الخطيب الشربيني، وتفسير عبد الله بن عمر البضاوى، وتفسير أبى السعود، وتفسير الفخر الرازى، وتفسير الخازن، وتفسير النسفى، والإتقان للسيوطى.

٤- التجويد والقراءات، والكتب التى تدرس فيه هى تحفة الأطفال للشيخ سليمان الجزورى، والجزرية للشيخ الجزرى، والتمهيد له أيضاً، وجهد المقل للشيخ على زاده، وإرشاد الرحمن للشيخ عطية الأجهورى، والشاطبية للشاطبى، والوقف والابتداء للشيخ الأشمونى.

٥- الحديث، والكتب التى تدرس فيه هى صحيح البخارى بشرح العسقلانى والعينى وزكريا الأنصارى، ومختصر البخارى للشيخ ابن أبى جمرة، وصحيح مسلم بشرح النووى، والشفاء للقاضى عياض بشرح الخزرجى، وموطأ الإمام مالك بشرح الزرقانى وابن عبد البر، والجامع الصغير للسيوطى بشرح العزيزى والمناوى والأبيارى، والأذكار للنووى بشرح ابن علان، والتجريد للزبيدى، والشمائل المحمدية للترمذى بشرح الجمل، والترغيب والترهيب للمندرى، والأربعين للنووى، وصحيح الترمذى، وصحيح النسائى، وصحيح الأشعث وصحيح ابن ماجه، والمواهب اللدنية للعسقلانى، والسيرة الحلبية للحلبى.

٦- مصطلح الحديث، والكتب التى تدرس فيه هى ألفية الحافظ العراقى بشرح شيخ الإسلام العدوى. وتقريب النووى بشرح الجلال السيوطى، والنخبة لابن حجر العسقلانى، والبيقونية للشيخ عمر البيقونى بشرح الزرقانى ومنظومة الصبان.

٧- فقه الحنفية، والكتب التى تدرس فيه هى نور الإيضاح بشرح الشرنبلالى، والكنز للنسفى بشرح الطائى وابن نجيم والزيلعى والعينى، وتنوير الأبصار للتمرناش بشرح الحصفكى، والبداية للمرغينانى، والهداية، والغاية، وفتح القدير، والأشباه والنظائر لابن نجيم، والخراج للإمام أبى يوسف، وملتنقى

الأبهر للحلبى بشرح الحصفكى، ومجمع البحرين لابن الساعاتى، ومتن القدورى للبغدادى، وجامع الفصولين، والسراجية للسجاوندى.

٨- فقه المالكية، والكتب التى تدرس فيه هى العشماوية للشيخ العشماوى بشرح ابن تركى، والعزية لأبى الحسن على الشاذلى بشرح الزرقانى، ورسالة ابن أبى زيد القيروانى بشرح الحسن الصعيدى، وأقرب المسالك للدردير، ومختصر خليل بشرح الدردير والحرسى والزرقانى والخطاب والشبراخينى، والمجموع للشيخ الأمير، والعاصمية، والتبصرة لابن فرحون، والقلصاوى للقرسى.

٩- فقه الشافعية، والكتب التى تدرس فيه هى التقريب لأبى شجاع بشرح ابن قاسم والخطيب الشربينى، والأشباه والنظائر للسيوطى، والتحرير للشيخ زكريا الأنصارى، ومنهج الطلاب له أيضاً، والروض لابن المقرئ، ومنهاج الطالبين للنووى، والعباب لابن المتدحجى، ونهج الطلاب للجوهري، والبهجة لابن الوردى، والوجيز للغزالى، والروض للنووى، والإرشاد لابن المقرئ، وكشف النقاب للونائى، وفتاوى ابن حجر، وفتاوى الرملى، والرحبية، والترتيب للماردينى، وكشف الغوامض للسبط، وألفية ابن الهائم.

١٠- فقه الحنبلية، والكتب الذى تدرس فيه هى الدليل للشيخ مرعى، وزاد المستقنع للبهوتى، والمنتهى للفتوحى، والإقناع للحجاوى، والمقنع لابن قدامة، ومختصر المقنع للحجاوى، والإنصاف للمرداوى، ومختصر الشطى.

١١- أصول الفقه، والكتب التى تدرس فيه هى جمع الجوامع للسبكى بشرح المحلى، ومختصر ابن الحاجب بشرح العضد. ومنار الأنوار للنسفى بشرح بن مالك والحصفكى وابن نجيم، والتنقيح لصدر الشريعة، وتنقيح الفصول للقرافى، والورقات لإمام الحرمين بشرح المحلى وابن القاسم، والورقات للخطاب، والتحرير للكمال ابن الهمام، وفصول البدائع، والمرآة.

١٢- اللغة، والكتب التى تدرس فيها هى القاموس للفيروزباده بشرح السيد مرتضى، والصحاح للجوهري، ومختار الصحاح للرازى، والمصباح المنبر

للفيومي، وفقه اللغة للثعالبي، والأساس للزمخشري، والمزهر للسيوطي،
ولسان العرب لابن منظور الأنصاري.

١٣- النحو، والكتب التي تدرس فيه هي الأجرومية للصنهاجي بشرح الكفراوي.
والشيخ خالد، والأزهري وشرحها للشيخ خالد، وقطر الندى لابن هشام،
وشذور الذهب له أيضاً، وألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل والأشموني،
ومغنى اللبيب لابن هشام، والكافية لابن الحاجب، والتسهيل لابن مالك.

١٤- الصرف، والكتب التي تدرس فيه هي المراح لأحمد بن علي بن مسعود،
والشافية لابن الحاجب بشرح شيخ الإسلام والرضي، والتصريف للعزى بشرح
السعد التفتازاني، والتصريف للأخضري، ونظم العقود للطحاوي بشرح الشيخ
عليش، ولامية الأفعال لابن مالك، ورسالة الجوهري في الاشتقاق.

١٥- علوم البلاغة، والكتب التي تدرس فيها هي التلخيص للخطيب القزويني
بشرح السعد، والمفتاح للسكاكي بشرح السعد والسيد، والجوهر المكنون
للأخضري بشرح الدمنهوري، وعقود الجمان وشرحه للسيوطي، ومنظومة
ابن الشحنة، والرسالة البيانية للصبان، والسمرقندية.

١٦- العروض والقوافي، والكتب التي تدرس فيه هي الكافي للقنائي، والخزرجية
ومنظومة الصبان.

١٧- الوضع والكتب التي تدرس فيه هي: الرسالة العضدية بشرح السمرقندي،
وعنقود الزواهر.

١٨- المنطق والكتب التي تدرس فيه هي السلم للأخضري بشرح المؤلف والقويسني
والمملوي والباجوري، وإيساغوجي للأبهري بشرح الشيخ زكريا الأنصاري،
والتهذيب للسعد التفتازاني بشرح الخبيصي، والشمسية للكاتب بشرح القطب
الرازي والمختصر للسنوسي، والمطالع للأرموي بشرح الرازي.

١٩- أدب البحث والمناظرة، والكتب التي تدرس فيه هي آداب الكلنبوي بشرح
حسن باشا زاده، وآداب السمرقندي بشرح الشبرواني وشيخ الإسلام، وآداب
الساجقلى للمرعشي، وآداب الجرجاني.

٢٠- التاريخ والكتب التى تدرس فيه هى تاريخ الخميس للقاضى حسين الديار بكرى، وإسعاف الراغبين للصبان، ومقدمة ابن خلدون، وتاريخه العبر وديوان المبتدأ والخبر، والكامل لابن الأثير، والخطط للمقرئى، ونفح الطيب للمقرئى، وتحفة الناظرين للشرقاوى، والعقد الفريد لابن عبد ربه، والطبقات الصغرى لابن السبكى، وطبقات الشعرانى، ولواقح الأنوار له أيضًا، وخلاصة الأثر للمحبى، وأخبار الأول للإسحاقى.

٢١- الحساب والجبر، والكتب التى تدرس فيهما هى الوسيلة لابن الهائم، والتحفة السنية للسيط، والسخاوية للسخاوى، والياسمينية لابن الهائم، ومنظومة فى الحساب للأخضرى، ونزهة النظر لابن الهائم، والدرة البيضاء للأخضرى، والخلاصة للعالمى، والتخليص للدمياطى، واللمعة لابن الهائم.

٢٢- الميقات والهيئة، والكتب التى تدرس فيهما هى دقائق الحقائق للسيط، وخلاصة المختصرات لابن عائشة، ورسالة فى العمل بالربع للجبرتى، والمقدمة لمحمد المجدى، وتحفة الإخوان لابن قاسم، والوضع على الجهات للمالكى الأندلسى، وهداية الحائر للسيط، ورسالة الوقت والقبلة للقيوبى، ورسالة فى معرفة التواريخ لابن مهدى، ودستور علم الميقات لرضوان أفندى، وزاد المسافرين لأحمد بن المجدى، وتسهيل الدقائق لخليل الفرازى، ورسالة المنحرفات له أيضًا، والتذكرة للطوسى، والمطلع السعيد لحسين زائد.

٢٣- الحكمة، والكتب التى تدرس فيها هى الإشارات لابن سينا، والهداية لأثير الدين الأبهري، وحكمة العين للكاتبى، ومقولات السجاعى، ومقولات البليدى، ومقولات المرصفى، وغالية النشر لعبد الجواد القبانى.

٢٤- الرسم والكتب التى تدرس فيه هى منظومة فى الرسم العثمانى رسم مصحف عثمان - ومنظومة فى الرسم القياسى.

من صحائف الذكرى

فى سنة ١٢٨٠هـ^(١) - ١٨٦٣م، أراد السلطان عبد العزيز أن يزور الديار

(١) ص ١٥٥ تاريخ الإصلاح فى الأزهر.

المصرية، وكان هذا فى عهد إسماعيل باشا خديوى مصر، فلما وصل إلى القاهرة اختار إسماعيل باشا أربعة من علماء الأزهر، ليذهبوا إلى تهنئته نيابة عن إخوانهم، وهم السيد مصطفى العروسى شيخ الجامع الأزهر، والشيخ السقا، والشيخ عlish، والشيخ حسن العدوى، وكان لمقابلة سلاطين آل عثمان آداب لا يعرفها علماء الأزهر فطلب إسماعيل باشا من قاضى قضاة مصر - وكان يختار من علماء دولة آل عثمان - أن يعلمهم آداب المثل بين يدى السلطان، فذكر لهم أن المقابلة ستكون فى حجرة يقف السلطان فى صدرها على منصة مرتفعة، وأنه يجب إذا ما وصلوا إلى باب الحجرة ووقعت أعينهم على السلطان أن ينحنوا انحناءاً عظيماً، ثم يلقوا عليه السلام، ثم يكرروا الانحناء والتسليم إلى أن يرد السلطان عليهم تحيتهم، فينحنوا ويسلموا مرة أخرى، ويرجعوا متقهقرين إلى الورا إلى أن يصلوا إلى باب الحجرة، فينحنوا مرة أخرى، ثم ينصرفوا إلى خارج الحجرة. وقد وقعت هذه الآداب من العلماء الأربعة موقع الاستغراب، فقال لهم قاضى القضاة: إن هذا لا بد منه، فقالوا قد فهمنا. ثم ذهبوا إلى مقابلة السلطان، فدخل الشيخ العروسى أولاً، وأدى المقابلة بالشكل الذى ذكره قاضى القضاة، ثم أداها مثله الشيخ السقا والشيخ عlish، وكان الخديوى إسماعيل واقفاً وراء السلطان وعينه ترقب حركاتهم، فسر لإتقانهم آداب المقابلة، وظهورهم بهذا المظهر الذى كان موقع استغراب منهم، ثم دخل بعدهم الشيخ العدوى وكان عالماً شجاعاً لا يخشى إلا الله، ولا يقيم وزناً لعظمة سواه، فانحنى انحناء خفيفة عند الباب، ثم أقبل نحو السلطان منتصب القامة، ولم يكرر الانحناء أمامه، فحقق قلب إسماعيل باشا لما فعل، ولا سيما حين رآه يجاوز الحاجز ويصل إلى السلطان، ثم يقول له: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله. فابتسم السلطان له ويرد عليه تحيته، وينحنى له انحناءاً خفيفاً، فيكلمه الشيخ العدوى فيما يجب على السلطان لرعيته، ويبين له عظم المسئولية الملقاة على عاتقه، وأن ثوابه عند الله سيكون بقدر تلك المسئولية وحسن قيامه بها، وأن عقابه عنده سيكون بقدر تقصيره فيها. فلما رأى ذلك إسماعيل باشا اصفر لونه، وأخذ يتوقع غضب السلطان عليه لهذه المقابلة، ولكنه وجد السلطان ولم يبد عليه أى أثر للغضب، بل وجده مرتاحاً للكلام الذى سمعه. وقد خرج الشيخ العدوى بعد أن انتهى من موعظته، ولم يخرج بظهره

كما خرج غيره، بل ولى وجهه نحو الباب وخرج، فوجد العلماء الثلاثة ينتظرونه أمام الباب فأخبرهم بما فعل مع السلطان، فأخذوا يلومونه على ما فعل، ويخوفونه عاقبة هذا الأمر: فقال لهم: أما أنا فقد قابلت أمير المؤمنين، وأما أنتم فكأنكم قابلتم صنماً، وكأنكم عبدتم وثناً، ولما انصرف الشيخ العدوى سأل السلطان عبد العزيز إسماعيل باشا عنه، فقال له: هذا شيخ من أفاضل العلماء، ولكنه مجذوب، وأستميح جلالتك عفواً عن سقطته، فقال له السلطان: كلا، بل إنى لم أنشرح لمقابلة أحد انشراحي لمقابلته. ثم أمر له بخلعة سنية، وألف جنيه.

شعلة لا تنطفئ

لما استولى صلاح الدين على مصر، وأبطل منها مذهب الشيعة الفاطمية أبطل الخطبة فى الجامع الأزهر، وأقرها بالجامع الحاكمى لسعته وبقي الأزهر معطلاً من إقامة الجمعة فيه زمن الدولة الأيوبية، وبعضاً من عصر المماليك البحرية -أى نحو مائة سنة- وأهمل أمره مدة تعطيل الجمعة فيه، وأنشئت مدارس أخرى لتدريس فقه الشافعية والتفسير والحديث وغيرها.

ولما ولى ملك مصر الظاهر بيبرس البندقدارى كان من أمراء دولته الأمير عز الدين أيدمر الحلى، وكانت داره بالقرب من الأزهر، فرعى فيه حرمة الجوار، واستعان بماله وجاهه عند السلطان فى عمارته، فجمع بعض ما بددته أيدي الفاطميين من أوقافه، وأمداه السلطان بالمساعدة، فعمر الواهى من أركانه، ورفع سقفه، وبلطه، وفرشه، وأثر فيه آثاراً حسنة، حتى عاد حرماً آمناً فى وسط المدينة. وأنشأ يليلك الخازندار مقصورة كبيرة رتب فيها جماعة من الفقهاء، ومحدثاً يتلو الحديث النبوى ويلقى المواعظ ومقرئين للقرآن، ووقف على ذلك الغلات للدارة.

ولما كانت الدراسة معطلة فى الأزهر من بدء الدولة الأيوبية فقد أريد إعادة الخطبة فيه، فامتنع قاضى القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز من إقامة خطبتين للجمعة، فيه وفى الجامع الحاكمى، وفقاً لمذهبه، وهو مذهب الإمام الشافعى. فولى السلطان قاضياً حنفياً فأذن فى إعادتها، وأخذ بذلك خطوط العلماء. وأعيدت إقامة الجمعة فيه باحتفال عظيم حضره أكابر الدولة، وعاد مسجداً جامعاً،

ومدرسة عظيمة. وكان هذا الإذن أساساً اعتمد عليه سلاطين المماليك وكبرائهم في صحة بناء مساجد جامعة كثيرة في القاهرة وغيرها. وعظمت عناية المماليك بالأزهر فجددوه مراراً، ورفعوا حواليه المنارات السامية، وأضافوا إليه بضع عشرة مدرسة، حبست عليها الجبوس الجليلة، وفتحوا أبوابه للعلم، وأجروا على قاصديه الجرايات من الطعام والحلوى، فقصده الطلاب والعباد من أقاصى البلاد. وبلغ عدد طالبى العلم به سنة ٨١٨هـ نحو سبعمائة وخمسين طالباً من مصريين ومغاربة وأعاجم، وهم عدد عظيم بالإضافة إلى ما كان ينافسه فى الشهرة وينازعه هذه المكرمة، نحو مائة مدرسة وجامع أنشأها سلاطين المماليك وأمراؤهم، ووقفوا عليها أضعاف ما وقف على الأزهر.

وكانت الدراسة فيه مقصورة أول الأمر على علوم اللغة والدين، ثم أدخلت فيه بعض علوم الرياضيات والنجوم والطبيعة، ولكنها لم تعش طويلاً، وعادت الدراسة فيه سيرتها الأولى. وظل كذلك تتوالى عليه أحوال عسر ويسر، إلى أن نهض المصلحون لأخذ طلابه بقسط من علوم الحياة: كالتاريخ، وتقويم البلدان، والعلوم الرياضية، فلقوا شيئاً من المعارضة. على أن الأزهرين لم يلبشوا أن اطمأنوا إلى هذه العلوم، وأقبلوا جاهدين على دراستها طالبين المزيد منها، والإصلاح فى جميع أنواع التعليم بمعهدهم الجليل فعولج الإصلاح بعدة مشروعات، وتم لهم ما أرادوا وسن للأزهر قانون جعل التعليم فيه على ثلاث مراحل: هى مراحل التعليم الابتدائى ثم الثانوى، ثم العالى، وأنشئ للمرحلة الأخيرة ثلاث كليات، بكل منها أقسام للتخصص. واقتضى النظام الجديد أن يختص كل مدرس بنوع من العلم لطائفة من الطلاب محدودة العدد من طبقة واحدة، فضاق نطاق الأزهر عن فرق الدراسة، فوزعت على كثير من الأمكنة. وألحق بالأزهر فى نظامه وإدارته العليا كثير من المعاهد العلمية، كمعهد الإسكندرية، والجامع الأحمدي، والجامع الدسوقي، ومعهد دمياط، ومعهد أسيوط، ومعهد شين الكوم، ومعهد الزقازيق.

وللأزهر الفضل الذى لا يجحد فى حفظ علوم الدين واللغة فى تلك الحقبة الطويلة، التى ابتليت فيها مصر بالفقر والجهل وسائر ألوان الفساد. وكان ملاذ القاصدين من أبناء اللغة العربية، وغيث المتعطشين لورود مناهلها من سائر الممالك

الإسلامية، ومصباحاً ينبعث منه نور الهداية إلى جميع أنحاء العالم الإسلامي، وله عظيم الأثر في النهضة الحديثة، إذ كان الملجأ الذي لجأ إليه محمد علي في نهضته، فاختر من بين طلابه بعوثة إلى البلاد الأوروبية للتوسع في العلوم والفنون، فعادوا وكانوا أئمة المصلحين. واستعان بعلمائه في القيام بكثير من شئون مملكته، كتعليم اللغة والدين بالمدارس التي أنشأها، والإشراف على طبع الكتب وتصحيحها، وتحرير الوقائع المصرية، والمشاركة في وضع مصطلحات العلوم المترجمة. ومن الأزهر استمدت مدرسة القضاء الشرعي ودار العلوم طلابها، وتخرج من المدرسة الأولى طائفة من رجال الشريعة، نهضوا بأعباء القضاء في المحاكم الشرعية، وأعمالها الكتابية، كما تخرج من الثانية كثير من مدرسي المدارس المصرية في العصر الحديث، وإلى الأزهر يرجع الفضل في توسيع نطاق التعليم. فقد أمد مدارس المعلمين الأولية بما تحتاج إليه من التلاميذ، وساعد المدارس الحكومية والأهلية برجاله، وعمل طلابه على إزالة الأمية، ونشر الثقافة العامة في قرى القطر المختلفة لإنشائهم بها، وإقامتهم فيها، وبه أصبحت مصر مركز الثقافة العربية، والمثابة الأخيرة لعلوم الدين واللغة.

علماء من الأزهر القديم والحديث

- ١ -

ليس في وسعي في هذا الكتاب إحصاء جميع العلماء الذين تخرجوا من الأزهر أو درسوا فيه أو تولوا مناصبه الدينية والعلمية الكبرى، فذلك شيء لا يمكن أن يحيط به باحث.

وقد ذكرت في فصول الكتاب أشهر الأعلام في الأزهر، خلال عصور التاريخ المختلفة، ونذكر الآن أسماء عديدة، بعضهم ممن سبق ذكرهم، ولكن هنا تحقيق دقيق لتاريخ ميلادهم ووفاتهم، ومن الأعلام الأزهرين.

١- الشيخ محمد بن عمر الخفاجي المصري المتوفى عام ١٠١٩هـ، وهو والد الشهاب الخفاجي، وكان من جلة العلماء وله آثار علمية كبيرة^(١).

(١) ٤١١ ج ٧ دائرة معارف البستاني، ١١٦ الريحانة للشهاب الخفاجي ٥٨٠ ج ٢ بنو خفاجة.

٢- الشهاب الخفاجي المصري^(١) (٩٧٤-١٠٦٩هـ ١٦٥٨م). وكان من جلة العلماء والمؤلفين، وتولى رئاسة القضاء في مصر، ورحل إلى الحرمين والشام والقسطنطينية، ومن مؤلفاته: الريحانة، وطرار المجالس، وشفاء الغليل وشرح درة الغواص، وحاشية على الشفاء، وحاشيته المشهورة على البيضاوي، وسواها، كما أن له كثيراً من الكتب المخطوطة^(٢).

والشهاب اسمه أحمد بن محمد شهاب الدين الخفاجي المصري، وقد ولد بسرياقوس وتلقى دروسه بالقاهرة ثم رحل مع أبيه إلى الحرمين، ثم الآستانة، وعين قاضياً على الروملى فى سلانيك، وعينه السلطان مراد قاضياً للعسكر بمصر، ثم استقال وسافر إلى دمشق فحلب فالآستانة، وتوفى سنة ١٠٦٩هـ. وكان أديب عصره، عالماً باللغة وعلومها، كاتباً شاعراً مؤلفاً. ومن شعره قوله:

إن وجدى بمصر وجد مقيم وحنينى كما ترون حنينى
لم يزل فى خيالى النيل حتى زاد عن فكرتى ففاضت عيونى
وقوله:

فديتك يا من بالشجاعة يرتدى وليس لغير السمر فى الحرب يغرس
فإن عشق الناس المها وعيونها من الدل فى روض المحاسن تنعس
فدرعك قد ضمتك ضمة عاشق وصارت جميعاً أعينا لك تحرس
وقوله مضمناً:

يا صاح إن وافيت روضة نرجس إياك فيها المشى فهو محرم
حاكت عيون معذبى بذبولها (ولأجل عين ألف عين تكرم)
وقال يتغزل ويتطرق إلى مدح محمد بن القاسم الحلبي:

(١) الريحانة (٢٧٢-٣٠٩) و٣٣١-٣٤٣ ج ١ خلاصة الأثر، ٤٢٠-٤٠٧ سلافة العصر، وسوى ذلك من المرجع، كما ترجمت له شتى الكتب المؤلفة فى تاريخ الأدب العربى.
(٢) راجع ترجمته بتفصيل فى ٥٨-٧٢ ج-٢ بنو خفاجة.

- حتمام يغزوني صدوده والصبر قد كثرت جنوده^(١)
 لم أدر: فاتر جفنه والخصر، أسقم أم عهد^(٢)
 نشوان يعيث بي كما عبثت بآمالى وعوده^(٣)
 لولا مياه الحسن جا لت فيه لا احترقت خدوده
 كالصب لولا دمعه يهمى لأحرقه وقوده^(٤)
 يخفى الهوى وعيونه بغرامه المضنى شهوده
 فسقى رياض الحسن من دمي حيا يهمى مديده^(٥)
 زمن يحيد اللهو قد نظمت على نسق عقوده^(٦)
 إذ دوح أنسى يانع بكثوسنا انفتحت وروده^(٧)
 والكأس نجم لاح فى فلك المسرة لى سموده
 يصفو فيحلو ذكر من قد زين الدنيا وجوده
 ذاك ابن قاسم الذى ما زال فى تعب حسوده
- ٣- الشيخ محمد الأمير الكبير (١٥٤- ١٢٣٢هـ- ١٧٤١- ١٨١٧م)، وقد تولى مشيخة السادة المالكة فى الأزهر.
- ٤- الشيخ محمد بن عرفة الدسوقي صاحب حاشية البلاغة المشهورة على شرح التلخيص وتوفى سنة ١٢٣٠هـ.
- ٥- الشيخ عبد الله الشرقاوى (١١٥٠- ٢ شوال سنة ١٢٢٧هـ- ١٧٣٧- ١٨١٢م) وقد تولى مشيخة الأزهر الشريف.

- (١) حتمام أصلها (حتى ما) فحذفت ألف ما الاستفهامية لجرها بحتى. يغزوني: يسير إلى قتال وانتهابى. والصدود: الإعراض.
- (٢) جفن فاتر: غير حاد النظر. والخصر: وسط الإنسان. والمهود: المواعيد.
- (٣) النشوان: السكران. ويعث بي: يلعب بي.
- (٤) الصب: المشتاق الذى يكابد حرارة الشوق. يهمى: يسيل.
- (٥) الحيا: المطر. المديد: الممدود المتصل.
- (٦) نسق: نظام واحد.
- (٧) الدوح: الأشجار العظيمة. الورود: جمع ورد.

٦- الشيخ مصطفى بن أحمد الصاوي من الأزهرين الذين اشتهر ذكرهم أيام غزو نابليون لمصر وكان من أدباء الأزهرين^(١).

٧- الشيخ محمد الخالدي المعروف بابن الجوهري قرأ الدروس في الأزهر وطار صيته، وتوفي في ١٢١٥هـ - ١٨٠١م.

٨- الشيخ حسن العطار (١١٨٠ - ٢ ذى القعدة ١٢٥٠هـ - ١٧٦٦ - ١٨٣٥م).

٩- الشيخ حسن قويدر (١٢٠٤ - ١٢٦٢هـ - ١٧٨٥ - ١٨٤٦م).

١٠- الشيخ شهاب الدين الشاعر المصري (١٢١٨ - ١٢٧٤هـ - ١٨٠٣ - ١٨٥٧م) وقد درس في الأزهر.

١١- الشيخ إبراهيم البيجوري شيخ الإسلام (١١٩٨ - ١٢٧٧هـ، ١٧٨٤ - ١٨٦٠)، وقد ولد بمديرية المنوفية وطلب العلم في الأزهر واشتهر بالنبوغ بين طلابه، وألف كتباً عديدة، وتولى التدريس في الأزهر، وطار صيته، وذاعت شهرته، وله كتب مشهورة في الفقه الشافعي.

١٢- الشيخ رفاعة الطهطاوي وقد درس في الأزهر، وسافر في بعثة أرسلها محمد علي إلى فرنسا، وعاد منها وتولى كبريات المناصب في الدولة (١٢١٦ - ١٢٩٠هـ - ١٨٠١ - ١٨٧٣م).

١٣- الشيخ محمد الأنباي شيخ الأزهر (١٢٤٠ - ١٣١٣هـ - ١٨٢٤ - ١٨٩٦م).

١٤- الشيخ عlish أحد مشايخ السادة المالكية (١٢٣٧ - ١٢٢٩هـ - ١٨٠٢ - ١٨٨٢).

١٥- الشيخ حسين بن أحمد المرصفي المتوفى سنة ١٣٠٧هـ - ١٨٨٩م.

وهو العلامة اللغوي الأديب المحقق الشيخ حسين بن أحمد المرصفي^٢. ولد بمصر ونشأ فيها. وبعد أن حفظ القرآن الكريم، وكان مكفوف البصر، جرى به إلى الأزهر، فأخذ العلم عن كبار شيوخه، حتى أدرك منه قدراً جليلاً، وتصدر

(١) ٣١٣ - ٣١٥ ج٣ الجبرتي.

للتدريس فيه . وكان شديد الشغف بعلوم العربية وآدابها، فجد في دراستها، وأطال النظر في وجوه بلاغاتها . ولم يطمئن إلى ذلك الأدب الذي كان شائعاً في عصره . بل كان من أوائل من تفتنوا في هذه البلاد إلى قدر الأدب القديم . فأقبل على كتب أعلام البلاغة السابقين، ودواوين فحول الشعراء المتقدمين . وجعل يقرأ ويحفظ ويتدبر، ما اتسع له الوقت للقراءة والحفظ والتدبير . كما جعل يروض قلمه على البيان الصحيح المتين، حتى أصبح الأديب التام الأداة . ودرس الأدب في دار العلوم للسابقين من طلابها . وكان منهم حفنى ناصف وأترابه . وأخذ عنه كبار المتأديبين في عصره من أمثال البارودي، وعبد الله فكري، وصاحبوه ولازموه، وعرضوا عليه بيانهم في منظومهم ومنشورهم، فهدب ونقح، وهدى إلى الأجمل الأصلىح . وكتب في مجلة (روضة المدارس) فعلم الأدب علماً، كما درب بالعمل والقدرة، على صحيح البيان . وقد ألف في البلاغة كتاباً جليلاً دعاه (الوسيلة الأدبية) . فشاع الانتفاع به، ولا يزال هذا الكتاب مرجع المتأديبين إلى اليوم . وله كذلك رسالة دعاها (الكلم الثمان)، تحدث فيها عن معانى: الأمة، والوطن، والحكومة، والعدل، والنظام، والسياسة، والحرية، والتربية .

وعلى كل حال، فالشيخ حسين المرصفي، رحمه الله، يعد من أقوى الدعائم التي قامت عليها النهضة الحديثة في اللغة والأدب .

١٦- الشيخ عبد الهادي نجا الأبياري الأديب الأزهري المؤلف النابه (١٢٣٦-١٣٠٦هـ-١٨٢١-١٨٨٨م) .

- ٢ -

ويذكر أحمد أمين هذه الأغنية الشعبية المصرية، وهي بعد حذف ديباجتها: «حصانى فى الخزانة، والخزانة «عاوزة» سلم، والسلم عند النجار، والنجار عاوز مسمار، والمسمار عند الحداد . والحداد عاوز بيضة، والبيضة فى بطن الفرخة، والفرخة عاوزة قمحة، والقمحة عند القماح، والقماح عاوز فلوس، والفلوس عند الصريف، والصريف عاوز عصافير، والعصافير فى الجنة، والجنة عاوزة حنا» إلخ .

ويقول عنها: إنها أغنية لطيفة حقًا، لا يزال أطفالنا إلى الآن يتغنون بها بتوقيعهم الظريف، وصوتهم الشجي، وهم إذ ينشدونها لم يدروا أنهم يتغنون بفلسفة عالية، وفكرة سامية، قد يلاحظ عليها أن الربط في بعضها محكم كحاجة السلم إلى النجار والنجار إلى المسمار، وبعضها غير محكم كحاجة الحداد إلى البيضة، وحاجة الصريف إلى العصافير، ولكن أظن أن تحكيم المنطق الدقيق الحاد في الأدب كالشعر والأغاني وسار الفنون مجاوزة للحد، فالأغنية لطيفة رغم المنطق، ومن أسباب جمالها هذا النوع البديع الذي يصح أن أسميه «جمال الدوران» أو جمال التسلسل، مثل قولهم «لا سلطان إلا برجال، ولا رجال إلا بمال، ولا مال إلا بعمارة، ولا عمارة إلا بعدل».

وقولهم: الحجر يكسر الزجاج، والحديد بكسر الحجر، والنار تذيب الحديد، والماء يطفىء النار، والريح تلعب بالماء. والإنسان يتقى الريح. والخوف يغلب الإنسان. والخمر تزيل الخوف. والنوم يغلب الخمر. والموت يغلب النوم. ومثل قولهم: «العالم يعرف الجاهل لأنه كان جاهلاً. والجاهل لا يعرف العالم لأنه لم يكن عالمًا» الخ.. وبعد فما تاريخ هذه الأغنية ومن واضعها؟ لا بد أن يكون فيلسوفًا أو حكيمًا بعيد النظر. وما يؤسف له أن هذه الأغاني والأزجال والمواويل لم يعن بها عناية الأدب الأرستقراطي. فبينما يعنى العلماء والأدباء بنسبة بيت الشعر إلى قائله. والقصيدة إلى منشئها. ويحتدم بينهم القتال على ذلك. إذ بنا لا نجد هذه العناية ولا بعضها في الأغاني والأزجال الشعبية. وهذا نوع مما أصاب الأدب الشعبي من الظلم. وكم أصابه من أنواع! وما هي ذى الأغاني التي تخترع في عصرنا نجلدها على الأفواه ونستعذبها، وتهش لها نفوسنا. ولا نكلف أنفسنا مؤنة البحث عن منشئها ولكن من حسن حظ هذه الأغنية أو من حسن حظنا نحن، أننا نجد ظلاً لتاريخها فقد ذكرها الجبرتي في تاريخه في حوادث سنة ١١٤٣ هجرية. فيكون عمرها أكثر من قرنين وربع وظلت الأجيال تتعاقبها إلى يومنا. ويظهر من كلام الجبرتي أن واضعها عالم كبير جليل من أكابر علماء الأزهر في القرن الثاني عشر. هو الشيخ الحفناوى أو الحفنى، كان سيد الأزهر في أيامه، له حلقات

الدروس الحافلة بنوابغ الطلبة، يقرأ فيها أغوص الكتب وأصعبها، كجمع الجوامع والأشمونى وحاشية السعد، وله التأليف الكثيرة فى البلاغة والميراث والجبر والمقابلة. كما كان بيته ساحة كرم يغشاها أعيان مصر وعلمائها وأدباؤها، ويلجأ إليه الفقراء وذوو الحاجات وكان راتب بيته من الخبز كل يوم نحو الأردب، وطاحون بيته دائر ليل نهار، ويجتمع على مائدته الأربعون والخمسون والستون، إلى هيبة ووقار، حتى يهاب العلماء سؤاله لجلاله. وهو مع هذا كله ظريف أديب، سمع تلميذا له يوماً يقول:

قالوا تحب المدمس؟ قلت بالزيت حار والعيش الأبيض تحبه؟ قلت والكشكار
فضحك الشيخ وقال أنا لا أحبه بالزيت الحار. وإنما أحبه بالسمن ثم قال:

قالوا تحب المدمس؟ قلت بالمسلى والبيض مشوى تحبه؟ قلت والمقللى
وله المواويل الظريفة كقوله:

بحياة يا ليل قوامك وصوم الحر تحجز لنا الفجر دا فوت الرفاقه حر
لما يجى الفجر يصبح ركبهم منجر أزداد لوعة ولا عمرى بقيت أنسر

إلى غير ذلك، فيحدث تلميذه أن الشيخ الحنفى قال له يوماً «أحدثك حدوتة بالزيت ملتوتة، خلقت ما أكلها، حتى يجى التاجر، والتاجر فوق السطوح والسطوح عاوز سلم إلخ» فحكاية التلميذ ولم يكن يسمعها من قبل وروايته لها عن شيخه، ترجع الظن أنها من عمل الشيخ الحنفى. وقد زاد الشيخ على ذلك فشرح الأغنية على طريقة الصوفية ففسر التاجر بالمرشد الكامل والمربى الواصل، والتاجر فوق السطوح فى مستوى عالى. والسطوح لا يمكن صعوده إلا بمعراج إلخ. وقد كان للشيخ جانب آخر صوفى عظيم. فالأشمونى وجمع الجوامع، والخواشى والتقارير كلها لم تمنع الشيخ العالم الأزهري الجليل من أن يكون أديباً وزجلاً، يضع الأغاني والمواويل يتغنى بها الشعب. وهذا يذكرنى بما سمعت عن الأستاذ الشيخ عبد الرحمن قراة المفتى الأسبق من أنه واضع الدور المشهور: الله يصون دولة حسنك».

أموال المسلمين الموقوفة على الأزهر

رصد المسلمون على الأزهر أوقافًا كثيرة طوال العصور الإسلامية.

ولما جاء محمد على اغتصب الكثير من هذه الأوقاف وأهداها لأسرته - وقد كان شيخ الأزهر يشرف على هذه الأوقاف ونظارتها، وفى العهود الأخيرة تولت وزارة الأوقاف المصرية النظارة على هذه الأوقاف، وقد أنشئت وزارة الأوقاف (وكانت تسمى ديوان الأوقاف) قبل إنشاء الأزهر بأكثر من مائتين وأربعين عامًا، ويرجع تاريخ إنشائه إلى عام ١١٨هـ، ويروى أن إنشاءه كان فى عهد هشام بن عبد الملك فقد تولى قضاء مصر توبة بن نمر فى زمن هشام بن عبد الملك، وكانت أوقاف المسلمين فى أيدي أهلها وفى أيدي أوصيائهم، فقال توبة: ما أرى مرجع هذه الصدقات إلا إلى الفقراء والمساكين، فأرى أن أضع يدي عليها حفظًا لها من الإلتواء والتوارث، وصنع ذلك عام ١١٨هـ، فكان ذلك أول إنشاء ديوان الأوقاف فى مصر ولم يمض توبة حتى صارت الأحباس ديوانًا عظيمًا.

وفى العهد الأخير وبعد حل الأوقاف الأهلية د. ودردت جميع أوقاف الأزهر وحول مصرفها إلى جهات خيرية، وأبعد عنها العلماء المدرسون بالأزهر، على خلاف نصوص الواقفين وشروطهم.

بعض آراء فى الإصلاح

الأزهر جامعة دينية كبرى، يؤمه المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها، وهو أمانة فى يدي مصر ائتمنها عليه الشرق الإسلامى كله، ومصر مسئولة أمام الله والتاريخ عن هذه الجامعة العتيقة الخالدة، وعن النهوض بها وتمكينها من أداء رسالتها.

وأول خطوة للإصلاح فى رأى هى جعل جماعة كبار العلماء ممثلة تمام التمثيل لكبار رجال الدين، وفى مقدمتهم شيوخ الكليات والمعاهد الثانوية، وأساتذة الكليات حرف ا، ورئيس المحكمة العليا الشرعية ومفتى الديار المصرية وشيخ الطرق الصوفية وشيخ الأزهر ووكيله، وشيوخ الأزهر السابقين، وشيوخ المذاهب الأربعة. . وتكون مهمة الجماعة ما يلى:

أ- الإفتاء فى المسائل الدينية والشرعية، بتكوين لجنة من بين الجماعة لهذا الغرض، يساعدها بعض الأساتذة المتخرجين من تخصص المادة والمدرسين فى كلية الشريعة الإسلامية وتحل هذه اللجنة محل -لجنة الفتوى الحالية فى الأزهر.

ب- بحث نظام الإسلام الاجتماعى والاقتصادى بحثًا كافيًا. ووضع أصول التشريعات اللازمة للحياة الحاضرة فى مصر والعالم الإسلامى. ونشر البحوث المتصلة بذلك. على أن تقوم بذلك لجنة تختار لهذه المهمة من بين أعضاء الجماعة، ويختار لها أساتذة مساعدون من أساتذة الكليات (حرف ب و ج).

ج- بحث نظم التعليم فى الأزهر، ووجه الإصلاح فيه. ويقوم بذلك لجنة تختار من أعضاء الجماعة، ولها أن تختار مساعدين لها من بين أعضاء هيئات التدريس فى الأزهر، أو من كبار الموظفين الإداريين فى الأزهر.

د- الإشراف على الجماعات الدينية الإسلامية فى مصر، إشراف توجيه وإصلاح، ويقوم بهذا الإشراف جماعة تختار من بين أعضاء الجماعة، يكون من بينها: شيخ الأزهر، والمفتى، ورئيس المحكمة العليا الشرعية.

ويقوم التعليم فى الأزهر الآن على تخريج عالم لا على تخريج رجل دين. وأرى أن يعالج هذا النقص علاجًا سريعًا بما يلى:

١- تعميم دراسة أحاديث وآيات قرآنية مختارة فى جميع مراحل الدراسة فى الابتدائى والثانوية.

ودراسة أصول الإسلام وأهدافه ومناهجه فى الإصلاح الدينى والاجتماعى والاقتصادى والثقافى والسياسى فى كليات الأزهر.

٢- جعل القرآن ضروريًا للنجاح فى شهادات الأزهر، واحتساب عامين من مدة التعليم الابتدائى فى الأزهر لحفظ القرآن الكريم.

٣- تنظيم طلاب البحوث الإسلامية، وإعدادها إعدادًا يليق بمهمتها الجليلة.

٤- تنظيم محاضرات أسبوعية فى كل معهد أو كلية أزهريه يلقها الأساتذة.

٥- حسن اختيار الكتب الدراسية فى الأزهر.

٦- جعل اختيار شیوخ الكلیات الأزھریة عن طریق انتخاب هیئات التدیس فى هذه الكلیات .

٧- العناية بدراسة الآثار الإسلامیة والتاریخ الإسلامی دراسة كاملة صحیحة .

٨- الإكثار من بعثات الأزھر التعلیمیة إلى أوروبا، ویختار أعضاؤها للسفر فى بعثات منظمة إلى معاهد التعلیم فى أوروبا وفق الحاجة .

٩- فتح أقسام الدراسات العلیا فى كلیات الأزھر التی أغلقت أبوابها منذ عام ١٩٤٠ - إلى غیر ذلك من شتى الإصلاحات التعلیمیة، ومن بین الإصلاحات الواجبة :

١- إصلاح مجلة الأزھر .

٢- مساواة أساتذة الكلیات بأساتذة الجامعات المصریة، ومساواة أساتذة المعاهد بنظرائهم فى وزارة المعارف .

٣- إنشاء اتحاد عام لطلاب الأزھر على غرار اتحاد طلبة الجامعة المصریة .

٤- التفكير جدیاً فى الاحتفال بالذكرى الألفیة للأزھر .

٥- قیام الأزھر بنشر أصول كتب الشریعة والحديث واللغة ورسائل المتخصصین من أبنائه ونشرها فى العالم الإسلامی .

الأزھر والذکریات القومیة

یشارك الأزھر الأمة الفرّح بالأعیاد القومیة، ومن أول هذه الأعیاد عید الجلاء، بمناسبة توقيع الاتفاقیة المصریة الإنجلیزیة عام ١٩٥٤ الخاصة بجلاء الجیوش الإنجلیزیة عن مصر .

وقد وقعت اتفاقیة الجلاء بین مصر وإنجلیترا الساعة ١٠ مساء یوم الثلاثاء ١٩ أكتوبر ١٩٥٤ - ٢١ صفر ١٣٧٤هـ فى البهو الفرعونی بدیوان مجلس النواب فى القاهرة، وقد وقعها بالنیابة عن حكومة مصر الرئیس جمال عبد الناصر، واحتفلت البلاد احتفالات قومیة بتوقيعها، ومن الطریف أن یوم ١٩ أكتوبر ١٨٠١ وقعت فیة اتفاقیة جلاء الجیوش الفرنسیة عن مصر .

وقد دعا شيخ الأزهر إلى حفلة ابتهاج باتفاقية الجلاء، وذلك بقاعة المحاضرات بمبنى الكليات الأزهرية في الساعة السادسة يوم الإثنين ٢٧ من صفر ١٣٧٤ هـ - ٢٥ تحدث فيها شيخ الأزهر، وألقى الأستاذ حسن جاد قصيدة بليغة من عيون الشعر.

قال شيخ الأزهر من كلمته:

الآن.. وقد مكثتم بحمد الله لمصر أمرها، وثبتتم لها عزتها، وأزحتم الأجنبي عن ديارها، وأعدتم إليها كامل استقلالها.

الآن.. وقد حللتكم مشكلة مصر الخارجية فعليكم أن تعملوا على حل مشاكلها الداخلية، وأن تسيروا في خطة الإصلاح والإنشاء الذي بدأتكم فيها، وقطعتم منها شوطاً كبيراً.. بنفس العزم والقوة كي تنهض مصر إلى المستوى الجدير بها والجديرة به، ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]. ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

وألقى الأستاذ الشيخ عبد اللطيف السبكي مدير التفتيش بالأزهر وعضو هيئة كبار العلماء كلمة حيا فيها قادة الثورة، وقارن بين حياة مصر وشعبها المجيد الذي حكمه أبناؤه بعد أجيال من الاضطهاد والعذاب، وبين ما كان عليه في العصور التي ابتلينا فيها بالغرباء الطغاة ثم قال:

وتنهياً لمصر، الوطن الإسلامي الكبير، نخبة من أبناء جيشها، وتملكتهم العزة القومية، وجاشت في صدورهم الوطنية، وقوى فيهم الإحساس بما تقاسيه مصر، فأصبح كل منهم يسمع في أعماق نفسه هاتفاً ينادي: أن أنقذ مصر من عثرتها، فاتحدت عزائمهم، واستمدوا من هدى الرسالة المحمدية ما أوضح لهم السبيل، ودفعهم إلى الغاية النبيلة فصرخوا صرخة مدوية: لييك لييك يا مصر، وكان لهم من جانب الله تأييد وتوفيق فبارك الله لمصر يومها العظيم ٢٣ يوليو، وأبقاهم لشعب مصر حراساً أمناء، ومصلحين أكفاء.

وهذه هي قصيدة الشاعر حسن جاد:

سنا فجره المأمول لاحت بواكره
أطل على ليل الحيارى وأشرقت
وخف إليه الدهر يرهف سمعه
وطالعت النيل السعيد بصبحه
تزف بها بشرى الجلاء وعيده
وتعتق الأرواح فوق ضفافه
على لهوات الطير من صبواتها
هو النيل والبشرى استخفت وقاره
وما فاض في شطآنه غير فرحة
وما هو ماء ما يفيض وإنما
ثوى في قيود الذل سبعين حجة
وصابرة الاستعباد مستأسد المنى
تداركه فجر الخلاص يمينه
فمن رام الاستقلال فليشهد الحمى
ومن ضاق بالأغلال فالفقيد حطمت
ومن ضل في ليل المظالم سعيه
ومن سره أن يشهد البعث مائلاً
ومن شاقه يوم الجلاء وعيده
كفى يومه أن الزمان بأسره
رعى الله للوادی جمالاً وصحبه
لقد صيروا حلم الجلاء حقيقة
وكان لتجار السياسة مغنماً

وهزت ربوع المشرقين بشائره
على ظلمات اليأس غرامائره
ويزحم ركب النور فيمن يسايره
متى طالما جاشت بهن خواطره
فترقص في شطيه نشوى أزاهره
عرائس واد جن بالحسن سامره
طرائف شدو أبدعتها حناجره
ترنج عطفاه وجاشت هوادره
تضيق بها يوم الجلاء سرائره
عواطفه جياشة ومشاعره
يكاتم غيظاً أو تنور ثوائره
يؤمل يوماً أن تقال عوائره
فصحت أمانيه وقرت نواظره
تغنت به أريافه وحواضره
سلاسله والغل لانت مكاسره
فقد هتكت أساتره وستائره
فهذى معانيه وتلك مظاهره
فهذى مجاليه وتلك مناظره
أوائله يحدنه وأواخره
أسوأ جرح وادى النيل فالتأم ناغره
وكان سراباً يخدع العين ظاهره
على سوقه السوداء قامت متاجره

وكم من ندى كان قصة لهوه
فساد وظلم وانحلال ونكسة
وما كحى الأخلاق حصن لأمة
وقد ينهض الشعب الجريح بروحه
تدارك رحمن السماء مصيره
مضوا يتساقون الندامة علقما
وأضحى كناس النيل غابا ممنعا
صناديد راع الظلم بأس زئيرهم
هى الثورة البيضاء ما شابهها دم
فقد بعثوا من رقدة الموت واديا
فحل هراء المرجفين فما ثنى
وقل للذى تعيشه أضواء نهضة
يحث الخطا للمجد موكب نورها
سيبنى فلا يثنيه هدم معوق
ومن يجعل الإخلاص رائد عزمه
بنى الشرق هذا الغرب ضلاله
ودان بشرع الغاب بغيا وشرة
يعد أساليب الفناء بعلمه
لقد عزه فى الشرق قوة روحه
إذا العرب الأمجاد فيه توحدت
وهذا زمان ليس فيه لأعزل
فما ينفع المظلوم منطق حقه
يردها مخموره ومقامره
أصيب بها الوادى فضلت مصائره
إذا نكبت فيه فماذا تحاذره؟
وليس يقوم الشعب ماتت ضمائره
وطاحت بعرش الظالمين مقاديره
وباءوا بشؤم طار بالنجس طائره
تهاب بوازيه وتخشى قساوره
فزلزل مغناه ودكت مقاصره
ولا فارقت غمد الكمى بواتره
أعدت له أكفانه ومقابره
أخا العزم يوما جاحد الفضل ناكه
مضى ليلى الداجى وولت دياجره
ويدفعه قلب الحمى ويؤازره
ويمضى فلا يلوى على من يكابره
إلى رفعه الأوطان فالله ناصره
وأعمنه أطماع تظل تساوره
فضلت عن الحق القويم بصائره
هل العلم أن يفنى من الكون عامره؟
فراح بأنواع السلاح يفاخره
صفوفهمو عادت أمانا مخاطره
مكان ولا يصفى لشكواه قاهره
ومنطق سفاك الحقوق بواتره

إذا الذئب لم يسمع لغير ضراعة
هو الحق لا يعطى لذلة طالب
به مشعل النور استفاض على الحمى
وفى ساحة شب الجهاد تحوطه
تمائل للبعث الجديد وقد صحت
ألح عليه السقم من طول يأسه
وأوهن عهد الظلم بأس شيوخه
وصار يلقي الأمر من كل تابع
أتسأه مصر وهى تفخر باسمه
وتمنع دون الجامعات حقوقه
إذا ما شكوا قالوا عهدناه قانعاً
وإن ضاق بالحرمان قيل له اتشد
أليس لنا حق الحياة كغيرنا
مضى عهد تفريق الطوائف وانقضى
وأدركه عهد المساواة منصفاً
متى ينصفوه ينصفوا خير معهد
وإن تنهضوه تنهضوا بحماكمو

من الحمل الوانى فما هو عاذره
ولكن إذا ضجبت غضاباً كواسره
سناء وجباب المشرقين مسافره
شريعة حق ما تزال تؤازره
أمانيه واهتزت رجاء منابره
وشقت من الحرمان مطلقاً مرائره
وكان أعز المالكين يحاذه
وكانت على الحكام تلقى أوامره
ويذكره بالقول لا الفعل ذاكره
وتعطى كما شاءت مناهها نظائره
تقشفه فى العيش تروى مآثره
وعلله بالزهد من لا يصابره
وأين سبيل العدل إن جار جائره؟
وراح زمان الظلم، لا عاد غابره
فهل يرتجى فى ظله اليوم كادره؟
موارده محمودة ومصادره
ويزهى على الماضى، ويعتز حاضره

وقال جمال عبد الناصر بعد انتهاء كلام المتحدثين: إخوانى رجال الأزهر:

أحييكم... وأعبر لكم عن سعادتى فى هذه الفرصة التى جمعتنا للاحتفال
بجلاء قوات الاحتلال عن أرض الوطن فى رجبات الأزهر.

وفى هذه المناسبة العظيمة، لا يسعنى إلا أن أذكر لهذا الأزهر جهاده على مر
السنين، فقد حمل الأزهر دائماً الرسالة ولم يتخل مطلقاً عن الأمانة، وكافح

كفاحاً مريراً في سبيل الحصول على أهداف الوطن . وكفاح الأزهر أيام الحملة الفرنسية معروف، وكم قاسى رجاله، وعذبوا وقتلوا وشردوا، واقتحم المحتلون الأزهر فلم يتوان عن المطالبة بحقوق الوطن... واستمر الأزهر يحمل الرسالة حتى سلمها إلى الجيش، وإلى عرابى الذى قام متسلحاً بروح الأزهر المعنوية إلى جانب القوات المادية، يطالب بحقوق البلاد... وعندما وطئت أقدام المستعمر أرض مصر، حاول بكل قواته أن يقضى على رسالة الأزهر، كما حاولوا القضاء على الجيش وقوته ورسالته، ورغم هذا، استمر الأزهر على مر السنين يكافح... ففى ثورة ١٩١٩ حمل الأزهر العلم، وقام بأداء الرسالة والأمانة مرة أخرى. وعمل المستعمر على تفريق الشعب شيعاً وأحزاباً وتحطم الجيش وفصله وفصل الأزهر عن الوطن.

واليوم وبعد أن قامت الثورة أقول لكم عليكم حمل الرسالة والأمانة مرة أخرى فإن أماننا عملاً شاقاً طويلاً، وهذا العمل يطالبكم بأن تجاهدوا من أجل الأهداف الكبرى التى كافح من أجلها السابقون. ورجال الأزهر على طول السنين.

الأزهر ومعارك التحرير الأولى

فى أوائل القرن الثالث عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) افتتح رجال الأزهر أولى حركات التحرير فى تاريخنا القومى، فاشترك كبار العلماء فى إعداد الثورات ورسم خطط المقاومة الشعبية مضحين فى سبيل الدفاع عن الوطن بأموالهم وأنفسهم فمنهم من صودرت أملاكه، ومنهم من عذب ومنهم من استشهد، وقد كان لهذه التضحيات أكبر أثر فى بعث روح المقاومة فى الشعب الذى نهض ليواجه قوات الاحتلال فى شجاعة نادرة المثال.

إعلان الجهاد:

اضطرب المماليك حين وصلهم نبأ احتلال نابليون للإسكندرية فى صفر ١٢١٣هـ (١٧٩٨م)، وعقدوا اجتماعاً للتشاور فى الأمر ودعوا العلماء لحضوره - وكانوا قادة رأى العام إذ ذاك- فحضر منهم السيد عمر مكرم نقيب الأشراف، والشيخ السادات، والشيخ الشرقاوى، والشيخ سليمان الفيومى، والشيخ

الصاوى، والشيخ المهدي، والشيخ العربي، والشيخ محمد الجوهري. وجرت أثناء الاجتماع مناقشة حادة بين العلماء والأمراء حتى قام الشيخ السادات ووجه الكلام إلى الأمراء قائلاً: «إن كل هذا من سوء مقالكم وظلمكم. وآخر أمرنا معكم أنكم ملكتمونا للأفرنج» ثم نظر إلى مراد بك قائلاً له: «وخصوصاً بأفعالك وتعديك أنت وأمرائك على متاجرهم وأخذ بضائعهم». وأخيراً اتفق المجتمعون على إخطار الدولة العثمانية بالأمر وتجهيز العساكر للحرب.

من هذا الاجتماع نستطيع أن ندرك لأول وهلة موقف الأزهر بالنسبة للفرنسيين، فهو موقف المقاومة المسلحة؛ كما أن العلماء بصفتهم وكلاء عن الشعب وضعوا قاعدة دستورية مهمة، وهي محاسبة الحكام على تفريطهم في حقوق الشعب.

ولما وصل نابليون إلى إمبابة أعلن السيد عمر مكرم والعلماء الجهاد واستنفروا الشعب ودعوا إلى التطوع العام، وسار السيد عمر مكرم في مقدمة المتطوعين للقتال، وقام بعرض شعبي في شوارع القاهرة استجاب له جميع الأهالي، ولكن إذا كان العلماء قد نجحوا في تعبئة الشعب إلا أن تخاذل المماليك أسرع بالبلاد نحو الخاتمة المنتظرة.

بين الأزهر ونابليون:

استفز الفرنسيون المصريين بفرض الضرائب الثقيلة ومصادرة الأملاك والاعتداءات المتوالية، مما عجل بقيام ثورة القاهرة الأولى في (جمادى الأولى سنة ١٢١٣هـ أكتوبر ١٧٩٨). فقام العلماء وعلى رأسهم الشيخ السادات يدعون إلى الجهاد ضد الفرنسيين، وانتخبوا مجلساً للثورة كي ينظم حركات المقاومة ويمونها بالأسلحة والذخائر، وفي ذلك يقول نابليون في مذكراته: «إن الشعب قد انتخب ديواناً للثورة، ونظم المتطوعين للقتال، واستخرج الأسلحة المخبوءة. وأن الشيخ السادات انتخب رئيساً لهذا الديوان». وذكر في تقريره إلى حكومة الديار كنوار أن لجنة الثورة كانت تنعقد في الأزهر.

انتشر رجال الأزهر في القاهرة ييشون الثورة في النفوس، ويدعون الشعب إلى الجهاد ويعاهدونه على المقاومة، بينما كان مجلس الثورة يوزع الأسلحة على أحياء العاصمة، حتى اقترب الوعد فعقد المجلس اجتماعاً ليلة الأحد (١٠ جمادى الأولى ١٢١٣هـ أكتوبر سنة ١٧٩٨م) لرسم خطة العمل في صبيحة ذلك اليوم.

يقول الكولونيل ديتروا في يومياته وصفاً للثورة كما شهدها: في الساعة السادسة صباحاً من يوم ٢١ أكتوبر احتشدت الجموع في كثير من أحياء القاهرة وكان المؤذنون يدعون إلى الجهاد على المآذن، وكان المعسكر العام للثائرين الجامع الكبير المسمى بالأزهر، ذلك المسجد الجميل الذي طارت شهرته في أنحاء المشرق وقد قام الثوار بإقامة المتاريس في الطرق والأزقة المفضية إليه، حتى أصبح من المستحيل أن تقتحمه المدفعية أو الجنود المشاة.

وفي الساعة العاشرة صباحاً اصطدم الثوار بكتيبة من الفرسان يقودها الجنرال ديبوى قومندان القاهرة وتغلب الأهالي على الكتيبة وقتل الجنرال ديبوى أثناء المعركة. وامتدت الثورة حتى اشتبكت الجماهير بدوريات الجنود في كل مكان.

كان نابليون في ذلك الوقت يطوف بسرعة ليتفقد الاستحكامات العسكرية في مصر القديمة والروضة، ولما عاد إلى بولاق بلغه مصرع الجنرال ديبوى، فأصدر أمراً بتعيين الجنرال بون خلفاً له، وكلفه بإجراء اللازم لإعادة النظام إلى المدينة.

هال الجنرال بون تفاقم الحالة في العاصمة فكتب إلى نابليون في الساعة العاشرة مساءً من يوم الثورة يطلب اتخاذ إجراءات في غاية الشدة والصرامة مع حي العرب حيث يوجد الجامع الأكبر (الأزهر).

وفي صباح يوم ١١ جمادى الأولى ١٢١٣ (٢٢ أكتوبر ١٧٩٨م) بلغت حماسة الثوار مبلغاً عظيماً حتى حاولوا ضرب الاستحكامات الفرنسية في القلعة من مسجد السلطان حسن، كما تمكنوا من قتل الكولونيل سلكوسكى في معركة عن باب النصر.

وفي هذا اليوم أرسل نابليون الجنرال (برتيه) رئيس أركان حربه في الساعة الثانية بعد الظهر ومعه أمر بضرب الأزهر بالمدافع سلمه للجنرال بون، وقد أوصى

نابليون بوضع المدافع فى أصلح المواقع ليكون تدميرها شديداً. كما أصدر أمراً إلى الجنرال (دومارتان) بالاستيلاء على جميع المنافذ المفضية إلى الأزهر ومما جاء فى هذا الأمر (وعليكم أن تقتحموه بجنودكم تحت حماية المدافع وأن تقتلوا كل من تلقونه فى المسجد وأن تضعوا فيه حرساً قوياً من الجنود).

وابتدأ الضرب من بعد الظهر حتى الساعة الثامنة مساءً، وأخذت رسائل الوحشية المقنعة بالمدينة تهال فى صورة آلاف من القنابل على الأزهر حتى قال ريبو: أوشك الجامع أن يتداعى من شدة الضرب فيدفن تحت أنقاضه الجماهير الحاشدة فيه، وأصبح الحى المجاور للأزهر صورة من الخراب والتدمير. ولما وجد العلماء أن الاستمرار فى المقاومة سيفضى إلى كارثة محققة، شرعوا فى مفاوضة نابليون لإيقاف الضرب.

محاكمة العلماء الثائرين:

فى ١٢ جمادى الأولى ١٢١٣هـ (٢٣ أكتوبر ١٧٩٨م) أصدر الجنرال (برتيه) أمر باسم نابليون إلى الجنرال (بون) قومندان القاهرة بهدم الأزهر ليلاً إذا أمكن، ومن هذا نرى أن نابليون أراد أن يقضى على المقاومة الشعبية بهدم مركزها، ثم عدل عن هذه الفكرة خوفاً من إثارة الحماس الدينى.

وفى ٢٤ أكتوبر توجه وفد من العلماء إلى نابليون يسأله العفو عن الأهالى ليسكن روعهم، فطالبهم نابليون بإرشاده عن تسبب فى الثورة من العلماء، فلم يرشدوه إلى أحد فقال لهم: «نحن نعرفهم واحداً واحداً».

قبض نابليون على ثمانين من أعضاء لجنة الثورة أعدموا سرّاً وألقيت جثثهم فى النيل أما الذين حوكموا رسمياً من المقبوض عليهم باعتبارهم زعماء الثورة فهم الشيخ إسماعيل سليمان البراوى والشيخ يوسف المصيلحى والشيخ عبد الوهاب الشبراوى والشيخ سليمان الجوسقى شيخ طائفة المكفوفين والشيخ أحمد الشرقاوى وكلهم من العلماء وقد حكم عليهم بالإعدام ونفذ الحكم فى الساعة الثامنة صباحاً من ٢٣ جمادى الأولى ١٢١٣هـ (٤ نوفمبر ١٧٩٨م).

وفي كتاب تحفة الناظرين للشيخ عبد الله الشرقاوى أن الفرنسيين قتلوا في هذه الثورة ثلاثة عشر عالماً.

بين الأزهر والجنرال كليبر:

لم تكد تدوى مدافع معركة عين شمس في ٢٣ شوال ١٢١٤هـ (٢٠ مارس ١٨٠٠م) حتى دوى في القاهرة نداء الحرية فلبت العاصمة النداء مستمدة قوتها من إيمان أهلها وحماستها من وطنيتهم واستبسالها من تضحياتهم وهب السيد عمر مكرم والسيد أحمد المحروقي والشيخ السادات والشيخ الجوهري وغيرهم من زعماء الثورة يحرضون الناس على القتال. ولما رجع كليبر بعد انتصار على الجيش العثماني في معركة عين شمس وجد العاصمة أشبه ببركان ثائر لا يهدأ فاشتبك مع الثوار في معارك طاحنة دامت أكثر من ثلاثين يوماً دمرت خلالها بولاق تدميراً تاماً. وللمرة الثانية شرع العلماء في مفاوضة الفرنسيين على أساس العفو عن جميع سكان القاهرة فوافق كليبر على هذا الشرط، ولكنه سرعان ما نقضه وفرض على الأهالي غرامة فادحة قدرها (إثنا عشر مليوناً من الفرنكات) وألزم الأهالي بتسليمه عشرين ألف بندقية وعشرة آلاف سيف. وكانت أشد الغرامات المفروضة غرامة الشيخ السادات وقدرها ثمانمائة ألف فرنك هذا فضلاً عما تعرض له من التعذيب والإهانة إذ كان يجلد صباحاً ومساءً في معتقله، وكانت غرامة الشيخ الصاوي (٢٦٠,٠٠٠ من الفرنكات) والشيخ الجوهري وأخيه فتوح الجوهري مثل ذلك.

مصرع الجنرال كليبر:

كان إسراف كليبر في الانتقام وإهانته للعترة النبوية ممثلة في شخص الشيخ محمد السادات من أهم الأسباب التي أدت إلى مصرعه في ٢٠ المحرم ١٢١٥هـ (١٤ يونية ١٨٠٠م) بيد سليمان الحلبي، وسرعان ما اتجهت أنظار الفرنسيين نحو الأزهر فقاموا بتفتيشه وتفتيش أروقه وقبضوا على من ذكرهم سليمان الحلبي في التحقيق كما قبضوا على العلماء المعروفين بقيادة الثورات الوطنية. ورأى كبار العلماء أن الفرنسيين سيتخذون من تفتيش الأزهر بين حين وآخر ذريعة للإيقاع بهم

فتوجه الشيخ الشرقاوى والشيخ الصاوى والشيخ المهدي إلى الجنرال مينو واستأذنه فى إغلاق الأزهر فأغلق فى ٢٧ المحرم ١٢١٥هـ (٢١ يونيه ١٨٠٠م). وكان هذا ما يريده الفرنسيون وقد استمر الأزهر مغلقاً حتى تم جلاء الفرنسيين عن مصر.

يقول تيير: «لو بقى كليبر حياً لاستمرت مصر خاضعة للحكم الفرنسى حتى انهيار نابليون على الأقل، فقد ضاع أكبر قائد وأكفأ من يؤسس الاستعمار الفرنسى فى الشرق».

وهنا لابد من أن نقول كلمة عن المنشورات التى كان يصدرها الفرنسيون على لسان أعضاء الديوان من العلماء: إذ كان الغرض من هذه المنشورات تضليل الشعب وبث التفرقة بيه وبين زعمائه، وأكبر دليل على براءة من اشترك من العلماء فى الديوان أنهم كانوا من المعروفين لدى الفرنسيين بقيادة الثورات والتحريض عليها.

الأزهر يحرض على قتال الحملة الإنجليزية الأولى:

فى المحرم ١٢٢٢هـ (مارس ١٨٠٧م) نزل الإنجليز الإسكندرية بقيادة الجنرال فريزر وما كادت تصل أنباؤهم إلى العاصمة حتى قام السيد عمر مكرم والشيخ الشرقاوى والشيخ الأمير يدعون الناس إلى الدفاع عن الوطن، وحث الخطباء فى المساجد الناس على القتال، فأقبل هؤلاء يتطوعون فى حماس نادر المثال وانضم إليهم طلبة الأزهر والعلماء، وكان المتطوعون يذهبون يومياً لضرب الاستكمامات خارج القاهرة تحت إشراف السيد عمر مكرم وكبار الشيوخ، كما تطوع البعض الآخر للسفر ليشارك فى فك حصار الإنجليز لرشيد.

وأمام هذا التضامن الشعبى الرائع وجد الإنجليز أنفسهم عاجزين عن متابعة احتلال البلاد فقرروا الجلاء عن القطر المصرى فى ١٠ رجب سنة ١٢٢٢هـ (١٤ ديسمبر ١٨٠٧م).

هذا هو الدور الذى قام به الأزهر فى معارك التحرير الأولى، وقد كان لهذه المعارك أكبر أثر فى تكوين الوعى القومى الذى بدأ منذ ذلك الوقت يوجه تاريخنا الحديث.

إنتاج الأزهر العلمى فى العصر الحديث

فى مكتبات كليات الأزهر الثلاث مجموعة من الرسائل القيمة التى نوقشت فى الأزهر، وقدمها أصحابها للحصول على العالمية من درجة أستاذ، ونال مقدموها هذه الدرجة العلمية الرفيعة، وشغل بعضهم مناصب التدريس فى الكليات الأزهرية.

وكذلك فى مكتبات الكليات توجد طوائف كبيرة من رسائل حاملى شهادة التخصص القديم، الذين تولى أكثرهم المناصب الإدارية فى الأزهر ومناصب التدريس فى الكليات والمعاهد الثانوية الأزهرية.

وفى مكتب شيخ الأزهر يوجد رسائل علمية قدمت لنيل عضوية جماعة العلماء فى الأزهر الشريف، وهذه الرسائل على جانب كبير من الأهمية العلمية والدينية.

ولو عنى الأزهر بنشر هذه الرسائل كلها، أو جلها لسدت فراغاً كبيراً فى الثقافة الإسلامية، ومثلت إنتاج الأزهر العلمى فى العصر الحاضر فى صورة مشرقة زاهية - وهذه الرسائل إلى جانب ما نشره أساتذة كليات الأزهر من دراسات وبحوث وكتب ثقافية وعلمية، تمثل الأزهر تمام التمثيل فى فترة من أعجب الفترات التى مر بها فى تاريخه الطويل.

والذين يشككون فى أهمية الأزهر الثقافية والعلمية، عليهم أن يطلعوا على إنتاج شيوخه العلمى قبل أن يحكموا له أو عليه، وللأسف فإن جل إنتاج الأزهر العلمى لا يزال مخطوطاً، وتحوى مكتبة الأزهر على الكثير من المؤلفات المخطوطات التى ألفها علماء الأزهر فى العصور السابقة، وأغلب مؤلفات الأزهريين المتقدمين قد ضاع أو بدد، ومابقى يحتوى على كنوز ثمينة عظيمة القيمة العلمية.

وإذا كانت بعض مؤلفات علماء الأزهر فى العصور القديمة قد كتبت بأسلوب عتيق، على الرغم مما فيها من ثروة علمية لا تقدر بقيمة، فإن الأمل معقود على أساتذة كليات الأزهر ومعاظه لكى ينهضوا لتحقيق هذه الكتب، وإخراجها فى

ثوب علمى جديد، حتى يتسنى للأمة وللعالَم القديم والحديث بإشراف وتوجيه جماعة من أفذاذ علمائه .

ومن بين رسائل الأستاذية المخطوطة رسالة نفيسة عنوانها: «أثر الأزهر فى النهضة الأدبية الحديثة» للأستاذ محمد كامل الفقى المدرس فى كلية اللغة العربية . ورسائل فى الأدب والبلاغة وأصول النحو ومذاهب النحويين لأساتذة يحملون شهادة العالمية من درجة أساتذة ويتولون التدريس فى كلية اللغة العربية اليوم . . . ورسائل أخرى فى الفلسفة الإسلامية وأصول الدين، وفى علوم الشريعة الإسلامية .

كلية اللغة العربية تنشئ صحافة أزهرية:

أخرج الأديب موسى صالح شرف الطالب بكلية اللغة العربية مجلة باسم صوت الأزهر فى ٣ يناير سنة ١٩٥٣ - الموافق ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٧٢ هـ ولا تزال هذه المجلة توالى الصدور . . . وكتب المؤلف كلمة فى عددها الأول بعنوان «صوت الأزهر الخالد» وكانت المجلة تنشر مقالات وأحاديث للمؤلف أيضًا، وقد خرج على أثرها مجلة أخرى فى كلية اللغة باسم «النهار» وفى الأزهر قبل هذه المجلة «مجلة الأزهر» وهى مجلة رسمية تمثل الأزهر، وينشر على صفحاتها شيوخ الأزهر وأساتذته المقالات والأحاديث العلمية والدينية، ويرأس تحرير هذه المجلة كبار العلماء فى الأزهر، وهناك (مجلة نور الإسلام) وهى لسان حال وعاظ الأزهر الشريف وتؤدى رسالتها فى محيط الوعظ والإرشاد . . . وكونت فى العام الماضى أسرة للصحافة بكلية اللغة العربية وأصدرت جريدة حائط، وفى هذا العام تخرج مجلة شهرية لأبناء كلية اللغة العربية، وكونت لجنة للإشراف على هذه المجلة من حضرات الأساتذة أصحاب الفضيلة: الشيخ كامل حسن وكيل الكلية، ومحمد عبد المنعم خفاجى، وعبد الخالق سليمان، وحسن جاد، ويوسف البيومى .

وتألفت لجنة من طلاب الكلية لإصدار هذه المجلة مكونة من الأدباء: موسى صالح شرف وحسن عفيفى ومحمود محجوب ورشيد أبو الفتوح الليثى وعمر عطية ومنجود مجمد وكمال كامل حسن وأحمد الصاوى، ويصدر العدد الأول من هذه المجلة فى يناير عام ١٩٥٥!!

وقد أخذت المعاهد تسير على ضوء كلية اللغة العربية، فصدرت مجلات أخرى لمعهد أسبوط ومعهد طنطا ومعهد دمياط ومعهد الإسكندرية.

الأزهر ورسالة الإسلام:

فى يونيو سنة ١٩٧٢ ألقى إمام الأزهر من منبره الشريف، أول درس جامعى فيما يسمى اليوم بالعلوم الإنسانية، ومنذ ذلك اليوم إلى الآن، وإلى ما شاء الله لم تنقطع ينابيع الحكمة، والعلم والمعرفة، ينهل منها الوافدون إلى الأزهر من أبناء مصر، وأبناء كل شعوب العالم فى مختلف أرجاء الدنيا.

وأحب أن أخلص الرسالة التى كان يؤديها الأزهر فى هذا الشعب، وينقلها عنه الوافدون إليه من مختلف أرجاء الدنيا إلى شعوبهم وأممهم فيستيقظ بها الغافى، ويتنبه الغافل، ويعرف الجاهل، ويمضى إلى غايته المعرفة النافعة، أصحاب العزائم لخير شعوبهم وخير الإنسانية فى كل مكان.

وهذه الرسالة كانت تقوم ولا تزال على دعائمين: الأولى: الحرية، والثانية: العدالة الاجتماعية.

فأما الحرية فإنها فى رسالة الأزهر تنبع من الإسلام، الذى قام على نشره والدعوة إليه والانتفاع به الوافدون عليه، والمعتزون بالانتساب إليه. والحرية التى تنبع من الإيمان بالله والاعتزاز به والتأمل فيه والالتجاء إليه هى أمتع وأعز وأسمى ما يتناول إليه أعناق طلاب الحرية فى كل عصر وفى كل مكان.

وعن هذه العقيدة الإسلامية مضى فقهاء الإسلام إلى تقويم الحرية تقويماً يرتفع بها فى أحيان كثيرة إلى منازل لم يقدرها أحد كما قدرها هؤلاء الفقهاء.

وإليك هذه الصورة من صور الاعتزاز بالحرية عند فقهاء المسلمين وهى قاعدة فقهية معروفة:

إذ ترفع مسلم ومسيحى أمام قاضى المسلمين فى وليد لا يعرف أبوه فقرّر المسلم أمام القاضى أن هذا الوليد عبد له، وقرّر المسيحى أن هذا الوليد ولد له، فإن على قاضى المسلمين أن يحكم به للمسيحى ولداً ولا يحكم به للمسلم عبداً.

والذين يتأملون هذه الصورة الفقهية ويقيسونها إلى ما يتراءون اليوم في دنيا الناس من الحديث عن الحرية والتشدد بها. لا يكادون يجدون لها مثيلاً في خيال شاعر أو قلم كاتب أو واقع شعب.

ووجه القوة هنا أن الفقيه المسلم وضع تعصبه للحرية قبل تعصبه لدينه على ما في التعصب للدين من قوة القاهرة وسلطان عظيم.

وأما الدعامة الثانية: وهى العدالة الاجتماعية فإنها تستند فى نفس المسلم إلى العقيدة التى يدين الله عليها، وتطرق سمعه كل يوم آيات الله فى الدعوة إلى العدل واحترامه وتكريمه بحيث يرى الدنيا بغير عدل شبحاً بغير حقيقة وجسماً بغير روح.

ومن أفضل ألوان العدل التى جاء بها الإسلام فى توزيع الثروة ويعتبر من أدق صور العدل فى المجال الاقتصادى. وكذلك من أجل ألوان العدل التى جاء بها الإسلام أيضاً العدل الذى يقوم على التفاضل بين الناس على قدر ما يقدم الإنسان للمجتمع من خير وليس على قدر انتسابه إلى لون خاص أو جنس خاص أو عرق خاص. فذلك قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١١].

فهذه الصورة من العدل الذى دعا إليه الإسلام وقامت بالدعوة إليه جامعة الأزهر مدة ألف عام أمانة فى أعناقنا، لا لشعوبنا وحدها ولكن للإنسانية جمعاء.

فإن الإنسانية لم تتعرض لمحنة بالغة وابتلاء شديد كما تعرضت لمحنة التفاضل بالألوان والأجناس والعروق. فإذا كان لابد للناس أن يطلبوا السعادة وأن يحرصوا عليها فلا بد لهم قبل كل شيء أن يعملوا على وأد هذه الثغرة، وخنق الدعوة إلى العنصرية القائمة على الأجناس والألوان والعروق.

وإن أحوج ما يحتاج إليه الإنسان ليتم له بدء سعادته، تتوافر به طمأنينته، لا يعدو هذه الأمور الثلاثة:

الأساس العقيدى الذى يملأ قلبه بالإيمان والسكينة.

والأساس الاقتصادى الذى يكسوه من عرى ويطعمه من جوع.

والأساس الإنسانى الذى يجعله فاضلاً بما يؤدى من عمل لا بما يتسبب إليه
جنس أو لون أو عرق.

وإن من حق شعوبنا على جامعاتنا مديرين وأساتذة أن نسعى ذائدين لكى نوفر
لها جوا تحيا فيه راضية مطمئنة موفورة الحاجات التى لا بد من توافرها لحياة
الإنسان.

الشيخ أحمد حسن الباقورى - من كلمة نشرت فى الأخبار



الباب العاشر

شخصيات أزهريّة معاصرة

الشيخ محمد عرفة

هو شيخ جليل، ومفكر ناب، له مكانته العلمية في الأزهر، وتلاميذه الكثيرون ولا نجد في تاريخ حياته خيراً مما أرخ به هو لنفسه في مقالة نشرتها له المصري بعنوان «الدين والحياة والأزهر» في يونيو عام ١٩٥٢ وهي من سلسلة مقالاته التي كتبها يرد فيها على الأستاذ أمين الخولي الذي نشر سلسلة مقالات في «المصري» ندّد فيها بالأزهر وتأخره عن أداء رسالته، قال الشيخ محمد عرفة

كنت بصدد أن أثبت أن الأزهر شعر بحقيقة الدين المشرقة المتسامحة التي تدعو إلى الإخاء الإنساني والتعاون البشري، وأنه تعدى دائرة الشعور إلى دائرة التنفيذ، واستدللت ببحث كنت كتبت في العلة في مشروعية الجهاد، أهى الكفر أم عدوان الكافرين على المسلمين، فاستخلصت من بين الأقوال المختلفة إن العلة هي العدوان؛ فما لم يعتد المخالفون في الدين على المسلمين فلا جهاد ولا قتال، وبذلك كانت العلاقة الخارجية بين المسلمين وأمم الأرض هي السلم لا الحرب ويتبع ذلك ما يتبعه مما يكون بين المسلمين من المحبة والنعاون والرخاء، وجمعت بين الأدلة المتعارضة الظاهرة على هذا الأساس من كتاب الله وأحاديث رسول الله، فاستقامت كعوب الرمح على توال واتساق، وإنى أعترز بهذا البحث وأراني قد خدمت به المسلمين بخاصة والإنسانية بعامّة، وكنت أذيع هذا البحث في دروسى ومجالسى.. وإنما كنت بهذا الصدد لأرد على من قال إن الأزهر لم يشعر بالدين الإسلامى المنتظر الذى يدعو إلى الإخاء والتعاون، وقد نبهته فلم يتنبه وهو لا يطمع فى التنفيذ. فكتب الأستاذ الشرقاوى فى «المصرى» يشكك فى قيمة هذا الدليل دون أن يبين الأسباب، ونقل الكلام إلى أن الأزهر لا يشارك فى المواضيع التى تهمة الأمة وليس كغيره من علماء الأديان الأخرى الذين يشاركون مشاركة فعلية وقولية فى كل شأن من الشئون وضرب أمثلة برجال الدين فى جزيرة قبرص حيث خطب أحدهم يطلب الانضمام إلى اليونان ودقت الكنائس أجراسها احتفالاً بالخطيب، وذكر أن الباب تعاون مع الإسلام والمسيحية لمقاومة الشيوعية وتحدث بذلك سفير مصر فى الفاتيكان ولم يحرك الأزهر ساكنًا، والبعثة التى جاءت إلى الأديرة فى سينا لتحقيق الوثائق التاريخية لم يدرسها معها ولم يشارك فى هذا التحقيق.

وإنى أقبل أن ينقل الحوار إلى هذه الناحية وأذكر أن الأزهر شارك في الأحداث الجسام فكان مهد الحركة الوطنية ومنبع الثورة في سنة ١٩١٩ وظل مدة الثورة يلهب النفوس بالحماسة الوطنية، وكان منبراً للخطابة وتوجيه الثورة، وكان أهل الأقاليم يأتون إليه فيعمر قلوبهم بالإيمان الوطني، ويزودهم بالرأى الناصح والمشورة النافعة، وقد نبه إلى ذلك اللورد ملتر في تقريره. أما مسألة الشيوعية فإنى أذكر أنى قرأت في الجرائد أن أساقفة الكنائس اجتمعوا تحت رئاسة رئيس أساقفة كانتربرى وقرروا أن الشيوعية تخالف المسيحية لأنها تنكر وجود الله والحياة الآخرة، وتوقد نار الحرب بين الطبقات إلخ. . . فما أن قرأت ذلك حتى عرضت مبادئها على قواعد الدين الإسلامى، وذكرت مواضع الخلاف ونشرت ذلك بعض الصحف.

وأرى المساجلة ستضطرني إلى ذكر بعض ما شارك به الأزهر في المسائل التي تهم الأمة في شخص أحد أبنائه كاتب هذه السطور، ولولا موضع الحجة لما استبحت أن أنطق بكلمة، وإنى أذكرها مع الخجل والاستحياء:

١- رأيت الأسر المصرية كما قلت في حينها سنة ١٩٢٢ بمدرجة السيول، ومهب الرياح، تقوضها الريح إذا هبت ويذهب بها السيل إذا جرى، يبيع الرجل أو يشتري، فيقسم على سلعته بالطلاق كذباً لترويج سلعته، فإذا امرأته طالق - يغضب الرجل والغضب غول يغتال العقل فيطلق زوجته، ثم يبقى نادماً على بيت هدمه وأبناء شتتهم - يطلق الرجل امرأته ثلاثاً في لفظ واحد فتبين منه، ويندم ولات ساعة ندم.

رأيت ذلك فنظرت في الشريعة الإسلامية و أقوال الماضين فرأيت الرسول يقول: لا طلاق في إغلاق - أى غضب - وإذا من الأئمة من يرى أن يمين الطلاق التي كان الغرض منها الحث على شيء أو النهي عنه لا تقع طلاقاً وإذا القرآن يوجب أن تطلق المرأة لعدتها طلقة واحدة وأن تبقى في بيت الزوجية، فإذا بلغت الأجل فإما أن يعاشرها بالمعروف أو يفارقها بالمعروف، وعلل ذلك بقوله -لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً- فيعطف قلبه بعد نفور، فجعل الله له سعة في مراجعة ما كان منه، وكان الطلاق على عهد رسول الله وأبى بكر وستين من خلافة عمر طلاق الثلاث طلقة واحدة فأمضاه عليهم عمر فكتبت ذلك كله في مقال ونشرته

بإمضاء -م. ع فنارت ثائرة بعض المحافظين وردوا على ذلك، ولكنها كانت حجرًا ألقى في الماء الرائد فنبهت الأذهان وفعلت فعلها حتى صدر قانون المحاكم الشرعية بعد ذلك مطابقًا لكل ما اقترحته. . فإن كان ذلك قد حفظ الأسرة المصرية من التداعى والانهيال وحفظ الأبناء من الشتات والضياع، فعند الله احتسب ما صنعت وأدخر ما قدمت.

٢- كتبت فى فتنة القبة وكنت أريد أن أحفظ على المسلمين شخصيتهم، ورددت على القائلين أنها لباس للمتقدمين فى العلم والحضارة، فقلت ليس التقدم بتغيير لباس الرأس وإنما هو بتغيير ما فى الرأس، واعمدوا إلى رءوسكم فنظفوها من الخرافات وحلوها بالعلوم والمعارف بذلك وبذلك وحده تتقدمون.

٣- حاضر الدكتور فخرى فهاجم الإسلام فى أمور كثيرة: منها جعله المرأة على النصف من الرجل فى الميراث، فدعا الأزهر الشيوخ والنواب ورجال العلم إلى سماع محاضرة فى قاعة المحاضرات بدار العلوم؛ فقلت فألقيت هذه المحاضرة، وكتب المرحوم الهلباوى فى شأنها يقول: هذه أول مرة يستمع الناس فيها إلى محاضرة تمكث ساعتين بدون سأم ولا ملل.

٤- زعم مرقص باشا سميكة فى التقويم السنوى للحكومة أن المعز لدين الله الفاطمى تنصر وقضى بقية أيامه فى كنيسة سيفين، فكتبت أرد هذه الفرية بالأدلة التاريخية القاطعة فلم يسع الباشا إلا أن يعلن فى الصحف أنه أمام هذه الأدلة يرجع عن رأيه.

٥- كتبت فى تفسير آيات الأحكام وعرضت للوصية وما ثبت من أنه لا وصية لوارث، وبينت أن صاحب المال قد يكون بعض أبناء بررة به، وبعضهم يعقونه، فيريد أن يوصى للبررة بفضل فى ماله، وهذه إرادة مشروعة عقلاً فكيف يحرم منها وبينت بعض المذاهب التى تجيز ذلك وقد نشرت أمثال هذه البحوث بجريدة البلاغ، فجاءنى المرحوم أحمد بك قمحة -وكيل مدرسة الحقوق وقتئذ- وقال: جئتكم على غير معرفة سابقة لأتعرف بك، وقال لو كتبت الشريعة بهذا القلم لرفع الخلاف بين الشريعة والقانون.

٦- كتبت كتاب نقض مطاعين القرآن الكريم للرد على الأفكار التي كانت تزداع في الجامعة مما تطعن في القرآن الكريم، ورددت على كتاب الشعر الجاهلي، وكتبت مقالات في الرد على ضمير الغائب واستعماله اسم إشارة.

٧- أخرجت كتاب «النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة» للرد على كتاب إحياء النحو، وكتب بعض شيوخ الأزهر السابقين له مقدمة يظهر فيها الإعجاب والتقدير، وذكر لي أصدقائي أن رحالة من النحويين جاء إلى مصر، وبحث عني وقال: جئت إلى مصر وغايتي منها أن أرى صاحب كتاب النحو والنحاة... .

٨- كتبت السر في انتشار الإسلام وهي رسالة كلفتني بها جماعة كبار العلماء لحماية الإسلام وقد طبعها الأزهر وترجمت إلى اللغة الفارسية والصينية.

٩- أخرجت كتاب اللغة العربية -لماذا أخفقنا في تعليمها- وكيف نعلمها- هذبت فيه الطريق الطبيعي لتعليم اللغات عامة واللغة العربية خاصة- وقد نشر قبل ذلك مقالات في مجلة الرسالة -وقد لخصه العالم الجليل عبد القادر المغربي ونشره في مجلة المجمع العلمي بدمشق، وقدم له بحث المدارس في بلاد العرب على الأخذ بما فيه ليكسبوا ملكة التكلم والكتابة باللغة العربية.

١٠- حملت على الشعر الفاسق حملة شعواء، لأنه يزين الرذيلة والخمر ويفسد الشباب، وكان ذلك في حفل تأبين المرحوم شوقي بك وفي مؤتمر الثقافة العربية المنعقد ببلبنان سنة ١٩٤٧، وطلبت أن تكون المختارات للطلاب في دور العلم من الشعر العفيف وكان أيضاً في محاضرات ألقيتها في مشاكل الشباب في محطة الشرق الأدنى، وحملت على الأغاني الخليعة والروايات المفسدة للأخلاق والصور العارية في المجلات والجرائد والنساء الكاسيات العاريات في النوادي والشوارع، وناشدت المجتمع أن يرفق بالشباب إذ يعرض أمامه كل هذه المفاتن ويطلب منه الصون والعفاف.

١١- واليت أحداث مصر فكنت أكتب في كل مناسبة أرى الرأي النافع فأدلي به وأدعو إليه، فكتبت في فتنة الزقازيق ودعوت إلى الصفاء والوثام بين

عنصرى الأمة، وبينت أن الإسلام جعل لهم مالنا من حقوق وعليهم ما علينا من واجبات، وكنت أكتب فى المناسبات الدينية كالهجرة والمولد، وأحث على فضيلة أجعلها نصيحة العام، وكنت أؤمن بالوحدة ويمنها وأكره الفرقة والانقسام، فكنت أخوف منهما، وأحث على التعاون والوحدة، ولقد قلت فى نص ما كتبت إنكم لو خسرتم كل شىء وربحتم الوحدة فقد ربحتم كل شىء، وإذا ربحتم كل شىء وخسرتم الوحدة فقد خسرتم كل شىء.

١٢- كتبت رسالة الأزهر فى القرن العشرين ودرست فيها الأزهر وعلمه ووصفت له أداء رسالته، وكان فيما عرضت له فيها -إضراب الشباب- فقد رأيت الشباب فى الأزهر وفى دور العلم والجامعات قد هجر الدروس واعتاد المظاهرات والاعتداء على الأملاك العامة، ورأيت أن هذه الحالة تخرج جيلاً جاهلاً اعتاد الفوضى وعدم احترام القانون من حيث تجعل المدارس مكاناً للتعليم والتربية والتعود على النظام واحترام حقوق الغير، فإذا خرج هؤلاء وأولئك عن الجادة فمن سنة الله أن يغلب العلم الجهل، والنظام الفوضى، والفضيلة الرذيلة، ويبحث فى سبب ذلك وعلمته فإذا هى السياسة الحزبية ودخلت دور العلم وأخذ كل حزب فريقاً يشغب به إذا أراد الشغب. وعلمت إنى بذكر ذلك أغضب الأحزاب والحكومات التى تستند إليها، فترفت وبينت أن ذلك واجب دينى، وإنى أكون من الخائنين للأمة وللشباب، ومن يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى إذا كتمت هذه النصيحة، فلم يجد كل ذلك فعزلت من وظيفة مدير الوعظ والارشاد فى سنة ١٩٤٨ لقيامى بهذا الغرض الدينى. النصيحة لله وللرسول ولأئمة المسلمين وعامتهم، وقد تبدلت العهود وولى الوزارة حزيون ومستقلون ولم يغير هذا الظلم حزبى ولا مستقل، كأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر جرم لا تقال عثرته ولا تقبل توبته، ولست فى ذلك بغاضب ولا متسخط بل ربما كنت راضياً بالقضاء فيه لما أرجو من ثوابه وجيل جزاؤه:

ولست أبالى حين أقتل مسلماً على أى جنب كان فى الله مصرعى

وإنما الذى أريد أن أقدم نصيحة أخرى ولا أدرى ما عاقبة هذه النصيحة أيضاً.

إن المنافسة كثيراً ما تكون بين أبناء الطائفة الوحيدة وكثيراً ما تكون غير مشروعة فيكيد بعضهم لبعض عند أولى الأمر، ويصرون الناصح الشفيق بصورة العدو الضار، ويزعمون الخير الصرف شراً بحتاً، ولو تنبه أولو الأمر لهذا الباب لما أصابوا بريئاً.

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرضان من فرائض الإسلام كالصلاة والصوم، فالعقوبة عليهما كالعقوبة على أداء الصوم والصلاة. ولا يصح أن يكون ذلك في بلد إسلامي كمصر.

إن العصر الحاضر لا يحترم شيئاً كحرية الرأي، لأنه يراها السبيل الوحيد لتقدم الإنسانية، وليس أدل على تأخر بلد من الحجر على الحريات، فإذا شاءت مصر أن تكسب احترام الدول فلتعمل على احترام الآراء فيها.

أن أولى الأمر في مصر إذا ظلموا يخنقون الرأي ويضيقون بالنقد، فإن ليل التأخر باق وطويل وفجر الإصلاح بعيد جد بعيد.

تلك شقشة هدرت ثم قررت، وثورة هاجتها الذكرى ثم سكنت فلأرجع إلى ما كنت فيه.

ماذا أريد أن أقول -أريد أن أقول هذه بعض مشاركات شارك بها فرد واحد من أفراد الأزهر فهل ترونها مشاركة عن فهم وإدراك وتبصر وشجاعة حتى إنها عصفت بصاحبها، ورمت به خارج الأزهر، هل ترونها حركات إصلاحية تولى صاحبها قيادتها وقام بتوجيهها، وهل ترون إنتاجاً عقلياً ينير عقول الناس ويتركهم خيراً مما كانوا؟.

فإذا كان هذا ما قام به أزهري واحد فهل يسوغ أن يقول قائل: إن الأزهر لا يشارك الأمة في عواطفها، ولا يقوم بحركة من حركات الإصلاح فيها، ولا ينتج إنتاجاً عقلياً ينير العقول ويرضى النفوس..

هذا والشيخ محمد عرفة من أكثر علمائنا نشاطاً وإنتاجاً وجهاداً وبلاء في سبيل الدين والأزهر.

خدم الثقافة في الأزهر مدة طويلة، ومنذ عام ١٩٣٠ اختير أستاذًا للشرعية الإسلامية بكلية الشريعة، ثم وكيلًا للكلية، ثم عضوًا في هيئة كبار العلماء التي ألفت لنشر الدعوة في سبيل الله ولمقاومة التبشير، ثم اختير أستاذًا للفلسفة بكلية اللغة العربية، ثم استاذًا للبلاغة في تخصصيص الأستاذية بالكلية نفسها، واختير عضوًا في مجلس إدارتها، ومنح عضوية جماعة كبار العلماء، ثم اختير مديرًا للوعظ عام ١٩٤٦ وأنعم عليه بكسوة التشريف العلمية من الدرجة الأولى، ثم اختير مديرًا لمجلة الأزهر ثم اختير أستاذًا ذا كرسى في كليات الأزهر الشريف.

وله كثير من المؤلفات والبحوث الذائعة، كنقض مطاعن في القرآن الكريم، ومؤلف في تفسير آيات الأحكام، والسر في انتشار الإسلام، والنحو والنحاة، الذى منح به عضوية جماعة كبار العلماء، وآخر كتاب له «مشكلة اللغة العربية»، هذا إلى جانب كثير من البحوث والمحاضرات والمقالات.

والأستاذ «عرفة» بحق عالم متضلع، وباحث دقيق، ومفكر واسع التفكير كثير الإحاطة بآثار القدامى وبشتى الثقافات الحديثة، وهو من صفوة العلماء الذين يفخر بهم الأزهر، ويعتز بجهادهم العلمى ومكانتهم العلمية الكبيرة، ويجمع إلى ذلك كله التواضع والنبيل وعظمة الخلق وجلال العلماء ووقار المرشدين. وتوفى يوم الثلاثاء ٥ من ذى الحجة ١٣٩٢هـ - ٩ يناير ١٩٧٣.

الشيخ على محفوظ

حفظ الشيخ على محفوظ القرآن في كتاب قريته ثم رحل إلى مدينة طنطا لتجويد القرآن وتلقى العلم في معهدها الدينى وبالمعهد أتم تعليمه الابتدائى والثانوى وتلقى من العلوم ما كان مقرراً فيه ثم أشار إليه شيوخه أن يستكمل دراسته العالية بالأزهر فجاء إليه بالقاهرة وأخذ عن كبار شيوخه إذ ذاك. أخذ عن الشيخ محمد عبده والشيخ أحمد أبى خطوة والشيخ بخيت المطيعى والشيخ الحلبي وغيرهم وحصل على الشهادة العالمية سنة ١٣٢٤هـ. واشتغل في التدريس فيه ولما أنشئ قسم الوعظ والإرشاد بالأزهر اختير للتدريس فيه ووكل إليه أمر الإشراف عليه ووجد الشيخ فى هذا القسم ضالته ووقف عليه فكره ووقته وجهده وبفضله

أصبح هذا القسم معهداً لتخريج الدعاة والمرشدين الذين برزوا في فنون الدعوة في مصر والإقطار الإسلامية. وقد حمّله منهج الدراسة في هذا القسم أن يضع كتباً تلائم الدراسة المقررة على طلابه فوضع بذلك كتابين هامين في طرق الدعوة ومادتها يعتبران من أهم الكتب التي وضعت في فنون الدعوة الحديثة وهما كتابا (الإبداع في مضار الابتداع) و«هداية المرشدين» إلى طريق الوعظ والخطابة أما الأول فهو كما يدل عليه اسمه في بيان البدع التي شاعت ونسبت خطأ إلى الدين وقد تتبع كثيراً من البدع في العقائد والعبادات والمعاشر والعادات وبين أصل الخطأ فيها ووضعها من الدين وقدم لذلك بمقدمات في بيان السنة والبدعة وأقسامها واختلاف أنظار العلماء إليها من جهة كونها مستحسنة أو غير مستحسنة.

وقد قال عنه العلامة المرحوم الشيخ يوسف الدجوى: هذا السفر الجليل المسمى بالإبداع الذي وضعه العلامة الفاضل الشيخ على محفوظ فيما رأيت خيراً كتاب جمع إلى تحقيق الباحث عذوبة الألفاظ وحسن الترتيب ولا غرو فالأستاذ من أجل علماء البرهان وفرسان حلبة الميدان وخير المرشدين وأجل الواعظين -وأما الكتاب الثاني هداية المرشدين فهو كما يدل عليه اسمه أيضاً وضعه ليهتدى به المرشدون والدعاة في رسالتهم ويستعينوا به على أداء مهمتهم ويقول في مقدمته: هذا مختصر في الوعظ والخطابة جعلته نبزاً للدعاة الناصحين وسراجاً يضيء للخطباء الراشدين وقد تكلم في مقدمته على الدعوة وتعريفها وهدى المصطفى ﷺ فيها سواء بالخطابة أو الكتابة إلى الرؤساء والملوك وتكلم عن تاريخ الوعظ وألم بتاريخ القصص والقصص وعرض لشخصية الداعي وما ينبغي أن يكون عليه من الصفات العلمية والخلقية والطريق التي يستحسن أن يسلكها في اختيار الموضوعات والأساليب وذكر نماذج المحاضرات في موضوعات مختلفة. وقد تأثر في هذين الكتابين بالإمام الغزالي في كتاب الأحياء وبالإمام الشاطبي في كتاب الاعتصام وبابن الحاج في كتاب المدخل وظهر هذا التأثير بالشاطبي في كلامه عن البدعة والسنة وبالعزالي في كلامه عن آداب الداعي وصفاته والمنهج الذي ينبغي أن يتبناه في دعوته. ولا زال هذان الكتابان منذ وضعاً مرجعاً لعلماء الوعظ وطلّبه، وقد طُبعا في مصر مرات عديدة -وللشيخ غير هذين كتب ورسائل منها

مجموعة الخطب الدينية. وسبيل الحكمة وقد كان الشيخ عضواً في جماعة كبار العلماء وهي أكبر هيئة علمية في مصر فيما سبق ومنح الإمتيازات التي كانت لأعضائها.

ويعتبر الشيخ محفوظ صاحب مدرسة جديدة في الوعظ فقد جاء على فترة اضمحل فيها الوعظ وقل الوعاظ لا في مصر وحدها بل في العالم الإسلامي كله. والوعظ كما تعرف أهم الوسائل لنشر الدين بأحكامه وآدابه وتقويم من انحرف عن سبيله وقد أثارت هذه الحال انتباه المصلحين فحاولوا علاجها وفكر جماعة منهم في سد الفراغ فأنشوا مدرسة لتخريج الدعاة وتأهيلهم فنياً وسموها دار الدعوة والإرشاد ولكنها لم تلبث طويلاً ولم تحقق الغرض منها فلما بدأ النشاط للشيخ في ميادين الوعظ أحس الناس بشغل كثير من ذلك الفراغ. فقد كان رحمه الله أمة في فرد، يقوم بما تقوم به جماعة وفيرة العدد، ولقد امتلأ إيماناً بوجوب حمل تلك الرسالة وحبب إليه هداية الناس، حتى غدا ذلك الحب جزءاً من طبيعته. فأنى رمت الهداية وجدت الشيخ يحمل مشاعلها في النوادي والجمعيات وفي العواصم والقرى من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب ولا يشغله عن رسالته شاغل. وكان للشيخ أسلوب خاص في وعظه وكان له أثر في نجاحه، فقد كان يحاول أن يربط وعظه بأحداث المجتمع ومشاكله ويستمد منها العظة والعبرة ويتخير الأسلوب المناسب لمستمعيه محاولاً أن يضيف عليه وسائل التشويق والإثارة من فكاهة طريفة أو نادرة لطيفة أو قصة ذات مغزى وهدف، ليعت نشاظهم ويجذبهم إليه، وقد تأثر في طريقته بالإمام الغزالي وابن الجوزي، فليس الوعظ عنده سرد الأحكام والتحذير الجاف المنفرد، وإنما كان منهجه قول الله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٦]، وقول الرسول ﷺ: «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وقاربوا وسددوا».

بالموعظة الحسنة والعرض اللطيف كان يبلغ غايته وهذه هي اللبابة في التبليغ وهذا هدى الأنبياء والمرسلين. ولقد تأثر بطريقة الشيخ تلامذته ففي كثير منهم ملامح من منهج الشيخ وأسلوبه وكان الشيخ سلفياً يحرص على المأثور ويحارب البدع لا يتسمح في شيء منها وألف فيها كتاباً خاصاً سبقت الإشارة إليه وقد

أسهم بقلمه وجهده في أكثر الجمعيات الدينية التي وجدت أو كانت موجودة. أسهم في جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية وجمعية الهداية الإسلامية وجمعية نشر الفضائل الإسلامية كما أسهم في جمعية الرد على المبشرين وفي جمعية تحفيظ القرآن الكريم هذا إلى جهوده في اجتماعات خاصة في منزله وفي عيادات الأطباء ومكاتب المحامين وغيرهم. ولما استخدمت محطة الإذاعة بالقاهرة في نشر الوعي الديني والثقافة الإسلامية كان للشيخ نصيب فيها، وكان من عادته أن يقوم بإلقاء الدروس الدينية بالأزهر عصر كل يوم من شهور رمضان وظل محافظاً على ذلك حتى انتقل إلى جوار ربه رحمه الله.

وكان الشيخ مثلاً في الخلق والتواضع سمحاً لطيفاً تؤمن بوادره، ويغضى عما لا يروقه، وكان ألقاً مألوفاً أحبه تلاميذه وزملاؤه وكل من عرفه. وكان وسيم الطلعة مشرق الوجه تبدو عليه سمات الصالحين، فكان مرجو البركة مطروق الرحاب كما كان موضع التقدير من الكبراء والعظماء جمعته والمرحوم الشيخ محمد الخضر حسين التونسي المحبة في الله والرغبة في إحياء دينه، فأنشأ جمعية الهداية الإسلامية التي قامت بجهد مشكور في التبصير بالدين والأخذ بيد الغافلين وقد هدى الله على يديه خلقاً كثيراً. وقد ولد الشيخ في قرية محلة روح من قرى مدينة طنطا وتوفي سنة ١٣٦١ هـ واسمه الكامل على بن عبد الرحمن بن محفوظ.

الشيخ صالح شرف^(١)

-١-

وهو الشيخ الأستاذ الكبير صالح موسى حسن أحمد شرف عضو جماعة كبار العلماء والسكرتير العام للأزهر الشريف.

ولد في بنى عديات الوسطانية مركز منفلوط مديرية أسيوط يوم ٤ يوليو سنة ١٨٩٤، والتحق في السابعة من عمره بمكتب الدردير وتعلم القرآن الكريم وحفظه وفهمه وفهم أحكامه وتجويده وسنه لا تتجاوز الثالثة عشرة، التحق بالأزهر الشريف في المحرم ١٣٢٧ الموافق ١٩٠٨، وتلقى العلوم الدينية والعربية على أفاضل العلماء، ومنهم الشيخ عبد الحكم عطا والشيخ حسن الخواتكي والشيخ أحمد هيكل والشيخ

(١) سيأتى البقية في الحديث عنه بعد ذلك مع صورة له.

محمد حسنين والشيخ حسنين محمد مخلوف والشيخ يوسف الدجوى والشيخ حسن مذكور والشيخ البراد والشيخ عطا المرفصى والشيخ محمد البرادى، ثم نال الشهادة الأهلية عام ١٣٣٥هـ، ونال جوائز مالية كانت تعدّها مشيخة الأزهر للمتفوقين فى علوم التوحيد والفقه والأصول والإنشاء، ونال الشهادة العالمية ١٣٤١ الموافق ١٩٢٤، وكانت لجنة الامتحان مكونة من أصحاب الفضيلة الشيخ عطا المرفصى رئيساً والشيخ محمد السرتى والشيخ البرد والشيخ الغريبى والشيخ المرشدى والشيخ عبد المقصود الفهنى، وحضر الامتحان الشيخ عبد المجيد اللبان والشيخ صادق عزام وحصل على الشهادة العالمية وكان ترتيبه الثالث من ١٤٣ متخرجاً، وعين إماماً ومدرساً وخطيباً فى مسجد بمديرية المنيا، ثم نقل من هذا المسجد إلى المسجد الأموى بأسىوط فى يناير ١٩٢٦ ودخل مسابقة امتحان فى التاريخ أعلنها الأزهر لاختيار مدرسين بالأزهر ونجح فيها بتفوق، ثم عين مدرساً بمعهد أسىوط الدينى فى عام ١٩٢٧ ونقل عام ١٩٣١ إلى معهد الزقازيق، ولكنه لم يمكث به إلا شهراً، ثم عاد إلى معهد أسىوط مرة ثانية، ومكث مدرساً بمعهد أسىوط منذ تعيينه حتى عام ١٩٣٨، ونقل فى عام ١٩٣٨ إلى كلية أصول الدين للتدريس بها، ثم انتدب وكيلاً لمعهد الإسكندرية الدينى فى عام ١٩٤٤ ومكث بالمعهد سنتين، وعاد إلى كلية أصول الدين مرة ثانية فى ١٩٤٦، ثم عين شيخاً لرواق الصعايدة فى عام ١٩٤٨، وانتدب شيخاً لمعهد أسىوط الدينى فى عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٥٢، وعين عضواً فى جماعة كبار العلماء فى عام ١٩٥١ ورجع إلى كلية أصول الدين فى عام ١٩٥٢.

عين سكرتيراً عاماً للجامع الأزهر والمعاهد الدينية فى عام ١٩٥٣ وعين عضواً بالمجلس الأعلى للأزهر فى أكتوبر ١٩٥٤، ولا يزال يلقي المحاضرات العلمية على طلبة كلية أصول الدين.

الشيخ محمد محبى الدين عبد الحميد^(١)

من كبار الشيوخ الأزهريين، وأكثرهم إنتاجاً وتأليفاً، وأذيعهم شهرة وذكرًا فى العالم الإسلامى، والكتب التى حققها ونشرها وألفها تزيد اليوم على مائة كتاب ومن بينها العديد من الكتب الدراسية فى الأزهر الشريف، وطائفة من أصول كتب البلاغة والتاريخ والأدب والنقد.

(١) ستأتى صورة له فى موطن آخر.

والشيخ محمد محي الدين يتولى اليوم مشيخة كلية اللغة العربية إحدى كليات الأزهر الشريف، وقد تخرج في الأزهر الشريف عام ١٩٢٥، وتولى التدريس في الأزهر ثم اختير أستاذاً في كلية اللغة العربية منذ إنشائها ثم وكيلاً لها، ثم ندب مفتشاً بالأزهر الشريف، فاستاذاً لكرسى الشريعة الإسلامية في كلية غردون بالخرطوم، ثم أستاذاً للفلسفة في كلية أصول الدين، ثم رئيساً للتفتيش على العلوم العربية والدينية في الأزهر، ثم عميداً لكلية اللغة العربية، وكان والده من خيار الشيوخ الأزهريين وتولى قبل وفاته منصب مفتي وزارة الأوقاف وكانت له في الناحية الدينية والإسلامية آثار عديدة.

وقد مثل الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد الأزهر في كثير من المؤتمرات الأدبية والثقافية والدينية، وهو في طليعة الشيوخ الذين لهم فقه باللغة العربية وأصولها وآدابها، وفي مقدمة الأساتذة الذين شاركوا في دعم كيان الأزهر العلمي في نهضته الحاضرة.

وتوفي رحمه الله يوم السبت ٢٥ من ذى القعدة ١٣٩٢هـ - ٣٠ ديسمبر ١٩٧٢م.

الشيخ شلتوت

هو أحد أعضاء جماعة كبار العلماء البارزين، وله الكثير من الإنتاج العلمي والديني القيم، وطائفة من المقالات والأحاديث الإسلامية الجديدة في أسلوبها ومنهجها وطريقة تفكيرها. . والشيخ محمود شلتوت من أكثر علماء الأزهر ذكراً، وأذيعهم شهرة، وأكثرهم تقديراً من شتى البيئات العربية والإسلامية، وقد تخرج في الأزهر من نحو ثلاثين عاماً، وعين مدرساً فيه، ثم أستاذاً في كلية الشريعة الإسلامية، فوكيلاً لها، فمفتشاً في الأزهر الشريف، فعضواً في جماعة كبار العلماء، وعضواً في لجنة الفتوى بالأزهر، فمراقباً عاماً للبحوث والثقافة في الأزهر، وقد مثل الأزهر في كثير من المؤتمرات العربية والإسلامية، وهو من تلامذة الشيخ عبد المجيد سليم الأوفياء، ومن درسوا أفكار الإمام محمد عبده الإصلاحية التجديدية وتأثروا بها^(١).

(١) تكرر ذكره وحرصاً على أمانة التحقيق جاء هنا في موقعه من الطبقات السابقة.

الشيخ محمد كامل حسن

فى عام ١٩٣٦ اختير الشيخ أستاذًا فى كلية اللغة العربية من بين زملائه أساتذة المعاهد الدينية، وسمعنا منه الكثير من المحاضرات فى شتى العلوم العربية وتلقى عليه كثير من الذين تخرجوا فى الكليات والتحقوا بشتى المعاهد والمدارس، وقد راعنا من الشيخ سعة أفقه، ودماثة خلقه، ووداعة نفسه.

وفى عام ١٩٤٨ اختير -ثقة به- للتفتيش فى الأزهر فى العلوم الدينية والعربية، وفى عام ١٩٤٩ اختير وكيلًا لكلية اللغة العربية بعد وفاة وكيلها الخالد الذكر المغفور له الشيخ محمد أبى النجا، وبعد أن ذهب وفد من أساتذة الكلية وعميدها آنذاك إلى شيخ الأزهر المغفور له الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مأمون الشناوى يطلبون منه اختياره لوكالة الكلية، وقالوا له: إنه سيكون خير خلف لخير سلف، فاستجاب شيخ الأزهر مسرورًا لهذه الرغبة، وتم ذلك بقرار مجلس الأزهر الأعلى الصادر فى مارس سنة ١٩٤٩.

وقد وقف الشيخ حياته على خدمة الكلية، ورفع مستواها العلمى والأدبى فى إخلاص ومحبة وصدق وتعاون مع الجميع، وقد عدلت مناهج الكلية مرارًا بإشرافه حتى سائرت أحدث المناهج فى كليات الآداب والتربية الجامعية المختلفة. . وقد مثل الأزهر والكلية فى كثير من المناسبات وكثير من اللجان، فكان يرفع دائمًا من كرامة الأزهرى، ويعزز الثقة فيه، مع تواضع المعتز بنفسه. وكثيرًا ما يعلن الشيخ فلسفته فى التواضع بهذه الحكمة: «إنما يتدلى من الشجرة فرعها المثمر».

وقد ولد الشيخ فى يوم ٦ من يونيه سنة ١٨٩٥ وكان والده أزهرى النشأة، فعنى بتربيته وتحفيظه القرآن الكريم ليكون طالبًا بالأزهر، وأتم تجويد القرآن فى الأزهر سنة ١٩١٠.

وفى سنة ١٩١١ انتسب إلى الأزهر طالبًا فى بدء النظام الذى وضع له القانون رقم ١٠ عام ١٩١١ وعرف بنظام الشيخ محمد شاكى، لأنه الذى وضع أسسه ورسم خطته وبدأ بتنفيذه واختار له المدرسين النابهين النابغين، وكان لهذا النظام ثلاث مراحل (ابتدائى وثانوى وعالى) ومدة كل مرحلة خمس سنوات دراسية -لهذا

كان أول فوج تخرج فى هذا النظام سنة ١٩٢٤، وكان الشيخ من أوائل الناجحين فى جميع سنى دراسته بهذا النظام.

وعين مدرساً سنة ١٩٢٥ عقب تخرجه بمعهد طنطا، ثم نقل إلى معهد دسوق ثم الزقازيق.

وكان فى كل مكان قدوة عالية لرجل الدين المثقف المستنير، الحريص على أداء رسالته، وعلى تعزيز ثقة المجتمع به، ورأس لجان الامتحان للشهادات الأزهرية الكبرى، فكان مثلاً عالياً للنزاهة والكفاية وحسن السمعة بين الناس، ومع أعماله الإدارية الكثيرة فهو يشغل كرسيًا علميًا فى الكلية ويقوم بنشاط علمي كبير محمود بين الأستاذة والطلبة، ويعدده الطلاب أبا روحياً، كان يعدة الأساتذة زميلاً حميماً لهم، وقد حاز ثقة شيوخ الأزهر على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم ونوهوا بكفايته وأمانته وحرصه على أداء الواجب فى مناسبات كثيرة، وقد شهدت الكلية منذ عام ١٩٥٣ نشاطاً رائعاً بفضلِه وتوجيهه، وشهدت فى أوائل عام ١٩٥٤ ميلاد صحيفة يومية داخلية كاملة يكتبها الطلبة بأيديهم، وميلاد صحف مطبوعة، وذلك بفضل يقظته وتوجيهه ورعايته. . والشيخ من أحب علماء الأزهر إلى قلوب الناس والطلاب، وهو فى ورعه وتقواه قدوة طيبة.

وقد توفى إلى رحمة الله فى ٢٩ من شعبان ١٣٨٩هـ نوفمبر ١٩٦٩م.

الشيخ حسين خفاجى

كان والده السيد محمد خفاجى (١٢٧٧هـ - ١٩٤٠م) من كبار الصوفيين الزاهدين فى ثغر دمياط - وقد ولد الشيخ حسين فى يونيو عام ١٨٩٦، وتخرج من الأزهر فى فبراير عام ١٩٢٣ بعد أن نال العالمية بتفوق، وتنقل فى الوظائف الإدارية بالأزهر الشريف، وهو اليوم كبير المراقبين فى كلية الشريعة الإسلامية، التى اختير لها منذ إنشائها، وله فيها أباد تذكر بالتقدير من جميع شيوخ الأزهر الشريف.

الشيخ عبد المتعال الصعيدى^(١)

من الشيوخ الثائرين فى الأزهر، ذوى الآراء الإصلاحية التقدمية، وهو من بينهم يمتاز بميل إلى التجديد، وعكوف على البحث والتأليف.

(١) يعد هذا مكملًا لما سبق ذكره عن الشيخ عبد المتعال الصعيدى.

ولد^(١) في قرية «كفر النجبا» من أعمال مركز أجا بمديرية الدقهلية عام ١٣١٣هـ-١٨٩٤م ومات والده وهو ابن شهر، فكفلته والدته، وتعلم في كتاب القرية.

ثم انتسب إلى الجامع الأحمدي، فدرس فيه على النظام الحديث وأظهر تفوقاً في الدراسة، ويقول في ترجمته لنفسه في تاريخ الإصلاح في الأزهر: (٢)

تابعت دراستي في جد واجتهاد، حتى كنت أول الناجحين في أغلب سني الدراسة، فإذا لم أكن الأول كنت الثاني أو الثالث، لأنني كنت على انتقادي الآن لطريقة التدريس القديمة آخذ نفسي بأقصى ما نصل إليه في البحث اللفظي والمعنوي، حتى كان الدرس يمضي في عراك علمي بيني وبين المدرس، ولهذا كنت موضع تقدير أساتذتي وحبهم، ومن أشهرهم الشيخ محمد الشافعي الظواهري، والشيخ محمد الأحمدي الظواهري. ولكنني كنت مع هذا شديد الشغف بمطالعة كل ما تظهره المطبعة من كتب الأدب والفلسفة وغيرها، فكنت أطلع كل كتاب قديم أو حديث تظهره المطبعة، وأطلع المجلات العلمية والأدبية، وكذلك الجرائد اليومية، ولا سيما جرائد الحزب الوطني الذي كان يقوم بالجهاد السياسي في ذلك الوقت، فكنت أتلقى في هذه الجرائد دروس الوطنية، وكانت تغرس في نفسي حب الجهاد في سبيل الوطن، ولقد كنت وأنا تلميذ بالكتاب آخذ نفسي بالمطالعة، فكنت أطلع الكتب القصصية الشائعة في القرى، ولا سيما قصة عنترة العبيسي، فقد طالعت فيها كثيراً، وأعدت قراءتها نحو أربع مرات، ولعل هذا هو الذي ربي في حب المطالعة بعد أن صرت طالباً بالجامع الأحمدي، وقد أخذت شهادة العالمية على النظام الحديث في سنة ١٩١٨م (١٣٣٦هـ)، وعينت فيها مدرساً بالجامع الأحمدي بعد امتحان مسابقة جرى بين أكثر من مائة عالم نظامي في نحو عشر وظائف، فنجحت فيه أنا وعالم آخر، وسقط فيه الباقون لصعوبته.

وألف كتاباً سماه «نقد نظام التعليم الحديث للأزهر الشريف»، وأهم بحوثه كما يقول الشيخ نفسه:

(١) ص ٩٠ تاريخ الإصلاح في الأزهر للصعدي - الطبعة الأولى.

(٢) ص ٩٣.

- ١- كلمة فى نقد قانون التخصص.
- ٢- تمهيد فى بيان الحاجة إلى الإصلاح، وفائدة العلوم الحديثة فى الدفاع عن الدين، وفى بيان قصور النظام الحديث عن الإصلاح المطلوب.
- ٣- الموازنة بين العهد القديم والنظام الحديث، وخلاصتها أن الفرق قليل جداً بينهما، لأن النظام الحديث لا يزال يعتمد على كتب العهد القديم، وعلى طريقة التدريس القديمة، ولا يمتاز النظام الحديث عن العهد القديم إلا بدراسة بعض العلوم الحديثة التى تدرس فى المدارس الابتدائية والثانوية، وهى دراسة ناقصة لا تناسب المعاهد الدينية، ولا تحقق الغرض المقصود منها فيها، وهو استخدامها فى الدفاع عن الدين، وكان الواجب أن تدرس على نحو ما تدرس فى الجامعات الكبيرة فى أوروبا، لأنها تدرس فيها دراسة جامعية، ولا يصح أن يقتصر الأزهري فى دراستها عن هذه الدراسة، لأنها هى التى تليق بأقدم جامعة علمية دينية.
- ٤- نقد كتب الدراسة، وخلاصة نقدها أنها من كتب المتأخرين ذات المتون والشروح والحواشى والتقارير، ولما كانت متونها غامضة معقدة فدراستها تقوم على أساس فهم عبارات هذه المتون، فهو الذى يقصد فيها أولاً وبالذات، أما فهم مسائل العلوم والتمرين عليها فلا يهتم بها كما يهتم بفهم عبارات المتون، وهذا إلى أن هذه الكتب تسلك طريقة واحدة فى التأليف، وخلط مسائل العلوم بعضها ببعض، فلا تتدرج فى هذا الطلاب بل تأخذ المستثنين بما تأخذ به المتهين، وقد كان لتعقيدها أسوأ أثر فى طلاب المعاهد الدينية، لأنه يظهر فى أسلوب كتابتهم، ويحول دون النهوض به بتعليم الإنشاء ومطالعة كتب الأدب، ولا يراد من هذا أن نرجع إلى كتب المتقدمين، بل يجب أن نعتد فى الدراسة على كتب تؤلف فى هذا العصر الحديث، وتفتح باب الاجتهاد فى الدين والعلم.
- ٥- نقد طريقة التدريس، وخلاصة نقدها أنها طريقة تلقينية تقليدية، لا تعنى بتربية ملكة الفهم الصحيح، ولا بإعداد الطلاب ليكون منهم علماء وحكماء

يرفعون منار العلم فى الدنيا، ويتحدث العالم بعلمهم، كما كان يتحدث بعلم أسلافنا فى الماضى، وكما يتحدث اليوم بعلم أهل أوروبا.

٦- نقد العلوم القديمة، وخلاصة نقدها أنها علوم جامدة لا تزال على حالها منذ سبعة قرون، وليس فيها أثر للتجديد الذى تناول كل شىء فى عصرنا، وقد كان علماؤنا الأولون يجتهدون فيها ويجددون فى كل عصر من عصورهم، فيجب أن نجتهد فيها ونعمل على تجديدها فى عصرنا.

٧- نقد نظام التعليم، وخلاصة نقده أنه لا يتدرج بالطلاب فى مراحل التعليم، بل يبدأ بالكتاب الأقل حجماً وإن كان أصعب فهماً، ويبدأ بالعلوم التى اعتيد البدء فيها فى العهد القديم، وإن كان الواجب تأخيرها والبدء بغيرها، وكذلك يجعل مدة الدرس واحدة فى كل مراحل التعليم، ويأخذ المبتدئين فى هذا بما يأخذ به المتقدمين.

٨- إهمال التخصص فى العلوم، وخلاصة ما جاء فيه أن النظام الحديث اتبع العهد القديم فى تخريج علماء يأخذون كل العلوم التى يدرسونها بنسبة واحدة، فلم يحاول أن يوزعها فى آخر مراحل التعليم على الطلاب، ويجعل منها شعباً يتخصص الطلاب فيها، ليعيدوا عهد التخصص فى علمائنا الأولين، ويتخرج منهم أئمة نابغون فيما تخصصوا فيه، ولا يكون هذا على نحو ما جاء فى قانون التخصص السابق، لأنه لا يفيد فى تخريج أولئك العلماء النابغين.

٩- نقد طريقة الانتساب إلى المعاهد الدينية، وخلاصة نقدها أنها تجرى على الطريقة القديمة من الاكتفاء بحفظ القرآن، ومعرفة القراءة والكتابة ولو أقل معرفة، فيجتمع بها فى السنة الأولى أصناف من الطلاب يتفاوتون تفاوتاً كبيراً فى استعدادهم، ولا يمكن أن يتنظم سير التعليم بمثلهم.

١٠- نقد طريقة الامتحان، وخلاصة نقدها أنه يجرى على طريقة التدريس، فالامتحان الشفوى يقصد منه اختبار الطلاب فى فهم عبارات الكتب، والامتحان التحريرى يقصد منه معرفة تحصيلهم لها، وحفظهم لمسائلها.

١١- إهمال تعليم اللغات، وإرسال بعثات إلى أوروبا، وإنشاء ناد ومجلة للأزهر والمعاهد الدينية، وإنشاء مجمع علمى ولجنة تأليف، وإنشاء مطبعة لطبع كتب الدراسة طبعاً صحيحاً. وهذه هى أهم أبواب ذلك الكتاب، وهو يقع فى ستين ومائة صفحة، وقد طبع عام ١٣٤٢هـ.

وقد سبق الشيخ الأحمدي الظواهري أن نقد نظام التعلم فى الأزهر فى كتابه: «العلم والعلماء ونظام التعليم»، الذى كان من أهم بحوثه أبواب أربعة:

فالباب الأول فى العلماء، أخذ المؤلف فيه على العلماء أنهم لا يعرفون شيئاً سوى مناقشات الفنون والكتب التى يدرسونها، فلا يعنون بمطالعة الجرائد والمجلات العلمية، ولا يعرفون شيئاً من اصطلاحات الناس وعاداتهم وغير ذلك من أمورهم، ولا يميلون إلا إلى ما وجدوا عليه من قبلهم، لأنهم لا يرون الكمال إلا فى علومهم ومعتقداتهم وكتبهم وطرق تدريسهم وسائر أحوالهم.

وبالباب الثانى فى المدارس الدينية -الأزهر والمدارس الملحقة به- وخلاصة ما جاء فيه أن هذه المدارس صارت لا فائدة فيها، وأصبحت لا تؤدى وظيفتها للعالم الإسلامى، لاختلال نظامها، وفساد طرق التعليم فيها، فيجب إصلاحها بحمل طلابها على المطالعة ومعرفة نظم الأشياء وحقائقها، وما فى هذا العالم من شرائع وديانات، وما إلى هذا من الاصطلاحات التى جاءت فى هذا الباب.

وبالباب الثالث فى العلوم، وقد عاب فيه طرق دراستها، ورأى أن يضاف إليها كثير من العلوم الحديثة وتاريخ الملل والمذاهب والآراء واللغات الأجنبية، ورأى أيضاً أن يؤلف فيها كتب حديثة ملائمة لهذا العصر، وذكر أن الكتب التى تدرس فيها لا تختار من جيد ما ألفه السلف، وإنما تختار من الردى القليل الفائدة.

وبالباب الرابع فى طرق التعليم، وخلاصة ما جاء فيه أن منتهى الكمال فى هذه الطرق هو التفنن فى فهم عبارات المتون، وإيراد ما لا يحصى من المعانى فى فهمها، والإكثار من الاعتراضات والأجوبة عنها، وهى طريقة معيبة لا تهتم إلا بهذه المباحث اللفظية، ولا يعنىها تفهيم الطلاب مسائل العلوم فى ذاتها^(١). وقد تخرج الشيخ محمد الأحمدي الظواهري من الأزهر عام ١٩٠٢ وتولى المشيخة

(١) ١٢٠ تاريخ الإصلاح فى الأزهر.

عام ١٩٢٩ واستقال منها عام ١٩٣٥، وتوفي في ٢٠ جمادى الأولى ١٣٦٣هـ- ١٣ مايو ١٩٤٤)^(١).

وقد استمر الشيخ عبد المتعال الصعيدي مشارباً على البحث والتأليف، وأخرج العديد من الكتب، ولما أنشئت كلية اللغة العربية نقل إليها مدرساً بعد قليل، ومن إنتاجه كتبه هذه.

بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح أربعة أجزاء، الكميت بن زيد شاعر العصر المرواني، تجديد علم المنطق في شرح الخيصى على التهذيب، شباب قریش في العهد السرى للإسلام، الميراث في الشريعة الإسلامية والشرائع السماوية، لماذا أنا مسلم، النحو الجديد، القضايا الكبرى في الإسلام، السياسة الإسلامية في عهد النبوة، النظم الفنى فى القرآن، فى ميدان الاجتهاد، الوسيط فى تاريخ الفلسفة الإسلامية، المنطق المنظم فى شرح الملوى على السلم، تعليقات على شرح السراجية فى الميراث، دراسات إسلامية، المجتهدون فى الإسلام، تاريخ الإصلاح فى الأزهر، الأجرومية العصرية، زيد العقائد النسفية مع شرحها وحواشيه، البلاغة العالية فى علوم البلاغة، أبو العتاهية الشاعر العالمى، الفقه المصور فى أحكام العبادات، زعامة الشعر الجاهلى بين امرئ القيس وعدى بن زيد، روائع النظم والنثر، نقد نظام التعليم الحديث للأزهر الشريف.

إلى كتب أخرى مخطوطة لم تقدم للطبع، وكتب أخرى لم ينته من تأليفها^(٢).

السيد حسن القاياتى

من علماء الأزهر الشريف، ومن الشعراء النابھين فى الشعر العربى الحديث، وهو^(٣) حسن بن محمد بن عبد الجواد بن عبد اللطيف، زعيم بيت القاياتى، بيت مصر الوسطى: الجيزة، وبنى سويف، والمنيا، والفيوم. وعضو المجمع اللغوى، وشيخ رواق الفشنية فى الأزهر الشريف، ينتهى نسبه من جهة أبيه، إلى صاحب رسول الله ﷺ، أبى هريرة رضى الله عنه. ومن جهة الأم إلى الحسن السبط رضى

(١) هكذا ورد فى الطبعة السابقة وهى معلومات صحيحة عن الشيخ محمد الأحمدي الظواهري ولا علاقة لها فى حديثه عن الشيخ عبد المتعال الصعيدي فربما طبعت خطأ.

(٢) سيأتى فى الحديث عنه بعد ذلك مع صورته إضافة فى الهامش لابد منها.

(٣) من بحث نشر عنه فى مجلة الأزهر بقلم الشيخ عبد الجواد رمضان.

الله عنه. وبيت القاياتي أشبه البيوت الدينية بالزوايا التي كان لها بالأوطان الإسلامية في العهود المتوسطة شأن مذكور -ولا زال- محط رجال الوافدين من الواحات، ومن بلاد المغرب، ومن أقاليم مصر الوسطى. يلقون في ربوعه الكريمة، وفي رحابة الفسيح وفي سماحته الطيبة، عودة الغريب إلى وطنه والنازع إلى عطنه، والطائر إلى فننه. وهو -إلى أنه بيت دين وكرم، بيت علم وأدب وسياسة، فمن أعلام علمائه: السيد أحمد عبد الجواد أحد علماء الأزهر الفشنية في القرن التاسع عشر، والسيد عبد العظيم محمد زعيمه السابق، وكل رجاله أدياء، ولهم في السياسة المصرية مقام مشهود، فالسيدان: محمد وأحمد عبد الجواد في الصف الأول من زعماء الثورة العربية، وكان حظهم من آثارها النفي إلى سوريا الشقيقة لمدة أربع سنوات. والشيخ مصطفى القاياتي، وخلفه شقيقه السيد إبراهيم شيخ الفشنية السابق: وعلى الجملة: لم نجد في مصر حركة وطنية أو دينية، لم يذل فيها بيت مثل بيت القاياتي في القاهرة وفي «القايات» أو في قسط من الجهود الأدبية والمادية بذل السخى المسموح. والسيد حسن القاياتي، من لدات الشيخ مصطفى عبد الرازق والشيخ محمود أبي العيون.

وتمر الأيام، وذكرى الشاعر حسن القاياتي لا تزال ملء القلوب والأذهان، هذا الشاعر الذي استحدث ديباجة خاصة متميزة في الشعر المعاصر، والذي امتاز شعره بروعة الفكرة وعمقها، وبجمال الأسلوب وعذوبته، وكان شعر القاياتي كأنه وشى منمنم، وكان يميزه صفاء الطبع وجمال الموهبة وجلالها بطابع خاص.

والقاياتي من أسرة عربية تنتمي إلى أبي هريرة رضى الله عنه، ومنها شمس الدين القاياتي قاضى مصر المتوفى عام ٨٠٠هـ، وفي الخطط التوفيقية لعلى مبارك نخبه من القاياتيين، وفي أحداث الثورة العربية يذكر والد السيد حسن القاياتي وعمه، وقد نفيا إلى الشام، وكان السيد مصطفى القاياتي من زعماء ثورة ١٩١٩.

وبيت القاياتي يستوطن إقليم المنيا، وهو من بيوت الدين والتصوف في مصر.

ولد السيد حسن القاياتي عام ١٣٠٠هـ والتحق بالأزهر، ونبغ في الأدب والكتابة، وأحب الشعر ونظمه، حتى صار قرين المنفلوطى والكاشف، والهراوى والرافعى.

طبع الجزء الأول من ديوانه عام ١٩١٠م، وهو فى نحو العشرين من عمره، ومع كثرة شعره فلم يطبع له غير هذا الديوان حتى اليوم.

واشترك فى الأحداث الوطنية، وكتب فى الصحف والمجلات المقالات الرنانة، ونشرت له القصائد الرفيعة، وانضم إلى كتاب الوفد فى الثورات الوطنية، ثم صار عضواً فى مجلس النواب المصرى، ثم عضواً فى المجمع اللغوى فى القاهرة من عام ١٩٤٣، وظل يعانى فى آخر حياته آلام المرض حتى توفاه الله إلى رحمته فى ليلة الثلاثاء الثانى والعشرين من أكتوبر عام ١٩٥٧.

ولقد مضى السيد حسن القاياتى فى شعره بجزالة الأسلوب الشعرى وفخامته، وشرف المعنى ودقته.

ومن شعر يتناول القاياتى فيه بيت عبد الرازق، فيقول:

يا مصطفى أمل الحجا	فى أمة خطبت حجاها
فطر الملائك ربها	فى مثل خيمك، واحتذاها
الشمس بيتك، والعللا	تنهل عارفة وجاها
عرفوا أباك فسدتهم	والشمس ما عرفوا أباه
إن تعمل أسيرة نابه	فتعرفوا: من والداها؟
للدين بيت ثقافة	للجامعات وما بناها
فى هدى طه يعـتلى	ناديك، أم فى علم طه؟!

ويعرض القاياتى للأزهريين فيقول فى القصيدة نفسها.

يا سيدا عصفت به	شيم الجلالة وابتناها
فتكت بنفسك عزة	كالنار يلفها لظاها
كبرم أحل بربه	تلف الأزاهر فى نداها
ضحك الغـواة لنبله	فبكى الفضيلة وافتداها
أنف الهوان بساحة	البدر يشـرق فى ذراها

ومن شعره فى الغزل:

إن فى الغـادين منى طفلة	قام بدع الحسن منها وقعد
صورت من جوهر الشمس فما	هى إلا ريق النور جمـد
أوقد الحسن على وجنتيها	جمـر قلبى، فتلظى واتقد
يعكف الطرف عليها مغضياً	قد رأى قبة حسن فسجد!
لا يرانى الله إلا ذا كـرراً	ليلة التوديع، والبين يعد
أقبلت والليل يرنو نجمه	نظرة الزنجى حقدًا أو كمد
لا أذم البين ظلمًا، وفم	من فم دان، وخد فوق خد
تمسح الدمع غـزيراً بيد	ثم تدننى إلى الصدر بيد
أرشفتنى ريقة قد بدرت	من ثناياها بحبات البرد

ومن وطنياته قوله فى حرب طرابلس «من مقصورة»:

أكيداً لنا يا باعثات العدا؟	دعوا البيض مركوزة والقنا
نصحاً لكم. لا تهيجوا الأسود	وقد يرسل النصح لا عن هوى
جنيتم وغى، فاجتوا صابها	فإن لكل امرئ ما جنى
أبيننا سوى خطتى عزة	فإما المعالى، وإما الردى
لنجود بأرواحنا لائتئين	غداة الوغى وغداة الندى
زعمتم طرابلس ملكاً لكم	ألا ما أحب حديث المنى!
ترون السماء، فهل تدنى	لأيديكمو؟ هى تلك السما!
أجدتم طعان المواسى الرقاق	فأما طعان العوالى فلا
وقد تحسنون لقاء الأطباء	ولا تحسنون لقاء الأطباء
رويداً عديد الدبى، تمطروا	من النبل مثل عديد الدبى
كأن تدارك وقع النبال	عليكم تدارك وقع الحيا

ومنها:

ألا يضحك الناس من زائغ يرى المهتدين سبيل الهدى؟
ومن مستطيل كفور الفؤاد يحاول مسعاة أهل التقى؟
أللعدل جئتم؟ معاذ الأباء متى عرف العدل فيكم، متى؟
أجودا على العرب الطاعمين وفى داركم كل بادی الطوى؟
وبراً بقاصية العالمين والبرر أولى به من دنا؟

وما أصدق ما قال السيد، فى أمم الغرب بعامة، لا فى الطليان بخاصة!

والسيد حسن -إلى أنه شاعر فحل- كاتب بليغ، يتوخى طريقة مزاجاً من مذهبي الجاحظ وابن العميد فى الكتابة: جزالة فخمة، مع الترسل حيناً، ومع السجع المطبوع حيناً، وببطيء بقلمه عن المراتة والسرعة التى تستدعيها طبيعة العصر، إياؤه على التبذل، وسموه عن الاتجار فى أسواق الحياة. ولولا ذلك لكان من العشرة الأوائل من كتاب الشرق العربى.

ويقول فيه الشيخ عبد العزيز البشرى: لو تهياً للبيان أن يتمثل خلقاً، لما جمع بيان السيد حسن القاياتى، إلا على صورة صاحبه، وفى مثل شكله ودله، سواء بسواء ولو لم يكن قدر لى أرى السيد حسناً، ثم رأيت، بعد أن نهلت من بيانه، لخيال إلى أنى أتهدى وحدى إلى أن هذا الإنسان، صاحب هذا البيان! عرفت السيد من صدر أيام الطلب فى الأزهر، وسرعان ما امتد بيننا جبل المودة فكان من يوم منجمه -وصل الله فى عمره- يرسل الكلام، ويقرض الشعر، إذا شعره وإذا نشره صورة صادقة حق الصدق، لسهولة نفسه، وجزالة طبعه، وحلاوة خلقه، بل إنك لتحس فى بيانه بالحياء الذى تحسه فيه نفسه.

بعد هذا ضع بيان السيد حسن القاياتى، حيث يحلو لتقدير. ضعه فى الدرجة الأولى أو ما فوقها، أو تخلف به عنها، فلكل من الناس مذهبه فى تقدير أصحاب الفنون، ولكنك على أية حال تراك مرغماً على أن تقضى بأن بيان السيد حسن إنما هو صورة تامة الصدق لما يعتلج فى نفسه، وما يتدسى فى أطواء قلبه، وهذا

الضرب من أهل البيان قليل!! وهذه المزية ولك أن تدعوها الموهبة، إنما تنشأ في أصلها بالفطرة، وتنجم مع الطبع، ما يجدى في خلقها تفكير ولا تهذيب، على أنها تربو وتستحصد بعد ذلك بطول التدريب والتمرين، حتى ما يجد صاحبها فكاً من صدق التعبير عما يحيك في نفسه من نزعات الإحساس، وكذلك السيد حسن القاياتي، ولعل مما أبلغ السيد حسناً هذه المنزلة، بعد توافر الأمرين له، أنه نشأ في بيت حسب، فهو يأنف من أن يرائي الناس، ويبادلهم بما يراه حقاً، وأن الله تعالى بسط له في الرزق فهو غنى عن ترضى الناس بالحق وبالباطل!!! طلباً للمنزلة فيهم، والتماساً للمعروف عندهم. هذا إلى أنه رجل رقيق الحس، مهذب العاطفة، جميل منزع النفس، ومن كان له كل هذا، فهو أجل محلاً من أن يكذب على عواطفه، ويفترى على ما يجول في صدره من نوازع الوجدان. يدل ذلك على هذا من بيان السيد، إن كنت محتاجاً فيه إلى بيان، أنك تراه يتغزل، وأكثر شعره في الغزل، فيطلع عليك بأرق الكلام، وأعذبه، حتى ليخيل إليك أنه لا يقول شعراً، ولكنه ينث سحراً!!! ومع هذا لا ترى في نسيبه عنفاً ولا عريضة، على نحو ما يصنع متكلفو الغزل من الشعراء!!!، ذلك بأنه ترجى عن حسه فحسب، فلم يتكلف، ولم يعمل لاصطياد المعاني النائية، ولم يعتمد المبالغات النائية، ليزين بها نظم القريض، وإذا كنت ممن يعرفون السيد القاياتي وما أوتى من وداعة الطبع، وارتياح النفس، آمنت من فورك بصحة هذا الكلام. ومن مميزات شعره:

التأنق في اختيار اللفظ مع صفائه وعذوبته، وابتداع صور من المعاني لم يسبق إلى أكثرها. وجمال التشبيهات المنتزعة من المدركات الحسية، واستقلال كل بيت من قصيدة بفكرة مستقلة، وتخير الأوزان والقوافي التي لم يطرقها كثير من الشعراء.

ومن غزل القاياتي في صدر قصيدة وطنية، وهو في شرعة الأدب بدع من البدع لا شعر من الشعر، قوله:

هتفت باكية يوم الظعن	ليت هذا البين لم يملك حسن
غضبة الله على يوم النوى	إنه دل على القلب الشجن
آه من وقفة بين لم تذر	دمعة في مقلة الظبي الأغن

مقلّة ملأى بسحر لم تبت ليلة فى الدهر ملأى من وسن
وفؤاد أسكنته لوعة ود من طول خفوق لو سكن
أقبلت مطلقة من قرطها زهرة أولى بها ذاك الفن
تخلط الدل بمضى حزن حر قلبى، من دلال فى حزن^(١)

الشيخ محمد الأسمر

الأسمر معروف فى شتى الأوساط الدينية، فهو عالم من علماء الأزهر، وموظف فيه، كما هو معروف فى الأوساط الأدبية، حيث يحبه الناس ويعرفونه بزيه الأزهرى الأنيق، وبظرفه المشهور، وبأدبه وشعره الذائعين.

وقد ولد بمدينة دميّاط فى ٦ نوفمبر سنة ١٩٠٠ ميلادية.

وفى الثامنة من عمره تقريباً دخل تلميذاً بإحدى المدارس الأهلية بمدينة دميّاط وكان من العلوم التى يتلقاها فى المدرسة حفظ القرآن وقد حفظ نصفه بها، وبعض المحفوظات الأدبية شعراً ونثراً، والنحو، والإملاء والحساب.

وتخرج فى هذه المدرسة سنة ١٩١٤ وواصل التدريس بها شهوراً.

لم يسترح إلى التدريس، وكان فى فطرته حب الشعر والميل إليه، وما ساعد على إظهار ذلك الميل المحفوظات الأدبية التى كان يدرسها بالمدرسة الأهلية، وما كان يسمعه من قصة أبو زيد الهلالي على الرابطة بمقاهى دميّاط، حيث كان يستمع إليها وهو فى طفولته مع بعض الأطفال الواقفين بجوار المقهى، وهو لا يجرؤ على دخوله ولا تسمح له تربيته المنزلية والمدرسية بذلك الدخول، فلما شب قليلاً استغنى عن ذلك الوقوف بشراء قصة أبى زيد وغيرها من القصص المعروفة فى ذلك الحين مثل قصة سيف بن ذى يزن، وغيرها وكان يقرأ هذه الأشعار وهذه القصص فى نهم شديد ونشوة تأخذ عليه كل مشاعره.

ثم أحس برغبته إلى الاستزادة من التعلم، وحدث أن قابل بعض طلبة معهد دميّاط الدينى، وأطلع على ما بأيديهم من الكتب فرأى علوماً جديدة بالنسبة له فشاقه ذلك إلى دراستها فالتحق بالمعهد طالباً فى سنة ١٩١٥.

(١) من كلمة للأديب السيد العنانى عن الشاعر فى مجلة الأزهر.

وفى سنة ١٩٢٠ غادر معهد دمياط ليلتحق بمدرسة القضاء الشرعى وقد نجح فى امتحان المسابقة لدخول هذه المدرسة وظل بها ثلاث سنوات ثم ألغت الحكومة المصرية لأسباب سياسية هذه المدرسة وكانت من خير المعاهد العلمية فالتحق طالباً بالأزهر بعد ذلك .

وزاول فى أثناء التحاقه طالباً بالأزهر التصحيح بجريدة السياسة التى كان يصدرها حزب الأحرار الدستوريين بمصر يعمل بها مساء حتى الساعة الثانية بعد نصف الليل وفى الصباح يحضر دروسه طالباً بالأزهر، واستمر على ذلك ثلاث سنوات . . كان فيها يجمع بين العمل ليلاً ونهاراً، فى الليل مصصح بجريدة السياسة، وفى النهار طالباً بالأزهر وفى ذلك الحين كانت تنشر له جريدة «السياسة الأسبوعية» قصائده الشعرية ومقالاته الأدبية، وكان يحبه ويعجب به المغفور له الشيخ مصطفى عبد الرزاق وكان الشيخ مصطفى عبد الرزاق فى ذلك الحين مفتشاً بالمحاكم الشرعية .

تخرج من الأزهر ونال العالمية النظامية سنة ١٩٣٠ .

ثم عين بعد ذلك أمين المحفوظات بإدارة المعاهد الدينية، ثم معاوناً لمكتبة الأزهر، ثم أميناً لمكتبة المعهد الدينى بالأسكندرية مع بقاءه بالقاهرة منتدباً للعمل بمكتبة الأزهر، ثم أميناً لمكتبة الأزهر .

حينما غادر دمياط إلى القاهرة سنة ١٩٢٠، وجد أمامه آفاقاً جديدة فاتصل بأدبائها وشعرائها كما اتصل بالكثيرين من رجال السياسة بها وعكف على قراءة الكثير من الكتب الأدبية ودواوين الشعراء قديمهم وحديثهم، واستطاع بمثابرته أن يكون وهو طالب من شعراء مصر النابهين .

دخل مسابقات شعرية كثيرة نال فيها الجائزة الأولى ومن هذه المسابقات المسابقة التى أقامتها إذاعة لندن بين شعراء البلاد العربية أثناء الحرب العالمية الثانية فقد فازت قصيدته «الديمقراطية» بالجائزة الأولى بين شعراء العالم العربى، وقالت عنها جريدة الأهرام إن هذا الفوز الأدبى فوز لمصر، وهذه القصيدة فى ديوان الأسمر ص ٤٤١ فى باب اجتماعيات .

كان بينه وبين أنطون الجميل رئيس تحرير جريدة الأهرام صداقة ومودة وكان أنطون الجميل يعجب بشعره كثيراً، وكان لهذا الإعجاب ولجريدة الأهرام الأثر المحمود فى نفس الشاعر، كما كان للمغفور له الشيخ مصطفى عبد الرازق ولجريدة السياسة الأسبوعية أثرها المحمود فى أدبه قبل ذلك حينما كان الشاعر طالباً بالأزهر.

نذب مرتين - وهو موظف بالأزهر للعمل بوزارة الداخلية فى قسم مراجعة الكتب لإبداء رأيه فيها من الناحية الدينية والاجتماعية، كما كان يؤخذ رأيه فى بعض الأفلام السينمائية الأجنبية قبل عرضها.

واختير عضواً فى لجنة النصوص بالإذاعة المصرية، وعمل هذه اللجنة بحث الأغانى من الناحية الأدبية والاجتماعية لإقرار أو اختيار الصالح للإذاعة أو تعديله أو استبعاده.

كما اختير عضواً فى كثير من لجان المسابقات الشعرية.

وأنشأ فى جريدة الزمان المصرية باباً أسماه ركن الأدب كان يشرف على تحريره، وكانت الرسالة الأولى لهذا الركن الأخذ بيد الناشئين من الأدباء وتمهيد الطريق أمامهم وأمام الشعراء المغمورين للظهور، وقد لاحت لهذا الركن ثمرات طيبة فى وقت قصير، وكان له أثره المحمود. وتوفى فى ٦ نوفمبر عام ١٩٥٦.

والأسمر لا يتعصب لأى لون من ألوان الشعر بل يرى أنه من الحق الطبيعى لكل شاعر أن يغرد بما يتفق مع ميوله وفطرته. ولكنه يرى أن الشعر لابد له من أمرين: أولهما وضوح المعنى وثانيهما البراعة الفنية فى صياغة التعبير. . وهو يعد هذين الأمرين جناحي الشاعر الذين يحلق بهما فى سماء الشعر، مثله فى ذلك مثل الطائر لا يستطيع التحليق بغير جناحين، لا بجناح واحد.

ومن شعره الذى طبع: ديوان «تغريدات الصباح» طبعته ونشرته على نفقتها دار المعارف وقد نفذت كل نسخته، وكتب مقدمة هذا الديوان المغفور له أنطون الجميل. . وأخرج بعد ذلك مجموعته الكبرى المعروفة باسم ديوان الأسمر وهو يقع فى سبعمائة صفحة تقريباً وقد تناولته بالبحث جميع الصحف والمجلات فى

العالم العربي، جمع الشاعر في هذا الديوان كل شعره تقريبًا حتى سنة ١٩٥٠ ميلادية: والذي وضع مقدمة هذا الديوان صديقه الشاعر القائم مقام عبد الحميد فهمي مرسى.

ولدى الشاعر مجموعة من الشعر معدة للطبع عنوانها بين الأعاصير وهي مجموعة ما نظمه بعد سنة ١٩٥٠.

وأما نشر الشاعر فالمعد للطبع لديه كتاب «صور ومشاهدات» وهو مجموعة مقالات اجتماعية... وكتاب تعليقات أدبية.

ومن شعر الأسمر قصيدته «الإنسان» أو «ورحلة شهوة».

من شهوة، من دافق بعدها	من دودة، من ذلك الدافق
أودعها الخالق في ظلمة	لم يدر ما فيها سوى الخالق
تحيا وتنمو في دياجيرها	في كنف المبدع والرازق
حتى إذا ما تم تكوينها	وأقبلت من بيتها الضائق
وانحدرت من غيبها قطرة	تهوى لبحر العيش من حالق
تعجب الكون لها دودة	تجيبئه في منظر رائق
أصبحت الدودة طفلاً له	ما لزهور الروضة الناضرة
تراه في المهـدد له نظرة	باسمة، مشرقة، باهرة
يدير في غرفته عينه	يسأل عما حوله ناظره
محدث فيما يراه بها	يجيل فيها المقلّة الخائرة
كأنه في مهده فاحص	فكم له من نظرة سـابره
ينظر في عيني مستغرباً	يا لجمال النظرة الساحره
بغامة أجمل في مسمى	من بلبل غرد فوق الشجر
في صوته العذب وأنغامه	مـا لا أراه في رنين الوتر

يسم للدنيا ويشدو لها
محرك أطرافه راجيًا
أشرب راحًا من سرورى به
فإن بكى كاد فؤادى له
ثم حبا، ثم مشى عابثًا
يردد الأقوال كاللبغا
تضحكننا منه محاكاته
وهو على ما فيه من رقة
فطبعه غير مطاع فما
أصغر من فى البيت لكنه
ثم إذا بالطفل وهو الفتى
يرنو إلى أماله باسمًا
مكتمل الصحة، بادی القوى
فى خفة الظبى ولكنه
يجرى كما شاء، وشاء الهوى
يضحك للدنيا ابتهاجًا بها
وربما أغرق فى كأسه
يعاقر الخمر وفيها له
يشربها جمرًا مذابًا ولا
نشوتهما أقدر من ساحر
فهو عليها عاكف غافل
لم يدر من أحوالها ما استتر
إن لم أبادر محلله لو ظفر
لم يحسها فى حانة من سكر
يقفز من جنبه أو ينفطر
بكل ما فى البيت لا يفتتر
وفعله تقليد ما ينظر
لكل ما يسمع أو يبصر
عناده الصخرة لا تكسر
أحلاه إذ ينهى وإذ يأمر
كأنه عائله الأكبر
مسترسل الوفرة غض الأهاب
يمرح فى جيئته والذهاب
مؤتلق كالسيف، أو كالشهاب
كأنه من عزمه أسد غاب
له، وينقض انقضاض العقاب
وإنما يضحك فيه الشباب
وأذبل الزاهر من عممه
أنياب ظمآن إلى عقره
يحسس لذع الجمر من سكره
يودع ما يودع من سحره
عن شر ما يحسوه من خممه

شاربة شاربها!! لو درى
 وربما ألفيته فى الدجى
 بينا تراه آملاً باسمًا
 فرحان حزنان معًا، إن طفا
 فى حيرة، مضطرب، خائف
 كأنه يغشى عليه لما
 ومن يقامر فهو فى غنمه
 وربما ألفيته فى الهوى
 كأنه فى عشه كوكب
 يسير فى آفاقه قابلاً
 هام بها فهو لها خاضع
 يحيا على هامشها مثلها
 فهى له دنياه: إن أعرضت
 إن واصلته فهو فى وصلها
 أو باعدته فهو فى بعدها
 الحب، ما الحب؟ وما سره؟
 فأى شئ هو فى خيره؟
 كل غرام فهو ليل له
 كم خدعت أنواره عاشقًا
 وربما لام الفتى معشر
 أطرق فى مجلسهم صامتًا
 ما أقرب الكأس إلى ثغره
 مقامراً أعصابه تحرق
 تراه وهو اليأس المحنق
 فإنه فى لحظة يغرق
 فليس يدري ما هو الأوفق؟!
 يلقي من التفكير أو يخنق
 أو غرمه يسرق أو يسرق
 العسوبة تلعب أنثى به
 يدور حول الشمس من جذبه
 لسيرها يسبح فى صبه
 فى شرقه إن لاح أو غربه
 يحيا سواء، وهى فى قلبه؟؟
 ضاق به الكون على رحبه
 يضمها أفعى إلى صدره
 يلقي الذى يلقاه من جمره
 أعيانى المكنون من سره
 وأى شئ هو فى سره؟
 بدر فلا تأمن إلى بدره
 حتى رأى الصادق من فجره..
 يقال عنهم إنهم أنقياء
 وصاح فيهم منه طين وماء

قال لهم إنى أنا داؤه
 ألم يكن فى أصله دودة
 فى الأكل والشرب، وفى لبسه
 ومرت الأعوام فى سيرها
 على جوادين لها: أبيض
 كرهما أصبح منه الفنى
 وراحت العللات تتأبى
 أدركه ما ليس يخشى القوات
 وانتهت الرحلة بعد الذى
 قد فعل الموت به مثما
 فأين طفل الأس؟ أين الفتى؟
 أصبح فى جوف الثرى جثة
 عادت إلى الأصل ثرى فى الثرى
 وقرت الشهوة فى قبرها

فهل لديكم للمريض الدواء؟
 فكيف لا يغمره الاشتها
 وجاء دنياه، ودنيا النساء؟
 مسرعة، فى صمتها والسبات
 وأسود، لا يعرفان الثبات^(١)
 يذوى كما يوذى نضير النبات
 حتى إذا صاح غراب الشتات
 ورفرف الموت عليه فمات
 كان بها من متعة أو عذاب
 تفعله شمس الضحى بالضباب
 وأين من كان شاباً فشاب؟
 حتى إذا طال عليها الغياب
 وحلت الفطرة بين المباب
 وهى تراب أصله من تراب

هيئات التدريس فى كليات الجامعة الأزهرية

فى ٢٤ مارس سنة ١٩٥١ اعتمد مجلس الأزهر الأعلى تكوين هيئات التدريس فى كليات الأزهر، وقد راعى الأزهر فى تكوينها الأسس الآتية:

أولاً: أن يرتب الأساتذة والأساتذة المساعدون حسب الأقدمية مع مراعاة الصلاحية والكفاية على أن يختار الأساتذة من بين مدرسى الدرجة الأولى والثانية والثالثة حسبما تقضى المصلحة.

ثانياً: التوسع فى عدد الأساتذة المساعدين بحيث لا يتجاوز فى اختيارهم

(١) المراد بالجوادين هنا النهار والليل.

مدرسى الدرجة الرابعة على أن يقسم الأساتذة المساعدون إلى: (أ)، (ب) بنسبة ٣: ٤ حسب ترتيبهم فى الأقدمية.

ثالثاً: يحتفظ للمندوبين خارج البلاد من الأساتذة ذوى الكراسى بكراسيهم، ويشغل مجلس الكلية هذه الكراسى بمندوبين حتى يعود أصحابها.

رابعاً: تكون هيئة التدريس على الوضع الآتى:

١- أستاذ حرف (أ)، أستاذ حرب (ب)، أستاذ حرب (ج).

٢- أستاذ مساعد حرف (أ)، أستاذ مساعد حرف (ب).

٣- مدرس (أ) مدرس (ب).

وعلى هذا الأساس نظمت هيئات التدريس فى كل كلية.

وعلى هذا أقر المجلس الأعلى أن تتألف هيئات التدريس فى كل كلية على حدة على النحو الآتى:

فى كلية أصول الدين

الأساتذة حرف (أ) محمد حبيب والدكتور محمد ماضى.

والأساتذة حرف (ب) عبد العزيز خطاب ومحمد الشافعى الظواهري والدكتور محمود حب الله^(١) والدكتور عبد الحليم محمود وعبد القادر خليف.

وعين الأستاذ حسن أبو عرب والأستاذ أحمد حبيب الرئيس أستاذين حرف (ج).

وتتألف هيئة الأساتذة المساعدين حرف (أ) فى كلية أصول الدين من الأساتذة: إبراهيم جمال الدين ومحمود الخضيرى ومحمود شاکر عبد الله والشيخ محمد عبد الرحيم سلام وأحمد عيسى الجراجوى وبركات أحمد وبركات والطيب النجار ومحمود سليمان سعد وأحمد على وإبراهيم البرمبالي وعبد محمد عيسى وحسن شحاته والسيد القناوى والإمام مصطفى وبسبونى نجم الشرقبالي وصالح شرف ومحمد الدينارى وإبراهيم المحيىص.

(١) توفى فى ١٢/٧/ ١٩٧٤.

وتتألف هيئة الأستاذة المساعدين حرف (ب) فى هذه الكلية من الأساتذة. حسن المشد ومحمد الأودن والسنوسى أحمد وعبد الفتاح السرنجاوى والدكتور محمد يوسف موسى^(١) ومحمد أحمددين وعبد الحميد شقير وإبراهيم زيدان وعبد الحميد الشاذلى وأبو بكر ذكرى ومحمد يوسف الشيخ والدكتور محمد غلاب ويوسف عبد الرازق وعبد الرازق سليمان وعبد الرحمن شاهين وأحمد صقر وحامد زين الدين وعبد السلام الزنفلى ومحمود العيسوى ومنصور رجب محمد سليمان بدير وأبو زيد شلى ومحمد فتح بدران وطه الدسوقى العربى ومحمد أبو العيون.

وتتألف هيئة المدرسين حرف (أ) فى هذه الكلية من الأساتذة:

عبد الحميد إبراهيم ومصطفى يوسف موسى وصالح بكير خورشيد ومحمد المتولى سعد وعلى حمودة وعبد الوهاب غزلان وبدوى عبد اللطيف وعبد الحميد بخيت وعبد الفتاح شحاته وعلى مصطفى العربى ومحمد على أبو الروس وسليمان دنيا ومحمد السماحى ومحمد بيصار وحمودة غرابة ومحمد أبو شهبه، وعين المشايخ: على جبر ومحمود فياض وسليمان خميس ومدرسين حرف (ب).

فى كلية اللغة العربية

وتتألف هيئة التدريس فى كلية اللغة العربية من حضرات الأساتذة:

أستاذ حرف (أ) محمد محبى الدين عبد الحميد وعبد الحميد ناصف والدكتور محمد البهى.

أستاذ حرف (ب) أحمد شرف والدكتور محمد الفحام.

أستاذ حرف (ج) محمد على النجار^(٢) ومحمد كامل حسن النفاض.

أستاذ مساعد حرف (أ) عبد المتعال الصعيدى وإبراهيم سليم وحامد مصطفى ويوسف شبانة وعبد المعطى الفضالى وعبد السلام يوسف وأحمد مصطفى ويوسف طنطاوى كيش وأحمد الجبالى الجنجيهى وعبد الهادى العدل وأحمد شفيع ومحمود رزق سليم ومحمد صلاح الدين أبو على.

(١) توفى فى ١٨ ربيع الأول ١٣٨٣هـ - ٨ أغسطس ١٩٦٣م.

(٢) توفى فى ٤ / ١٢ / ١٩٦٥.

أستاذ مساعد حرف (ب): عمر مرغني وعبد الحميد عوض وحامد عوني وعبد الله الشرييني^(١) ومحمد المبارك عبد الله ومحمد سليمان البحري وأحمد غنيم وعبد الغني إسماعيل ومحمد داود البيهي وعبد السميع شبانة^(٢) ومحمد عبد الجواد خضير ومحمود مكاوي وجابر إسماعيل ويوسف حسن عمر وإبراهيم أبو عطية وأحمد إبراهيم موسى .

مدرسون حرف (أ): أحمد رياض وعلى عبد الجليل وعبد الخالق سليمان وعبد العزيز أحمد وفهمي العناني وبدوي عبد اللطيف وأحمد الحجار وحامد البلتاجي ومحمد مصطفى شحاته ومحمود جميلة ويوسف الضبيغ وأحمد كحيل ويوسف البيومي البسيوني وعبد الحميد المسلوت وعبد الطيف سرحان وحنفي عبد المتجلى وحنفي حسنين ومحمد أبو النجا سرحان وزكي غيث ومحمد أحمد عبد الرحيم وأحمد إبراهيم شعراوي وأحمد السيد غالي وعبد الحسيب طه حميده ومحمد نايل وأحمد السيد غالي، ومحمد عبد الخالق عزيمة ومحمد كامل الفلاح وأحمد عبد العال أبو طالب وعلى إبراهيم البطشة ومحمد قناوي عبد الله وعبد المقصود السعداوي وإبراهيم على شعوط وسليمان ربيع ومحمد رفعت فتح الله وإبراهيم محمد نجا وحسن محمد الشافعي الظواهري ومحمد يوسف وأمين عبد الله فكري ويحيى محمد عبد العاطي ومحمد جمعة حسنين وصادق خطاب ومحمد السيد نعيم ومحمد كامل الفقي وعبد الحميد عبده عطوه وعبد العاطي محمد مصطفى ورياض هلال ومحمود محمد زيادة وحسن جاد حسن ومحمد عبد المنعم خفاجي، ومحمد مصطفى النجار وأحمد مجاهد مصباح وعوض الله جاد حجازي ومحمود فرج العقدة^(٣) .

في كلية الشريعة^(٤)

وتتألف هيئة التدريس في كلية الشريعة من حضرات الأساتذة:

(١) توفي في ١٠/٥/١٣٨٠هـ - ٣١/١٠/١٩٦٠ .

(٢) توفي في ٢١/٥/١٩٦٨م .

(٣) توفي إلى رحمة الله يوم السبت ١٧ من ربيع الثاني ١٣٨٨هـ من يوليو ١٩٦٨م .

(٤) كان من عمدائها الشيخ محمد محمد المدني وقد توفي في ٣/٥/١٩٦٨م .

أستاذ حرف (أ): محمد الجهني وحامد جاد وعبد الحفيظ الدفتار.

وأستاذ حرف (ب): الدكتور على عبد القادر ومحمد الشايب وطه سلطان وعبد الله عامر.

وأستاذ حرف (ج): محمد عبد السلام القيانى وعثمان صبره ومحمد عبد اللطيف السبكي.

أستاذ مساعد حرف (أ): محمد عبد المجيد الشرنوبى وحسن على مرزوق ومحمد عبد الله الجزار وعبد الوهاب فره ومحمد سامون وعبد ربه زيادة ومحمد سيد أحمد جاد ومحمد هاشم الشيخ وحسين على إدريس ومحمد البسيوني زغلول وعبد المجيد دراز وموسى اللباد وشبل يحيى ومحمود عبد الغفار ومحمود عبد الدايم وطه ناصر وسليمان داود وأحمد نور الدين ومحمد حبشى السعداوى ومحمود شهاب وإسماعيل الدوى وسيد شاهين ومحمد يوسف البربرى وعبد العزيز نور الدين وإبراهيم سعده.

أستاذ مساعد حرف (ب): محمد بدران وقطب سلامة وعلى عبد المجيد وعلى الجزورى ومحمد جيرة الله ومحمد على الساييس وحسن المرصفى ومحمد الكشكشى وسليمان عبد الفتاح ومحمد عيسى الشنتلى وعبد الحفيظ فرغلى وعبد الله المشد ويوسف المنياوى وسيد شرف وعبد الحميد حمدى ومحمد إسحاق الحداد ومحمد إبراهيم المحمودى ومحسن أبو دقيقة وأحمد المسلمى وطه الدينارى ومحمد حسن شبانة ومحمد سليمان حرب وعبد الرحيم فرغلى وعبد العظيم الروبى وعبد العظيم بركه ومصطفى عبد الخالق ويوسف على يوسف ومحمود خليفة وعبد الحكيم على مصطفى ومحمد أبو النور زهير ومحمد السيد طه.

مدرس حرف (أ): محمد محيى الدين رزق وأبو العنين شحاته ومصطفى ماجد وعبد العزيز عيسى وبدر المتولى عبد الباسط وجاد الرب رمضان وإبراهيم أبو الخشب وطاهر عبد المجيد عبد الله وشمس الدين عبد الحافظ ومحمد عبد الوهاب بحيرى وأحمد أبو سنه وسيد جهلان وعبد الحكم عمارة وعبد الغنى عكاشة وعيسوى أحمد عيسوى وأحمد ندا وعبد الغنى عبد الخالق وإبراهيم الدسوقى الشهاوى ومحمد عبد

النبي عبد السلام وطنطاوى مصطفى وحسن مصطفى وهدان وعبد السميع إسماعيل ويوسف شلبى وعبد الوهاب عبد اللطيف وعثمان مريزق ومحمد عبد اللطيف الشافعى وعبد العظيم فياض وعبد العال عطوه وزكى الدين شعبان ومحمد مصطفى شلبى وأحمد محمود الصاوى وإبراهيم عبد المجيد.

مدرس حرف (ب): محمد حسن فايد ومحمد أنيس عبادة وعبد القوى عامر الزغبى وأحمد البهى وسيد خليل الجراحى وأحمد محمد سيد الحصرى ومحمد محمد فرج سليم... وقد وافق المجلس بعد ذلك على ما اقترحتة اللجنة من نقل جميع المندوبين من المعاهد فى الكليات إلى الكليات بصفة نهائية وقبولهم ضمن هيئة التدريس بالكليات وكذلك وافق على تنظيم هيئة التدريس بالكليات، على أن يختار الأساتذة من بين مدرسى الدرجات الأولى والثانية والثالثة، ثم قرر التوسع فى عدد الأساتذة المساعدين بحيث لا يتجاوز فى اختيارهم مدرسى الدرجة الرابعة كما قرر أن يكون اختيار المدرسين من الدرجتين الخامسة والسادسة.

أما المدرسون الذين ليست لموادهم كراسى فقد وافق المجلس على أن يوضع لهم كادر مستقل عن الكادر الجامعى يطلق عليه اسم كادر المدرسين النظراء، وأن يكون حكمه فى الترقية على أساس الأقدمية المشتركة بينهم.

ومنذ تكوين هيئات التدريس حتى اليوم وأساتذة الكليات يطالبون بأن يكون لهم كادر جامعى على غرار كادر الجامعات، وللأسف لم يستجب لطلبهم العادل حتى اليوم.

ومع ذلك فلم يحقق رجاؤهم فى فتح أقسام الدراسات العليا المغلقة منذ ١٩٤٠ حتى اليوم، وكان من المأمول افتتاحها لتظل صبغة الأزهر الجامعية موفورة له، ولكن سياسة الأزهر لا تزال هى سياسة الرجعية الثقافية والعلمية، وتعطيل شباب الأزهر من أداء رسالتهم.

أهداف الأزهر الجامعى

إن هدف الأزهر الجامعى يجب أن يكون هو حمل نصيبه من المسئولية فى ترقية العلوم الإسلامية والعربية، والمساهمة فى نهضة البلاد العامة، والعناية بالبحث

العلمى ومتابعة تطوره على أتم وجه، وتنمية الاستقلال الفكرى، وأداء رسالته الدينية أداءً كاملاً.

ويتصل بهذا أن يعمل الطالب الأزهرى بنفسه لنفسه، وألا يكون اعتماده على الأستاذ إلا للتوجيه أو لتوضيح ما استعصى عليه من المسائل.

وأن يبذل الأزهر مزيداً من العناية لتهيئة البيئة الجامعية الصالحة للطلاب، وتوفير أسباب النشاط الدينى والروحى والثقافى والاجتماعى والرياضى لهم، وتكوين اتحاد عام ينظم شئونهم الاجتماعية والثقافية.

ويجب أن يكون فى كل كلية مجلس للأساتذة والأساتذة المساعدين والمدرسين بإشراف عميد كل كلية، ويكون من اختصاص هذا المجلس ما يلى:

الاختصاصات الإدارية:

(أ) ترشيح المعيدى والأساتذة المساعدين والأساتذة غير ذوى الكراسى.

(ب) إعلان خلو مناصب المدرسين والأساتذة ذوى الكراسى.

الاختصاصات الدراسية:

(أ) وضع مناهج التدريس وتوزيعها على سنى الدراسة.

(ب) ترتيب الأعمال الدراسية التى يقوم بها أعضاء هيئة التدريس فى كل عام.

(ج) الإشراف على التدريس عن طريق الأساتذة وعن طريق تقديم كل عضو تقريراً سنوياً عن سير الدراسة فى مادته، وما عنده من مقترحات فى هذا الشأن.

(د) القيام بأعمال الامتحانات ومتابعة أحوال الطلاب فى دراساتهم.

الاختصاصات العلمية:

(أ) تهيئة المحيط العلمى والمكتبات واستقدام أساتذة زائرين للمحاضرة توجيهاً للبحث العلمى.

(ب) اقتراح البعثات والإجازات المدرسية لأعضاء هيئة التدريس، والإجازات الدراسية تكون إما داخلية يتخفف بها العضو من التدريس، أو ينقطع عنه لبحث

علمي بعده. وإما خارجية يسافر إلى بلد أجنبي، لإعداد بحث علمي بعينه ويرسم خطته قبل السفر، وتخصص جوائز لمن يقوم ببحوث علمية ممتازة، ويجوز تفرغ بعض قدماء الأساتذة للبحث العلمي والاقتصار على التدريس في أقسام الدراسات العليا، لتكوين الطلبة في هذه الأقسام، بشرط أن يكون الأستاذ قد سبق له إنتاج علمي ممتاز متكرر، وأن يكون قد بلغ من العمر الستين. وأن توافق اللجنة العلمية الدائمة على تفرغه.

(ج) القيام على نشر البحوث العلمية.

ومن الضروري كذلك فتح أقسام الدراسات العليا في الأزهر وتكون الدراسة فيها على مرحلتين: مرحلة التحضير للشهادة العالمية، ومرحلة التحضير لشهادة الأستاذية (الدكتوراه) وأن يختار الناجحون من المرحلة الأولى معيدين في الكليات.



الباب الحادى عشر

من تاريخ الأزهر
الأزهر جامعاً وجامعة



-١-

أعرق الجامعات العلمية فى العالم، فهى أطولها عمراً، وأجلها أثراً فى تاريخ الفكر الإنسانى، وفى تاريخ العقل العربى والإسلامى بل فى تاريخ العلم وميراث الحضارة كافة.

والأزهر منذ نشأته حارس التراث العربى، وحامل مشعل الثقافة الإسلامية، والملاذ الذى تأوى إليه العلماء، وتهوى إليه أفئدة المسلمين فى كل مكان، والضوء الذى ينير لهم الطريق، ويبصرهم سواء السبيل.

وللأزهر مكانته الخالدة فى مصر والعالم الإسلامى جميعه، وآراؤه وفتاوى علمائه تقابل من كل مسلم فى جميع الشعوب الإسلامية بالتقدير والإجلال والحب العميق.

ولم تقم فى مصر الإسلامية جامعة علمية بالمعنى الصحيح قبل الأزهر، صاحب التاريخ الطويل، والذكرات المجيدة، والآثار العلمية والدينية والعقائدية.

وتاريخ العلم فى الإسلام يرتبط بالمسجد ارتباطاً روحياً وثيقاً؛ فالمسجد الحرام فى مكة، والمسجد النبوى فى المدينة، والجامع الأموى فى دمشق، وجامع القسطنطينية فى القسطنطينية، ومسجد البصرة الجامع، ومسجد الزيتونة، ومسجد قرطبة الجامع، ومسجد القرويين بفاس، والأزهر، وسواها؛ كلها كانت مأوى الحلقات العلمية الجامعية فى تاريخ الإسلام، والجامعة كذلك نسبة إلى الجامع بمعنى المسجد، وفى ذلك تفسير واضح لصلة المسجد بالثقافة، ولأهمية الثقافة فى الإسلام.

-٢-

والأزهر، أو جامع القاهرة، كما كان يقال، هذا المسجد الجامعى، قاهرى البيئة، فاطمى التأسيس، أنشأه جوهر الصقلى قائد الخليفة المعز لدين الله الفاطمى، بعد قيام دولة الفاطميين فى مصر بنحو عام، وقد شرع فى بنائه يوم السبت لست بقين من جمادى الأولى سنة ٣٥٩هـ - ٩٧٠م، ويذكر بعض المؤرخين أنه شرع فى بنائه يوم السبت الرابع من رمضان من العام نفسه؛ وكمل

بناؤه لسبع خلون من رمضان عام ٣٦١هـ - ٢٢ يونيو ٩٧٢م. وكان الغرض من إنشائه أن يكون رمزاً للسيادة الروحية للدولة الفاطمية، ومنبراً للدعوة التي حملتها هذه الدولة الجديدة إلى مصر، وأطلق عليه اسم الأزهري نسبة إلى السيدة فاطمة الزهراء التي ينتسب إليها الفاطميون، أو لأنه كان يحيط به قصور فخمة تسمى الزهراء، أو لأنه كان يظن أنه أكثر الجوامع فخامة ورواء، أو للتفاؤل بأنه سيكون أعظم المساجد ضياءً ونوراً، وقد احتفل به في رمضان عام ٣٦١هـ، وأصبح مسجد الدولة الرسمي.

وقد حرص وزير المعز والعزير يعقوب بن كلث على أن يقيم حلقة علمية في الأزهري، حيث كان يقرأ على الناس في مجلس خاص يوم الجمعة مصنفاته في الفقه الفاطمي، كما كان يجتمع يوم الثلاثاء بالفقهاء وجماعة المتكلمين وأهل الجدل.

وحرص الخليفة المعز الفاطمي كذلك على تكليف كبار العلماء بإقامة حلقات علمية في أروقة الأزهري لتدريس الفقه الفاطمي. وكان يمنحهم مرتبات شهرية، ومن ثم صار الأزهري جامعة علمية، وظهر ذلك جلياً واضحاً حينما بدأت حلقاته تتحول إلى دراسات جامعية علمية مستقرة، وذلك عام ٣٧٨هـ - ٩٨٨م حيث استأذن ابن كلث الخليفة الفاطمي العزيز بالله (٣٦٥ - ٣٨٦هـ) في أن يعين بالأزهري جماعة من الفقهاء للقراءة والدرس من كل جمعة، يعين بعد الصلاة حتى العصر، وكان عددهم ٣٧ فقيهاً.

وفي عام ٣٨٠هـ - ٩٩٠م رتب المتصدون لقراءة العلم بالأزهري، وبذلك استكمل الأزهري صبغته الجامعية، وأصبح معهداً جامعياً للعلم والتعليم والدراسة، ومن هذا التاريخ بدأ الأزهري حياته العلمية الخصبة المنتجة.

واستمرت الحركة العلمية والدينية في الأزهري طيلة العصر الفاطمي، ووقفت عليه الدولة الأوقاف الضخمة، وأحاطته برعايتها واهتمامها، وكان في مقدمة وأوائل أساتذة المدرسين فيه بنو النعمان قضاة مصر.

وأول درس ألقى في الأزهري كان في صفر ٣٦٥هـ في نهاية حكم المعز لدين الله، ألقاه قاضي القضاة أبو الحسن علي بن النعمان، حيث قرأ فيه مختصر أبيه

فى فقه آل البيت المسمى «الاقتصار» وحضره العلماء والأمراء، وأثبتت أسماء الحاضرين فى سجل خاص أما دروس ابن كلس فبدأت فى رمضان عام ٣٦٩هـ، ولكن جهوده فى سبيل تطوير الدراسة فى الأزهر كانت سابقة على هذا التاريخ.

ولما أنشأ الحاكم الفاطمى دار العلم (دار الحكمة) لم تزدهر قليلاً، وبخاصة فى عصر الحاكم نفسه. وبقيت للأزهر منزلته العلمية الرفيعة، وقصده الطلاب من كل مكان، وكان العالم يفخر بأنه أحد أساتذته أو أنه قد حاضر فيه يوماً من الأيام.

ويذكر المقرئى فى خططه أن النساء كن يحضرن حلقات العلم فى الجامع الأزهر [٢: ٢٢٦ الخطط للمقرئى].

ومن ألقى محاضراته فى الأزهر: المؤيد الشيرازى داعى الدعاة فى عهد المستنصر الفاطمى، وأولى محاضراته فيه تقرؤها فى كتاب «الأزهر فى ألف عام» [١: ٣٢].

ومن أوائل الكتب التى درست فى الأزهر: الاقتصار للنعمان القيروانى (٣٦٣هـ)، وكان يدرسه ابنه على بن النعمان، والرسالة الوزيرية التى ألفها ابن كلس.

وكان التدريس فيه يجرى وفق المذهب الشيعى، وشدد على ذلك فى بادئ الأمر، حتى أنه فى عام ٣٨١هـ فى عهد العزيز قبض على رجل وجد عنده كتاب «الموطأ» للإمام مالك، وجلد من أجل إحرازه [ص: ١٥٧ الخطط للمقرئى]. وفى عام ٤١٦هـ أمر الخليفة الفاطمى بتدريس كتاب «دعائم الإسلام».

ومن أساتذته فى العصر الفاطمى كذلك: العلامة الخوفى (ت: ٤٣٠هـ) إمام العربية، وصاحب كتاب «إعراب القرآن»، وابن بابشاذ النحوى (٤٦٩هـ) صاحب كتاب «المقدمة» و«شرح الجمل»؛ وابن القطاع اللغوى صاحب كتاب «الأفعال»، والمسبحى الوزير الكاتب (٤٢٠هـ)، والقضاعى (٤٥٤هـ) وهو من أقطاب الحديث والفقه، وابن زولاق المؤرخ (٣٨٧هـ)، وابن يونس المنجم (٣٩٩هـ) وغيرهم.

كانت بيئة العلم فى مصر قبل الأزهر تتركز فى حلقات جامع عمرو، ففيها يتعلم الطلبة، ويحاضر الأستاذة، ويتخرج العلماء والأدباء، وكان من أوائل

الأساتذة الذين درسوا فيه: عبد الله بن عمرو بن العاص، وابن لهيعة، ثم الليث بن سعد، وعثمان بن سعيد المصري وهو أصحاب القراءات. وكان للإمام الشافعي حلقة علمية فيه، يدرس فيها مذهبه. ويدون آراءه، وعلى يديه تخرج كثير من تلامذته الذين نشروا مذهبه، كالربيع بن سليمان، والمزني والبويطي، وغيرهم، ومن ثم أصبحت السيادة للمذهب الشافعي بعد أن كانت للمذهب المالكي، الذي كان أول من أدخله إلى مصر عثمان بن الحكم الجذاني (١٦٣هـ).

وقد تخرج أبو تمام (٢٣١هـ) في الأدب والشعر في حلقات مسجد عمرو العلمية، وكان ذو النون المصري (٢٤٥هـ) ممن تخرج في حلقاته.

ولما أنشئ جامع ابن طولون عام ٢٦٣هـ في عهد أحمد بن طولون (٢٥٢ - ٢٧٠هـ) شارك هذا المسجد الجديد جامع عمرو في رفع مشاعل العلم والثقافة، وأملى الحديث فيه الربيع بن سليمان تلميذ الإمام الشافعي، وصلى فيه القاضي بكار إماماً، وخطب فيه أبو يعقوب البلخي.

وكان من أشهر العلماء قبيل إنشاء الأزهر ممن كانوا يدرسون في جامع عمرو (المسجد العتيق) وفي المسجد الطولوني: أبو القاسم بن قير، وتلميذه الكندي المؤرخ المشهور، وأبو القاسم بن طباطبا.

ولما وفد المتنبى إلى مصر عام ٣٤٦هـ كانت له حلقة في مسجد عمرو، وكانت من أحفل حلقات العلم والأدب والشعر واللغة.

ولما قام الأزهر في عاصمة مصر القاهرة بدأ بفرض سيادته العلمية على كل البيئات الثقافية في مصر، وتأكدت هذه السيادة كذلك على بيئات العلم في مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

-٤-

وانتهى العصر الفاطمي بعد أن بلغ الأزهر فيه قمة مجده العلمي.

ولم يكد العصر الأيوبي يبدأ حتى بدأت مكانة الأزهر الدينية تتعرض لضغط الحكام والأمراء، إذ كان الأيوبيون يحاولون القضاء على كل مظاهر التشيع في مصر، ولكن حلقات الأزهر العلمية الجامعية لم تتعرض لمثل ما تعرض له الأزهر

جامعاً ومسجداً فقد حولت عنه صلاة الجمعة وخطبتها إلى مسجد الحاكم، ولم تعد خطبة الجمعة إلى الأزهر إلا عام ٦٥٥هـ فى عهد بيبرس، وظلت الشخصية العلمية للأزهر قوية.

وكان موسى بن ميمون طبيب صلاح الدين الأيوبي يلقى دروساً فى الرياضة والفلك والطب فى الأزهر، وكذلك كان عبد اللطيف البغدادى يحاضر فى الكلام والبيان والمنطق والطب. وكان لابن الفارض حلقة صوفية فيه.

ومن أشهر علمائه فى هذا العصر: الإمام المنذرى المحدث وكان يلقب بشيخ الإسلام، وابن أبى الإصبع، والفقطى الوزير، وغيرهم.

-٥-

وفى عصر المماليك ازدهرت حلقات الأزهر الجامعية، وقصده أعلام الفكر العربى فى ذلك الحين من أمثال السهروردى، وابن خلدون، وابن منظور، والفيروز أبادى، وغيرهم. كما أمة الطلاب من مختلف أنحاء العالم العربى والإسلامى، يقيمون حوله، ويقطنون فى أروقته، ويجلسون فى حلقاته، ويشاركون فى نشاطه العلمى، وقد بلغ عددهم فى أوائل القرن الثامن الهجرى زهاء ٧٥٠ طالباً، ويقول عالم سوادنى من خريجي الأزهر يمدح أحد ملوك الفرنج فى سنار، وهو السلطان بادر أبو دقن:

أيا راكباً يسرى على متن ضامر إلى صاحب العلياء والجود والبر
ويطوى إليه شقة البعد والنوى ويقتحم الأوعار فى المهم القفر
وينهض من مصر وشاطئ نيلها وأزهرها المعمور بالعلم والذكر

ومن أشهر علمائه فى ذلك الحين: العز بن عبد السلام الإمام العالم الثائر، صاحب المواقف المجيدة فى التاريخ الإسلامى، وابن هشام النحوى، وابن دقيق العيد، والسبكى، والسيوطى، وشيخ الإسلام زكريا الأنصارى، وكذلك ازدان الأزهر بالآف العلماء البارزين فى علوم الدين والعربية والأدب، ومن بين من تخرج فيه فى ذلك العهد: القلقشندى، والدميرى، والمقرئى، وغيرهم.

واستكمل الأزهري سيره في العهد العثماني كذلك، محافظاً على تراثه، اللغة وعلومها، وعلى الآداب وفنونه، إلى دراساته الإسلامية العتيدة. ومن كبار شيوخه في هذا العهد: الإمام السنباطي (٩٥٠هـ) ومواقفه في مقاومة طغيان الحكام خالدة، والإمام المهناوي (٩٥٠هـ)، والعلامة البرماوي (١١٠٦هـ)، والشيخ الخراشي المالكي أول شيخ للأزهري، ومن عهده صار منصب مشيخة الأزهري من أكبر المناصب العلمية في العالم الإسلامي، وتوفي عام ١١٠١هـ، وخلفه البرماوي [١١٠٦هـ]، فالتشرتي (٢٢١٠هـ)، فالقيني، فالشيخ محمد شنن (١١٣٣هـ)، فالشيخ الفيومي (١٠٦٢ - ١١٣٧هـ)، فالشيخ عبد الله الشبراوي (١١٧١هـ) وله شعر صوفي رقيق، فالشيخ الحفني (١١٠٠ - ١١٨١هـ)، وله شعر صوفي رمزي باللغة العربية واللغة الشعبية الدارجة؛ ثم الإمام السجيني (١١٨٢هـ)، فالدمنهوري (١٩٩٢هـ).

وفي عصر الأتراك العثمانيين قاد الأزهري حركات التحرر الكبرى، ومن بينها: ثورة الإمام الشيخ الدردير التي قادها عام (١٢٠٠هـ - بنابر ١٧٨٦م)، وثورة الإمام الشيخ عبد الله الشرفاوي عام ١٢٠٩هـ - ١٨٧٥؛ وقد كسب الشعب المصري من الثورة الأولى مبدأ دستورياً جليلاً هو وجوب احترام الحاكم لإرادة المحكومين، وكسب من الثانية مبدأ آخر وهو أن الأمة مصدر السلطات، وكانت بمثابة إعلان لحقوق الإنسان سبق به شعب مصر غيره من الشعوب، كما اعترف بذلك المؤرخون في الشرق والغرب.

وقد حمل علماء الأزهري وطلابه عبء الجهاد لتحرير مصر من الاحتلال الفرنسي منذ دخل جيش نابليون بلادنا فاتحاً.

كما قام الأزهري بثورة أخرى بقيادة عمر مكرم في صفر ١٢٢٠هـ: ١٨٠٥م لإنهاء النفوذ التركي من مصر، وهي الثورة التي استغلها محمد علي، فحولها إلى مغنم شخصية له ولأسرته.

والثورة العربية هي في الحقيقة ثورة قام بها أحد أبناء الأزهري وخريجيه، وهو الزعيم أحمد عرابي، ووقف علماء الأزهري معه يؤيدونه ويدعمون ثورته، ولكن خيانة توفيق جرت على الوطن الاحتلال الإنجليزي البغيض.

وقامت ثورة شعبية بقيادة أزهرى آخر هو سعد زغلول، وذلك فى مارس من عام ١٩١٩، لإنهاء الاحتلال الإنجليزى لمصر.

ومن أعظم حركات الإصلاح فى العالم الإسلامى فى العصر الحديث حركة الإمام محمد عبده، وهو من أجل شيوخ الأزهر، وأعظم علمائه، ومن تلامذته: محمد مصطفى المراغى، عبد المجيد سليم، محمد الأحمدي الظواهري، مصطفى عبد الرزاق، وإبراهيم حمروش، محمد مأمون الشناوى، وهم من أشهر شيوخ الأزهر فى العصر الحديث.

وقد أكد صبغة الأزهر الجامعية شيخان جليلان من كبار شيوخه فى العصر الحديث هما: الشيخ محمد الأحمدي الظواهري الذى أصدر قانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ بإنشاء كليات جامعية فى الأزهر، والشيخ محمد مصطفى المراغى، الذى أصدر قانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ بشأن إصلاح الأزهر وتأكيد الصبغة الجامعية له وإنشاء دراسات عليا فيه.

وكان أعظم حدث علمى فى تاريخ الأزهر الحديث هو صدور قانون تطوير الأزهر المعروف بقانون رقم ١٠٣ لعام ١٩٦١، وبمقتضى هذا القانون قامت فى الأزهر الجامعة العلمية الكبرى، تضم كليات إسلامية وكليات علمية، وأخذت من القانون سند وجودها الرسمى، وإن كان لها من التاريخ سند وجودها الفعلى.

وكما تولى مشيخة الأزهر الشيخ حسن مأمون، وإدارة جامعة الأزهر الدكتور محمد البهى، والشيخ أحمد حسن الباقورى.

وحلقات الأزهر العلمية الجليلة تعيش اليوم كما كانت تعيش خلال الأجيال، لتحمل عن العالم الإسلامى رسالة الإسلام الروحية والدينية والثقافية، ولتؤديها ناصعة بياض كخيوط الفجر، مشرقة هادية كضوء الشمس، ومن هذه الحلقات تخرج زعماء العالم الإسلامى القديم، ويتخرج شباب المسلمين اليوم، لأن هذه الحلقات هى عن جدارة بمثابة مصنع يصنع الرجال والأبطال فى كل عصر، وكل مكان من بلاد الإسلام والمسلمين.



الجامع الأزهر^(١)

كان بناء (المسجد) أول ما يفكر فيه المسلمون عند إنشاء مدينة جديدة، أو استيلائهم على مدائن غيرهم، وقد وضع هذه السياسة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى كتب إلى ولاية الأمصار باتخاذ مساجد للجماعة فى العاصمة.

وقد نفذت هذه السياسة فى مصر منذ الفتح الإسلامى، حيث أسس عمرو بن العاص مدينة (الفسطاط) سنة ٢١هـ، وبنى فيها جامعة العتيق.

ولما جاء العباسيون أسس صالح بن العباسى مدينة (العسكر) سنة ١٣٣هـ، وبنى الفضل ابنه مسجد العسكر سنة ١٦٩هـ، وكان قد ولى مصر من قبل الخليفة المهدي على صلاتها وخراجها، فدخلها سلخ المحرم سنة ١٦٩هـ.

فلما استقل أحمد بن طولون بمصر بنى مدينة (القطائع) لتكون عاصمة لدولته سنة ٢٥٦هـ، ثم أنشأ بها جامع المشهور سنة ٢٦٣هـ.

ولما استولى جوهر الصقلى قائد المعز لدين الله الفاطمى على مصر أسس (القاهرة) وبنى بها (الجامع الأزهر) سنة ٣٥٩هـ، فأنشئ الأزهر غداة ظفر الفاطميين بملك مصر، ومع قيام القاهرة العاصمة الجديدة^(٢)، فكان الأزهر خير ما خلفه الفاطميون لمصر، بل وللعالم الإسلامى أجمع، فكان بيتاً من بيوت الله، يعمر النفوس بالإيمان، ويهديها سواء السبيل، ثم صار جامعة دينية إسلامية كبرى، يؤمها طلاب العلم من جميع الأقطار الإسلامية، ويتخرج فيها العلماء والأئمة فى جميع العلوم والفنون.

تاريخ إنشائه:

وقد بدى بإنشاء الأزهر فى ٢٤ من جمادى الأولى سنة ٣٥٩هـ (٩٧٠م)، وتم بناؤه فى عامين وبضعة أشهر، وافتتح للصلاة فى يوم الجمعة السابع، أو

(١) الوعى الإسلامى - ذو الحجة ١٣٨٨هـ.

(٢) دخل جوهر مصر فى يوم الثلاثاء ١٧ من شعبان سنة ٣٥٨هـ واحتط مدينة القاهرة يوم السبت لست بقين من جمادى الآخرة سنة ٣٥٩هـ بعد عام من فتحه لمصر، وحينما انتقل إليها المعز لدين الله سنة ٣٦٣هـ أصبحت عاصمة الخلافة الفاطمية.

التاسع من رمضان سنة ٣٦١هـ (٩٧٢م)، وسمى (بجامع القاهرة) اسم العاصمة الجديدة، أما تسميته (بالجامع الأزهر) فقد جاءت متأخرة بعد إنشاء القصور الفاطمية فى عهد العزيز بالله (٣٦٥-٣٨٦هـ) التى أطلق عليها اسم (القصور الزاهرة) ومن ثم أطلق اسم (الجامع الأزهر)، أو أنه سمي (الجامع الأزهر) تفاؤلا بما سيكون له من مستقبل زاهر، ومكانة سامية بازدهار العلوم فيه، وإن كان المرجح أن هذه التسمية مشتقة من لفظ (الزهراء) لقب السيدة فاطمة الزهراء ابنة الرسول عليه الصلاة والسلام، وزوج الإمام على رضى الله عنه النبى نسبت إليها الدولة الجديدة، وسميت باسمها، وقد ظل المسجد الجديد يعرف (بجامع القاهرة، والجامع الأزهر) ثم تلاشى الاسم الأول مع الزمن وغلب عليه اسم (الجامع الأزهر) إلى اليوم.

والغرض منه

وكان الغرض من إنشائه أن يكون المسجد الرسمى للدولة فى حاضرتها الجديدة، وليكون موطن الدعوة الشيعية، ورمز سيادة الدولة الروحية، وكانت له فوق ذلك أهمية رسمية خاصة، ففيه كان جلوس قاضى القضاة، وفيه مركز المحتسب العام، وفيه كان يعقد كثير من المجالس الخلاقية والقضائية.

فالجامع الأزهر عند إنشائه كانت له الصفة الدينية والرسمية كسائر المساجد الأخرى، غير أنه لم يلبث أن اتخذ له صفة أخرى هى الصفة (العلمية التعليمية)، وذلك عندما فكر الخلفاء الفاطميون فى نشر مذهبهم الجديد، عن طريق دروس تلقى فى حلقاته، لأن جامع عمرو، وجامع ابن طولون قد جرت الدراسة فيهما، وفق تقاليد علمية، لا تسائر تعاليم المذهب الشيعى الجديد، فكان من المناسب أن يكون المسجد الجديد (الأزهر) هو المكان المختار، لنشر تعاليم مذهبهم، وأصبح الجامع الأزهر مدرسة علمية يتلقى فيها طلاب العلم، ورواده الذين قصدوه من كل صوب مختلف العلوم والفنون، بجانب نشر دعوتهم، ومذهبهم الشيعى الجديد، وسبق الأزهر بصفته العلمية غيره من المساجد الأخرى، التى كانت تقوم إلى جانبه، وظل مدى قرون، ولا يزال مقصد طلاب العلم من كافة أرجاء العالم الإسلامى.

أول درس فيه

وأول درس ألقى في (الجامع الأزهر) ألقاه قاضى القضاة (أبو الحسن على بن النعمان) في صفر سنة ٣٦٥هـ في أواخر أيام المعز الفاطمى، قرأ فيه مختصر أبيه في فقه آل البيت المسمى (الاقتصار)، وحضر درسه جمع حافل من العلماء، والكبراء، وأثبتت أسماء الحاضرين في سجل تخليداً لهذا الحدث الجديد، ثم توالى حلقات بنى النعمان، وقد أسهمت هذه الأسرة في نشر المذهب الشيعى، وخدمت الفاطميين فى بث دعوتهم، ونشر مذهبهم فى المغرب ومصر^(١)، وكانت فى الواقع دروساً مذهبية خالصة أعدت للدعاية السياسية والمذهبية.

ابن كلس:

وفى رمضان سنة ٣٦٩هـ جلس (يعقوب بن كلس)^(٢) وزير الخليفة العزيز بالله فى الجامع الأزهر، وقرأ على الناس كتاباً ألفه فى الفقه الشيعى على مذهب الإسماعيلية، وتوالى جلوسه بعد ذلك لقراءته فى الأزهر، وكان يحضر دروسه الفقهاء والقضاة، وكبار رجال الدولة، كما كانت له مجالس علم فى داره، يجتمع فيها الفقهاء وغيرهم من أهل العلم والمعرفة فى سائر العلوم والفنون.

ولم تقف جهود ابن كلس عند هذا الحد، فأراد أن يجعل (الجامع الأزهر) معهداً للدراسة المنظمة المنتظمة، فطلب من الخليفة العزيز بالله تعيين جماعة من الفقهاء للدرس والقراءة فى أوقات معظمة مستمرة وذلك سنة ٣٧٨هـ، على أن تعقد حلقاتهم فى الأزهر، وأن يجرى عليهم الأرزاق، فاستحسن الخليفة الفكرة،

(١) عميد هذه الأسرة هو: النعمان بن محمد الفقيه الشيعى المعروف (بأبى حنيفة النعمان) قدم القاهرة مع المعز وتوفى بها سنة ٣٦٣هـ وقد ولى القضاء بعده أبنائه وأحفاده وأبناء أخوته. (انظر كتاب. التعليم فى مصر فى العصر الفاطمى الأول للأستاذ خطاب عطية على، طبعة ١٩٤٧م، هامش ٢ ص ١٠٥).

(٢) ابن كلس، هو. أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس، كان يهودياً من أهل بغداد، اتصل بخدمة كافور الأخشيدى بمصر فأظهر خبرة وبراعة، ثم أسلم بعد ذلك فارتفعت مكانته فى بلاط كافور، ونال حظوته، ثم أنه رحل إلى المغرب فراراً من وجه الوزير. أبى الفضل جعفر بن القرات الذى استبد بالأمير فى مصر بعد موت كافور، واتصل بالمعز فقربه وأكرمه، ثم وزر لابنه العزيز بالله، وكان يحظى عنده بمكانة ممتازة، فلما اعترته علة الموت عادته الخليفة العزيز بالله، ولما توفى سنة ٣٨٠هـ صلى عليه، وظهر الحزن فى وجهه لفقده، وأمر بخلق الدواوين أياماً بعده.

وأجابه إلى ما طلب، وكانوا نيقًا وثلاثين فقيهاً، فكانوا يحضرون فى كل يوم جمعة للصلاة بالأزهر، ويأخذون فى قراءة الفقه، ومدرسة الحكمة، وعقائد الدين إلى صلاة العصر.

وهكذا بدأت الدراسة فى (الجامع الأزهر)، واتخذ منذ ذلك التاريخ صفته التعليمية، وقصده الطلاب من كل صوب، وأصبح به طلبة متفرغون للدراسة، وقد وفرت الدولة للمدرسين والطلاب ما يعينهم على الدراسة والتحصيل حتى لا تشغلهم مطالب الحياة، أو السعى وراء الرزق، فرتبت لهم الأرزاق والجرايات، وبنيت لهم المساكن، وقدمت لهم الكسوة فى كل عيد، ويسرت لهم سبل الركوب والانتقال احتراماً لهم، وتقديراً لعلمهم، واستطاع (الأزهر) بما فيه من أساتذة رسميين، وطلاب منتسبين تجرى عليهم جميعاً الأرزاق الدائمة أن يكون معهداً للدرس، وأن يبدأ حياته العلمية الحافلة المديدة.

وكانت الصبغة المذهبية هى الغالبة على الدراسة فى الأزهر ولا سيما فى أول عهده، لأنه كان مركزاً لمجالس الحكمة التى كان يعقدها الدعاة فيه، والتى كانت غايتها بث الدعوة الفاطمية، وتوطيد إمامتها، فكانت علوم الشيعة وفقه آل البيت تحتل من حلقاته الدينية المقام الأول، غير أن هذا لم يمنع من تدريس علوم الدين، واللغة وفروعها، وكان للعلوم الدينية بنوع خاص أوفر نصيب، كما كانت تدرس به علوم: الفلسفة، والمنطق، والطب، والرياضيات وإن كان ذلك فى حدود ضيقة.

دار العلوم أو دار الحكمة

ظل الجامع الأزهر المركز العلمى الرئيسى للثقافة الشيعية، والعلوم الدينية، والعربية، والكونية حتى ظهر له منافس خطير هو (دار العلم) التى أنشأها الخليفة الفاطمى الحاكم سنة ٣٩٥هـ^(١)، فقد انتزعت منه الكثير من رواده، وتفوقت

(١) وقبل أنشئت دار العلم سنة ٤٠٠هـ وقد عنى الخليفة الحاكم بها عناية بالغة، وألحق بها مكتبة نقل إليها من قصور الخلافة الكثير من الكتب فى سائر العلوم والفنون، وكانت تعرف المكتبة، بدار الحكمة حيناً آخر، لأنها جمعت بين ما كانت تقوم به خزائن الحكمة كدور للكتب، وما كانت تقوم به دور العلم من تعليم، وظلت تؤدى رسالتها حتى زالت الدولة الفاطمية سنة ٥٦٧هـ على يد صلاح الدين الأيوبي فجعلها مدرسة سنية لدراسة المذهب الشافعى طبقاً لسياسته فى محاربة التشيع.

عليه، وأثرت في سير الدراسة به، بسبب ما وجد بها من دراسات مختلفة للغة، والمنطق، والفلسفة، والطب والرياضيات في حرية وانطلاق، ولتشجيع الخليفة الحاكم لطلابها، غير أن ازدهار (دار العلم) كان قصيراً، لما انتابها من اضطرابات أخلت بالتعليم فيها، وبقي الأزهر ملاذاً للعلوم الدينية، والعربية، ولم يقلل قيام (دار العلم) من شأنه كمعهد للقراءة، والدرس.

وبقيت الصفة (التعليمية) مميزة للجامع الأزهر طوال العصر الفاطمي، فزاد عدد طلابه وأساتذته، وكثرت أروقته، وحلقات التعليم به، ونمت الدراسة فيه وازدهرت، حتى بدأ يجتذب إليه الطلاب والعلماء من خارج مصر، واستطاع أن يكون (جامعة علمية) جليلة القدر، وأن يسدى إلى الدين واللغة أجل الخدمات على مر السنين، حتى غدا كعبة لقصاده من سائر الأقطار الإسلامية، كما قال المقرئ في خطه. «ولم يزل في هذا الجامع -الأزهر- منذ بنى عددًا من الفقهاء يلزمون الإقامة فيه، وبلغت عدتهم في هذه الأيام -سنة ٨١٨هـ- سبعمائة وخمسين رجلاً ما بين عجم، وزیالة -نسبة إلى زيلج- ومن أهل ريف مصر، ومغاربة، ولكل طائفة رواق يعرف بهم، فلا يزال الجامع عامراً بتلاوة القرآن، ودراسته، وتلقينه، والاشتغال بأنواع العلوم، والفقه، والحديث، والتفسير، والنحو، ومجالس الوعظ، وحلق الذكر، فيجد الإنسان إذا دخل هذا الجامع من الأئس بالله، والارتياح، وترويح النفس ما لا يجده في غيره، وصار أرباب الأموال يقصدون هذا الجامع بأنواع البر من الذهب والفضة والفلس، إعانة للمجاورين فيه على عبادة الله تعالى، وكل قليل تحمل إليه أنواع الأطعمة والخبز والحلاوات لا سيما في المواسم.

في عهد الدولة الأيوبية

استمر في أداء رسالته العلمية، يحمل مشعل المعرفة الوهاج، حتى غدا منار العلم وموئل العلماء طوال العهد الفاطمي، فلما قامت الدولة الأيوبية بدأ نجمه في الأفول، لأن السلطان صلاح الدين الأيوبي قد عمل منذ اللحظة التي استقل فيها بحكم مصر سنة ٥٦٧هـ على محاربة التشيع، ونشر المذهب السني، فأبطل الخطبة من الجامع الأزهر مركز الدعوة الشيعية أبطلها قاضى القضاة الشافعى في عهد

السلطان صلاح الدين الأيوبي، المسمى: (صدر الدين عبد الملك بن درباس)، لأن الشافعية لا يجيزون إقامة خطبتين للجمعة فى بلد واحد، وأقرها فى جامع الحاكم، وبقي الأزهر معطلاً من إقامة الجمعة فيه نحو مائة عام، إلى أن أعيدت إليه فى عهد المماليك (الظاهر بيبرس البندقدارى) سنة ٦٦٥هـ.

فى أيام المماليك

غير أن هذه المحنة لم تؤثر فيه، فقد تابع حياته العلمية، ووجد فى ظل المماليك الرعاية الكاملة، وبرزت صفته العلمية بروزاً واضحاً فى عصرهم، وتمكن من المحافظة على التراث الإسلامى خلال المحنة التى حلت بالشرق الإسلامى من جراء الغزو المغولى، ثم ما أصيبت به معاهد العلم والمساجد فى الأندلس، وبلاد المغرب من ذبول وضعف، مما جعله مقصد العلماء والطلاب من المشرق والمغرب، يجدون فى رحابه الملجأ والملاذ، وغدت القاهرة -مقر الجامع الأزهر، وكرسى الخلافة الإسلامية- قلب العالم الإسلامى النابض، وأمل العرب والإسلام، واعتبر عصر المماليك بحق. «العصر الذهبى للجامع الأزهر» من حيث الإنتاج العلمى الممتاز، ومحافظة على التراث الإسلامى، وقيامه على أداء رسالته العلمية والتعليمية للمسلمين كافة، واحتلاله مركز الزعامة.

فى عهد الأتراك

واصل الأزهر سيره، يؤدى واجبه فى خدمة الدين والثقافة بهمة فائقة، ونشاط كبير، حتى منيت البلاد بالفتح التركى العثمانى سنة ٩٢٣هـ (١٥١٧م) فحلت بالديار المصرية الكارثة، واغتصب السلطان سليم الأول خير ما فيها من تحف وآثار، وكتب نفيسة، وسلب البلاد عمالها وصناعها، وبعث بكل ذلك إلى القسطنطينية العاصمة، وكان طبيعياً أن يصيب الأزهر ما أصاب البلاد من أضرار جسيمة، فاخفت من رحابه الصفوة الممتازة من علمائه الأعلام، وخفت صوته وانكمشت أهدافه وبرامجه الدراسية، واقتصرت الدراسة فيه على العلوم الدينية، والعربية، واختفت العلوم الرياضية، والفلسفية، والطبية وغيرها من سائر العلوم الكونية، وخيم عليه ركود طويل كاد يقضى عليه، ويخمد أنفاسه.

و حين جاءت الحملة الفرنسية

وعلى غير انتظار احتل الفرنسيون الديار المصرية سنة ١٢١٣هـ (١٧٩٨م) فأيقظت حملتهم الأزهر من سباته، ونبهته من غفوته، ووجد نفسه تحت ضغط الظروف والحوادث، يشارك في الحركة القومية بتعبئة قوى الكفاح الشعبي ضد المستعمر الجديد، وغرس الكراهية في النفوس ضد الفرنسيين، الدخلاء، فلعب دوراً سياسياً خطيراً إبان الاحتلال الفرنسي، واحتل موضع القيادة الروحية، والزعامة السياسية في البلاد، فكانت يقظة قومية وطنية قبل أن تكون يقظة علمية، قادها كبار رجال الأزهر بزعامة شيخ الأزهر (الشيخ عبد الله الشرقاوى)، واثارت القاهرة مرتين في وجه الفرنسيين، ثم قتل (كلير) نائب نابليون بيد (سليمان الحلبي) المنتمى إلى الأزهر وازعجت هذه الأحداث الفرنسيين، فترحوا عن البلاد نهائياً بتسليم الجنرال (مينو) في شهر ربيع الآخر سنة ١٢١٦هـ (سبتمبر سنة ١٨٠١م) بعد أن مكثوا بها ثلاث سنوات وبضعة أشهر، أرهقوا فيها أهل البلاد عامة من أمرهم عسراً، ونالوا من قداصة الجامع الأزهر وكرامة أهله.

في عهد محمد علي

فلما آل حكم الديار المصرية إلى «محمد علي» سنة ١٢٢٠هـ (١٨٠٥م) لم يجد الأزهر عطفاً من النهضة القومية في بادئ الأمر، ولم يحفظ سيد البلاد الجديد الجميل لعلماء الأزهر الذين ارتقى على أكتافهم إلى منصب الولاية، وابتدأ عهده بالاستيلاء على أملاك الأزهر الخاصة الواسعة، وفقد الأزهر بسبب اغتصاب أوقافه أهم موارده المالية، ومع ذلك فإن رغبة محمد علي في الإصلاح، وفي إقامة بناء دولته الجديدة على أسس سليمة جعلته يرغب في الاسترشاد بالأفكار الأوروبية، فاتجه إلى إرسال البعثات العلمية إلى الخارج، فأنشأ في سنة ١٢٤٢هـ (١٨٢٦م) البعثة العلمية إلى باريس، واختار لها نخبة من أنجب طلاب الأزهر ليتلقوا العلم على أساليب جديدة^(١)، فكانت هذه خطوة عملية نحو إصلاح

(١) من بين أعضاء هذه البعثة، رفاعة بك الطهطاوى الذى عد شيخ المترجمين، وإبراهيم بك النبراوى أحد نوابغ البعثة الطبية، وأحمد حسن الرشيدى بك من أكابر خريجي مدرسة الطب، والبعثات، وغيرهم كثير، كان لهم جميعاً على النهضة المصرية فضل كبير.

الأزهر وإدخال أساليب البحث الحديث فيه، والاهتمام بالعلوم الحديثة التى كانت مهملة، غير أن الأزهر لم يستحب لهذه المحاولة، وظل متمسكاً بأسلوبه القديم، كما عارض رجاله بشدة دعوة الزعيمين جمال الدين الأفغانى، والشيخ محمد عبده فى إصلاح الأزهر، وضاعت جهودهما فى سبيل إصلاح الأزهر هباء، وإن كانت دعوتهما قد أثمرت فى خارجه حيث وجدت استجابة من بعض شباب البلاد، ونشأ جيل من المفكرين الأحرار شارك فيما بعد فى إصلاح الأزهر.

لم يحل جهود الأزهرين دون بذل عدة محاولات لإصلاح الأزهر بإصدار القوانين المنظمة له، فصدر أول قانون سنة ١٢٨٨هـ (١٨٧٢م) فى عهد مشيخة الشيخ محمد العباسى المهدي، وأدخلت بمقتضاه عدة إصلاحات على مناهج الدراسة، ونظام الإدارة، ويقرر إدخال (امتحان الشهادة العالمية، وامتحان الطلاب الراغبين فى الحصول عليها، أمام لجنة يعينها شيخ الجامع الأزهر من بين علمائه).

ثم فى عهد مشيخة الشيخ سليم البشري صدر القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١م الذى يعتبر من أهم قوانين إصلاح الأزهر فى حينه، وأكثرها عناية بمناهجه، وخطة الدراسة فيه، وبمقتضاه حددت اختصاصات شيخ الأزهر، وأنشئ مجلس الأزهر الأعلى، وجماعة كبار العلماء، وشيوخ المذاهب الأربعة، وأدخلت العلوم الحديثة فيه.

كما صدر فى عهد مشيخة الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى المرسوم بقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠م، الخاص بإعادة تنظيم الجامع الأزهر، والمعاهد الدينية العلمية الإسلامية، والذى حولت بموجبه الدراسة العالية بالأزهر (القسم العالى) إلى كليات ثلاث، وإلى إنشاء أقسام للتخصص فى المادة، والمهنة بعد الحصول على الشهادة العالية من إحدى الكليات، ولذا فإن هذا القانون يعتبر بحق أول خطوة رسمية فى تمكين الجامع الأزهر من مسايرة التقدم العلمى والاجتماعى فى العصر الحاضر فى تزويد طلابه بما يجب أن يحيط به رجل الدين الحديث من العلوم ومن الاتجاهات.

مشيخة الشيخ المراغى

ثم كانت خطوة أوسع نحو الإصلاح على عهد مشيخة الشيخ محمد مصطفى المراغى الثانية (١٩٣٥ - ١٩٤٥م) بصدور المرسوم بقانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦م،

وقد نجح هذا القانون في معالجة الكثير من مشاكل الإصلاح في الأزهر، وفي النهوض بالأزهر إلى مستوى الجامعات الحديثة الكبرى، وقد أرفق الشيخ المراغي مشروع هذا القانون بمذكرة أوضح فيها وجهة نظره، وأنه يريد للأزهر أن يساير الحياة المعاصرة عن فهم وإدراك، كما أنه يريد بهذا الإصلاح أن يفى الأزهر بالأغراض التي تحقق آمال المسلمين فيه، وترجع به إلى عصوره الزاهرة من البحث العلمي السليم، والتفكير الحر، ودراسة الفنون التي تتفق مع طابعه القديم، وتطابق مقتضيات العصر، وتلبى رغباته، وأن يتصل بالنهضة الحديثة في الغرب عن طريق تعلم اللغات الأجنبية ليرد شبهات المضللين، ويدفع التهم الموجهة إلى الدين في كتابات الأجانب المغرضين، ويفيد من طريقة وضعهم للكتب، ومعالجتهم للمسائل العلمية، ونورد فيما يلي بعض فقرات من تلك المذكرة، فقد جاء فيها: «... ونحن إذ نحاول إصلاح الأزهر نريد أن نوجد طالباً يفهم مسائل العلم فهماً صحيحاً، ويفهم أغراضها، وصلتها بأدلتها، وصلتها ببعضها ببعض، ويستطيع التطبيق على الجزئيات، ويستطيع الاستنباط والتدليل، ويستطيع فهم الكتب القديمة التي ألفت في العصور المختلفة في جميع الفنون الإسلامية،... وأحب أن توجد كتب في جمع الفنون الحديثة على أسلوب عربي صحيح مناسب لأذواق الأجيال الحاضرة، تهذب فيه المسائل على أحسن ما وصل إليه التحقيق العلمي، وأن تحيا الكتب القديمة الجيدة في الأسلوب والوضع،... هذا الذي نحاوله بالتجديد. يجب -على ما أرى- أن يضعه الناس أمامهم، وأن يجدوا للوصول إليه،... ولقد كان أسلافنا أشد الناس عناية بالعلم، فلم يمض الزمن القليل حتى أخذوا علم اليونان، وأدب الفرس، وحكمة الهند واستعانوا بذلك كله في تفسير القرآن، وفي وضع علم الكلام على الأسس التي نراها في مثل المواقف والمقاصد، واستعانوا به في تنظيم مسائل العلوم جميعها، فلم يخل علم من أثر الفلسفة والمنطق، ولقد كانت لهم محاولات جديرة بالإعجاب في التوفيق بين الدين ونظريات الفلسفة،... وتغيرت نظريات الفلسفة، وحدثت نظريات أخرى، وكان من شأن هذا كله أن توجه على الأديان جملة، وعلى الإسلام خاصة حملات، وصار من الواجب الحتم على علماء المسلمين أن يحيطوا علماً بكل ما

يوجه إلى الأديان عامة، وإلى الإسلام خاصة من مطاعن، وأن يردوا تلك المطاعن التى توجه إلى الإسلام، ويذودوا عن عقيدتهم بأدلة ناصعة، وأسلوب مقنع ممتع، ليجنبوا المتعلمين تعليمًا مدنيًا الشبه الزائفة، وليضموا إلى الإسلام أفرادًا وشعوبًا من الأمم التى تتطلع إلى الإسلام، وتبتغى الوقوف على خصائصه ومزاياه، وهذا لا يتم لهم على ما ينبغى إلا بالاتصال بغيرهم اتصالاً علميًا، ويتعرف اللغات الحية التى يكثر فيها الإنتاج العلمى، والتى يتناول بها العلماء مسائل الإسلام، ومسائل اللغة العربية، لذلك وجب أن يكون لأهل الأزهر نصيب من هذه اللغات، وهنالك فائدة أخرى لتعلم اللغات، وهى أنها تساعد على معرفة طريقة وضع الكتب، وعلى معرفة الأسلوب الحديث فى التأليف والتفكير، وطريقة عرض المسائل على أنظار المتعلمين... إلخ...».

بهذا الإصلاح يكون الشيخ المراغى قد أتم ما بدأه الشيخ محمد عبده، وقد كرس الشيخ المراغى فترة السنوات العشر التى أعقبت صدور القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦م على تنفيذ هذه الإصلاحات حتى لقى ربه فى الثانى والعشرين من أغسطس سنة ١٩٤٥م رحمه الله.

وقد تعاقب على كرسى مشيخة الجامع الأزهر بعد الشيخ المراغى عدد من جلة شيوخ الأزهر هم: الشيخ مصطفى عبد الرزاق، وكان مؤمنًا بالإصلاحات التى أدخلها الشيخ المراغى، غير أن المنية قد عاجلته سنة ١٩٤٧م ثم الشيخ محمد مأمون الشناوى، والشيخ عبد المجيد سليم للمرة الأولى، والشيخ إبراهيم حمروش، والشيخ عبد المجيد سليم للمرة الثانية، والشيخ محمد الحضر حسين، والشيخ عبد الرحمن تاج، والشيخ محمود شلتوت، وقد صدرت خلال هذه الحقبة عدة قوانين معدلة للقانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦م، والقانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٥٦م، ثم القرار الجمهورى رقم ١٥٢٥ لسنة ١٩٥٩م، وكلها تستهدف إصلاح الأزهر والنهوض به، والارتقاء بمستواه العلمى والمادى.

وهكذا تقلبت الأحوال بالأزهر من عسر ويسر، وذاق خلالها حلاوة العزة والقوة، ومرارة الوهن والضعف خلال فترة تجاوزت الألف عام من عمره المديد، ورغم الظروف والأحداث التى مرت به لم يقصر فى أداء واجبه، وظل عامرًا

بالطلاب، زاخراً بالعلماء يؤدي رسالته العلمية والوطنية في ثقة واطمئنان، وأخيراً صدر القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م بشأن إعادة تنظيم الأزهر، والهيئات التي يشملها في عهد الشيخ محمود شلتوت، وأصبح الجامع الأزهر لأول مرة بموجب هذا القانون (جامعة)، وأضيف إليه عدد من الكليات بجانب كلياته الثلاث السابقة، وأصبحت كليات (جامعة الأزهر) الجديدة اليوم هي، المعاملات والإدارة (التجارة) والبنات الإسلامية، والهندسة والصناعات، والطب، والزراعة، والتربية، وقد ترك الباب مفتوحاً لإنشاء كليات أخرى -غير الكليات التسع- ومعاهد عالية طبقاً لحاجة التطور ومسايرته.

وكان هذا التطور الجديد ضرورة تحتّمها الحياة المعاصرة، وتقتضيها ظروف المسلمين في أنحاء العالم الإسلامي الذين ينظرون إلى الأزهر على أنه من بين مقدساتهم، لجليل نفعه، وعظيم أثره في خدمة علوم الدين واللغة، وحفظ تراث الإسلام والعروبة.

وقد نوهت المذكرة الإيضاحية للقانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م بمكانة الأزهر، وما يرجى له من مستقبل، وبما يمكن أن يؤديه من خدمات جليلة في جميع أجزاء العالم الإسلامي بعد إعداد أهله وفق أهداف هذا القانون، فقد جاء فيها: «... لقد قام الأزهر بدور عظيم في تاريخ العلم، وفي تاريخ الإسلام، وفي تاريخ العروبة، وفي تاريخ الكفاح القومي على توالى العصور، ووقف قلعة شامخة في وجه كل المحاولات لاستعبادنا، والسيطرة علينا، وتحطيم كياناتنا القومية والروحية»، «وكانت التقاليد العلمية في الأزهر أساساً للنظام الجامعي، والتقاليد الجامعية في كل بلاد الدنيا، فهو أقدم جامعة في العالم، وإن لم يكن اسمه بين أسماء جامعاتنا».

(ومن علم الأزهر شع نور الإسلام في بلاد كثيرة من أفريقيا، ومن آسيا، وازداد عدد المسلمين عشرات الملايين، وكانت بعوث الأمم المختلفة إلى الأزهر سبباً لتوثيق علاقاتنا ببلاد كثيرة، وشعوب كثيرة منذ أقدم العصور إلى اليوم، وقد اكتسب اسم الأزهر بذلك قدسية، واكتسب المنتسبون إليه احتراماً، وصار رأيه هو الرأي في كل ما يتعلق بالعقيدة والشرعة، وصار هو الجامعة الإسلامية الكبرى في

الشرق والغرب، لا يطلب أحد علوم الإسلام إلا عن طريق الأزهر، ولا تتجه قلوب المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها إلى معهد يفد إليه أولادهم للتزود من أسباب المعرفة غير الأزهر... الخ).

ثم تناولت المذكرة بالتفصيل المبادئ التى تحقق ما يهدف إليه القانون من إصلاح الأزهر حتى يعود إليه شبابه، وترتفع مكانته، وينهض برسائله فى الداخل والخارج ويصبح ابن الأزهر قادراً على المشاركة بدور إيجابى نافع لمجتمعه خاصة، والمجتمع الإسلامى عامة، «وحتى يتوافر للأمة نوع من الخبرات التى تملك إلى جانب العقيدة الواعية كفاية عملية ومهنية وعلمية، تشارك فى مجالات العلم والإنتاج فى نفس الوقت الذى تدعو فيه إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة».

فالأزهر اليوم سيد جامعات الإسلام دون منازع، وإليه يرجع الفضل فى صيانة الثقافة الإسلامية العربية فى ظلمات العصر التركى العثمانى بمصر، وفى مقدور الأزهر اليوم أن يشق طريقه فى ظل هذا التطوير، وتلك الرعاية التى تظله بها الدولة ليؤدى إلى العالم الإسلامى أعظم الخدمات، ويضيف إلى مآثره القديمة مجداً جديداً إذا جدد نفسه، وفهم رسالة الإسلام العلمية كما كان يفهمها سلفنا العظيم، حتى تتأكد زعامته، وتتألق مشاعل المعرفة من أرجائه، حتى يعم نورها أرجاء المعمورة، ذلك ما نرجوه، والله ولى التوفيق.



بين الأزهر وجامعة القرويين

هناك التشابه بين الأزهر الذي قام بالقاهرة وجامع القرويين الذي قام بفاس في نقطة البداية. كل منهما قام على أنه مسجد، ثم أصبح بعد ذلك مسجداً جامعاً لفترة من الفترات، ثم مقراً للدراسات الإسلامية والعربية.

وعندما صار كل منهما مقراً للدراسات الإسلامية والعربية تناولت الدراسة فيهما جميع فروع المعرفة المختلفة التي يتكون منها التراث الإسلامى والعربى.

فجانب علوم اللغة والفقه وعلوم التفسير والحديث والعلوم الأخرى الدينية كانت الطبيعة وكان الطب وكانت الرياضة وكانت الفلسفة، كل منها يكون جانباً من جوانب فروع المعرفة التي عني بها الأزهر وجامع القرويين. وكان لكل فرع من هذه الفروع علماء مبرزون هنا وهناك، يرحل إليهم طلاب العلم، ويطبقون لديهم فترة طويلة أو قصيرة للتلمذة عليهم في موضوع المعرفة والتعرف على منهجهم في البحث. وكان من أشهر العلماء في الأزهر الأئمة العلماء: ابن الحاجب، وخليل الخراشي، والزرقاني، والعدوي، والدرديري، والأمير، والبناني، وابن السبكي، وجلال الدين المحلي، والسيوطي، وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وابن حجر، والعيني، والأسنوي، والأشموني، والصبان، والملوي، وابن الهيثم الذي وضع الأسس العلمية لنظريات نيوتن في علم الطبيعة. وكان من أشهرهم في القرويين: الأئمة العلماء الحافظ أحمد بن محمد بن يوسف الصنهاجي، والمتكلم أبو عمرو السلاجي وهو من طبقة أبي المعالي الجويني في الشرق، والمحدث ابن رشيد السبتي والحافظ أبو العلاء العراقي، واللغوي ابن زاكور، والرياضي ابن البناء المراكشي، والطبيب أبو القاسم الوزير.

وكان هناك تشابه بين الأزهر وجامع القرويين في طريقة الدرس وفي منهاج البحث: فكانت هناك الحلقة، وكانت هناك المناقشة، وكانت هناك المحاضرة والتعقيب عليها، وكان أسلوب الدراسة في واقع أمره أسلوباً لتربية العقل، وتخطيط طريق التفكير والوصول إلى الحق في ذاته. وما كان للجامع الأزهر

ولجامع القرويين من أسلوب فى البحث إذ ذاك هو ما للجامعات المعاصرة اليوم فى منهج البحث.

وهناك التشابه فيما طرأ على التعليم فى كل منهما من تغيير وما أصابه من تقلبات، تبعا للجهود السياسية التى مرت على كل من القاهرة وفاس: فنجد تشابها فى طابع التعليم أيام أن حكم الفاطميون فى مصر والأدارسة فى المغرب، وتشابها فى طابع التعليم أيام حكم الأيوبيون بمصر والموحدون بالمغرب. كما نجد تشابها فى إطار المعرفة نفسه: اتسع فترة فشمّل جميع الفروع المختلفة التى يضمها اسم التراث الإسلامى والعربى، وضاق فى فترة أخرى فلم يشمل علوم الرياضة والطبيعة والطب والفلسفة.

وهناك تشابه كذلك بين الأزهر والقرويين فيما مر على التعليم فى كل منهما من مراحل الإصلاح والتطور: سواء فى طريقة التعليم أو فى نظام الاختبار أو فى تعدد المراحل أو فى منهاج المواد، أو فى تغيير الكتاب: فقسمت مراحل التعليم فى كل منهما إلى ثلاث، وأخذ بنظام المحاضرة بجانب نظام الحلقة فى طريقة التدريس، ورتبت كتب التعليم على حسب ما بينها من اختلاف فى الحجم وفى أسلوب التعبير، وعلى أية حال لم ينتقل التعليم فى كل منهما طفرة ليساير الوضع الغربى سواء بسواء بسبب ما لكل منهما من طابع المحافظة على ما ورثناه من تراث روحى وفكرى وعلمى، وما لهما من طابع التمسك بالقيم التى خلفها آباؤنا فى حياتنا وتوارثناها جيلا بعد جيل. وربما كان لهذا الطابع الذى للأزهر وجامع القرويين على السواء دخل كبير فى مقاومة الغزو الفكرى، والغزو السياسى والاقتصادى للوطن العربى.

ويستوقفنا من أجل ذلك الحديث عن وجه التشابه بين الأزهر وجامع القرويين فى موقف كل منهما تجاه المستعمرين الغازين، وفيما قام به كل منهما من حمل راية الجهاد والكفاح ضد المستعمر الأجنبى، وفيما أصاب كلا منهما من نقمة المستعمر وعنته، وفيما سببه المستعمر حملة التراث الإسلامى والعربى فى كل منهما من أذى وأضرار مادية وأدبية فى المجتمع العربى الخاص والعام، وفيما ضيقه من خناق على هؤلاء وأقامه من عقبات فى سبيل سعيهم فى الحياة، وفى الحصول

على وضع فى المجتمع يجعل منهم مواطنين لهم ما لمواطنيهم الآخرين من حقوق، وعليهم ما عليهم من واجبات.

وهناك التشابه بين الأزهر والقرويين فى حفظ التراث الإسلامى والعربى وصيانتة من التبديد والضياع، فلم تفتقر عناية كل منهما عن رعاية حفظ القرآن الكريم ودرسه وتفهم معانيه، ولم تفتقر رعاية كل منهما عن نقل ما كان للأولين العرب والمسلمين إلى خلفائهم من بعد جيلاً بعد جيل من أفهام فى القرآن، ومن حلول لمشاكل الحياة ومن معارف كانت تدور فى محيطهم الثقافى. وقد كانت صدور علماء وطلاب كل من الأزهر وجامع القرويين مقرأً للقرآن الكريم، وكانت عقولهم مرجعاً لتفكير المسلمين، وكانت ألسنتهم تنطق بأسلوب كتاب الله، وهو الأسلوب العربى المبين، فحفظوا القرآن من التحريف، وحفظوا التفكير من الضياع.

وهناك التشابه بين الأزهر والقرويين فى تأثر الأزهر بعلماء بغداد الذين وفدوا فى عهد المماليك إلى القاهرة فى سنة ٦٥٦هـ بعد سقوط بغداد، وفى تأثر القرويين بعلماء الأندلس الذين وفدوا إلى المغرب بعد سقوط الأندلس فى القرن الرابع عشر الميلادى.

وهناك التشابه فى حركة الإصلاح القوية التى قام بها محمد عبده فى الأزهر فى نهاية القرن التاسع عشر والشيخ أبو شعيب الدكالى فى القرويين فى أوائل القرن العشرين.

وهناك التشابه بين الأزهر وجامع القرويين فى تربية الحماس القومى، وتنمية الروح الوطنية، والقيام بالحركات المعبرة عن سخط الوطن وتكوين رأى العام، والدفع إلى بقائه فى النضال بين الدخلاء الغاضبين وبين أصحاب الوطن المعتدى عليهم.

كل هذه الأوجه من التشابه بين الأزهر وجامع القرويين تجعل لجامع القرويين فى القاهرة صدقاً قوياً لا يتضاءل ولا يضعف، مهما فرق الاستعمار فيما مضى بين أجزاء الوطن الواحد، ومهما حاول بأساليبه المختلفة أن يضعف من الصلات الثقافية والترابط الروحى بين فاس والقاهرة، ومهما حاول وبذل فى وضع العقبات المادية والمعنوية فى طريق لقاء العربى القاهرى بالعربى المغربى.

وجامعة القرويين من أقدم جامعات العالم بعد الأزهر إذ أن مسجد القرويين لم يتحول إلى جامعة للتدريس إلا سنة ٥٣٨، أما الأزهر فقد هبىء لتدريس الفقه والعلوم فى الربع الأخير من القرن الرابع الهجرى. وعلى ذلك تكون الجامعة الأزهرية أقدم جامعات العالم على الإطلاق. ويعزى إليها - وإلى شقيقتها: «الزيتونة» فى تونس، و«الأزهر الشريف» فى القاهرة، أكبر الفضل فى نشر الإسلام الخفيف والحفاظ على تعاليمه السمحة وحماية لغة القرآن وآدابها والعمل على إثرائها فى جميع فروع المعرفة.. بالإضافة إلى ما قامت به هذه الجامعات الإسلامية الكبرى من تزويد شعوبنا العربية خلال مراحل تطورها بالقادة والعلماء والمرشدين الروحانيين طوال القرون الماضية.

وتاريخ جامعة القرويين بالذات يرتبط أوثق ارتباط بتاريخ مدينة «فاس» التى كانت منذ إنشائها عاصمة للدولة المغربية فى عهد الأدارسة ومن خلفهم إلى مستهل القرن الهجرى الحالى، حيث أخذ الاستعمار يتسلل إليها. وقد سارت هذه الجامعة فى تاريخها الطويل العامر، ككل كائن حى، تنهض وتنمو آنًا، وتجمد وتتعثر آنًا آخر... ولكن الأمر الذى لا يمكن أن ينكره أحد عليها، أنها ظلت - فى كل الأحوال - تحمل علم الدراسات الإسلامية وما يتصل بها عن جدارة، فى هذا الجزء الهام من وطننا العربى الكبير، واستطاعت أن تثبت حقًا أنها منارة الهدى والعرفان، وأساس الارتكاز الروحى عند المسلمين كافة فى المغرب العربى.

والفصول الأولى لقصة إنشاء القرويين، تبدأ - كما يجمع المؤرخون - مع هجرة ثمانمائة عائلة أندلسية، تبعتها هجرة ثلاثة آلاف عربى من القيروان بتونس، إلى مدينة فاس، واتخاذهم لها وطنًا ثانيًا فى أوائل القرن الثالث للهجرة.

وقد استقر المغتربون من الأندلس فى شرقى المدينة بضاحية عرفت فيما بعد، باسم «عدوة الأندلسيين». أما المغتربون من القيروان، فقد استقر بهم المقام فى الجهة المقابلة بضاحية على الضفة اليسرى كانت تسكنها القبائل، وسميت أيضًا باسم «عدوة القرويين».

وكان بين المغتربين التونسيين رجل ورع، يعيش فى بسطة من الرزق بسبب ما حمله معه من المال، هو «محمد بن عبد الله الفهرى القيروانى». وقد توفى عقب

فترة وجيزة من وصوله إلى فاس. وخلف ثروة طائلة لابنته «فاطمة أم البنين» وشقيقتها «مريم».

وعقدت الشقيقتان العزم على إنفاق جزء كبير مما ورثته عن أبيهما في بناء مسجد يخلد اسم أسرتهما واسم البلاد التي نزحتا منها. وكان من أهم الدوافع لهما على ذلك علمهما بحاجة الناس الملحة في كل «عدوة» من فاس إلى مساجد يؤدون فيها الصلاة، نظراً لضيق المسجدين القديمين القائمين فيها بالناس.

ولم يطل تفكير الشقيقتين، فشرعت «مريم» في بناء مسجد «الأندلس» في شرق المدينة. وبدأت «فاطمة» في بناء مسجد «القرويين» في جنوبها. وكان ذلك في يوم سبت - وهو يصادف غرة رمضان من سنة ٢٤٥ الموافق ٣٠ نوفمبر من سنة ٨٥٩ وهو المسجد الذي عرف بعد ذلك باسم «جامعة القرويين».

ولقد كانت الطريقة التي سلكها البناءون في البناء أنهم التزموا أن يأخذوا كل حاجاتهم من الرمال والحجارة من نفس البقعة دون غيرها. كما أنهم عثروا على عين ماء غزيرة تجاور الموقع الذي اختير لإقامة المسجد. وكان ذلك كله تحرياً من المشرفين على البناء كي لا تدخل في بناء المسجد شبهة - على ما يقول «ابن أبي زرع» في كتاب «الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى» وظلت «فاطمة» صائمة منذ أن شرع في بنائه، إلى أن تم واكتمل وأقيمت فيه الصلاة.

وقرويين الأمس، ليست هي قرويين اليوم... إذ لم تكن القرويين عند نشأتها الأولى، تشتمل إلا على أربع صحون وعلى محراب وفناء غرست فيه بعض الأشجار... وحينما بنيت لم تكن بها حلقات للدرس كما أصبحت فيما بعد، بل كانت مجرد مسجد يحضره الناس الذين يؤدون فيه صلاة الجمعة، وكانت الفكرة في إنشائها - كما يروي «أبو الحسن على الجزنائي» في كتابه «زهرة الآس في بناء مدينة فاس» - هي ضيق المساجد التي يصلى فيها أهل العدو وافتقارهم إلى مسجد جامع يلم شعثهم ويجمع شملهم وتلقى من فوق منبره الخطبة الرسمية.

ولقد تطلب تزايد عدد السكان واتساع نطاق المدينة إدخال إصلاحات جمة على مباني القرويين القديمة واستحداث مبان وصحون جديدة ألحقت بها... فلم يكد

ينقضى إلا نحو قرن حتى أصبحت مساحتها أربعة أضعاف ما كانت عليه بعد بنائها. كما ذكر مؤلف كتاب «القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ فاس».

وكان من أوائل الذين لهم فضل السبق فى إدخال هذه الإصلاحات على مسجد القرويين الخليفة عبد الرحمن الأموى الذى أسهم بمال كثير فى تجديده، وكان شديد الشغف بالمباني والمنشآت، وكذلك السلطان على بن يوسف بن تاشفين، وغيرهما من الأمراء الذين عملوا على توسعة رقعته بشراء الأملاك والأراضى المجاورة له وضمها إلى القرويين، حتى صار أعظم مسجد فى أفريقيا الشمالية. وبدأت مع حلول سنة ٥٣٨ هجرية، تعقد فيه حلقات التدريس فى علوم الفقه والشريعة على أيدي علماء أجلاء وفدوا من القيروان ونقلوا معهم جل العلوم الدينية، وإليهم يعزى الفضل فى تحقيق هذه الخطوة التى تأخرت قرنين أو يزيداً!

وتدور عجلة الأيام دوراتها السريعة ويزداد ازدهار القرويين فى عهد المرابطين الذين بنوا فيها للعلم أمجاداً وصروحاً شامخة خلدها التاريخ. واستطاعت الجامعة أن تخرج عظماء وعلماء أحوالوا المغرب فى مدى قصير من «دولة» كانت تتهاوى من الضعف، وأمة يشيع فيها التأخر والجهالة، إلى دولة يحكمها دستور السماء الكريم الذى أنزل على محمد عليه السلام.

وظلت القرويين معهد دراسة وعلم، وتخرج فيها ملايين من المغاربة فى أجيال مختلفة. وظلت على مر القرون حصناً للعروبة والإسلام. واجتذبت شهرتها التى طبقت الآفاق عدداً كبيراً من العلماء الأجانب من أنحاء أوروبا ومنهم الرحالة «جريريتا» والبابا «سلفستر» الذى نقل الأرقام العربية إلى الغرب، كما نقل نظريات الفقه الإسلامى واستخدمها فى تطوير القانون الرومانى، وكثير غيرهم من العلماء الأوربيين الذين توافدوا على مر السنين -على القرويين- للإفادة من خزانتها التاريخية المملوءة بالمؤلفات والكتب والمخطوطات النفيسة النادرة، فى مختلف فروع العلوم والمعرفة، وأطلعوا العالم بعد عودتهم إلى بلادهم على الحضارة التى تغمر البلاد الإفريقية والمغرب العربى بنوع خاص!

ولعل أزهر عهد تحقق فيه للقرويين ما كانت تصبو إليه من أسباب النمو والتقدم، كان عهد السلطان «أبى عنان المرىنى» ففیه أنشأت الجامعة أضخم مكتبة

مزودة بالمخطوطات النادرة، وشيدت مساكن خاصة للطلاب الذين يردون عليها من أطراف البلاد، كما أجرى السلطان عليهم «جرايات» شهرية تكفيهم ليتفرغوا لطلب العلم.. كما كان للعلماء دور خاص لسكنائهم، وخدم معينون يوفرون لهم كل وسائل الراحة حتى يستطيعوا التوفر على أداء رسالتهم نحو طلابهم على أكمل وجه.

وكان علماء القرويين من أغنى طبقات الشعب، بسبب ما كان يسبغه عليهم الملوك من الهدايا وما يجرونه عليهم من الرواتب الضخمة!

واستمرت جامعة القرويين تقوم بواجبها، في حرية تامة... إلى أن ابتلى المغرب بالاستعمار الفرنسي، وأوجس الفرنسيون منها خيفة... أرادوا في مبدأ الأمر أن يوصدوا أبوابها أمام الطلاب، أو يحددوا عددهم، زاعمين أن في ذلك ترقية للبلاد... ولكنهم اصطدموا بمعارضة شديدة... إذ فطن «المولى يوسف» الجالس على عرش البلاد لغرض المستعمرين من ذلك... وأدى الصراع بينه وبينهم إلى انتباه جماعة من العلماء واتجاههم إلى بعث الحركة السلفية ومعاربة الجمود، وتطوير الدراسات لتساير روح العصر... وكانت الخطوة الإيجابية لتحقيق ذلك الغرض، عندما عين جلالة الملك محمد الخامس في سنة ١٩٣٧، الأستاذ «محمد الفاسي»، وهو من علماء القرويين، ومن الذين استكملوا دراستهم في جامعة باريس، مديراً للقرويين فأدخل العلوم العصرية واللغات الأجنبية في مناهج التعليم، إلى جانب المواد الدينية، كما أنشأ قسماً خاصاً بالقرويين لتعليم الفتيات، وقد تخرجت فيه إلى الآن عشرات منهن يحملن شهادة «العالمية»!

ويزدان تاريخ الحركة الوطنية في المغرب بأنصع الصفحات التي سجلها كفاح علماء القرويين وطلابها ضد القوى الاستعمارية... ودورها في تحرير المغرب يماثل تماماً دور الأزهر الشريف في ثورة سنة ١٩١٩ وما بعدها..

وأصبحت اليوم تضم آلافاً من الطلاب، فضلاً عن فروعها التي تتمثل في المعاهد الدينية المنتشرة في أنحاء المغرب، سواء في «تطوان» أو «طنجة» أو «مراكش» أو منطقة «سوس».

بين الزيتونة والأزهر

الزيتونة أزهر تونس، والزيتونيون أزهريون كما يقول الزيتونيون أنفسهم اعتزازاً بالأزهر وكما يقول الشيخ محمد الفاضل بن عاشور، وأنفاس من الأزهر ما تزال تسرى وتداخل جسم الزيتونة، وأخرى من الزيتونة ما تزال ترجع على الأزهر^(١).

وجامع الزيتونة أقيم فى أوائل القرن الثانى للهجرة على يد بانيه عبيد الله بن الحبحاب السلولى، وقد كان والياً على مصر، ومنها قدم إلى تونس، بعد أن استخلف ابنه أبا القاسم على مصر^(٢) - وكانت مدينة الفسطاط، دار ابن الحبحاب، وجامعها، جامع عمرو، الذى هو أبو الجامع الأزهر، قد كان ابن الحبحاب إمام محرابه، وخطيب منبره، فلا ضير أن ابن الحبحاب كان واقعاً على تخطيط جامع الزيتونة بتونس، وفى ذهنه صورة جامع الفسطاط، وفى قلبه حنين إليه، واهتمام به، وحنين واهتمام بابنه أبى القاسم، وقد خلفه فيه.

وكانت صحبة على بن زياد التونسي لثيث بن سعد، وروايته عنه بمصر، ثم انتصابه بجامع الزيتونة محدثاً ومدرساً فى منتصف القرن الثانى^(٣) حلقة أولى فى سلسلة من الاتصالات العلمية، ظهرت فى مصر القديمة ثم امتدت إلى القاهرة وأزهرها، وارتبطت بها حلقات كان منها ما هو واضح إشعاعاً، وأتم ظهوراً. فالإمام سحنون: عبد السلام بن سعيد التنوخى^(٤)، والقاضى أسد بن الفرات، بعد أن تخرجوا بابن زياد فى تونس بجامع الزيتونة، قد شدا الرحيل إلى مصر. فأخذوا عن ابن القاسم، وأشهب، وابن وهب، وابن الحكم، وتكونت بذلك المدونة، فكانت أصل المذهب المالكى، وانعكست الرحلة من القيروان على مصر، وتتابع العلماء من تونس والقيروان وغيرهما من البلاد الإفريقية، على الرحلة إلى مصر يسمعون ويهتفون، مثل: عبد الله بن أحمد التميمى، نسيب بنى الأغلب،

(١) ص ٨٥ التوجيه الاجتماعى فى الإسلام - من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية.

(٢) ابن خلدون ١٨٩ ج ٤ بولاق.

(٣) الديباج لابن فرحون ص ١٩٢ ط السعادة وأعلام الفكر الإسلامى فى تاريخ المغرب العربى ص ٣٧.

(٤) الديباج ٩٨ و ١٦٠.

وحمديس الأشعري، والقاضي عيسى بن مسكين، وجبلية بن حمود، وغيرهم من أهل القرن الثالث الذين أخذوا في مصر عن بني عبد الحكم، ويونس بن عبد الأعلى، وابن المواز، على ما فصله القاضي عياض في «المدارك» ومن بعده في كتب الطبقات.

وقامت الدولة العبيدية في أواخر القرن الثالث، وكان الاتصال بين علماء تونس وعلماء مصر، مقويًا أهل السنة، ولا سيما المالكية بتونس وبمصر، وبدأ العبيديون يحاولون إغراء العلماء بمولاتهم.

نقل عياض في المدارك عن أبي الحسن القابسي: «أن المعز الفاطمي أرسل قبل دخوله مصر إلى أبي إسحاق بن شعبان صلة من مائة مثقال وكتابًا، فقرض ابن شعبان من الكتاب «بسم الله الرحمن الرحيم» وأحرق باقيه في الشمعة أمام الرسول. ورد المائة عليه.

وجاء القرن الرابع: قرن أبي عثمان الخداد^(١) وابن زبي زيد^(٢) والجليلاني^(٣) والقابسي^(٤) وابن شبلون^(٥) وربيعة القطان^(٦) وتأكدت الصلات بين مصر وتونس والقيروان بما كان بين ابن شعبان وابن أبي زيد، وبين التلباني المصري^(٧) وأبي الحسن القابسي وبين أبي بكر الحويكي^(٨) وأبي الحسن القابسي أيضًا، والتهبت نار الثورة بمدينة تونس، على العبيدين، وعلى أمير القيروان باديس الصنهاجي لموالاته إياهم وطاعتهم، وتولى أمر أهل تونس في ذلك صالح المدينة وعالمها وعابدها الشيخ محرز بن خلف الصديقي^(٩) فكان لفقهائ مصر في وجه بني عبيد مثل ما

(١) ترجمته في المدارك من أهل أفريقيا من الطبقة الرابعة وفي أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي.

(٢) المدارك أهل أفريقيا من الطبقة السادسة والديباج ص ١٣٦ ط السعادة وأعلام الفكر الإسلامي.

(٣) المدارك أهل أفريقيا الطبقة السادسة والديباج ص ٨٦ ط السعادة.

(٤) المدارك أهل أفريقيا الطبقة السابعة والديباج ص ١٩٩ ط السعادة.

(٥) الديباج ص ١٥٨ ط السعادة.

(٦) المدارك أهل أفريقيا الطبقة الخامسة وشجرة النور ١٦١.

(٧) المدارك أهل مصر من الطبقة الخامسة.

(٨) المرجع السابق.

(٩) المدارك أهل أفريقيا الطبقة الثامنة.

كان لفقهاء تونس والقيروان، وأصبح القول المتردد على السنة المتفقين فى حلق جامع الزيتونة وجامع القيروان وجامع الفسطاط قولاً متصادماً متجاوباً وكان بعضه صدى لبعض، فكانت حلقات أبى بكر بن نصر، وأبى الذكر التمار، وأخيه مؤمل وابن الأسوانى، وابن أبى حجرة القرطبى. فى جامع الفسطاط بمصر القديمة، وقد ذكرها عياض فى الطبقة الخامسة، صورة من حلقات أبى عثمان الحداد بالقيروان والشيخ محرز بن خلف والشيخ معاوية بن عتيق بتونس. وهكذا امتدت فكرة مقاومة الدعوة العبيدية، والامتناع عن مطاوعتها، من المغرب إلى المشرق، حتى بلغت الشامية.

ذكر عياض فى المدارك ترجمة أبى بكر النابلسى، شهيد مصر سنة ٣٦٤هـ: «كان شديداً على بنى عبيد حين ملكوا مصر والشام ذاماً لهم، منفراً العامة منهم، قالياً لهم، ونقل عن الرقيق أن أبا بكر «كان يفتى فى المحافل باستحلال دم من أتى من المغرب، ويستنفر الناس لقتالهم»، يريد بنى عبيد، ثم قال عياض: «وإنما سلك فى هذا مسلك شيوخ القيروان فى خروجهم عليهم... ولم يستقر للفاطميين بسبب ذلك قرار، ففرضت ثورة تونس على خليفتهم المعز بن باديس الصنهاجى أن ينقض طاعتهم حتى فعل^(١) وتتابع مظاهر التمرد عليهم، والاستخفاف بهم فى مصر من ولاية العزيز بن المعز الفاطمى^(٢) ثم ولاية الحاكم واغتياله^(٣) بعد أن أعلن الرضوخ لقوة الأمة فى الدفاع عن عقيدتها، وصلابتها فى التمسك بستها فكتب سجله بما فيه، وأتى اليوم بما يقتضيه، يطوى ما كان فيما مضى فلا ينشر، ويعرض عما انقضى، فلا يذكر، ولا يقبل على ما مر وأدبر، من إجراء الأمور على ما كانت عليه فى الأيام الخالية: أيام آبائنا^(٤)...» ثم كانت ولاية الظاهر الذى بدأت الدولة تتضعف فى مدته، إلى أن انتهى حكمهم الحقيقى فى ولاية المستنصر واستبداد بدر الجمالى بأمرهم، وتلاشى سيادتهم فى ظلمة العدوان الصليبي^(٥).

(١) المؤنس لابن أبى دينار ص ٦٥ ط تونس الأولى.

(٢) خطط المقرئى ص ١٦٧ ج ٢ وما بعدها ط الملبجى بالقاهرة.

(٣) المقرئى ج ٤ من ص ٦٨ حتى ص ٧٤ الملبجى القاهرة.

(٤) ابن خلدون ص ٦٠ ج ٤ بولاق.

(٥) المقرئى ج ٤ ص ٤٩، ص ١٩٣ ط الملبجى.

والروح التي كانت تعمر الزيتونة بتونس وجامع القسطنطين في مصر، هي الروح التي ملأت الأزهر، وإن كانت السلطة التي أمرت ببنائه نائية عن تلك الروح؛ لنستنتج من ذلك كله: إن الإخاء قد كان تاماً وثيقاً بين جامع الزيتونة والجامع الأزهر من يوم أنشئ الأزهر، إخاء كان في الباطن والروح، وإن لم يبد في الظاهر والشكل، فيبقى الأزهر وفيه لروح العابدين العاكفين فيه، مِزوراً عن روح الحاكمين المباين به.

وكذلك أقام بنو عبيد بالقاهرة ما أقاموا، وزال ملكهم عنها بعد استقراره فيها مائتي سنة وخمس سنين من دخول المعز إليها سنة ٣٦٢هـ إلى وفاة العاضد سنة ٥٦٧هـ فبقيت القاهرة بعدهم، وبقي جامعها الأزهرى كما قال أبو العلاء:

تفنى الملوك ومصر بعد فقدهم مصر على العهد والإحساء إحساء
وقام حكم السلطان صلاح الدين، وعاد التواصل والامتزاج بين الأزهر وجامع الزيتونة، وأنشئت المدارس الصلاحية والخوانق، وانتظمت الدراسة العلمية على الخطة الجامعة بين السنة والكلام والفقه والتصوف، وهي الخطة التي درج عليها، منذ القرن الرابع، الأشعرى، والماتريدى، والبلاقلاني، وإمام الحرمين، والقشيري: يجمعون بين أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل والجنيدي، وهي التي برزت واضحة مستعلنة في حكمة الغزالي وبخاصة في كتابه «إحياء علوم الدين».

وكانت المدارس التي أنشأها صلاح الدين في مصر على مثال المدرسة النظامية في بغداد، والمدارس التي أنشأها الملك العادل نور الدين في دمشق. أما الذي أنشأه العبيديون بمصر فلم يكن يعدو مجالس مرتبة في الجامع الأزهر وجامع القسطنطين، وكان يظللها حكم الدولة، ويتحين لها اجتماع الناس يوم الجمعة^(١) فعمرت المدارس، وتوافر فيها الشيوخ والطلاب، وانتظمت حلق العلم في جامع القسطنطين، وشاع الفقه على المذاهب الأربعة، وسارت الدراسة في العلوم، على المناهج المتصلة بتلك المذاهب.

(١) القرطبي ج ٤ ص ٤، ص ١٩٣ المليجي.

ولكن الجامع الأزهر قد اعتراه انطواء امتد إلى أواسط القرن السابع، فلم يكن لهذه الحركة العلمية فيه مجال. وطال كسوف الأزهر قرنًا كاملاً، إذ لم تقم فيه الجمعة إلا سنة ٧٦٥هـ أيام الملك الظاهر بيبرس، وبدأ من يومئذ يستعيد مجده، حتى انتظم أمره، وعلا شأنه فى منتصف القرن الثامن على يد الأمير بشير الجامدار فى عهد الناصر بن قلاوون^(١).

أما فى تونس ففى نحو عام ٤٤١هـ جاء خطاب الخليفة العباسى من بغداد بتقليد المعز بن باديس ولاية أفريقية. وأعقب ذلك زحف العرب الهلالية، فسقطت القيروان، وخرت، وجلا عنها المعز وآوى إلى المدينة. وانتشر الاضطراب فى البلاد، وقامت إمارات الطوائف: فى سفاقس، وسوسة، وقابس، وقفصة، وبنزرت، وطبرقة، والكفاف، وغيرها، أما مدينة تونس فقد خلعت طاعة المعز، وقرر أهلها الانضمام إلى ملك الفرع الصنهاجى الآخر الذى كانت عاصمته قلعة بنى حماد، جنوبى بجاية، فتوجه وفد من مشيخة مدينة تونس إلى بجاية، ولقوا ملكها الناصر بن حماد، فولى بإشاراتهم على مدينة تونس أحد أبنائها وهو عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان^(٢) فقامت به فى تونس دولة أساسها الشورى، وعمادها إسناد الأمر إلى أهل المدينة؛ لتدبير حمايتها من هجمات القبائل، ومن غزوات الولاة. وعظم شأن بنى خراسان، وسما مظهر ملكهم بتونس، وكان لعلمائها عندهم منزلة مرعية. فكان أهل تونس وبخاصة علماؤها، وهم أهل جامع الزيتونة، فى منعة وظهور أمر، إلى أن مضى الثلث الأول من القرن السادس، إذ امتدت إليهم يد أمير بجاية، ثم كانت الطامة الكبرى باحتلال النصارى الترمانيين أصحاب صقلية السواحل الشرقية للبلاد الأفريقية، فتحركت الثورة من جديد، للاستعداد لمقاومة الاحتلال الأجنبى، وانعكست روح الثورة على المدينة، فتقاتل ربضاها: الجنوبى ربض باب الجزيرة، والشمالى ربض باب السويقة إلى أن دخلها عبد المؤمن بن على سنة ٥٥٢هـ، ثم استنقذ جميع البلاد الساحلية من المغيرين الإفرنج، واستنقذ بقية

(١) القرىزى أيضاً ج٤ ص ٥٣.

(٢) ابن خلدون ص ١٥٩ ج ٦ بولاق.

(٣) ابن خلدون ج ٦ ص ١٦٥ وما بعدها بولاق.

البلاد من أمراء الطوائف، ووحد البلاد المغربية كلها في ملكه الذي امتد من الأندلس إلى حدود برقة^(١).

وفي صدر القرن السابع كانت البلاد الإفريقية قد ازدهرت برد غارات الإفرنج النرماندين، وصارت تونس عاصمة البلاد باستقرار الدولة الحفصية، وصارت خلق الوعظ والتعليم القائمة بجامع الزيتونة مزدهرة، وكذلك كان شأن مدينة القاهرة قبل ذلك بخمسين سنة تقريباً، لما ردت عنها الغارات الصليبية، وقامت فيها الدولة الأيوبية، وصارت الخلق في الجامع الأزهر لا تختلف عن الخلق التي يقبلون عليها في جامع الفسطاط: كلها خلق سنية، لا شائبة فيها للأهواء، ترعاها الدولة، ويغشاها الناس غير مكرهين، ولا وجلين. إلا أن هذا المعنى لم يظهر ظهوره التام في الجامع الأزهر وإن ظهر حوالبه، فلم يظهر في الأزهر بذاته إلا في منتصف القرن السابع لما جددت عمارته، وأقيمت فيه الجمعة على مذهب أهل السنة والجماعة، ورتبت فيه دروس الحديث والفقه^(٢).

فجامع الزيتونة لما قام الأزهر في منتصف القرن السابع برسالة العلمية السنية، قد كان قائماً على تلك الرسالة نفسها، شديد الساعد في الاضطلاع بها فالتحمت بذلك الصلات بين الجامعين، وزاد في تأكيد اللحمة تشابه المناهج العلمية، وتقارب الأساليب التدريسية، والاتحاد في أكثر من مواد الدراسة، والتفاضل المطرد بين شيوخ المعهدين: أخذاً وعطاء.

فالمذهب المالكي بعد أن انقطع علماؤه من الديار المصرية، في أواخر القرن الرابع تحت حكم الفاطميين، بدأ يعاود منزلته في أواخر القرن السادس^(٣) بمن رحل إلى مصر من الأفارقة والأندلسيين والصقليين الذين رفعوا لواء المذهب المالكي فيها من جديد، مثل أبي محمد التونسي ومحمد بن الفرج القروي الطليلي - وقد ذكرهما عياض في المدارك، ومثل أبي بكر الطرطوشي^(٤) محمد بن مسلم

(١) ص ١٦٣ نفس الجزء.

(٢) المقرئ ص ٥٢ ج ٤ ط المبيجى.

(٣) شجرة النور ص ٩٣.

(٤) ترجمته في الديباج لابن فرجون ص ٢٧٦٧ ط السعادة وفي وفيات الأعيان لابن خلكان.

الصقلى المازرى^(١) و ابن الحكار العقلى^(٢) وغيرهم. فشاعت بذلك الكتب المغربية، ومناهج الدراسة الأفريقية والأندلسية، مثل المدونة، وتهذيبها، وكتب ابن أبى زيد، وكتب أبى الوليد الباجى، وانبعثت فى أصول الدين وأصول الفقه طريقة الأشعرى، والبلاقلانى وإمام الحرمين، والغزالى، والمازرى، وتوصلت بذلك المذاهب السنية ولا سيما المذهب المالكى والشافعى وكان لشيوع دعوة الغزالى إلى وصل التصوف بعلم الشريعة، أثرها فى تقريب المحدثين والفقهاء والمتكلمين من الصوفية، وتأثر هؤلاء بهؤلاء، تأثراً ظهر فى طريقة الشيخ عبد القادر الجيلانى وانتشر فى المغرب كله بأبى مدين وأصحابه، ثم تأصل بتونس فى طريقة الشيخ أبى الحسن الشاذلى التى أوصلها هو وأصحابه إلى مصر، وعم انتشارها من تونس ومن مصر غرباً وشرقاً.

فهذه الأسس هى التى كانت قوام طريقة التخرج فى مصر وتونس على السواء، عليها مضى القرن السادس، وعليها سار القرن السابع حتى منتصفه لما قامت الدراسة فى الجامع الأزهر، واستمرت -عليها مناهج الدراسة فى الأزهر بقية القرن السابع والقرون التى بعده.

فكانت الدراسات بالأزهر وبالزيتونة طيلة هذه القرون، تسير على منهج واحد، وتعتمد مادة من الكتب مشتركة، وسنداً من العلماء متحدداً: فيهم المصريون، وفيهم الأفارقة: من الأندلسيين والمغاربية، أو من الشاميين والعراقيين والأعاجم وعلماء الروم.

ففى فجر القرن السابع ظهرت المدارس بمصر^(٣) واتسع إليها نطاق التدريس بعد أن كان مقصوراً على المساجد، وكان إنشاء المدارس الأولى بمصر فى الفسطاط حول جامع عمرو. فهناك أنشئت المدرسة الصلاحية، والمدرسة القمحية وكانت الدراسة فيها بالاعتماد على أمهات المذهب المالكى المشهورة: من كتب العراقيين والأفريقيين والأندلسيين، ومن بينها كتب ابن أبى زيد والقاسمى والمازرى وابن

(١) ترجمته فى نيل الابتهاج هامش الديباج ص ٢٧٧ ط السعادة.

(٢) من شراح المدونة ترجمته فى شجرة النور الزكية رقم ١٢٥.

(٣) المقرئى ج ٤ ص ١٩١ وما بعدها.

بشير وغيرهم من أبناء البلاء التونسية. يشهد لذلك ما ذكره ابن فرحون في الديباج في ترجمة أبي محمد ابن شاس^(١) المتوفى سنة ٦١٠ هـ أنه كان مدرّساً بالمدرسة المجاورة للجامع العتيق، مع ما ورد في كتاب الجواهر الثمينة لابن شاس من اعتماد على ابن أبي زيد ويسميه الشيخ، وابن بشير ويسميه الإمام أبا عبد الله، زيادة على أمثال أبي الوليد الباجي، وابن رشيد، وابن العربي، من الأندلسيين وعبد الوهاب والأبهري، وابن القصار، من العراقيين.

فلما ظهرت المدارس بتونس في أوائل القرن السابع، كانت الدروس فيها، وفي حلق جامع الزيتونة، سائرة على نفس ذلك المنهج، ومعتمدة نفس تلك الدواوين. زيادة على ما كانت تتلاقى فيه المناهج العلمية بين مصر وتونس، في الفنون الأخرى غير الفقه المالكي، من الحديث والأصول والتصوف، وفنون العربية، مما زاد له تأكيد الصلات، وقوة الامتزاج، ورواج الأخذ والعطاء، طرداً وعكساً، بين المركزين.

وظهر في ذلك القرن في مصر العلامة ابن دقيق العيد، والإمام عز الدين بن عبد السلام والحافظ المنذري، فضربت سمعتهم إلى تونس، وأخذ عنهم من رجال الزيتونة مشاهير منهم أبو يحيى بن جماعة التونسي أخذ عن ابن دقيق العيد^(٢) والقاضي أبو القاسم بن زيتون أخذ عن المنذري وعن عز الدين بن عبد السلام^(٣) والقاضي عبد الحميد بن أبي الدنيا أخذ عن عز الدين بن عبد السلام^(٤)، وظهر في تلك الحقبة بتونس الإمام النحوي أبو الحسن بن عصفور، وظهر كتابه «المقرب» في النحو وكتاب «المتع» في التصريف، وغيرها من كتبه فطار صيتها إلى مصر، وتلقاها عنه بتونس الشيخ أبو حيان، فوجها في مصر والتزمها وهو الذي اختصر المقرب^(٥) ووفد على مصر الإمام الصوفي الشهير أبو الحسن الشاذلي بطريقته التي

(١) الديباج ص ٤٠ السعادة بمصر.

(٢) شجرة النور الزكية رقم ٧١٤.

(٣) الديباج ص ٩٩ ط السعادة القاهرة.

(٤) شجرة النور ٤٥.

(٥) ترجمة أبي حيان في بغية الوعاة للسيوطي (محمد بن يوسف) وكذلك ترجمة ابن عصفور (على بن مؤمن).

كان قد أسسها بتونس من أواخر القرن السادس وفيها ربى أصحابه، ولقن أحزابه وكان له مجلس بجامع الزيتونة، ثم تردد هو بنفسه على مصر وأخذ عنه فيها وصارت الإسكندرية المركز الثانى لطريقته واستقر بها خليفته أبو العباس المرسى، وعنه أخذها ابن عطاء الله وانتقل بها إلى مصر، واشتهرت الطريقة الشاذلية فى مصر، وانتشرت منها انتشارها الشرقى كما انتشرت انتشارها الغربى من تونس^(١).

وكذلك استمر هذا التواصل بين القاهرة وتونس يزيد ثباتًا وتوثقًا بآبن الحاجب، والقرافى، وآبن جماعة، إذ كان من الآخذين عليهم: آبن راشد، آخذ عن القرافى^(٢) وآبن جابر الوادناشى، آخذ عن آبن جماعة^(٣) وناصر الدين الزواوى، آخذ عن آبن الحاجب. الذى نشر مختصره الفرعى فى أفريقيا والمغرب^(٤) وإبراهيم التنسى المظماطى، آخذ عن القرافى..

وقابل ظهور هؤلاء بمصر أن ظهور بتونس أمثال آبن هارون الطائى، وآبن الغماز، والتجانى وآبن هارون الكنانى، وآبن عبد السلام، فاعتمدوا كتب المصرين ورووا عنهم، ورووا عن المتخرجين بهم، مثل آبن زيتون، وآبن راشد.

وكان، فى القرن السابع، والذى بعده، للرحالين المشاهير، الذين رحلوا من تونس إلى مصر أثر فى إشاعة أسماء الأعلام من القطرين، كل فى القطر الآخر ونعنى هؤلاء أمثال آبن جابر الوادناشى، صاحب الفهرس المفضل الممتع الذى يوجد مخطوطًا بالأسكوريال، جمع فيه تراجم شيوخه والكتب التى آخذها عنهم، وأسانيدهم فى تلك الكتب إلى مؤلفها، وبواسطته اتصل كثير من شيوخ مصر بالتونسين، كما اتصل كثير من شيوخ تونس بالمصريين من طريقة مباشرة أو بواسطة^(٥) آبن رشيد الفهرى السببى المتوفى بقفاس سنة ٧٢١ صاحب الرحلة الشهيرة التى شملت الأندلس والمغرب الأقصى والقطر الجزائرى والقطر التونسى ومصر والشام والحرمين الشريفين، فاتسعت رواياته، وكررت لقاءاته، وجمع

(١) الدكتور عبد الحليم محمود الإمام أبو الحسن الشاذلى وطريقته.

(٢) نيل الابتهاج هامش الديباج ص ٢٣٥ ط السعادة.

(٣) الديباج ص ٣١٢ ط السعادة.

(٤) شجرة النور ٧٦٤ وآبن خلدون ص ٣٧٦ ج ١ بولاق.

(٥) ترجمته فى الديباج ص ٣١١ ط السعادة.

أحاديث ذلك كله في رحلته الحافلة التي سماها «ملء العيبة بما جمع طول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة»^(١) وقد جمع في مشايخه أعلاماً من التونسيين: مثل ابن هارون الطائي وابن زيتون، وأعلاماً من المصريين: مثل الحافظ المنذرى وابن دقيق العيد، وتواصلت بواسطته أسانيد هؤلاء، كما تلاقت فيه كثير من الأسانيد المغربية والأسانيد المشرقية، وخالد البلورى الذى رحل أواسط القرن الثامن بعد أن أقام بتونس، ودخل مصر، وجمع من أخبار مشيخته فى القطرين، وأورد عنهم من فوائد العلوم ونكت الآداب ما صفحت به رحلته التى سماها «تاج المفرق فى تحلية علماء المشرق» وتوجد منها نسخ عديدة فى مصر وفى تونس وغيرهما -مراجع أيضاً للمدرسين والقضاة والمفتين.

وفى القرن الثامن بلغ التواصل العلمى بين مصر وتونس أوجه، فتأكد اشتراك المشيخات، وتبادل الإفادة والاستفادة، وتناقل التأليف والروايات، واستمر ذلك ممتداً متسعاً مغرقاً فى القرون الموالية، فكان ظهور الشيخ خليل بن إسحاق، الفقيه المالكي، فى القرن الثامن، وبروز شرحه على مختصر ابن الحاجب، الذى سماه «التوضيح»، ثم بروز مختصره الفقهى الجامع الذى نال إعجاب أهل المغرب، ممكناً لمصر منزلتها عند فقهاء المالكية بتونس، كما كان فى كتاب التوضيح أثر ظاهر للمشيخة التونسية فى اعتماده على شراح ابن الحاجب الزيتونيين: ابن عبد السلام وابن هارون، وابن وليد^(٢) وفى المختصر أثر واضح لمتقدمى الفقهاء الأفارقة، مثل: اللخمي، وابن يونس، والمطرزى، وهم ثلاثة من الأربعة الذين بنى على اختياراتهم مختصر خليل، كما هو مبين فى خطبته.

وما ظهر مختصر خليل حتى أقبل الناس عليه بالحفظ والدراسة، وتعليق الشروح ورسخت مكانته فى دراسات جامع الزيتونة، رسوخاً لم ينقطع بعد. وشرح مختصر خليل أول ما شرح، فى مصر: شرحه القاضى بهرام

(١) ترجم له المقرئ فى أزهار الرياض أثناء ترجمة ابن الحكيم فى الكلام على ابن خميس أواخر الروضة الأولى: روضة الورد، وقال عن رحلته أنه جمع فيها من الفوائد الحديثة والفوائد الأدبية، كل قرية وغريبة، وتوجد رحلة ابن رشيد منقوصة فى الأسكوريال ويقوم على تحقيقها ودراستها وفهرستها ابنتا الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة.

(٢) تراجهم الثلاثة فى شجرة النور ٧٢٢، ٧٣١، ٧٣٦.

الدميرى^(١): شرحه الكبير والصغير، فاقترن الشرحان بالأصل فى اتساع السعة، حتى أصبح بهرام يلقب بين جميع الكاتبيين على مختصر خليل، من بعد، بلقب «الشارح» ودرس المختصر بتونس وجميع البلاد المغربية، فكان من أشهر من اعتنى به تدريساً وشرحاً: العلامة ابن مرزوق الحفيد^(٢) وهو تونسى زيتونى، بالطلب والمجاورة والتدريس، وتتابع عليه الشراح والدراسون والمعلقون من بعد، فكان من أصول كتب الدراسة بجامع الزيتونة، قرونًا متتالية، ومرجع القضاء والفتوى الذى لا محيد عنه وكان حفظه متناً عن ظهر قلب شائعاً بين الطلبة. وصارت شروحه التى صفت من بعد بمصر.

وقابل ظهور خليل بمصر ظهور شيخ الزيتونة وإمامها: ابن عرفة بتونس^(٣) واشتهاره بتحقيق الفقه المالكى، نظراً ونقلًا، وتصنيفه المختصر الذى قال فيه الآبى: «ما وضع فى الإسلام مثله لضبطه فيه المذهب مسائل وأقوالاً مع زوائد مكملة، والتنبيه على مواضع مشكلة وتعريف الحقائق الشرعية»: فكانت سمعة ابن عرفة وشهرة كتبه بالغة إلى مصر، ثم كانت رحلته بنفسه، وأخذ الكثيرون بمصر عنه، ومنهم الحافظ ابن حجر، ورحلة طلبته من بعده، وأخذهم عن المصريين، وأخذ المصريين عنهم، ذات أثر فى وصل ما بين الطريقتين طريقة ابن عرفة، وطريقة خليل، وصلاً ظهر بصورة جليلة فى شرح ابن مرزوق على المختصر، إذ كثيراً ما اعتمد فى شرح كلام خليل على استظهارات ابن عرفة، كما ظهر الاتصال بين الطريقتين أيضاً فى كتاب الشامل للشيخ بهرام، كثيراً ما أشار إلى تحقیقات ابن عرفة، كما نبه على ذلك شراحه^(٤) ومن يومئذ أصبح لا يرى شرح لمختصر خليل، ولا حاشية على شرح له، إلا ومدار التحقيق على كلام ابن عرفة.

وهذا الذى حصل فى الفقه المالكى، فى القرن الثامن، من التواصل الأزهرى الزيتونى قد حصل مثله أيضاً فى علوم العربية. فقد ظهر بمصر، فى ذلك القرن،

(١) ترجمته فى نيل الابتهاج ص ١٠١ هامش الديباج ط السعادة.

(٢) ترجمته فى نيل الابتهاج أيضاً ص ٢٩٣.

(٣) ترجمته فى الديباج ص ٣٣٧ ونيل الابتهاج ص ٢٧٤ ط السعادة وفى نيل الابتهاج أخذ ابن حجر عنه بنقل تصريح ابن حجر بذلك فى أنباء القمر.

(٤) الكامل على الشامل للسخاوى مخطوط.

إمام العربية: أثير الدين أبو حيان، وقد مر ذكر أخذه عن ابن عصفور بتونس، وجمال الدين بن هشام، فأظهرا في علم النحو آثارهما الجليلة جمعاً وتحقيقاً وحسن تصنيف، فكانا فرسى رهان في خدمة العربية مواصلة لطريق ابن مالك، واتقاناً لأثره، وكان ما بينهما. من كثرة المخالفة وتراد المباحث عتتا مع أبي حيان بابن عصفور، يضع مباحث ابن عصفور بينهما على بساط المجادلة.

واختصت كتب ابن هشام بالإقبال عليها، ولا سيما كتاب «مغنى اللبيب» فقد اشتهر وذاع صيته بالزيتونة منذ القرن الثامن، في حياة مؤلفه الذى يقول ابن خلدون عنه^(١): «وصل إلينا بالمغرب لهذه العصور ديوان من مصر منسوب إلى جمال الدين بن هشام من علمائها استوفى فيه أحكام الإعراب فأتى من ذلك بشيء عجيب دل على قوة ملكته واطلاعه»، فدخل «مغنى اللبيب» فى كتب الدراسة بالزيتونة من أوائل القرن التاسع، درسه الحفيد ابن مرزوق، وكان قد تلقاه بمصر عن ابن المؤلف الشيخ محبى الدين بن هشام^(٢) واشتهرت دراسة المغنى والاعتماد عليه، وقد ألف الشيخ محمد الرصاع، فى منتصف القرن التاسع كتابه فى ترتيب آى مغنى اللبيب، فنوه فيه باشتهار كتب ابن هشام، ولا سيما المغنى، وتتابع العلماء على التسليم بعظيم قيمته من قديم، كما صرح بما يشهد لرواج كتب أبى حيان، وخصوصاً تفسيره البحر المحيط، والاعتناء بما فى جامع الزيتونة واعتماد المدرسين عليه وعلى الزمخشري فى تفسير القرآن^(٣) وكان ذلك فى الوقت الذى يدرس فيه المغنى بالجامع الأزهر: فقد ذكر بدر الدين الدمامينى فى حاشيته على المغنى، المعروفة بالخواشى المصرية^(٤) أنه قرأ المغنى بالأزهر فى مدة مائة وثلاثين يوماً سنة ٨١٢هـ.

وكذلك كان القرن الثامن أيضاً ظرفاً للتواصل الأزهرى الزيتونى فى مجال العلوم العقلية والأدب، فكانت شهرة آل السبكى، بمصر، حاملة أهل العلوم على

(١) ص ٤٨١ ج ١ بولاق.

(٢) نيل الابتهاج ص ٢٩٧ هامش الديباج ط السعادة.

(٣) ذكر من ذلك بحثه مع شيخه ابن عقاب فى درسه للتفسير سورة آل عمران قوله تعالى: «شهد الله أنه لا

إله إلا هو» والكتاب مخطوط.

(٤) مخطوط المكتبة العبدلية بتونس.

الرغبة فى الاتصال بهم، والأخذ عنهم كما ترى ذلك فى رحلة خالد البلوى، وكانت شهرة ابن خلدون فى تونس والمغرب، ثم رحلته إلى مصر، وتصدره للاقراء بالجامع الأزهر^(١) مهياة لأخذ أعلام الأزهر عنه مثل ابن حجر والمقريزى والأقفهسى، وزائدة فى ذبوع شهرته؛ وشهرة الزيتونة، وعلمائها بالمشرق.

وجاء القرن التاسع بأعلامه الذين علا بهم مجد الأزهر فكان للزيتونيين تطلع إليهم، واتصال بهم، فظهر الحافظ ابن حجر، الذى أخذ عن ابن عرفة وابن خلدون، فشدت إليه الرحلة من المشرق والمغرب وكان مدرس الأزهر وخطيبه. وقد اتصل به من التونسيين الزيتونيين وأخذ عنه: أبو عبد الله التريكى^(٢) وأبو الحسن القلصادى^(٣) الأندلسى الأصل، والكفيف ابن مرزوق^(٤) وهو كابيه ابن مرزوق الحفيد، زيتونى بالطلب، وظهر الجلال المحلى، والسراج البلقينى وغيرهما من الذين حفل بدروسهم وتآليفهم وإسنادهم القرن التاسع، فكان رجوع كثير من الزيتونيين إليهم، وأخذهم عنهم ملاقيًا بينهم وبين أعلام الزيتونة من أهل أواخر القرن الثامن وأوائل التاسع. فقد أخذ الحفيد ابن مرزوق عن الجلال المحلى^(٥) وجمع بينه وبين ابن عرفة وأخذ القاضى ابن فرحون المدنى، وهو تونسى الأصل^(٦) عن ابن عرفة فى حجتة^(٧) كما أخذ عن السراج البلقينى، واعتمده فى مواضع كثيرة من كتابه «تبصير الحكام».

وخلف القرن التاسع لمطلع القرن العاشر الإمام الحافظ جلال الدين السيوطى بمجده العالى فى ذبوع التآليف الكثيرة المهمة، فتأثرت الدراسة فى جامع الزيتونة فى القرن العاشر باسمه تأثرًا قويًا امتد إلى القرون التالية، وحطت الرحال على كتبه، وثار تحقيق المباحث من رسالته، ودارت الروايات على أسانيده، وتأثرت الدراسة الزيتونية فى القرن العاشر، بأعلام القرن التاسع من الأزهريين وكتبهم، فشاع تفسير الجلالين، وكثير من كتب المحلى، ولا سيما شرحه على جمع

(١) ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى رقم ٣٨٦ ص ١٤٥ ج ٤ ط القدسى.

(٢) ترجمته فى نيل الابتهاج ص ٣٣٣ ط السعادة وشجرة النور ٩٥٣.

(٣) نيل الابتهاج ص ٢٠٩.

(٤) نيل الابتهاج.

(٥) نيل الابتهاج.

(٦) نيل الابتهاج ٣١.

(٧) نيل الابتهاج ٣١.

الجوامع، وشرح العيني على البخارى، وكتب الشيخ خالد الأزهري، مثل التصريح وشرح الأجرومية، وقد ورد ذكرهما كلها في المشيخات والإجازات والتراجم، كما شاع التحديث في الإجازات بأسانيد شيخ الإسلام زكريا الأنصارى: أنا برواية التونسيين عن تلاميذه المصريين مثل رواية الشيخ أحمد بن إبراهيم الأندلسي عن الشيخ زين العابدين البكري عن أبيه عن الشيخ زكرياء. وأنا برواية التونسيين عن لقوا الشيخ زكرياء من الفاسيين مثل رواية الشيخ خروف عن سقين العاصمي، كما في كثير من الإجازات التونسية، والمغربية بعامة، بسند الشيخ عبد القادر الفاسي المشهور. وظهر بالأزهر في القرن العاشر أيضاً أمثال الناصر اللقاني، والبدر القرافي، والقسطلاني، وابن نجيم، فشاعت كتبهم بتونس في القرن نفسه، ولا سيما شرح القسطلاني على البخارى، وكتاب المواهب اللدنية له وشرح العلامة الشنشوري، خطيب الجامع الأزهر على متن الرحبية في الفرائض.

وكان من الذين طلوعوا بتونس في أفق الزيتونة في القرن العاشر: الشيخ محمد خروف والشيخ محمد مغوش. أما الشيخ خروف فقد رحل إلى مصر، وأخذ عن الناصر اللقاني، والشمس اللقاني والشيخ أبي الحسن شارح الرسالة، بعد أن أخذ عن جماعة من التونسيين مثل الزنديري، وسليطن ومحمد مغوش، وقد شاع الأخذ عن الشيخ خروف في الأسانيد الفاسية برواية أبي عبد الله القصارى وأبي المحاسن الفاسي، وبواسطة خروف تتصل الأسانيد الفاسية بكثير من الشيوخ الأزهريين وكتبهم^(١) وأما الشيخ مغوش فقد نشأ بتونس وعظم شأنه فيها أواخر العهد الحفصي، ثم خرج إلى المشرق قبل منتصف القرن العاشر، واستقر بمصر، وتوفي فيها، وقد انتشرت سمعته العلمية، في المشرق والمغرب، وأخذ عنه المشاركة والمغاربة. ومن أشهر المصريين الذين أخذوا عنه شهاب الدين الخفاجي^(٢).

(١) ترجمته في فهرس الفهارس ص ٢٧٩ ط فاس وشجرة النور الزكية ١٠٦١ والإسناد عنه في إجازة الشيخ عبد القادر الفاسي.

(٢) أخباره في كتاب المؤنس لابن أبي دينار ص ١٥٤ ط تونس الأولى ترجمته في نيل الابتهاج ص ٣٣٦ والشقائق النعمانية ص ٥٢ ج ٢ هامش وفيات الأعيان.

فهؤلاء هم الذين زادوا بتلاواتهم وكتبهم وأسانيدهم، فى تقوية الصلة وكان انتظام القطرين المصرى والتونسى، فى سلك الخلافة العثمانية فى هذا القرن، معيناً على زيادة التواصل بين الأزهر والزيتونة، كما كان ظهور المذهب الحنفى فى تونس، باستقرار النظام العثمانى، مهياً لأسباب الاتصال بأعلام من فقهاء المذهب وأساتذته بالأزهر، ومهداً لانتشار كتبهم فى تونس ودخولها فى مناهج الدراسة مثل كتب ابن نجيم التى كان بعضها متبعة لدروسه بالأزهر مثل شرحه على المنار. وكتب الشيخ حسن الشرنبلالى التى كانت كذلك ناشئة من دروسه فى الأزهر.

وبذلك كان كثير من مدرسى الزيتونة فى القرن الحادى عشر تلاميذ لأعلام الأزهر: الشيخ إبراهيم اللقانى، والشيخ عبد الباقي الزرقانى، وابنه الشيخ محمد، والشيخ الشبراخيتى، وشيخ الإسلام محمد الخراشى، فالشيخ المفتى محمد بن مصطفى كان تلميذ الشيخ إبراهيم اللقانى^(١) والشيخ محمد بن شعبان قرأ على الشيخ إبراهيم اللقانى جوهرة فى التوحيد بالجامع الأزهر^(٢) وهو الذى أقرأها بتونس، كما ذكر ذلك متلقيها عنه الشيخ محمد قويسم، فى خاتمة كتابه: «سمط اللآلى»^(٣).

وكذلك الشيخ محمد زيتونة^(٤) والشيخ محمد الصفار^(٥) والشيخ محمد العوانى^(٦) والشيخ أحمد برنار^(٧) والشيخ محمد سعادة^(٨) والسيد أحمد الشريف إمام دار الباشا^(٩) والشيخ على النورى السفاقسى إمام القراءات المشهور^(١٠) والشيخ محمود مقديش الصفاقسى^(١١) كانوا كلهم من تلاميذ أولئك الأعلام الأزهريين وبواسطتهم دخلت كتب هؤلاء الأئمة إلى تونس، وشاعت دراستها، ولا سيما شروح الشبراخيتى والزرقانى والخراشى على مختصر خليل وشرح الزرقانى على الموطأ، وشرحه على المواهب، وتوجد خطوط هؤلاء الشيوخ إلى الآن فى المكاتب

(١) ذيل بدائر أهل الإيمان لحسين خوجه ص ٧٧ تونس.

(٢) الذيل ص ٨٠. (٣) مخطوط.

(٤) ذيل ١٣٤. (٥) ذيل ١٢٠.

(٦) ذيل ١٠٠. (٧) ذيل ١٤٠.

(٨) ذيل ١٦١. (٩) ذيل ١١٨٨.

(١٠) شجرة النور ١١٢٥. (١١) شجرة النور ١٤٦٢.

بتونس: ففي المكتبة العبدلية إجازة الشيخ إبراهيم اللقاني بخطه. وفي المكتبة العبدلية أيضاً نسخة من شرح الآبي على صحيح مسلم بخطه أيضاً كتبها سنة ١٠١٢هـ، وفي تونس نسخة بخط الشيخ إبراهيم من كتاب مغنى اللبيب لابن هشام، ونسخة من شرح الشيخ عبد الباقي الزرقاني على المختصر هي أصله الذي بخطه. وفي المكتبة العبدلية جزء من شرح المواهب اللدنية للشيخ محمد الزرقاني، كانت من أملاك الأمير حسين باشا وقد قوبلت بإذنه على نسخة منسوخة من أصل المؤلف، المكتوب بخطه، الذي قرأه بدرسه على طلبته بالأزهر في آخر عمود.

وكذلك شاعت الرواية بأسانيد أعلام المحدثين بالأزهر في ذلك القرن: مثل أسانيد الشيخ الطولوني يروى بها الشيخ محمد زيتونة، وأسانيد الشيخ الشبراوي يروى بها السيد أحمد الشريف^(١) والشيخ على النوري^(٢).

وكان للعلامة التونسي محمد زيتونة رحلتان إلى مصر سنة ١١١٤هـ وسنة ١١٢٤هـ خلفاً صدى بعيداً وأثراً حميداً، في توثيق الصلات بين علماء الأزهر وعلماء الزيتونة، بما عرف أهل الأزهر وعلماء الأسكندرية من فضله وعلمه، وما أظهر في دروسه ومجالسه، مما نال ثناءهم، وجلب اعتناءهم لاسيما درسه في تفسير الآية الأولى من سورة الإسراء ليلة المعراج في رجب من سنة ١١١٤هـ بجامع ترابنة بالأسكندرية، الدرس الذي نوه بذكره حسين خوجه في ذيل كتابه بشائر أهل الإيمان^(٣) وكان ممن أخذ عن الشيخ زيتونة من علماء مصر المحدث الشيخ أحمد الصباغ الأسكندري، صاحب الثبت المشهور.

وكثيراً ما تصدت رحاب الأزهر بطلب الفتوى، في حوادث تنزل بالبلاد التونسية، أو قضايا يدق محل النظر فيها، كما وقع سنة ١٠٤٦هـ في إمارة يوسف داي، أن وجه سؤال إلى علماء الأزهر في قضية حال تتعلق بتوريث زوجة شهد بطلاقها بعد موت الزوج، وكتب في (المسألة) رسالة الشيخ عمر بن علي الفكرونى الأزهري، وهو تونسي الأصل، من مدينة سوسة، وكان قاضياً مالكيًا بمصر شيخاً لرواق المغاربة بالأزهر -ومن تلاميذ الشيخ سالم السنهوري.

(١) فهرس الفهارس ج ٢ ص ٧٩ ط فاس.

(٢) شجرة النور ١٢٢٥.

(٣) ص ١٣٤ ط تونس.

واتصلت سلاسل الرواية، والملاقة، وتلقى الدروس، كامل القرن الثانى عشر، قوية نامية متتالية، وفيه شد كثير من التونسيين الرحلة إلى الأزهر لاستكمال تخرجهم فيه بالأساتذة الأعلام الذين كانت سمعتهم السائرة تجلب إليهم الشادين فى طلب العلم من الآفاق، لا سيما وقد أثرت القرون الماضية فى تشابه مناهج الدراسة، واتحاد الكتب التى يزاولها الدارسون، ويعتنى بتقريرها والتعليق عليها المدرسون، والشراح، والمحشون، فمختصر خليل، وكتب القرافى، والبيضاوى، وكتب ابن هشام، وشرح الأشمونى على الألفية، وكتب العضد، والتفتازانى، وكتب ابن حجر والسيوطى، والقاضى زكرياء، وأسانيد هؤلاء الثلاثة الأخيرين ذكراً، هى التى كان عليها مدار الدراية والرواية، على السواء، بمصر وبتونس، وعليها عكف الطلبة، وبها تخرج العلماء فى المعهدين العظيمين: الأزهر والزيتونة. ففى الوقت الذى أقبل فيه الشيخ محمد بن سعيد الحجرى، الملقب بالنجم الثانى على جامع الزيتونة، آتياً من قرية أبى حجر، فى الساحل الشرقى التونسى، كان اثنان من تلك البلاد الساحلية نفسها قد وفدا على الجامع الأزهر: وهما الشيخ محمد سعادة والشيخ عبد الرحمن بن جاد الله البنانى. أما الشيخ محمد سعادة فقد رجع إلى تونس مملوء الوطاب، متين الأسباب، من دروس الشيخ محمد الزرقانى، والشيخ أحمد الفقيه، والشيخ عبد الرؤوف البشيشى، ومن أسانيد الشيخ على الطولونى، والشيخ عبيد النمرسى^(١).

وأما الشيخ البنانى فقد أقام بمصر، وكان من أعظم علماء الأزهر وأكثرهم طلبة وأبعدهم شهرة، ناهيكم بشرحه على المحلى، وتقريراته على شرح التفتازانى على التلخيص.

ولقد كانت الكتب التى اعتنى بها كل واحد من هؤلاء الثلاثة: هى الكتب التى اعتنى بها بقيتهم فى الزيتونة وفى الأزهر: الأشمونى، ومختصر السعد، وتهذيب المنطق. فقد كتب الشيخ أبى سعيد والشيخ سعادة كل منهما، حاشية على الأشمونى، أما حاشية الشيخ سعادة فكانت قبل حاشية الصبان، ولكننا لا نعرفها إلا ذكراً. وأما الشيخ ابن سعيد، وحاشيته مشهورة مطبوعة، فقد كان تدريسه

(١) ترجمته فى ذيل البشائر ص ١٦٠ ط تونس.

الأشموني بتونس، وكتابته «حاشيته عليه في مدة تدريس الشيخ الصبان الأشموني بالأزهر، ووضع حاشيته عليه، فقد أتم الصبان حاشيته سنة ٩٣ وأتم ابن سعيد حاشيته سنة ٩٧ وكان الاتصال بين الحلقتين، بتردد الطلبة محققاً، حتى أن الشيخ ابن سعيد كثيراً ما يجاذب الشيخ الصبان أبحاثه، ويعرض طريقته، وزيادة على اعتماد كل منهما على حاشية الشيخ يوسف.

وتوجد بتونس كتب من ممتلكات الشيخ الصبان عليها خطة يقرب أن يكون هو -رحمه الله- مكن منها بعض طلبته وفي مكتبتنا نسخة من كتاب النكت للسيوطي عليها تمليك الصبان سنة ١١٨٧ وبقيت صلات الود وثيقة بين الشيخ ابن سعيد والشيخ البناني، والمراسلة بينهما متسقة وهما من قريتين متجاورتين (زينان، وبو حجر). ففى ديوان الشيخ ابن سعيد الذى سماه «الفلك المشحون»^(١) رسالة من الشيخ البناني إليه بمناسبة سفر والده الشيخ ابن سعيد للحج ومروره بمصر، يجيبه فيها عن طلبه نسخة من حاشيته على المحلى بأنه سيكتبها بيده ويوجهها إليه فيما بعد، إلى أغراض أخرى. كل ذلك فى أسلوب بليغ من خطاب المودة والتعظيم. وكذلك كان جواب ابن سعيد الذى تضمن، فيما تضمن من ثناء وتنويه استنجازاً للوعد بإرسال حاشية المحلى.

وقد اشتهر اسم الشيخ ابن سعيد بمصر، واعتنى بكتبه، مع أنه لم يعمر طويلاً، حتى أن الشيخ حسن العطار، فى منتصف القرن الثانى عشر اعتمد على حاشيته على شرح الخيصى على التهذيب وجاذبه كثيراً من مباحثها، فى ما كتب هو أيضاً على نفس الكتاب، كما صرح بذلك فى خطبة حاشيته وفى ختامها.

وقد طبعت الحاشيتان معاً، كتاباً واحداً، فى بولاق سنة ١٢٩٦.

ولم يكن الراحلون إلى الأزهر من الزيتونيين فى هذا القرن الثانى عشر محصورين فى البناني وسعادة، بل غيرهما كثيرون. منهم الشيخ محمد بن على الغريانى^(٢) الطرابلسى الأصل الذى أخذ عن الشيخ محمد بن سالم الحفناوى، والسيد البليدى، والشيخ محمد العشماوى والشيخ أحمد العمارى، وبعد زيارة -

(١) مخطوط مكتبتنا الماسورية.

(٢) ترجمته فى فهرس الفهارس ص ٢٥٢ ج ٢.

الحرمين الشريفين، والأخذ عن أعلام البلد الحرام أمثال الجمال الأخير الطبرى، وتاج الدين القلعى، وابن عقيلة، رجع إلى الزيتونة وانتصب للتدريس وكان أستاذ الأساتذة وبه اتصلت رواية الزيتونة بالأزهريين، وعنه يروى بتلك الأسانيد الشيخ عمر المحجوب فى إجازته شيخ الإسلام محمد بن الخوجه التى فى ثبته^(١)، ومنهم الشيخ محمد بن حسين الهدية، وصاحب الحاشية على شرح الورقات فقد أخذ عن الشيخ على الصعيدى والسيد البليدى، والشيخ الدمنهورى.

وانتصب للتدريس بجامع الزيتونة^(٢)، وكان يروى عن الشيخ الحفناوى وأجاز بسنده وعنه يروى به الشيخ عمر المحجوب كما فى ثبت الشيخ ابن الخوجه أيضاً. ومنهم الشيخ إبراهيم بن على شعيب الذى روى عن الحفناوى أيضاً، وعنه روى الموطأ والصحيحان بذلك السند فى جامع الزيتونة، روى عنه الشيخ حمودة إدريس، الذى حدث عنه الشيخ المحجوب، كما فى إجازة الشيخ إسماعيل التميمى^(٣).

وزاد فى قوة انجذاب الزيتونيين إلى الأزهر فى هذا القرن الثانى عشر أن حفلت مصر بمقدم أسانيد فى البلاد الشرقية بلغت سمعتهم عنان السماء، يعتبر فى مقدمتهم شهرة وعلو مقام الحافظ محمد مرتضى الزيدى فقد تسابق الناس للأخذ عنه، وتزاحموا على مجالس إملائه، حتى كان القاصدون إلى الحج -ولو من غير خاصة الطلبة يغتنمون إقامتهم بمصر عابرين لحضور مجالسه الجامعة، ويكتب لهم الشهادة بالسماع، والإجازة، وبذلك شاعت الرواية عنه، وانتشر خطه فى الإجازات والأثبات وكتب السنة المقروءة عليه. ومن أخص تلاميذه من شيوخ الزيتونة الشيخ عمر بن المؤدب، والشيخ محمد بن حمودة الصفار، وأبناء الشيخ الغريانى، بل إن عامة طلبة جامع الزيتونة فى ذلك العصر يعتبرون طلبة له، لأنه كتب فى إجازته لأبناء الشيخ الغريانى: كذا أجزت لطلبة العلم الملازمين فى حلقة دروس والدهم وسائر أحبابهم وأصحابهم ممن فيه أهلية التحمل لهذا العلم^(٤) وقد

(١) مخطوط بمكتبتنا.

(٢) ترجمته فى أخبار أبناء الزمان لابن أبى الضياف ج ٢ ص ١٥ ط تونس.

(٣) ترجمة فى ذيل البشائر ص ٥٤.

(٤) بخطه فى مكتبتنا.

كان الشيخ مرتضى أخذ عن الشيخ الغرياني، كما أخذ عن الشيخ أحمد بن عبد الله السوسى من علماء الزيتونة وعن هذا الاتصال المحكم بين الأزهر والزيتونة، فى القرن الثانى عشر، تولدت صلات أشد إحكاماً، وروابط أتم انتظاماً، فى القرن الثالث عشر؛ فقد استهل ذلك القرن وسمعة أعلام من الأزهرين قد ضربت ما بين المشرق والمغرب؛ بكتبهم القيمة التى شاعت فى عصرهم وعم الإقبال عليها: مثل الشيخ محمد بن عرفة الدسوقي، الذى عظمت شهرة دروسه وأسانيده وكتبه واعتمدت حواشيه، ولا سيما حاشيته على شرح الدردير على المختصر الخليلي، التى اعتمدها فقهاء الزيتونة، فى الدروس والفتاوى والأحكام، وعلقوا عليها، وجاذبوا مؤلفها بحوثه ونقوله: وتحقيقاته فكان شيخ الإسلام أحمد بن حسين، والشيخ المفتى محمد الشاهد، وغيرهما من شيوخ المذهب المالكي فى أواسط القرن الثالث عشر، يعتمدون كلام الشيخ الدسوقي، ويستندون إليه فى فتاويهم وتحاريرهم، كما هو ثابت فى الوثائق ومنقول فى الأخبار وكان للطباعة فى القرن الثالث عشر، ولا سيما فى النصف الأخير منه، أثر فى سرعة إيصال الكتب وبسط شهرتها فعرفت كتب الشيخ الخضرى^(١) والشيخ على الصعيدى، والشيخ الباجورى، والشيخ العطار، وشاعت فى مناهج الدراسة الزيتونية فقوى بذلك تشابه المناهج بين الزيتونة والأزهر، حتى لم يبق فرق يذكر، لا فى المناهج، ولا فى صورة التكوين العلمى للخريجين. ففى الربع الأخير من القرن كان شيخ الإسلام سالم أبو حاجب^(١) يدرس الأشمونى بجامعة الزيتونة، درساً اشتهر وشدت له الرحال، وكان يتبع حاشية الصبان. ويكثر البحث فيها ويكتب بحوثه وتقريراته، أو يكتبها طلبته، وكان الشيخ الإنبانى، فى تلك الأيام نفسها، يدرس الأشمونى بالجامعة الأزهر، ويكتب على حاشية الصبان وكان بعض الطلبة يتردد بين المدرسين: مثل الشيخ مصطفى بن خليل، فكانت المباحث التى تثار فى أحد المدرسين يبلغ صداها إلى الآخر، حتى أنه لما طبعت تقريراته الشيخ الإنبانى على الصبان، قضى الشيخ سالم العجب من توارد الخواطر، حتى عدل عن طبع تقريراته، إذ أصبح غالبها مستغنى عنه بما طبع من تقارير شيخ الإسلام المصرى،

(١) شجرة النور ١٦٨٩.

سمعت ذلك من كثير من أساتذتنا تلاميذ الشيخ سالم، كما سمعت منه شيئاً يرجع إلى هذا المعنى فى أسلوب حديثه الفكه وهو فى العقد العاشر من حياته رحمه الله، وانتهى القرن الثالث عشر بما كان من الروابط موصولاً بين الأزهر والزيتونة فى ذات الفقيه الكبير الشيخ محمد عlish، الذى أخذ عن الشيخ محمود مقديش^(١) وروى عن الشيخ محمد بن ملوكة^(٢) وعنه أخذ كثير من الزيتونيين منهم الشيخ مصطفى بن خليل وكثيراً ما كانت تعرض المسائل عن الحوادث والأحكام على الشيخ محمد عlish لأخذ فتواه فيها.

وقد كان من أجل الراحلين من الزيتونة إلى الأزهر فى القرن الثالث عشر: الشيخ مصطفى بن خليل فقد كان أكمل تحصيله بالزيتونة وسمى عدلاً بتونس، ثم سافر إلى مصر، فقرأ بالأزهر على الشيخ إبراهيم السقاء، والشيخ عlish، والشيخ الإنبائى، وأجازه الشيخ أحمد بن عبد الرحيم الطهطاوى، ويوجد نص إجازته له بخطه فى دار الكتب المصرية، ثم رجع الشيخ مصطفى إلى تونس فى أواخر القرن الثالث عشر، وسمى مدرساً من الطبقة العليا بجامع الزيتونة، وعلت منزلته، وأخذ عنه وتخرج به كثير من علماء النصف الأول من القرن الحاضر.

وإنه ليكفى لإظهار الامتزاج الذى اكتمل فى القرن الماضى بين الأزهر والزيتونة الرجوع إلى قوانين التعليم فى المعهدين، حتى يتبين أن الكتب التى تدرس فى مراتب التعليم الثلاث: الابتدائية والمتوسطة، والعالية، إنما كانت متحدة بصفة غالبية، لا يستثنى من ذلك إلا عدد قليل جداً، على ما جاء فى الفصول ٣، ٤، ٥، من الأمر العالى الصادر بضبط قانون التعليم فى جامع الزيتونة سنة ١٢٦٢ مع مقارنتها بما أثبتته المرحوم الشيخ منصور رجب من أسماء أشهر الكتب التى تدرس بالأزهر فى كتابه: «الأزهر بين الماضى والحاضر» علاوة على أن الكتب التى كانت تدرس -بجامع الزيتونة وضبطها قانون ١٢٩٢ وهى مائة وخمسون كتاباً يوجد من بينها ستة وأربعون كتاباً هى مصرية أزهرية وكذلك ارتبط القرن الحاضر بالقرن قبله، إذ انعقدت من القرنين أسباب امتدت من السابق منهما وشدت باللاحق».

(١) شجرة النور ١٥٤٤.

(٢) شجرة النور ١٥٥٩.

نعم «كانت العروة الوثقى لا انفصام لها» الجمعية التي أنشأها السيد جمال الدين الأفغانى، بعد خروجه من مصر سنة ١٢٩٩ الوثائق الذى شدت به الصلات المتينة بين رجال من علماء الأزهر، انتصبوا لقيادة حركة الإصلاح فى العالم الإسلامى، وآخرين من علماء الزيتونة، ساروا معهم فى ذلك السبيل^(١) فيهم الشيخ محمد بيرم، والشيخ محمد السنوسى، والشيخ أحمد الوربانى، واستمر ذلك الاتصال يملأ قرننا الحاضر حركات متحدة المصادر، متشابهة المظاهر. بين الأزهر والزيتونة وزار الشيخ محمد عبده تونس زيارته الأولى سنة ١٣٠٢ وامتزج بعلمائها ثم عاد بعد عشرين سنة وألقى محاضراته القيمة «العلم لطرق التعليم» وكان لمجلة المنار رواج واسع فى تونس وأثر قوى فى إشاعة دعوة الشيخ محمد عبده الإصلاحية. ولا نريد أن ندخل فى صلة هذه الحركة بالأزهر: وما كان بين المنار والأزهر، مما كتب فى صاحب المنار كتاباً خاصاً. ولكننا نكتفى بأمرين هامين يتضح بهما ما كان لهذه الحركة من انتساب متين إلى الأزهر؛ يجعل انتشار دعوتها بتونس داخلاً فى موضوعنا أولهما أن قوام مجلة المنار، وأعظم مادتها، إنما كان ما تنشره من تلخيص دروس الشيخ محمد عبده فى تفسير القرآن العظيم، وهى دروس أزهرية كانت تلقى فى الرواق العباسى، وثانيهما أن أهم ما تحدده المنار، من دعوة الشيخ محمد عبده، هى دعوته إلى إصلاح التعليم فى الأزهر، وأقصى ما تقصد إلى تحقيقه هو أن يتولى الأستاذ الإمام أمر الأزهر، أو أن يكون مشاركاً فيه مشاركة ذات بال، فكان من هنالك منشأ الأحداث التى شطرت الأزهر شطرين: بين مناصرين لدعوة الشيخ محمد عبده، ومعارضين لها. وكان ذلك الانقسام سارياً إلى جامع الزيتونة فنشأت فيه حركة^(٢) فكرية قوية شطرت رجاله أيضاً إلى شطرين بين أنصار دعوة الشيخ محمد عبده والمنار وخصومها، وجعلت أكثر الطلبة من شيعة مفتى الديار المصرية، ومطالبين بإصلاح التعليم الزيتونى على المبادئ التى طالب بها لإصلاح التعليم الأزهرى، وكانت حركات الطلبة فى الأزهر مثالاً موجهاً لحركات الطلبة فى الزيتونة فلما أضرب الطلبة فى

(١) فهرس الفهارس ص ٢٨٠ ج ١.

(٢) كتاب الحركة الفكرية والأدبية بتونس ص ٤٣ ط معهد الدراسات العربية العليا بالقاهرة سنة ١٩٥٦.

الأزهر سنة ١٣٢٧ لم يتأخر الطلبة الزيتونيون أكثر من أربعة أشهر حتى ابتدأوا المظاهرات والاضرابات ودخلت بذلك الحياة الزيتونية، تبعاً للحياة الأزهرية فى طور جديد^(١).

وإلى جانب هذا التواصل فى الحركة الإصلاحية، كان جانب آخر من التواصل الزيتونى الأزهرى يتمثل فى ما كان متمثلاً فيه من قبل من البحث العلمى والدراسة لقد استمر طلبة من الزيتونة يقصدون الأزهر، وآخرون من الأزهر يأتون الزيتونة وأصبحت الحياة النظامية فى المعهدين تمهد لهؤلاء وهؤلاء سبيل الالتحاق بكل من المعهدين باعتبار ما بلغ إليه الطالب من درجة فى المعهد الآخر. وإن من أشهر الأزهرين الذين آووا إلى الزيتونة فاعتبرت له دراسته الأزهرية، وسمح له بذلك الاعتبار أن يتقدم إلى امتحان «التطويع» مباشرة بدون أن يتدرج فى مراحل الدراسة العلامة المرحوم، شهيد حركة العلماء المسلمين فى الجزائر الشيخ محمد العربى التبسى الذى تخرج بشهادة التطويع عقب رجوعه من الأزهر سنة ١٣٤٠.

كما استمرت آثار الدروس الأزهرية العليا محل الاعتناء والإقبال من الأساتذة الزيتونيين، والرواية متصلة الأسانيد بينهم أيضاً.

فكان لشيخ الإسلام عبد الرحمن الشربينى فى حياته، رواج عظيم لكتبه فى الزيتونة حتى أن حاشيته على البنانى على المحلى على جمع الجوامع كان يدرسها تدريساً شيخ شيوخ الزيتونة يومئذ أستاذنا شيخ الإسلام محمد بن يوسف فضلاً عن أعلام الزيتونة من تلاميذه مثل أستاذنا المحقق الشيخ محمد الصادق القاضى، كان ذلك والشيخ الشربينى حى، وقد علت سمعة تلك الحاشية، واهتم الناس بها، وأصبحت مناط البحث والتحليل، حتى أن اتقان تدريس المحلى كان يقاس فى الزيتونة باتقان تحليل الشربينى وتأصل ذلك فى مقاييس دروس المناظرات التى يتقدم بها خريجو الزيتونة لنيل منصب التدريس من الطبقة الثانية. وكذلك كان مفتى الديار المصرية الشيخ محمد بخيت معتنى بتحاريره وأسانيده متلقاة من أكفائه سنًا ومقاماً - فقد اجتمع به الشيخ محمد بن يوسف فى رحلته إلى مصر والشام سنة ١٣٢٧ وروى عنه، وحدث بسنده وقد حدثنى به - رضى الله عنه - فى إجازته

(١) الحركة الفكرية ص ٩٧.

إيادى المكتوبة بخطه سنة ١٣٤٢ عن الشيخ عبد الرحمن الشربيني عن الشيخ إبراهيم السقا عن الشيخ الأمير الصغير عن الشيخ الأمير الكبير . .

وأخذت سهولة المواصلات، وتيسير وسائل الحج تنمو بعد الحرب العالمية الأولى، فنمت معها الاتصالات الأزهرية الزيتونية وكثر سفر شيوخ الزيتونية للحج والعمرة، وكثرت بذلك زياراتهم للأزهر والتقاؤهم بعلمائه.

وحدثت بعد الحرب العالمية الثانية صور من التلاقى لم تكن تعرف من قبل، إذ نشأ التواصل الرسمى بين الجامعتين الأزهرية والزيتونية فيما ربطت المواصلات بين الشيخين على عهد الشيخ محمد الطاهر بن عاشور والشيخ مصطفى عبد الرزاق، وما اتسق من صور التعاون الرسمى بين الجامعتين حتى أنه لما توفى شيخ الأزهر سنة ١٣٦٧ أعلن شيخ جامع الزيتونة نعيه فى الصحف ببلاغ رسمى، وعطلت الدروس فى جميع المعاهد الزيتونية بالقطرين التونسى والجزائرى وكذلك اتبع الأمر فى المناسبات المشابهة.

ولم تزل مظاهر الاتصال تبرز فيما بين المعهدين متعاقبة فقد ولى الشيخ محمد الخضر حسين التونسى مشيخة الأزهر الشريف عام ١٣٧٤هـ، ثم كانت زيارة الأستاذ مدير الجامعة الأزهرية الشيخ أحمد حسن الباقورى، والتف حوله علماء الزيتونة وعظموا مقدمه، وقد خطب فى جامع الزيتونة وقد انتدب غير مرة أستاذًا زائرًا للكلية الزيتونية المرحوم الشيخ منصور رجب الذى وافاه الأجل فى مدينة تونس فى ذى الحجة ١٣٨٤ - ١٥ أبريل ١٩٦٥ بعد أن ترك فيها جمهوراً من التلاميذ والأحبة، وقد صلى عليه الشيوخ الزيتونية صفوفًا بإمامة شيخهم الشيخ محمد الطاهر بن عاشور قبل نقل جنازته إلى مصر.

وطالما اعتزت الكلية الزيتونية بتوالى زيارة الدكتور الشيخ عبد الحليم محمود الذى كانت زيارته الأولى سنة ١٣٨٢، وجلس تحت قبة جامع الزيتونة الأعظم. ثم ترادف فضيلته على الكلية وأبنائها حتى أصبحت مشيخته للزيتونيين لا تضيق عن مشيخته للأزهريين.



الباب الثاني عشر

الأزهر الشريف في عيده الألفى

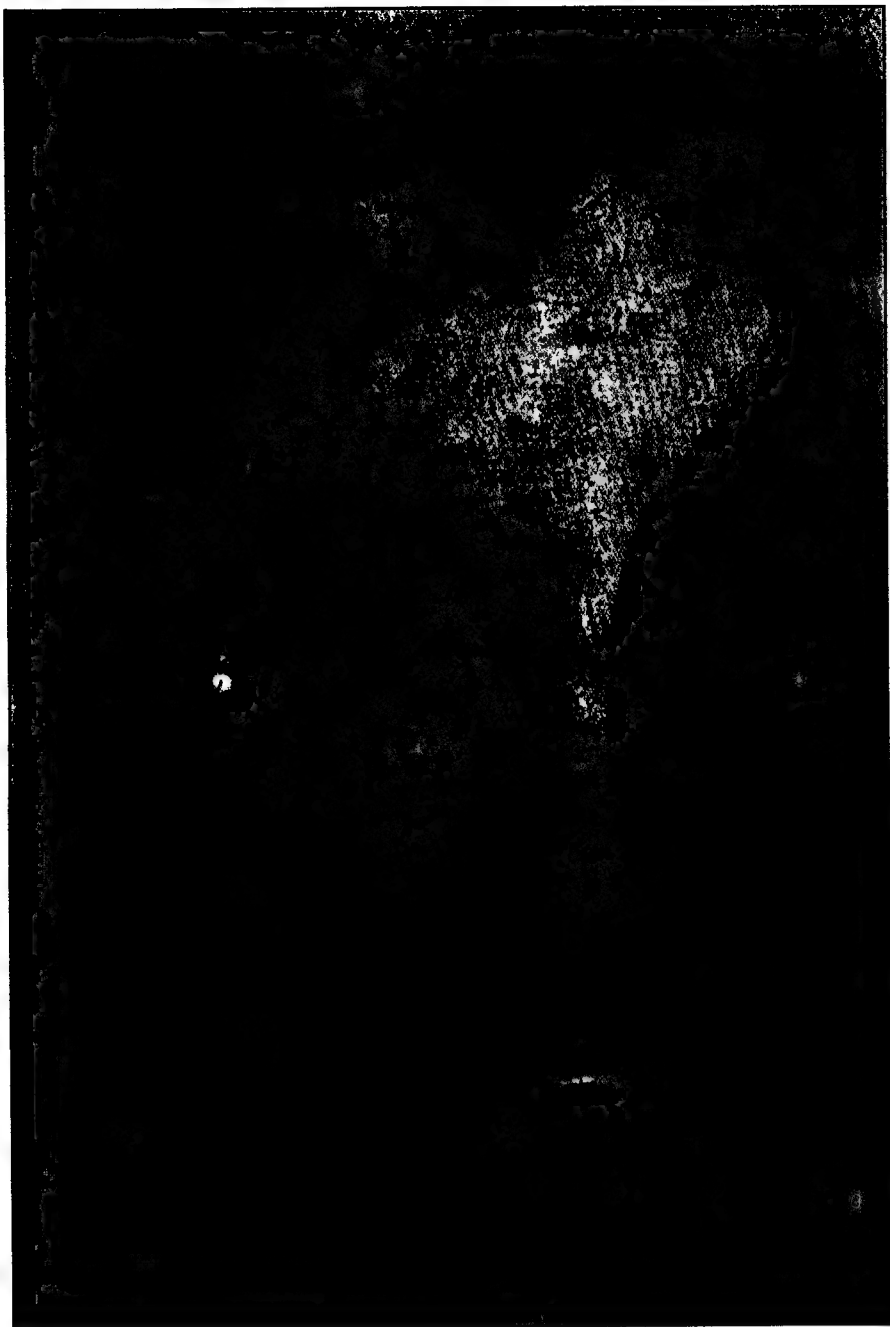


لجنة الإشراف:

الأستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود

الأستاذ الدكتور عز الدين إسماعيل

الأستاذ الدكتور سعد درويش



الجامع الأزهر بمناراته الأربع وقبابه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

بدأت فكرة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر الشريف فى سنة ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م) وكان مقدرًا أن يتم هذا الاحتفال بعد عشر سنوات من هذا التاريخ، لكى يكون هناك متسع من الوقت للإعداد لهذه المناسبة الجليلة.

وظلت هذه الفكرة قائمة فى الأذهان حتى أتيح لها أن تدخل فى دور التحقيق بصدور القرار الجمهورى (٢٧١) لسنة ١٩٨٢، الخاص بتنظيم الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر، وتشكيل اللجنة العليا لهذا الاحتفال تحت إشراف رئيس الجمهورية، وبرئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، على أن يتولى محافظ القاهرة ووكيل الأزهر الأمانة العامة للجنة.

وتختص هذه اللجنة بما يأتى:

- ١- وضع خطة للاحتفال من حيث نوعها، وموعدها، ومدتها.
- ٢- تحديد دور كل جهة، والتنسيق بينها.
- ٣- تقدير الاعتمادات اللازمة، وتوزيعها، وبيان كيفية صرفها.
- ٤- تشكيل لجان فرعية من بين أعضاء اللجنة العليا، ومن غيرهم.
- ٥- إنشاء جهاز إدارى ومالى لأعمال اللجنة.

وقد عقدت اللجنة العليا خمسة اجتماعات فى ٢٠/٧/١٩٨١، و١٥/٨/١٩٨١، و١٥/٩/١٩٨١، و٢٠/٧/١٩٨٢، و٩/١١/١٩٨٢ لتدارس وجوه الاحتفال المختلفة. ومن أهم القرارات التى اتخذتها اللجنة فى هذه الاجتماعات:

- ١- ترميم وصيانة مبنى الجامع الأزهر وما حوله من الآثار، وتجميل المنطقة المحيطة به.
 - ٢- إقامة ندوة علمية عالمية عن الأزهر ورسالته، فى مؤتمر لمجمع البحوث الإسلامية، يشارك فيها كبار الشخصيات الإسلامية والعلمية من المدعوين إلى الاحتفال.
 - ٣- إعداد أفلام تسجيلية، تتناول الأزهر وأعلامه، ودوره الإسلامى والوطنى.
 - ٤- إقامة الحفلات والمسابقات على مستوى الجمهورية فى المحافظات كافة، وتنفيذها قطاعات التعليم والأزهر والثقافة والأوقاف والحكم المحلى.
 - ٥- إقامة مسابقات فى القرآن الكريم حفظاً وترتيلًا، ينفذها الأزهر وجامعته، والتربية والتعليم.
 - ٦- إعداد بحوث علمية ميسرة للتعريف بالتراث، ينفذها الأزهر.
 - ٧- إصدار عملات تذكارية.
 - ٨- إصدار طوابع بريد تذكارية.
 - ٩- إعداد كتاب تذكارى عن الاحتفال، يقوم بتنفيذه الأزهر، والهيئة المصرية العامة للكتاب.
- وقد انتهى رأى بالنسبة لإعداد هذا الكتب التذكارى إلى تشكيل لجنة تشرف على تنفيذه من فضيلة الأستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود، وكيل الأزهر والأمين العام للجنة العليا، والأستاذ الدكتور عز الدين إسماعيل، رئيس الهيئة العامة للكتاب، والأستاذ سعد درويش، رئيس الإدارة المركزية للنشر والمراكز العلمية.
- وقد عقدت هذه اللجنة عدة اجتماعات لوضع تصور عام للكتاب، وتخطيط مادته وموضوعاته، واختيار أصحاب التخصصات العلمية المختلفة للكتابة فى هذه الموضوعات، وكذلك المترجمين القادرين على نقل الكتاب إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية، لكى يصدر فى ثلاث طبعات، فيتاح بذلك تداوله على مستوى عالمى.
- ورأت اللجنة أن يشتمل الكتاب على الأبواب الآتية:
- ١- الكلمات التى تلقى فى حفل الافتتاح.

٢- الأزهر الشريف، جامع وجامعة (في عصوره المختلفة حتى ما بعد مرحلة التطوير).

٣- الأزهر الشريف والنضال الوطني (منذ ما قبل الحملة الفرنسية على مصر حتى عدوان ١٩٥٦).

٤- عمارة الأزهر الشريف وما حوله من الآثار.

٥- أروقة الأزهر الشريف.

٦- مكتبة الأزهر الشريف.

٧- مشيخة الأزهر الشريف: الشيوخ والوكلاء ورؤساء جامعة الأزهر.

٨- مجمع البحوث الإسلامية.

٩- الأزهر الشريف والدعوة الإسلامية.

١٠- مدرسة الدراسات العليا.

١١- كتب صدرت عن الأزهر الشريف.

١٢- لوحة الشرف، وتضم أسماء أوائل الخريجين.

وقد رُئي أن يشتمل الكتاب -بالإضافة إلى المادة العلمية- على مجموعة من الصور التذكارية، تسجل وقائع الاحتفال، ومجموعة أخرى من الصور التي تتعلق بموضوعات الكتاب.

وعندما اكتملت مادة الكتاب، أخذت لجنة الإشراف في تنسيقها ووضعها في الصورة النهائية، كما اختارت مجموعات الصور التذكارية والتوضيحية، وعهدت بعد ذلك إلى المختصين في اللغتين الإنجليزية والفرنسية بترجمة الكتاب ومراجعته.

وبعد، فهذا هو الكتاب التذكاري بين أيدي القراء، يجلو صورة لأعلى منارات الإسلام عبر التاريخ. وإذا كانت هذه المنارة مصرية النشأة، وإذا كان المسلمون في شتى أنحاء العالم يرون فيها مركز الإشعاع الروحي لهم، فإنها تحمل في الوقت نفسه رسالة حضارية متميزة للإنسانية جمعاء.



الرئيس محمد حسنى مبارك فى استقبال الوفود فى العيد الألفى للأزهر

كلمات الافتتاح

كلمة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر

ضيوف مصر الكرام

أيها الإخوة الأعزاء -أبنائى طلبة وطالبات الأزهر الشريف.

إنه ليوم عظيم.. يوم تشترك الأمة الإسلامية قاطبة مع شعب مصر المؤمن فى الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر أعرق مؤسسة علمية قائمة حتى اليوم وأقدم جامعة إسلامية، وأشرف منارة للهدى والمعرفة، أقامها الإنسان بإيمانه العميق، وطموحه للعلم والفكر، وإداركه الواعى للحقيقة الألّهيّة الكبرى واستيعابه لدوره الفريد خليفة لله فى أرضه، وصانعاً للمجد والحضارة.

ولعل أروع ما فى هذه المناسبة المباركة هو أنها تجسيد حى لأعظم ما فى الحياة، فهى تجمع فى آن واحد بين عظمة الرسالة، وعبقريّة الشعب، وقُدسية المكان، ذلك لأن الرسالة الإسلامية الخالدة هى فى جوهرها دعوة للعلم والمعرفة، وأمر بالسعى وراء الحقيقة.

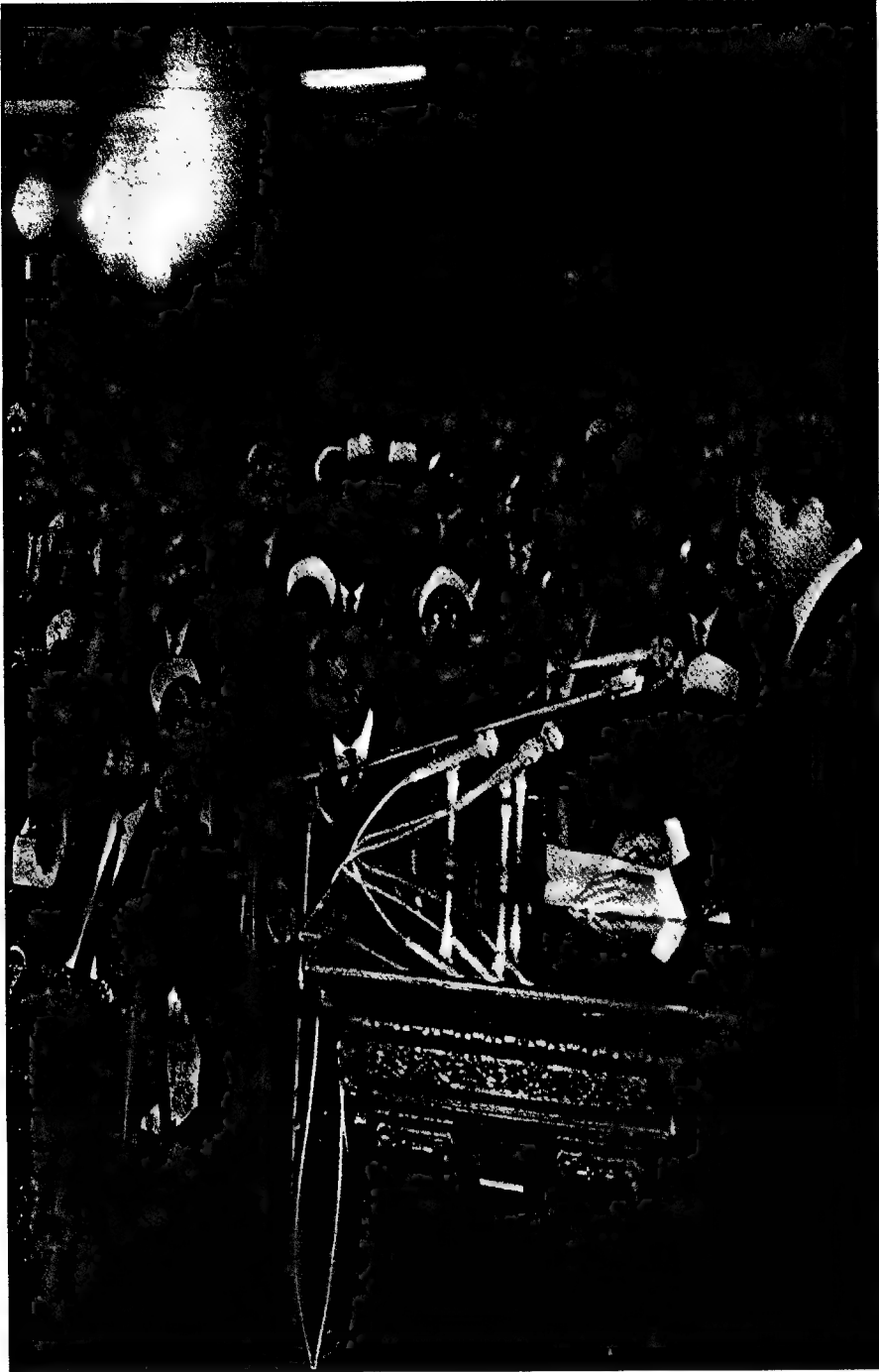
﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١، ٥]

صدق الله العظيم

﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١، ٤].

صدق الله العظيم

والرسالة الإسلامية فى المقام الأول تأصيل لحرية الفكر والعقيدة، وتأكيد لواجب التدبر فى شئون الكون والخلق، فلا حجر على رأى، ولا فرض لاجتهاد، ولا حرمان لشخص من حقه فى الاطلاع والمناقشة، ولا إكراه فى الدين.



(الرئيس مبارك يلقي كلمة في العيد الألفى للأزهر الشريف)

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ [يونس: ١٠٨].

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣].

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

تلك تعاليم الحق تبارك وتعالى، وتلك هي القاعدة الصلبة التي قام عليها الفكر الإسلامي على مر القرون، ولذلك لم يعرف الإسلام عصوراً للظلام والجاهلية، ولا وضع يوماً قيداً على حرية البحث والنقاش، ولا شهد تناقضاً بين العلم والعقيدة، أو بين الحياة والعبادة، ولا أقام كهانة تحتكر لنفسها العلم والفتوى، لأن التفكير فريضة إسلامية واجبة على كل مؤمن ومؤمنة، ولأن الله جل شأنه كرم الإنسان -كأنه المختار- فخصه بالعقل والفكر والمنطق.

ثم إن الرسالة الإسلامية دعوة عالمية لا تعرف الفوارق والحدود، لأنها تقوم على وحدة الجماعة الإسلامية، التي تلتقى على طريق الحق والخير.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

وضمن هذا المفهوم العالمى الشامل تشكل الجماعة الإسلامية أمة واحدة، تربطها العقيدة المشتركة، والقيم الروحية السامية والشعور الغامر بوحدة الهدف والمصير، ولذلك كان طبيعياً أن يجسد الأزهر الشريف هذا المعنى الكبير، بطلابه الوافدين من المشرق والمغرب، ودعاته المنتشرين، فى شتى الأنحاء، وعلمائه الأجلاء الذين قصدوه من كل صوب، فأضافوا لنا الكثير من العلم والحكمة، وعمقوا إدراكنا لجوهر الحياة، والتزامنا بتعاليم الله وحقوق عباده، ورسخوا ولاءنا للحقيقة، واهتدأنا بالمنهج العلمى فى البحث والتقصى، ولم ينل من هذا الإسهام الكبير اختلاف جنسياتهم وأوطانهم، فنجد أن أعمال جمال الدين الأفغانى، ومحمد الخضر حسين، ومحمد نور الحسن، وعيسى منون، قد امتزجت بكتابات رفاعة

الطهطاوى، ومحمد عبده، ومصطفى عبد الرازق، وعبد المجيد سليم، ومحمد شاكِر، ومحمد بخيت، ومحمد مصطفى المراغى، وأحمد حسن الزيات، ومحمد حسنين مخلوف، ومحمود شلتوت، وعبد الوهاب خلاف، وعبد الحليم محمود.

ومنذ أنشئ الأزهر سنة ٣٦١ هجرية، قصده العلماء والفقهاء وطلاب العلم، وجلس فيه قاضى القضاة والمحتسب، وبذلك اجتمعت فى مكان واحد قدسية المسجد، وكرامة الجامعة، وسمو دار العدل، وأصبح الجامع الكبير محراباً للعبادة، ومنارة للعلم والمعرفة ومركزاً يسعى إليه المسلمون طلباً للعدل والحق والفتوى.

وكان الأزهر على مر القرون، القلعة الشامخة التى حفظت للقرآن لغته، وللحديث مكانته وللدين تعاليمه وللشريعة أحكامها وللغة أصوله وضوابطه، وللأمة الإسلامية تراثها الحضارى الفريد وأصالتها الفكرية الراسخة، فى مواجهة محاولات الغزو الثقافى من الخارج، وضد عوامل الاضمحلال والتخلف التى تعرضت لها مجتمعات عديدة حولنا.

وبقدر ما كان الأزهر عالمياً بشأته وطبيعته، فقد كان مصرياً بهويته وكيونته، لأن مصر التى اهتمت بنور الإسلام واحتضنت تعاليمه ومبادئه، كانت لها سماتها الحضارية المتميزة، وتقاليدها ذات الجذور العميقة، التى كان من المتعين أن تصبح رافداً أساسياً فى تيار الحضارة الإسلامية، وبوتقة تنصهر فيها الآراء وتتفاعل الاجتهادات. ومن هنا فقد كان طبيعياً أن يغير الإمام الشافعى -عالم قریش الذى ملأ طباق الأرض علماً- كثيراً من آرائه ومفاهيمه بعد أن عاش على أرض مصر، وارتوى من نبع حضارتها وفيض عطائها.

وكان أول ما قدمته مصر إلى الأزهر روح التسامح والتكافل والبعد عن التعصب، ونيز الصراعات المذهبية، وتقديس حرية الفكر والجماعة، ولم تكن بقعة أخرى قادرة على سبق مصر فى هذا المجال، فهى الأرض التى اهتمت فيها الإنسان إلى حقيقة الوحدة الالهية منذ فجر التاريخ وتوصل إلى نظرية الخلود والحياة الآخرة، وثار على مفاهيم الوثنية، وحطم حواجز الزمان والمكان، فعلى أرض (طيبة) الطاهرة، دعا إخناتون العظيم إلى عبادة الآله الواحد، رب السموات

والأرض، وخالق الكون، وعلى ثرى مصر الخالدة، مشى إبراهيم الخليل أبو الأنبياء، وعاش يوسف هادياً ونذيراً، وفي الوادى المقدس طوى -فى بقعة غالية من أرض مصر الطيبة- نزلت الرسالة على موسى الكليم، وإلى شعب مصر، جاء عيسى بن مريم، ساعياً إلى الخير والأمان فأكرم وفادته، وعلى أرض الكنانة. انتشرت الدعوة الإسلامية بالمثل الطيب والقذوة الصالحة، والرؤية التاريخية الثابتة لدور الإنسان ورسالته.

سجل حافل طويل، وسلسلة متصلة من الإيمان والجهاد فى سبيل الله والحق، والكفاح الصادق من أجل القيم النبيلة والمبادئ السامية، تروى تاريخ الأزهر، وتدون جزءاً من تاريخ مصر، وتقوم شاهداً على عبقرية الشعب وعظمة المكان.

أيها الأخوة الأعزاء:

إن من مفاخر الأزهر الشريف، أنه كان على الدوام مدرسة للوطنية المصرية، تعمق فيها الولاء للوطن، والانتماء لشراء المقدس، وتراثه الحضارى العظيم، وانصهرت مفاهيم الاستقلال والعدالة والحرية، وانطلقت منها الشرارة الأولى للثورة على الظلم والطغيان والاستعمار. وجدير بنا أن نروى لأبنائنا وأحفادنا قصص التجرد لحب مصر، والتفانى فى الدفاع عن حقوقها ومقدساتها، والشجاعة فى الحق والالتزام بالواجب، والإيمان بأن مصلحة الشعب هى العليا، ولنضرب لهم مثلاً بالمجاهدين الذين خرجوا من أروقة الأزهر فى كل العصور، لا يخشون فى الحق لومة لائم، يدعون إلى سبيل ربهم بالموعظة الحسنة، فنذكر العز ابن عبد السلام وتلك النخبة من العلماء الذين أرغموا أمراء المماليك على توقيع وثيقة إعلان حقوق الإنسان المصرى، وعمر مكرم، وعبد الله النديم، وحسونة النواوى، وسعد زغلول.

ومن فضل الأزهر على مصر والحركة الإسلامية، أنه كان فى الطليعة الحافظة للوحدة الوطنية، الداعية إلى التآلف والمودة بين أهل الكتاب، وفى صحن الأزهر، ارتفعت الهتافات مدوية بوحدة عنصرى الأمة، وتماسك المصريين جميعاً -من مسلمين وأقباط- فى مواجهة الغاصب المحتل، فكانت هذه المواقف أروع تجسيد

لروح الإسلام، تلك هي السماحة الحقّة، وذلك هو الانتصار الأكبر على قوى التعصب والكراهية.

وكان الأزهري نتاجاً مصرياً يبعد رجاله عن الشطط والتطرف فما خرجت منه الحركات الباطنية والطائفية، ولا عرفت ساحتها أفكار الخارجين على إجماع الأمة، أو الداعين إلى اعتزال المجتمع وتحطيم مقوماته، ولا كان دعائه ساعين إلى الفرقة وشق الصفوف، بل كانوا في كل الظروف قوة للبناء وتوحيد الصف واتفاق الكلمة، وبذلك فإن الأزهري كان وسيظل نبزاً هادياً لكل أبناء الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، ودرعا تعصمهم من الزلل وتحميهم من الخطر.

ولعل وجودنا في هذه البقعة الطاهرة، في رحاب الأزهري الشريف، وفي هذا اليوم المبارك، وسط هذا الفيض الروحي الغامر، يلهمنا البر والتقوى، فتدبر أمور دنيانا، ونتقصى أحوال أمتنا التي كانت خير أمة أخرجت للناس، حين اجتمعت على كلمة الحق، وتحملت بالتراحم والتضامن فيما بينها، غير أن الوهن أصاب صفوفها بفعل عوامل الفرقة والشقاق، وغيبة الإدراك السليم للمصلحة الإسلامية العليا، وإن الألم ليملاً قلوبنا حين نرى إخوة في الله يتقاتلون على غير ما أنزل الخالق عز وجل، ويهدرون طاقاتهم فيما لا يعود على أحد بالخير والنفع، ومن هنا فإنها فريضة واجبة علينا أن ندعو أبناء الأمة الإسلامية على اختلاف أقطارهم ومشاربهم إلى نبذ الخلافات، وحقن الدماء، والالتقاء على كلمة سواء، تتفق مع روح الإخاء الإسلامي، وعمق الروابط الروحية والدنيوية، ووحدة الغاية والهدف والمصير.

فضيلة شيخ الجامع الأزهر:

إن الأزهري -الذي هو أرفع مؤسسة علمية وتربوية في العالم الإسلامي- يجب أن يكون رائداً للتقدم والازدهار في كل عصر، وعنواناً لقدرة الشعوب الإسلامية في كل مكان على السبق الحضاري والإنجاز العلمي، لأن الأمم لا تصنع المجد وتكتب التاريخ إلا بالعلم والفكر، والعلماء الصالحون هم القادرون وحدهم على رسم صورة المستقبل، وكسر حاجز الزمن، ولذلك فنحن ننتظر من الأزهري الكثير، ونحن على أبواب مرحلة جديدة من مراحل التطور والنمو، ونتطلع إلى مزيد من

المشاركة الأزهرية في مواجهة التحديات والصعاب التي تعترض طريقنا في الحاضر والمستقبل .

نتطلع إلى مضاعفة الجهد الذي يبذله علماء الأزهر الأجلاء لتأمين الفكر الإسلامى ضد المفاهيم الدخيلة المدمرة، وتقريب علوم الدين إلى عقول الشباب، حتى أولئك الذين لم تتح لهم فرصة الدراسة فى المعاهد الأزهرية وبالتحديد، فقد يكون من المفيد أن نلقى نظرة على مناهج الدين فى شتى مراحل التعليم وأسلوب تدريسه وتقريبه إلى عقول الناشئين وقلوبهم .

نتطلع إلى مشاركة أزهرية نشطة فى بحث قضية الثقافة فى مصر والمجتمع الإسلامى على امتداده، فى وقت يتصارع فيه القديم والحديث، وتصطدم فيه النظرية بالواقع، وتتزايد أهمية العلم ليس فقط كوسيلة للتقدم وصنع الحضارة، بل باعتباره قيمة فى حد ذاته .

نتطلع إلى دور مرموق للأزهر ورجاله فى التصدى للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية التى تواجه مجتمعاتنا الحديثة، والبحث عن حلول تتفق مع عقيدتنا ومبادئنا، وتتناسب مع قدراتنا، ولا تصطدم بالبيئة التى نعيش فيها، والآمال التى نسعى إلى تحقيقها .

نتطلع إلى دور أكبر للأزهر وخريجيه فى العالم الإسلامى على امتداده، بنشر الثقافة الدينية، والتقريب بين المدارس الفكرية والمذاهب، وتعميق الروابط بين شعوب الأمة الواحدة .

نتطلع إلى تعميق مفهوم الانتماء الوطنى، لأن حب الوطن من الإيمان، والذود عن أرضه ومقدساته فريضة شرعية ثابتة، لا يستقيم بدونها مجتمع إنسانى فى عصر تراضى فيه الناس على إقامة كيانات وطنية مستقلة لها خصائصها ومصالحها الذاتية .

نتطلع إلى كل هذا، بقلوب مفعمة بالأمل والرجاء، ونفوس عامرة بالشقة والإيمان، لأن الأزهر هو أولاً وقبل كل شىء رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وتجردوا لأداء الرسالة، مؤثرين الله على أنفسهم وذريتهم .

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

فى ربع القرن الأخير، زادت معاهد الأزهر من ستة عشر معهداً إلى ألف معهد. وارتفع عدد كلياته من ثلاث إلى أربعين، وبلغ عدد الطلبة الوافدين من الدول الإسلامية الشقيقة اثنى عشر ألف طالب، وأصبح التعليم الأزهرى يشمل المرأة، بعد أن ظل قروناً طويلة وقفاً على الرجل.

ولابد لهذه المسيرة أن تنتصر، ولهذا النجاح أن يتصل، والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها، لترتفعن مآذن الأزهر، ولتعلون كلمته، وتتعالى هامته فى الآفاق، ما بقى فىنا عرق ينبض ونفس تؤمن بالله وتعاليمه.

والسلام عليكم ورحمة الله





صاحب الفضيلة الإمام الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر

كلمة صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد نبي الهدى، والداعى إلى الحق و إلى صراط مستقيم. . .

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية.

السادة روساء وأعضاء الوفود إلى هذا المؤتمر.

السادة الضيوف.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ويعد:

ففى هذا اليوم المبارك تحتفل مصر بالعيد الألفى للأزهر فتشاركونها ويشاركها المسلمون فى كل مكان تقديرًا له واعترافًا بفضلته، فهو الجامع الذى أمضى أكثر من ألف عام كفاحًا: فى ميادين العلم والمعرفة والثقافة. . خدمة للإنسانية وللإمة الإسلامية: حفظ تراثها ودفع عنها عاديّات الزمن، وحماها من العواصف التى هبت عليها فى فترات متعاقبة عبر تاريخها الطويل، إنه للأمة الإسلامية نور هاد، ومرشد أمين ومنارة ثقافية تستمد منها علومها على تنوعها وكثرتها. ولقد حفظ الأزهر للعالم المعارف الإنسانية فى حقبة تاريخية طويلة وأسهم فى حضارته إسهامًا لم يغفل التاريخ فى جميع مجالات الحياة.

إن رسالة الأزهر فى ذاتها تنبعث من تراث الفكر الإسلامى الأصيل، وبالرغم من أن الأزهر مواطن مصرى تحمل مصر كل أعبائه فقد عمل للإنسانية والإسلام فكان المنارة الهادية التى تتجه إليها أنظار المسلمين، كان وما يزال مصدر إشعاع دينى علمى رفيع وكان -فى الوقت نفسه- رباطًا قويًا بين مصر والشعوب العربية والإسلامية.

إننا لا ننسى علماء الأزهر وقد جلسوا على مدى أكثر من عشرة قرون تعليمًا ودرسًا ووفاء للأمة الإسلامية فقها فى الدين وتوجهًا للمسلمين، وإن الأزهر ليذكر

من أبنائه وعلمائه، عز الدين بن عبد السلام، صاحب كلمة الحق والرأى الشجاع، وابن دقيق العبد الفقيه المتمكن من علوم الشريعة، والبلقيني والسبكي، والمنذرى، والحافظ العراقي، وابن حجر العسقلاني، والمنائى، وابن عبد الوهاب المالكي، وابن الحاجب، و القرطبي، والزيلعي، وابن الصائغ، والعيني، وابن الهمام، والهمام، والبهوتي، والشرقاوى والدردير، والخطيب الشربيني، وابن هشام المصرى، وابن عقيل، وغير هؤلاء ومئات على مر الأجيال ممن قدموا الكثير فى علوم القرآن والتفسير والحديث، والفقه، والأصول، والتاريخ والأدب، وعلوم اللغة وغيرها من الدراسات العقلية والنقلية.

إن الكثير من تراث الإسلام حفظه وجلاه جهابذة صادقون من علماء الأزهر، وقدموه للمسلمين نقيًا زكيًا فى كتب عظيمة اتخذها ويتخذها المسلمون مراجع دراستهم ويتفعمون بها فى دينهم ودنياهم.

إن رسالة الأزهر: رسالة ليست من الرسائل المحلية، إنها رسالة تتجاوز توصيل المعرفة للفرد والجماعة: إلى تنمية العلاقات بين الشعوب العربية والإسلامية باعتبارها أمة واحدة تجمعها أخوة الإسلام. وهو عمل رفيع يقوم به الأزهر، بهذا فقد انتشر أبنائه وعلمائه فى جميع أفاق العالم الإسلامى، روادا يحملون رسالة العلم فى كل مكان.

لقد تبوأ الأزهر مكانته العالمية المكيّنة فى دراسة علوم القرآن والسنة النبوية وشتى العلوم الإسلامية، والحفاظ على اللغة العربية، والقيادة الرشيدة إلى العمل بأحكام الإسلام وتعاليمه ونظمه وقوانينه.

إنه فى كنف مصر اليوم امتد واشتد فأصبح له جامعة تضم تسعا وثلاثين كلية تخدم المسلمين والإسلام فى المجالات الدينية وفى جميع آفاق المعرفة والعلوم من طب وصيدلة وهندسة وزراعة وتجارة وغيرها، ولقد نمت معاهده فى مصر فبلغت أكثر من ألف ومائتى معهد، وتجاوزت الحدود المصرية. فقامت فى عدد من الأقطار الإسلامية.

ومجمع البحوث الإسلامية يتابع ما يكتب عن الإسلام وثقافته، وينهض إلى

تصويب الأخطاء التي قد ينسبها إلى الإسلام المغرضون، ويرد المفاهيم الخاطئة إلى صوابها وأصولها، وهذه المهمة تتطلب مداومة الاتصال بكافة الهيئات، والطوائف والمعاهد، والمحلات والمجامع العلمية والثقافية، والكتب والنشرات العالمية، لاسيما تلك التي تحتوى السم في الدسم، فتتشر المفتريات وتثير الشبهات، وهذه المهام تتطلب تكثيف الجهود الذاتية والمالية والفنية للقيام بها عل وجه مؤثر والله المستعان.

وإنه في كنف مصر يستقبل الأزهر أبناء المسلمين وبناتهم من كافة الشعوب والأقطار في أعداد متزايدة حتى بلغت الآن آلاف يواصلون الدراسة في كافة مراحلها بالمعاهد والكليات على منح دراسية. ومع ذلك، فإن الأزهر يوفد علماء إلى المسلمين لنشر العلوم الإسلامية والعربية وقد بلغ عددهم في هذا العام أربعة آلاف وأربعمائة وسبعة وتسعين مبعوثاً يقومون بأعباء الدعوة والتعليم، وكثير منهم في أوروبا وأمريكا وكندا وأستراليا.

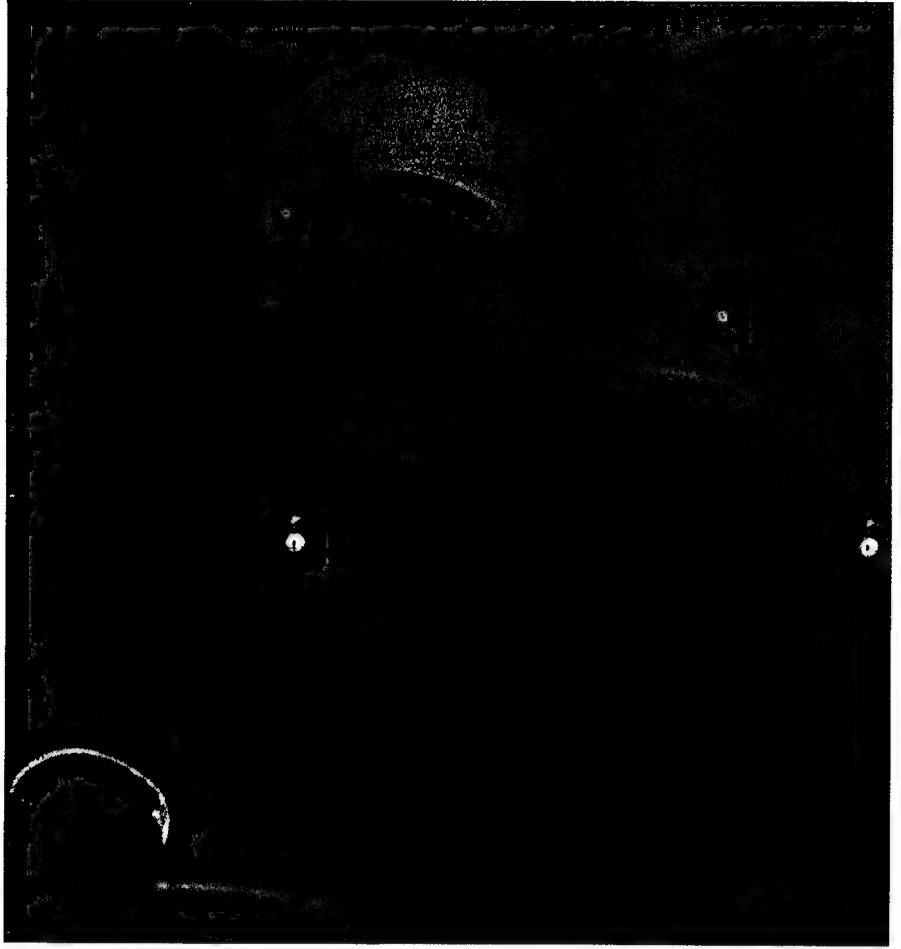
إن الأزهر مواطن مصري يعتز بالله رباً، ومصر له مقراً، يعرف حقها عليه كما قامت وتقوم بواجباتها نحوه، تمده وتسانده، تترجيه لها وللمسلمين عامة على اختلاف لغاتهم وألوانهم وأوطانهم، ومن ثم فهي تواليه بالإصلاح، وتعينه وتمكن له من أداء مهامه.

سيادة الرئيس:

باسم الأزهر طلابه وعلمائه بكافة هيئاته وجميع العاملين فيها وباسم أقدم الشكر خالصاً على رعايتكم للأزهر وعنايتكم بتجديده وإعمارهِ، ليكمل مسيرته التي وفقه الله إليها، إبلاغاً لرسالة الإسلام وإعلاء لكلمة الله ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

وأقدم بالشكر إلى السادة رؤساء ووفود الدول العربية والإسلامية وجميع الذين استجابوا لدعوة مصر مشاركين في احتفال العيد الألفى للأزهر، وأسأل الله أن يجمع بكم شمل العرب والمسلمين فتتوحد كلمتهم في الحياة كما تتوحد قبلتهم في الصلاة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود، الأمين
العام للجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر، ووكيل الأزهر

كلمة صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور

محمد السعدى فرهود

السيد الرئيس:

سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

فما أن بلغ الوليد من العمر ألف عام إلا عشرة أعوام -وبالتحديد فى سنة تسع وأربعين وثلثمائة وألف من الهجرة، سنة ثلاثين وتسعمائة وألف من الميلاد- حتى ابتدر القوم إلى التفكير فى الاحتفال بعيدة الألفى، مقدرين هذه الأعوام العشرة مدة كافية للتحضير والإعداد. ثم شغلتهم شواغل، والفكرة قائمة واردة، تراود المتحمسين لها حيناً بعد حين، حتى صدر قرار رئيس الجمهورية رقم ١٢٠٤ لسنة ١٩٧٣ بتشكيل اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر وربما نسى القوم إلا رجلاً واحداً، شرف به هذا المكان فى الثلاثين من شهر مارس سنة ١٩٨١، ودعوانه لكلام فأعلن أنه يرجىء كلامه إلى حفل العيد الألفى للأزهر. وكانت لفظة حضارية من الزعيم محمد أنور السادات تغمد الله برحمته، و توجيهاً إلى بعث الفكرة من جديد.

وعلى هذا صدر القرار الجمهورى رقم ٢٥٧ لسنة ١٩٨١ بإعادة تشكيل اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر تحت إشراف رئيس الجمهورية. واضطلع رئيس اللجنة وأعضاؤها وأمانتها بواجباتهم، وكانوا أكثر حرصاً على إنجاز الاحتفال، وأقوى رغبة فى أن يشهد جيلنا -المبارك- بإذن الله- هذا الحدث العالمى الفريد.

اتجهت همة اللجنة إلى عدد من الأمور، واتسعت تطلعاتها، وانفسحت أمنياتها، بيد أن أهمها فى الدرجة الأولى أن يعود للجامع الأزهر رونقه وبهاؤه، وأن تلمسه يد التجديد والتحسين والإصلاح، فقررت فرش به بسجاد جديد، يجهز خصيصاً له. وأعدت وزارة التعمير والإسكان خطة طموحاً لإصلاحه وإعمارهِ وصيانتِهِ، تنفذ على مراحل، وقد نفذ الجزء الأول من المرحلة الأولى منها فعلاً فى داخل الجامع، بتكلفة وصلت إلى أكثر من مليون جنيه، وسينفذ تبعاً باقى الخطة بتكلفة تصل إلى نحو تسعة ملايين من الجنيهات، داخل حرم المسجد وخارجه.

وفى مثل هذه المناسبة العالمية، كان لابد من استقراء التاريخ، وعرضه سفرًا مفتوحًا أمام أجيالنا الحاضرة والآتية، مما اقتضى القيام بعدة نشاطات، تسابقت إليها الوزارات والهيئات، متبارية في إبداء مشاعرها الفياضة، نحو الأزهر وأمجاده ومجهوده.

وبتوجيه من اللجنة العليا ومبادرات طيبة تلقائية نشطت وزارة التربية والتعليم ومدارسها للندوات وللمسابقات القرآنية والدينية والثقافية، ولعرض المسرحيات، والنشاط المكتبي، والفنون التشكيلية للتعريف بالأزهر وتاريخه ودوره الحضارى والنضالى. وعلى نحو من هذا نشطت هيئة المعاهد الأزهرية، بالإضافة إلى نشاط رياضى وكشفى حافل، وعلى نحو منه أيضًا صنعت جامعة الأزهر الشريف، وفى إحدى القاعات المجاورة، تنطق رسوم الطلاب وأعمالهم الإبداعية عن خواطرهم ومشاعرهم وأمانيتهم. كما قامت الجامعة بإجراء مسابقة فى حفظ القرآن الكريم بين طلاب الجامعات المصرية. وأقامت إدارة شئون القرآن بوزارة الأوقاف، وإدارة شئون القرآن بالأزهر الشريف مسابقات فى حفظ القرآن وترتيله تداعى للفوز فيها شباب مصر وطلابها، وشباب البعث الإسلامية الوافدة، وأجيز منهم أكثر من ألف حافظ. مما يبشر -والحمد لله- بأن هذا القرآن ما يزال محفوظًا بعناية الله إلى يوم الدين.

وشهدت مراكز الشباب وقصور الثقافة فى أنحاء الجمهورية مباريات رياضية باسم الأزهر، وعروضًا مسرحية، وأمسيات شعرية، ومسابقات ثقافية، وفنونًا تشكيلية ومعارض للصور الفوتوغرافية، عن الأزهر ورجاله، وتاريخه ونضاله.

وصدر عن مصلحة سك العملة جنيه فضى تذكارى لهذه المناسبة، كما صدرت عن هيئة البريد مجموعة طوابع تذكارية، طارت إلى مشرق المعمورة ومغربها مع البريد، إعلامًا بجامعنا العتيد.

وأعد المركز القومى للسينما عدة أفلام تسجيلية للدراسة فى الأزهر قديمًا وحديثًا، والتعليم فى الكتاتيب وفى معاهد الأزهر وجامعته، ومجمع البحوث الإسلامية، ومدينة البعث الإسلامية، والأروقة وإصلاحات الإمام محمد عبده صاحب هذه القاعة، ومشاركات الأزهر فى النضال الوطنى والقومى.

وشاركت الهيئة العامة للاستعلامات بمجموعات من المطبوعات والبطائق الإعلامية، وبعدد خاص من جريدة مصر للسينما، كما ابتدرت أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة والمصورة إلى أنشطة ومتابعة وتغطية إعلامية لهذا الحدث العظيم.

وتقوم الهيئة المصرية العامة للكتاب، بإصدار سجل خاص عن الفية الأزهر، وهو سفر شامل جامع، أعد مادته العلمية نخبة ممتازة من علماء جامعة الأزهر وجامعات مصر، كتبوا عن دور الأزهر العلمى والتعليمى، وجهاده الوطنى، وعن مشيخة الأزهر، وهيئة كبار العلماء والخريجين ومدرسة الدراسات العليا، وعن المكتبة الأزهرية، وعمارة الجامع، والدعوة الإسلامية، وغيرها.

وأعد الأزهر للمناسبة كتابًا، أدلى فيه أصحاب الرأى من أنحاء العالم بخواطرمهم وهواجسهم وتطلعاتهم، نحو الأزهر وتطويره، ومنهم من كان فيما أبداه محافظًا ملتزمًا، ومنهم من كان متحررًا جامحًا. ومنهم من كان منصفًا مقتصدًا.

وتداعى عشرات العلميين إلى مسابقة ذات جوائز، رصدتها الأمانة العامة للجنة العليا للاحتفال فى موضوعات عن الأزهر والإسلام ومصر الإسلامية.

أيها السادة:

هذه أمثلة من إنجازات اللجنة العليا.

وفى الوقت الذى يتوج فيه احتفالنا بمقدمكم الميمون من شتى أقطار الأرض، تموج محافظات مصر، ومدن مصر وقراها، من أقصاها إلى أقصاها بالمهرجانات والاحتفالات فى مدارسها، ومعاهدها، ومساجدها، ومنتدياتها ومراكزها الثقافية والشبابية، وفى محافلها الشعبية، فرحا ببلوغ الوليد عامه الألف، وحديثا عن أمسه ويومه وغده، وتحدثا بنعمة الله على مصر، التى نبت فيها هذا النبت الصالح: الأزهر.

ومنذ باشرت اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر مهمتها فى يوليو سنة ١٩٨١، تتطلع إلى لقاءكم اليوم، ويحدونا الأمل فى غد مشرق ومستقبل باسم.

ونرجوا أن تحملوا -أيها الأقطاب والقادة- إلى شعوبكم مشاعر الود والتقدير والعرفان، على طريق المحبة والإيمان، وفي سبيل الأخوة الإنسانية وتقدم الجنس البشري.

السيد الرئيس -أيها السادة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.





صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار، رئيس جامعة الأزهر

کلمة صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور

محمد الطيب النجار

بسم الله الرحمن الرحيم . نحمد الله سبحانه وتعالى ، ونصلي ونسلم على أنبيائه ورسله ، وعلى خاتمهم سيدنا محمد بن عبد الله - ﷺ .

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية ، السيد الرئيس مأمون عبد القيوم رئيس جمهورية جزر المالديف ، السادة الوزراء والعلماء ورؤساء الوفود فى هذا اليوم المبارك .

أيها السادة الأعزاء:

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته

اليوم عيد الأزهر الشريف ، بل عيد الإسلام الحنيف ، والأعياد الإسلامية ، واحات جميلة فى صحراء الحياة ، يستريح المجهدون المتعبون فى ظلها الوارف ، ويجدون فى نسيمها الندى برد السعادة ، ونشوة العافية ، ويستردون بها مشاعرهم النبيلة المؤمنة إذا ما طغت عليها المطامع وأظلمها سراب الحياة ، وزخرفها الكاذب .

وكلمة الأزهر فى حياة الأمة الإسلامية كلها تمثل قمة الهرم ، وعلماءه الأجلاء هم اللبنة القوية التى قام عليها صرحه ، وتشامخ بها علوه حتى غدا معلما على الطريق ، ومنازة هادية تؤنس المستوحش ، وترشد الحائر ، وتهدى الضال فى دياجير الحياة .

وفى رحاب هذا المعهد العظيم ، والصرح الشامخ ، وبين يدي عشرة قرون كاملة مضت من الزمان ، يحتشد الألوف من أبناء الأزهر ومن علماء المسلمين فى كل الأقطار الإسلامية ، وأحسب أنهم يريدون أن يقدموا كشف الحساب عن أمسهم الدابر ، وأن يجددوا العمل المخلص ليومهم الحاضر ، وأن يحددوا آمالهم وأهدافهم لغدهم المنتظر السعيد إن شاء الله .

ورسالة الأزهر - أيها السادة - إنما تنبثق من رسالات السماء ، ودعوته هى دعوة الرسل والأنبياء ، هى الدعوة إلى التوحيد الخالص ، والعبادة الصحيحة التى لا

يتطرق إليها شك أو وهن، وهى الدعوة إلى تنقية التراث الإسلامى مما علق به من بعض الأباطيل والأوهام، وهى الدعوة التى تيسر المبادئ الإسلامية حتى تخرج سهلة سائغة ميسرة للطالبيين.

ولابد لعلماء الأزهر- إذا ما أردنا أن نتحقق لهم تلك الغاية الكريمة- لابد لهم أن يعتصموا إلى جوار العلم بالخلق الكريم سلوكا وعملا، حتى يجتمع السلوك الراشد القويم إلى جوار الكلمة الراشدة القويمة وبهذا يستقيم أمر الناس، لأن الناس لا يستقيمون إلا إذا كان الكلام متحصنا بالقدوة الصالحة، وبالعامل الصالح وإذا ما اجتمع القول والعمل لعلمائنا يكون العلماء حقًا ورثة الأنبياء، وبغير ذلك لا يمكن أن يكونوا ورثة الأنبياء، لأن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم والخلق، ومن يؤث العلم والخلق فقد أوتى خيرًا كثيرًا وحفظًا عظيمًا.

أيها السادة الأجلاء:

ولابد لكى يضطلع الأزهر الشريف بهذه المهمة العظمى، ولكى يؤدى رسالته الكبرى على أكمل الوجوه، لابد له من العناية التامة من المسؤولين، وهى موجودة بحمد الله، ولكننا نطلب المزيد، لابد له من مزيد من العناية والرعاية، ومتابعة أعماله لحظة بلحظة، ولابد له من الدعم المادى الكبير، حتى يمكن له أن يؤدى رسالته على أكمل وجوهها، وأن يستجيب لمطالب المجتمع الإسلامى من علمائه حتى يحلوا الحلال ويحرموا الحرام، حتى يحلوا الطيبات ويحرموا الخبائث، ويضيئوا للناس طريق الخير والتى هى أقوم.

هذا هو ما يجب أن يكون نحو هذا المعهد الخالد، وهذا هو الذى نأمل ونرجوه من المسؤولين، لأن رسالة الأزهر ليست لمصر وحدها، وإنما هى للعالم الإسلامى كله.

وإنها لمناسبة سعيدة حقًا أن نلتقى اليوم بقيادة الفكر وزعمائه فى هذا العالم وزعماء المسلمين فى أرجاء الدنيا لكى نتبين معا أهدافنا، التى يتحتم علينا أن نتدارسها وأن نرسم لها الطريق الصحيح.

ولا شك أن الأخوة بيننا -مهما زعم الزاعمون- أخوة ثابتة الدائم، عميقة الجذور، ومهما عصفت العواصف ومهما هبت رياح الفتن، فإن ذلك لن ينال من

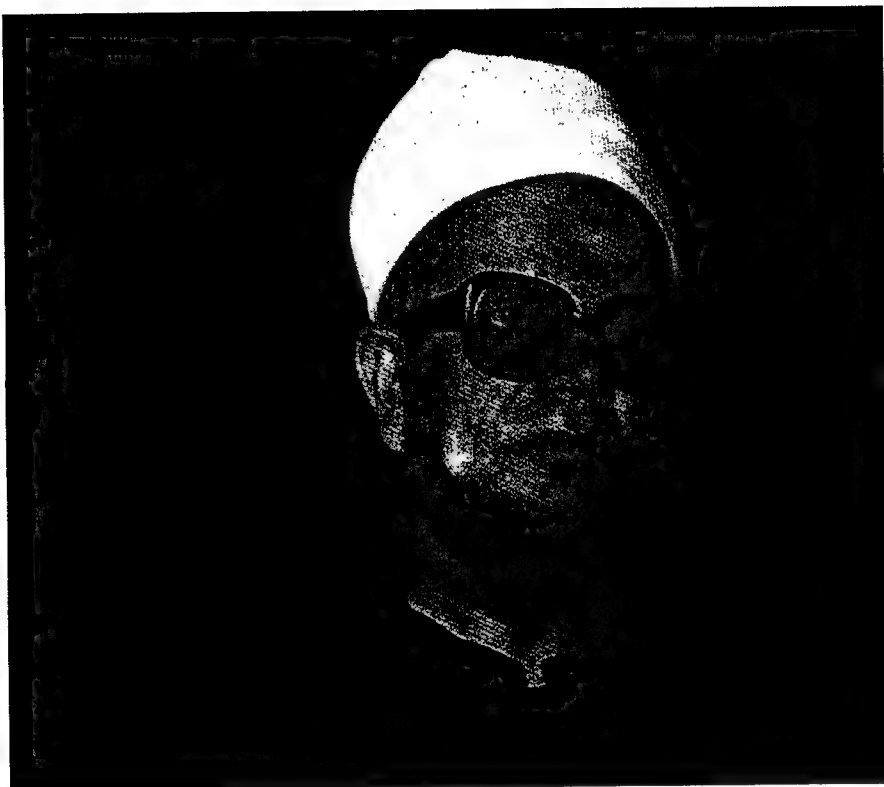
وحدثنا وتضامننا وقوتنا شيئاً، بإذن الله، وإن الأمة الإسلامية التي تعمقت جذورها بفضل الله وعلى هدى من كتاب الله، كالشجرة العظيمة التي انتصبت في الفضاء، وتعمقت جذورها في الدماء. انتصبت في الفضاء ساخرة بالأعاصير والأنواء وتقلبات الأجواء، لأن في جذعها القوى المتين ما يعينها على الصبر حتى تنجلي عنها ليالي المحن، وحتى يطالعها -إن شاء الله- فجر بهي السناء مشرق الضياء، وقد طالعها هذا الفجر -والحمد لله- باجتماعكم الآن. إنه فجر صادق حقيقة، يبشر بأن شياطين الإنس الذين حاولوا أن ييذروا الفرقة بين الأخ وأخيه، وأنتم تعلمون من هم شياطين الإنس الذين يحاولون أن ييذروا الفرقة بين الأخ وأخيه، وبين الابن وأبيه. . إلخ، إنما ذهبت مؤامراتهم وكيدهم، ذهب ذلك كله أدراج الرياح، والله متم نوره ولو كره الكافرون الجاحدون.

يا سيادة الرئيس الجليل:

هذا هو الأزهر الشريف الجامع والجامعة، وإنه أمانة وسدها الله إليك ووديعة غالية بين يديك، فسر على بركة الله، تحفظ الوديعة الكريمة، والأمانة الغالية، وإن الآمال بك يا سيادة الرئيس لمعقودة، وإن الرجاء فيك لكبير، وإن الدعاء لك بالسداد والتوفيق موصول، إن شاء الله. بارك الله أيامك، وثبت بالحق والإخلاص والإيمان أقدامك، ورفع أعلامك، وأعزك الله بالذل إليه، وأغنأك بكرمه ونعمه وحده دون سواه. وفق الله علماء المسلمين إلى إعلاء كلمة الحق والدين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته





صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور الحسينى عبد
المجيد هاشم، الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

كلمة صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور

الحسينى عبد المجيد هاشم

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين .

سيادة رئيس جمهورية مصر العربية السيد محمد حسنى مبارك، فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، السيد رئيس الوزراء، السادة الوزراء، قادة الفكر، وأئمة الهدى، وأعلام علماء العالم الإسلامى . . «سلام الله وتحيته وبركاته عليكم» .

أهتكم وأهئى العالم الإسلامى فى أرجاء الدنيا قادة، وعلماء، وجندا، وشعوبًا، بعيد الإسلام، العيد الألفى للأزهر الشريف منارة العلم والهداية .

إنه عيد عن الإسلام ومجده، إنه عيد الحفاظ على القرآن الكريم الذى جعله الله نوراً وهدى وشفاء وطمأنينة، وقد حافظ الأزهر الشريف على القرآن وعلومه، وعلم القرآن عبر الألف عام تلاوة وحفظاً وكتابة وأحكاماً وتجييداً وتفسيراً وسلوكاً وبياناً . . وفى هذا العهد الميمون أنشأ الأزهر معاهد خاصة للقرآن والقراءات .

إن عيد الأزهر عيد مجد السنة النبوية وقد نشرها فى آفاق العالم الإسلامى رواية وتاليفاً وشرحاً وتحقيقاً فأشرقت النهضة فى ربوع العالم الإسلامى وجامعاته ومعاهده ومساجده وصحفه وإذاعاته، فكان جديراً بالمسلمين جميعاً فى مشارق الأرض ومغاربها أن يهنئ بعضنا بعضاً بعيد الإسلام، العيد الألفى للأزهر الشريف، الذى حفظ على المسلمين عزتهم بحراسته لدين الله، للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ولغة القرآن الكريم وآدابها، وفقه الكتاب والسنة والعقيدة السليمة التى وقفت لصد تيارات الإلحاد الشيوعى والوجودى، وغلو الغالين وتحريف المبطلين والمفرطين .

من أجل ذلك علم المسلمون فى العالم أجمع على مر السنين والقرون مكانة الأزهر وتمكنت قداسته فى نفوسهم حتى قالوا: المصحف الشريف، والسنة الشريفة، والكعبة الشريفة، والأزهر الشريف . وأطلق المسلمون على العلماء المجاورين لبيت الله الحرام جعله الله مثابة للناس وأمناً، المجاورين وقالوا: جار الله

الزمخشري، وجار الله البخاري وغيرهما لمجاورتهم لبيت الله الحرام. كذلك أطلقوا على العلماء والطلاب الوافدين على الأزهر لتلقى العلم في رحابه بأنهم المجاورون، وفي الحرم المكي والأزهر يقول شوقي:

إن الذي جعل العنيق مشابة جعل الكناني المبارك كوثرا
وعلم المسلمون بأن معنى البيت المعمور الذي ورد ذكره في القرآن الكريم، أنه الذي في السماء موازيا ومقابلا للكعبة المشرفة، ويعمر بالملائكة. فقالوا كذلك عن الأزهر، الأزهر المعمور لأنه معمور بالعلم بعلمائه كواكب الرسالة، ومعمور بطلابه علماء المستقبل من أرجاء الدنيا حملة رسالة الإسلام، الذين يبلغون رسالات ربهم. وفي ذلك يقول أمير الشعراء:

يا فتية المعمور سار حديثكم ندا بأفواه الركاب وعنبرا
والأزهر الشريف الذي تحتفلون بعيدة الألفى اليوم وتلتقون في رحابه من أنحاء العالم قد فتح للمسلمين جميعاً منذ القدم أروقه باسم الأخوة الإسلامية.

بنيت حوله الأروقه لاستقبال طلاب العالم الإسلامي، وقد سبق بهذه السنة الحسنة جامعات الدنيا، فحوله رواق الأتراك، ورواق الشوام، ورواق السودان، ورواق الحجاز، ورواق الهند، ورواق المغاربة، ورواق أفغانستان. . وهكذا. وتلاقت في رحابه أجناس المسلمين لا فرق بين أبيض وأحمر إخوة متحابين ينهلون علم الإسلام من معهد الإسلام الأزهر الشريف، وعادوا إلى بلادهم ينشرون نور دين الله في أرض الله فبنوا الجامعات والمعاهد الإسلامية وأشرقوا في آفاق الدنيا يعلمون علوم الإسلام ويحافظون على عز الإسلام ومجده. وإن مجمع البحوث الإسلامية يواصل بحمد الله حمل هذه الأمانة وتبليغ الرسالة إلى العالم الإسلامي. وفي هذا العهد المبارك نشطت رسالة الأزهر، إذ تستقبل مراقبة البحوث بمجمع البحوث طلاب أكثر من سبعين دولة ويزيد عددهم على ثلاثة عشر ألف طالب تسكنهم بمدينة البحوث الإسلامية وترعاهم وتلحقهم بالمعاهد الأزهرية التي ضوعفت وكثرت في عهدنا المعاصر وكانت خيراً وبركة وتلحقهم بجامعة الأزهر وكلياتها المتعددة، وبأقسام الدراسات العليا للحصول على الماجستير والدكتوراه

من جامعة الأزهر التي كثر عدد كلياتها وتعددت روافدها في الأقاليم لتخرج الدعاة وعلماء الإسلام لمصر وللعالم الإسلامي.

وهذه السنة الإسلامية الحسنة التي نهج عليها الأزهر، استجابة لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] وقوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] وقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢].

وإن مجلس مجمع البحوث الإسلامية بأروقته العلمية ولجانه المتخصصة قد دأب بواصل تقنين الشريعة الإسلامية على المذاهب الفقهية الأربعة، واهتم الباحثون في كل مكان بهذا التقنين العلمي الإسلامي، وطلبت من المجمع الدوائر العلمية في أقطار العالم ليهتدوا به. ولجنة السنة بمجلس مجمع البحوث الإسلامية سائرة في تحقيق أكبر كتاب في عالم السنة وهو (جمع الجوامع) للسيوطي وهو من علماء الأزهر الذين أثروا المكتبة الإسلامية في علوم القرآن والسنة ووهبوا حياتهم للعلم. كما تحقق كتاب شرح السنة للبغوي وأصول وأمهاات كتب السنة النبوية.

وقامت إدارة البحوث بالمجمع بطبع مصحف الأزهر الشريف والعناية به، وأعد الأزهر مطبعة خاصة بالمصحف ليلبي حاجة العالم الإسلامي. كما تقوم إدارة البحوث بحراسة التراث والفكر الإسلامي.

ولجنة الفقه في مجلس المجمع تبين ما يهم المسلمين في أمور دينهم وقضاياهم الاقتصادية والاجتماعية.

ولجنة التفسير تواصل تأليف كتاب التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ولجنة العقيدة تبين العقيدة السليمة وتتصدى لرد الشبهات دفاعاً عن ديننا الحنيف.

ويشرع المجمع في إحياء تراث مخطوطات مكتبة الأزهر التي هي إحدى إدارات المجمع، ويؤمها الباحثون من مصر والعالم الإسلامي، فهي مرآة تعبر عن جهود علماء الأزهر على مر السنين، وبها أكثر من ثلاثين ألف مخطوط من عيون التراث الإسلامي فضلاً عن المطبوعات الإسلامية التي تتميز باقتنائها مكتبة الأزهر. ويصدر المجمع سلسلة شهرية تعالج أهم القضايا الإسلامية، كما يصدر مجلة

الأزهر التى تنشر الثقافة الإسلامية الأصيلة، وإدارة البعوث بالمجمع ترسل علماء الأزهر إلى جامعات ومعاهد العالم الإسلامى والمراكز الثقافية فى أوروبا وأمريكا وغيرهما. وفى هذا العام أرسلت ما يقرب من ستة آلاف عالم أزهري إلى أكثر من خمسين دولة. وينفق الأزهر على المبعوثين الذين يرسلهم على حسابه الخاص أربعة ملايين ونصف المليون من الجنيهات المصرية. وإدارة الوعظ تنشر تعاليم الإسلام فى الداخل والخارج.

وقد عقد المجمع منذ إنشائه ثمانية مؤتمرات، وقامت الأمانة الفنية بالمجمع بإعداد الأبحاث التى ألفت وطبعها، وهى تعالج القضايا التى تهم المسلمين، فكانت مرجعا لهم، وقد خصص المجمع ندوته العلمية هذه فى مؤتمره التاسع بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر حول رسالة الأزهر وخدمته للإسلام.

هذه المناسبة الفريدة التى يسجلها التاريخ بأحرف من نور فى سجل المجد والشرف.

وختاماً نهتكم والعالم الإسلام بالعيد الألفى للأزهر، حفظ الله الأزهر الشريف، وحفظ الله مصر الأزهر، وحفظ الله رئيسها المبارك السيد محمد حسنى مبارك، وحفظكم الله جميعاً وأعز الله الإسلام والمسلمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته





فخامة الرئيس مأمون عبد القيوم، رئيس جمهورية
المالديف أحد خريجي الأزهر الشريف

كلمة فخامة الرئيس مأمون عبد القيوم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام الأنبياء وصفوة المرسلين، وعلى آله وأصحابه الهداة المهديين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

صاحب الفخامة رئيس جمهورية مصر العربية

صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

السادة أعضاء مجمع البحوث الإسلامية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

في هذا اليوم التاريخي المجيد أشعر بسرور بالغ وسعادة غامرة للشرف العظيم الذي خصني به أعضاء الوفود المدعوون إلى هذا المؤتمر الكبير من شتى أقطار الأرض بإنابتي عنهم لإلقاء كلمتهم في هذه المناسبة العظيمة، مناسبة الانفتاح لهذا المهرجان العلمي الكبير، الذي يقام من أجل الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر الشريف، الذي يعد من أقدم وأعرق الجامعات في العالم، فقد عرف بجهاده المتواصل، وكفاحه المستنير في ميادين العلم والأدب والثقافة، وحمل رسالة الإسلام منذ قيامه على أرض الكنانة مصر العزيزة. فكان مشعل هداية وقائد فكر، وخادم عقيدة، وزعيم جهاد في سبيل الله وحرية الأوطان.

وفي هذا المقام الكريم تتجسم وحدة العالم الإسلامي، هذه الوحدة التي تستمد فيضها من وحدة العقيدة التي يزكيها قوله تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢] فتوحيد المشاعر والأهداف والجهود مقصد هام من مقاصد الإسلام، إذ الأمة التي تبلغ هذا المستوى الرفيع يتوافر لها من علو الهمة ما يدفعها للعمل الجاد لجنى ثمار وحدتها المقدرة لها في هذا الوجود: من حرية وعزة وكرامة ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

وقد دعت السماء على السنة الأنبياء والمرسلين إلى جمع شمل الشعوب في إطار واحد لكي تحافظ على كيانها، وتحمي أمنها، وتدافع عن حريتها.

ولقد أثر عن الإمام الشيخ محمد عبده أنه قال: إذا أحسست من أمة ميلا إلى الوحدة فبشرها بما أعد الله لها في مكنون غيبه، من السيادة العليا.

فسر الإصلاح والإصلاح، وسر الفلاح والنجاح يكمن في اتحاد المسلمين وائتلاف قلوبهم على اختلاف أجناسهم وألستهم وألوانهم. والعالم الإسلامي لا يمكن أن ينهض من كبوته وينفض عن نفسه غبار التخلف إلا بالاتحاد والعمل الجاد في إطار من تعاليم الإسلام التي تلزمننا جميعاً بالرجوع إلى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله الكريم وتطبيقنا لأحكام الشريعة الإسلامية في جميع مجالات الحياة.

إذ الإسلام ليس عقيدة دينية فقط، ولا نظاماً أخلاقياً فحسب، بل هو دين ودنيا بكل ما تتسع له هذه الكلمة من معنى ومدلول، والشريعة التي نزلت على خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه صالحة في كل زمان ومكان لأن يقام على أسسها بناء إنساني عالمي، يسهم بمد العالم بإشعاعات تنير له الطريق إلى الخير والحق، وفيها من التشريع العام والخاص ما يضمن صلاحيتها للإنسانية كلها في جميع أزمنتها وأمكتتها، إذ ما توافر لهؤلاء الرجال المخلصون الذين يؤدون رسالة الإسلام بأمانة وإخلاص.

وهذا «باول شمتز» يقول: ستقلب القوة العالمية الإسلامية موازين القوى كلها، لأنها تقوم على أسس لا تتوافر في غيرها من تيارات القوى العالمية.

وإن انعقاد هذه الندوة العلمية في إطار مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر يعد بحق ضرورة إسلامية تقتضيها الظروف المحيطة بالعالم الإسلامي اليوم.

فال حرب الدامية مشتعلة بين العراق وإيران، والعدوان الغاشم يصب على المسلمين في أفغانستان وإرتريا ولبنان، والفلسطينيون مشردون بلا وطن. ذلك وغيره من مشكلات المسلمين كثير، وهو يقتضى من قادة المسلمين التفكير الجاد

المخلص من أجل الوصول إلى طريق الخلاص لمواطني هذه الشعوب من محنهم ورفع الظلم والعنت عنهم، ملتجئين الحل في قيم الإسلام ومبادئه التي تلزمنا بالرجوع في كل أمر من أمور حياتنا إلى الله ورسوله وأولى الأمر فينا ممن لهم القدرة على القيادة الفكرية والتوجيهية تطبيقاً لقول الله الكريم: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

وختاماً باسم هذه الوفود التي سعدت بدعوتكم وباسمى أشكركم وأشكر هذا البلد الطيب، وأشكر رئيسه المبارك محمد حسنى مبارك.

ورعى الله الأزهري وأبقاه حصناً للعروبة والإسلام

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(١)

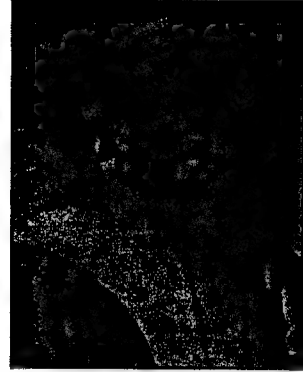


(١) الأزهري الشريف في عيده الألفى: الهيئة العامة للكتاب ١٤٠٣/١٩٨٣ م.

دور رجال الأزهر في مقاومة الاستعمار الثورة العرابية



الزعيم أحمد عرابي



السيد عمر مكرم

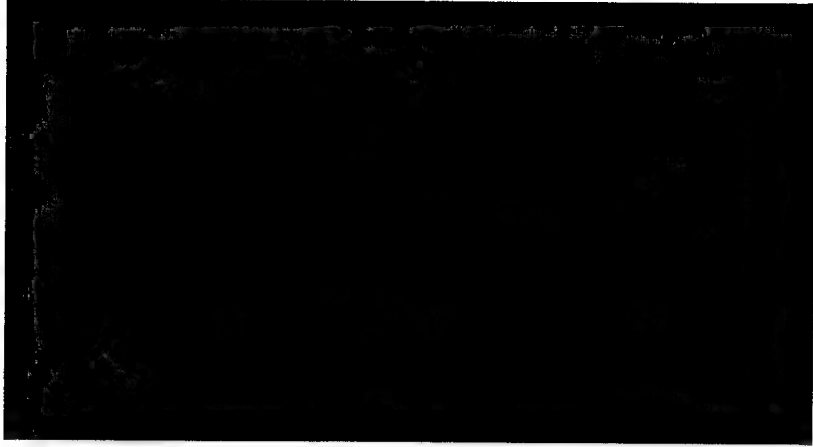
وفي أحداث الثورة العرابية أسهم علماء الأزهر بدور بارز حين انضموا إلى العرابيين ضد الخديو توفيق وبريطانيا.

ألف محمود سامي البارودي باشا وزارته في ٤ فبراير ١٨٨٢م، وكان يطلق عليها وزارة الثورة، ودخلها أحمد عرابي باشا وزيرا للحربية والبحرية، ووقف الشيخ الأزهرى محمد عبده مؤيدا للعرابيين بقلبه وقلمه ولسانه منذ تأليف الوزارة التي تعرضت لأزمة عنيفة، عندما طلبت بريطانيا وفرنسا في مذكرة بتاريخ ٢٥ مايو ١٨٨٢م استقالتها وخروج عرابي من مصر، ورفضت الوزارة طلبهما يوم ورود المذكرة. واجتمع البارودي مساء بكبار ضباط الجيش، وأقسموا جميعا على أن يكونوا يدا واحدة في الدفاع عن البلاد إذا وقعت حرب. وتولى الشيخ محمد عبده وضع صيغة اليمين وتحليف الحاضرين، وتطورت الأحداث سراعًا؛ فقد قبل الخديو استقالة الوزارة، كما وافق على مذكرة الدولتين. وعقد الخديو في ٢٧ مايو اجتماعا برياسته في قصر الإسماعيلية بالقاهرة، حضره كبار علماء الأزهر، وعلى رأسهم الشيخ محمد الإنابى، شيخ الجامع الأزهر، والمشايخ محمود عlish، وحسن العدوى ومحمد أبو العلا الخلفاوى، وغيرهم، وكبار الضباط، والنواب

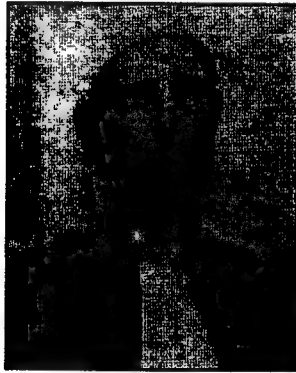
البارزون، والأعيان. وأخبر الخديو المجتمعين أن السياسة تطلبت استقالة الوزارة، وانتهت الثورة العراقية بنفى زعمائها عرابي ومحمد عبده وعزل شيخ الأزهر الأنباي وأحد عشر عالماً وتجريدهم من ألقابهم.



الثورة المصرية عام ١٩١٩ ورجال الأزهر



الزعيم سعد زغلول



فضيلة الشيخ محمود أبو العيون



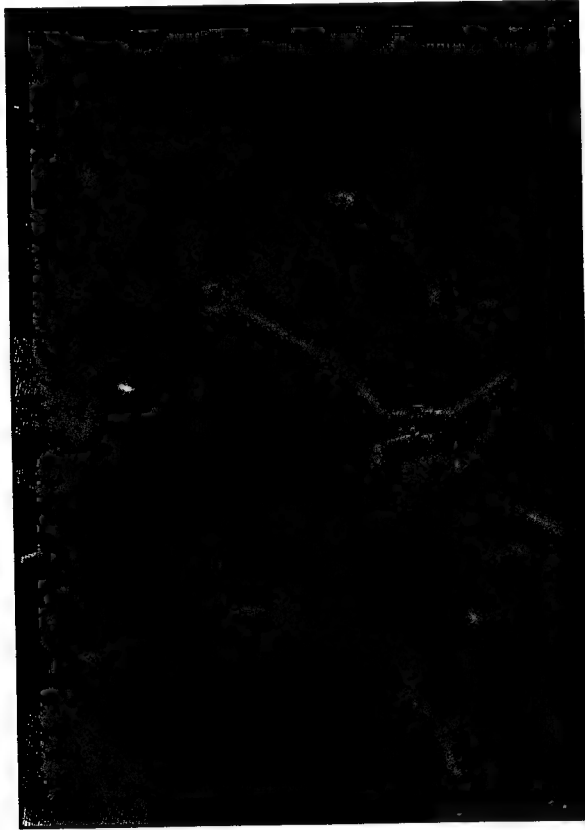
فضيلة الشيخ عبد ربه مفتاح

كان زعيم الثورة المصرية عام ١٩١٩م ابن الأزهر الزعيم سعد زغلول باشا ومن خلفه علماء الأزهر وشيوخه منهم المشايخ مصطفى القاياتى ومحمود أبو العيون وعبد ربه مفتاح وعبد الباقي سرور ومحمد عبد اللطيف دراز وغيرهم.

دور الأزهري في عدوان ١٩٥٦ وثورة ١٩٥٢

كان خطاب الزعيم جمال عبد الناصر على منبر الجامع الأزهر في يوم الجمعة تأكيد لما يتمتع به الأزهر الشريف من مكانة عظيمة في رد العدوان والانتصار على العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦.

واستطاع الأزهر الشريف أن يحافظ على دوره في قيادة الشعب ودفعه إلى المقاومة والنصر وهذه صورة الزعيم عبد الناصر من فوق منبر الجامع الأزهر أثناء العدوان الثلاثي.



الرئيس جمال عبد الناصر يعلن
الجهاد من فوق منبر الجامع الأزهر

— ❦ —

تكریم وكلاء الأزهر
فی العید الألفی للأزهر

— ❦ —

فضيلة الشيخ محمد شاکر



ولد بجرجا عام ١٨٦٦م.

حفظ القرآن الكريم، وتلقى علومه بالأزهر.

عين أميناً للفتوى عام ١٨٩٠، ثم قاضياً بالمحاكم الشرعية عام ١٨٩٤، ثم قاضياً لقضاة السودان عام ١٩٠٠، ثم شيخاً لعلماء الإسكندرية عام ١٩٠٤.

عين وكيلاً للأزهر عام ١٩٠٩، وصدر قانون تنظيم الأزهر في عهده.

كان عضواً في هيئة كبار العلماء.

عين عضواً في الجمعية التشريعية عام ١٩١٣، وكان علماً من أعلام ثورة ١٩١٩.

تفرغ للإصلاح السياسى والاجتماعى، وسار مسيرته.

أستاذة الإمام محمد عبده فى الإصلاح.

تصدرت مقالاته الصحف، وكان لها أثرها فى إذكاء الروح الدينية والوطنية.

منح كسوة التشريف العلمية من الدرجة الأولى، والنيشان المجيدى ثم العثمانى.

انتقل إلى رحمه الله فى يونية سنة ١٩٣٩.

من آثاره العلمية:

القول الفصل فى ترجمه القرآن الكريم.

الدروس الأولية فى العقائد الدينية.

الإيضاح فى المنطق.

فضيلة الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوى



ولد ببني عدى، مركز منفلوط، محافظة أسيوط سنة ١٨٦٠م فى بيئة علم وصلاح.

حفظ القرآن الكريم، ثم تلقى علومه بالأزهر، وحصل على العالمية بامتياز سنة ١٨٨٧، ثم عمل مدرساً بالأزهر.

اختير أميناً لمكتبة الأزهر عند تأسيسها، فجمع شتات الكتب، ووضع أسس فهارسها، ولم يترك التدريس بالأزهر.

عين مفتشاً أول للأزهر والمعاهد الدينية، ثم عضواً بمجلس إدارة الأزهر مع الشيخ محمد عبده، ثم شيخاً للجامع الأحمدى بطنطا، ثم مديراً عاماً للأزهر والمعاهد الدينية، فعضواً فى مجلس الأزهر الأعلى، ثم عضواً بهيئة كبار العلماء.

عين وكيلاً للأزهر فى عهد المرحوم الشيخ الإمام سليم البشرى حتى سنة ١٩١٥، حيث اختلف مع السلطان حسين، فنحى من وظائفه الإدارية ليتفرغ للتدريس.

نال احترام الحكام ورجال الدولة وزعماء الأمة.

منح كسوة التشريف العلمية من الدرجة الأولى، والنيشان المجيدى، ثم العثماني.

انتقل إلى رحمة الله سنة ١٩٣٦.

آثاره العلمية:

حكم ترجمة القرآن.

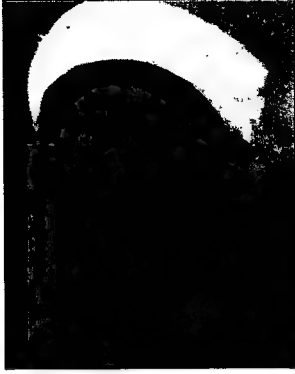
عنوان البيان فى علوم التبيان.

رسالة فى مبادئ الفنون.

القول المبين فى حكم المعاملة بين الأجانب والمسلمين.

رسالة فى حكم زكاة الأوراق المالية.

فضيلة الشيخ أحمد هارون عبد الرازق



ولد بناحية «بنجا»، مركز «طهطا»، محافظة
سوهاج، سنة ١٨٧٢م.

حفظ القرآن الكريم، وتلقى علومه بالأزهر، حيث
حصل على العالمية من الدرجة الأولى.

عين قاضياً بالمحاكم الشرعية، ثم مفتشاً، واشترك
فى وضع مشروع تنظيم المحاكم الشرعية، ثم عين
رئيساً لمحكمة مصر الشرعية، ثم عضواً فى مجلس
إدارة مدرسة القضاء الشرعى.

عين مديراً عاماً للمعاهد الأزهرية ووكيلاً للأزهر سنة ١٩٢١، ثم عضواً بهيئة
كبار العلماء سنة ١٩٢٦.

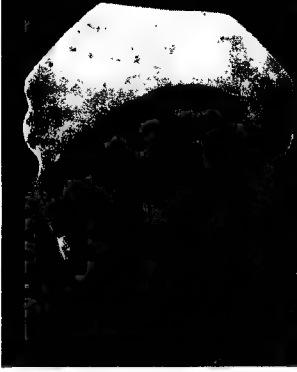
ظل فى منصب وكيل الأزهر حتى سنة ١٩٢٩، حيث صدر قرار بفصل منصب
وكيل الأزهر عن إدارة المعاهد، فظل مديراً للمعاهد.

منح كسوة التشريف العلمية من الدرجة الأولى.

انتقل إلى رحمة الله سنة ١٩٣٠.



فضيلة الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام



حصل على شهادة العالمية من الجامع الأزهر فس سنة ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م)، وانتدب للتدريس بمدرسة القضاء الشرعى.

فى أكتوبر ١٩٢٢م وافق مجلس الأزهر الأعلى على انتدابه رئيساً للتفتيش بالجامع الأزهر.

فى أكتوبر ١٩٢٣م عين شيخاً لمعهد الإسكندرية، وفى مايو ١٩٢٩م عين وكيلاً للجامع الأزهر.

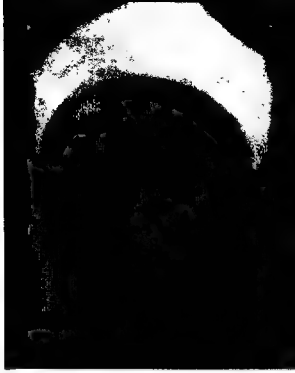
منح الوساح الأكبر من نيشان النيل من الطبقة الرابعة فى أكتوبر ١٩٣٠م، كما منح كسوة التشريف العلمية من الدرجة الأولى لهيئة كبار العلماء فى مارس ١٩٣٦م.

منح اسمه وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر.

انتقل إلى رحمة الله فى مايو سنة ١٩٤٣م.



فضيلة الشيخ عبد الرحمن حسن عبد المنعم



ولد فى سنة ١٨٨٣م فى «أخميم»، بمحافظة
سوهاج.

حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالأزهر حتى حصل
على شهادة العالمية من مدرسة القضاء الشرعى سنة
١٩١١م.

عين مدرساً بمدرسة القضاء الشرعى، وتقلد عدة
مناصب قضائية.

عين مديراً لقسم المساجد بوزارة الأوقاف سنة ١٩٣٠م، ثم صدر قرار بتعيينه
رئيساً للمحاكم الشرعية.

اختير مديراً للجامع الأزهر والمعاهد الدينية فى سنة ١٩٤٤م.

وفى السنة نفسها اختير عضواً بالمجلس الأعلى للأزهر لمدة سنتين، فوكيلاً
للجامع الأزهر سنة ١٩٤٦م، فعضواً بجماعة كبار العلماء سنة ١٩٤٩م.

حصل على كسوة التشريف العلمية من الدرجة الثانية فى أكتوبر ١٩٣٠م.

انتقل إلى رحمة الله فى نوفمبر ١٩٦٦م.

منح اسمه وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمناسبة الاحتفال بالعيد
الألفى للأزهر.



فضيلة الشيخ محمد نور الحسن



هو فضيلة الشيخ محمد نور بن الحسن بن عبد الرحمن بن زين العابدين.

ولد بقرية «الخوجلاب» بالسودان، وتلقى العلم في الكتاب (الخلوة)، وأتم حفظ القرآن الكريم. قصد مصر ليدرس بالأزهر، على يد الأفاضل من شيوخه.

حصل على شهادة العالمية، واشتغل بالتعليم في المعاهد الأزهرية بمصر، وظل يتدرج في أقسامها المختلفة حتى اشتغل بالتدريس في كلية اللغة العربية.

تقدم لعضوية كبار العلماء برسالة علمية، ونال عضويتها عام ١٩٤٩م. في عام ١٩٥٠م وقع عليه الاختيار ليكون مديراً لتفتيش العلوم الدينية والعربية، وفي أواخر عام ١٩٥٢ عين وكيلاً للأزهر، ومكث في هذا المنصب إلى أن عين وكيلاً لوزارة الإرشاد القومي في أوائل عام ١٩٥٥م.

طلب إحالته إلى التقاعد وإعفاءه من أعباء المنصب، ورجع إلى التدريس بكلية اللغة إلى أواخر عام ١٩٥٨م، حتى صدر قرار جمهوري بتعيينه وكيلاً للأزهر مرة أخرى، وظل في هذا المنصب إلى أوائل عام ١٩٦١م، حيث طلب إحالته إلى التقاعد ليخلد إلى الراحة بسبب ضعف صحته.

انتقل إلى رحمة الله يوم ٥ من أكتوبر سنة ١٩٧١م.

منح اسمه وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر.

من آثاره العلمية:

حفلت حياته بالنشاط العلمي، وله عدة مؤلفات.

فضيلة الشيخ محمد عبد اللطيف دراز



ولد فى سنة ١٨٩٠م، فى «مجلة دىاى»، مركز دسوق.

نال شهادة العالمية سنة ١٩١٦م، وعين مدرساً بالمعاهد الدينية، ولكنه فصل من العمل لأسباب سياسية سنة ١٩٣١م، وأعيد إلى الخدمة فى سنة ١٩٣٥م مدرساً بكلية اللغة العربية.

عمل وكيلاً لمعهد القاهرة سنة ١٩٣٦م، فمفتشاً للعلوم الشرعية والعربية فى سنة ١٩٣٧م، فمفتشاً للوعظ والإرشاد سنة ١٩٤١م، فشيخاً لمعهد الزقازيق سنة ١٩٤٣م.

منح كسوة التشريف العلمية فى فبراير سنة ١٩٤١م.

عين سكرتيراً عاماً للجامع الأزهر والمعاهد الدينية فى أكتوبر ١٩٤٤م.

عين مديراً للجامع الأزهر فى يناير سنة ١٩٤٦م.

عين عضواً فى المجلس الأعلى للأزهر فى مارس ١٩٤٦م لمدة سنتين.

عين فى أكتوبر سنة ١٩٥٢م هو والشيخ محمد نور الحسن زين العابدين وكيلين للجامع الأزهر والمعاهد الدينية.

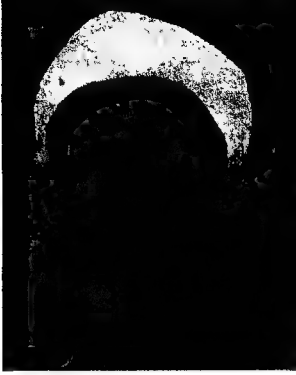
استقال من الخدمة فى يناير ١٩٥٤م، وانتخب عضواً بمجلس الأمة سنة ١٩٦٠م.

اشتهر بمواقفه الوطنية والسياسية، حيث شارك فى ثورة ١٩١٩م، وانتخب عضواً بمجلس النواب ومجلس الأمة أكثر من مرة.

انتقل إلى رحمة الله فى أكتوبر ١٩٧٧م.

منح اسمه وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر.

فضيلة الشيخ الحسيني أحمد سلطان



ولد ببلدة «العادلية»، مركز فارسكور، محافظة دمياط، عام ١٨٩٠م.

حفظ القرآن الكريم بكتاب القرية عام ١٩٠٢م، وألحقه والده بمعهد دمياط الديني، ثم معهد الإسكندرية الثانوي، ثم القسم العالي بالإسكندرية.

حصل على شهادة العالمية عام ١٩١٩م، وكان دائم التفوق، ثم عين مدرساً بالمعاهد الدينية، فمدرساً بالقسم العالي بكلية الشريعة.

في مايو ١٩٣٦م تم تعيينه شيخاً لمعهد دمياط الديني، وفي سبتمبر ١٩٣٨م عين مفتشاً بالأزهر، ثم تقلد عدة مناصب أخرى بالأزهر.

في سنة ١٩٤٦ عين عضواً بجماعة كبار العلماء، وفي أبريل ١٩٥٤م صدر قرار بتعيينه وكيلاً للجامع الأزهر.

اختير رئيساً للجنة جماعة نشر الثقافة بالأزهر الشريف.

أحيل إلى المعاش في يونيو ١٩٥٧م، وتم ندمه عضواً بلجنة الفتوى الأزهرية لتمثيل مذهب الشافعية.

انتقل إلى رحمة الله في ديسمبر ١٩٧٢م.

منح اسمه وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر.

من آثاره العلمية:

ألف عديداً من المذكرات والكتب التي كانت تدرس في كلية الشريعة.

ألف رسالة عين بعد مناقشتها عضواً بهيئة كبار العلماء.

فضيلة الأستاذ الدكتور محمد ماضى



ولد فى فبراير ١٩٠٣م، فى قرية «أسمانية» مركز شبراخيت، محافظة البحيرة.

حفظ القرآن الكريم بكتاب القرية.

فى سنة ١٩١٧ التحق بمعهد الإسكندرية الدينى، وحصل على الشهادة الثانوية النظامية سنة ١٩٢٧م.

التحق بالقسم العالى بالأزهر، وحصل على شهادة العالمية سنة ١٩٣٠م، وعين مدرساً بمعهد الإسكندرية الدينى.

فى سنة ١٩٣١م، وقع عليه اختيار مجلس مديرية البحيرة ليوفده فى إحدى البعثات العلمية المخصصة من المحافظة لتخليد ذكرى الإمام محمد عبده، حيث حصل على الدكتوراه فى التاريخ الإسلامى والاجتماعى ١٩٣٦م.

فى سنة ١٩٣٨م، عين أستاذاً للتاريخ الإسلامى بكلية أصول الدين، ثم اختير سكرتيراً عاماً للأزهر والمعاهد الدينية إلى أن تم إلغاء هذه الوظيفة، وعاد إلى كلية أصول الدين مرة أخرى.

عين مديراً عاماً للمعاهد الدينية، ثم وكيلاً للأزهر فى سنة ١٩٦٢م، وترك الخدمة فى سنة ١٩٧٠م.

اختير عضواً بمجمع البحوث الإسلامية فى أول مجلس لهذه المؤسسة العلمية سنة ١٩٦٣م.

منح وسام الجمهورية من الطبقة الثانية عام ١٩٧٠م.

منح وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر.

من آثاره العلمية:

النهضات الحديثة فى جزيرة العرب وتاريخ اليمن الزيدية.

فضيلة الشيخ عبد العزيز محمد عيسى



من مواليد أغسطس ١٩٠٨م بمدينة «شبراخيت»،
محافظة البحيرة.

التحق بالأزهر، وحصل على العالمية النظامية في
سنة ١٩٣٢م.

بعد تخرجه عين مدرساً بالمعهد الدينى بالقاهرة، ثم
اختير لتدريس الفقه فى كلية الشريعة الإسلامية فى سنة
١٩٤٢م.

فى سنة ١٩٥٠م عهد إليه بالإشراف على طلبة البعوث الإسلامية الوافدين إلى
الأزهر بالإضافة إلى عمله فى الكلية.

فى ١٩٦٩م، عين مديراً عاماً للمعاهد الأزهرية، وندب بالإضافة إلى عمله
أميناً عاماً للمجلس الأعلى للأزهر، ثم أميناً عاماً لمجمع البحوث الإسلامية.

عين وكيلاً للأزهر فى أغسطس ١٩٧٢م، ثم اختير وزيراً لشئون الأزهر فى
مارس ١٩٧٣م، واستمر فى هذا المنصب حتى عام ١٩٧٥م.

هو الآن عضو بالمجلس الأعلى للأزهر، وعضو معين بمجلس الشورى، وعضو
بالمجالس القومية المتخصصة.

منح وسام الجمهورية من الطبقة الأولى عام ١٩٨٤م.

منح وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى
للأزهر.

من آثاره العلمية:

كتاب الأدب العربى فى الأندلس.

مجموعة كبيرة من المقالات والبحوث.

فضيلة الأستاذ الدكتور محمد حسن فايد



ولد فى «بيشة عامر»، من قرى مركز منيا القمح، محافظة الشرقية، فى مارس ١٩١١م، ثم حفظ القرآن الكريم فى كتاب القرية، والتحق بمعهد الزقازيق، وحصل منه على الابتدائية والثانوية.

حصل على العالية من كلية الشريعة سنة ١٩٣٧م، ثم العالمية من درجة أستاذ فى الفقه والأصول سنة ١٩٤٦م.

تدرج فى وظائف التدريس حتى عين أستاذًا بكلية الشريعة والقانون.

عين وكيلًا للكلية، ثم عميدًا لها، ثم وكيلًا لجامعة الأزهر، ثم وكيلًا للأزهر فى سنة ١٩٧٣م، ثم رئيسًا لجامعة الأزهر فى يونيو ١٩٧٤م.

انتقل إلى رحمة الله عام ١٩٨١م.

منح اسمه وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر.

من آثاره العلمية:

بحوث كثيرة فى الفقه والأصول.

اشترك فى عديد من الندوات والمؤتمرات العلمية، كما سافر فى مهام علمية إلى معظم بلدان الوطن العربى.

فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر



ولد في قرية «الخزراني»، مركز دسوق، بمحافظة كفر الشيخ، سنة ١٩١٣م، وحفظ القرآن الكريم بكتاب القرية، ثم التحق بالمعهد الأزهرى بدسوق، وحصل على الابتدائية سنة ١٩٣٠م، ثم التحق بالمعهد الثانوى بطنطا، وحصل على الكفاءة سنة ١٩٣٣م، ثم تحول إلى معهد الإسكندرية وحصل على الثانوية الأزهرية سنة ١٩٣٥م.

التحق بكلية أصول الدين، وحصل على العالمية سنة ١٩٣٩م، وفى سنة ١٩٤١م، حصل على العالمية مع تخصص التدريس.

عين سنة ١٩٤٢ مدرساً بمعهد الإسكندرية، وتدرج فى أعمال التدريس إلى وظيفة مفتش للعلوم الدينية، ثم عين مديراً للبعوث والثقافة بالأزهر، فأميناً مساعداً لمجمع البحوث الإسلامية، فمديراً عاماً لتفتيش العلوم الدينية والعربية، فمديراً عاماً للمعاهد الأزهرية.

عين وكيلاً للأزهر فى أكتوبر ١٩٧٨م، وشيخاً للأزهر بالإنابة، ثم وزيراً للأوقاف فى فبراير سنة ١٩٧٩م.

عرف بكتاباته الدينية والوطنية والاجتماعية، واختير عضواً بمجمع البحوث الإسلامية، والمجالس القومية المتخصصة، والمجلس الأعلى للصحافة.

منح وسام الجمهورية من الطبقة الثانية عام ١٩٧٨م.

منح وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر.

من آثار العلمية:

تفسير بعض سور القرآن.

فضيلة الأستاذ الدكتور عوض الله الحجازى



ولد فى ديسمبر ١٩١٤م فى قرية «زاوية رزين»، مركز منوف، بمحافظة المنوفية، وحفظ القرآن الكريم فى كتاب القرية.

التحق بمعهد القاهرة الدينى عام ١٩٢٧، وحصل على الشهادة الثانوية سنة ١٩٣٦م. التحق بكلية أصول الدين، وحصل على الشهادة العالية سنة ١٩٤٠م.

حصل على العالمية مع لقب أستاذ فى العقيدة والفلسفة (الدكتوراه) سنة ١٩٤٧م عن رسالته (ابن القيم).

اشتغل مدرساً فى معهد قنا الدينى، ثم فى كلية اللغة العربية عام ١٩٤٨م، ثم فى كلية أصول الدين سنة ١٩٦٣م.

عين وكيلاً لكلية أصول الدين بالقاهرة عام ١٩٧٠م، ثم عميداً لها عام ١٩٧١م.

عين نائباً لرئيس جامعة الأزهر للدراسات العليا والبحوث عام ١٩٧٨م، ثم عين وكيلاً للأزهر الشريف فى مارس ١٩٧٩م، ثم عين رئيساً لجامعة الأزهر فى أغسطس سنة ١٩٧٩م.

أحيل إلى المعاش فى ديسمبر سنة ١٩٨٠م، وما يزال يعمل أستاذاً متفرغاً فى قسم أصول الدين بكلية الدراسات الإسلامية والعربية، وهو عضو بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر.

منح وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى.

من آثاره العلمية:

ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامى.

فضيلة الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار



ولد في يونيو عام ١٩١٦م بعزبة «النجار»، مركز أبو حماد، شرقية.

حصل على الثانوية من معهد الزقازيق الديني سنة ١٩٣٥م، والعالية من أصول الدين سنة ١٩٣٩م، والعالية مع لقب أستاذ في التاريخ الإسلامى (الدكتوراه) سنة ١٩٤٦م.

وعين مدرساً بمعاهد الأزهر، ثم مدرساً، ثم أستاذاً مساعداً، ثم أستاذاً ورئيساً لقسم التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية.

وعين وكيلاً للأزهر عام ١٩٧٨م، ثم رئيساً لجامعة الأزهر، حتى آخر أغسطس سنة ١٩٨٣م.

وعضو مجمع البحوث الإسلامية، وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وعضو المجلس التنفيذي للمعهد الدولي للبنوك الإسلامية، وعضو المجالس القومية المتخصصة.

ومنح وسام الجمهورية من الطبقة الأولى عام ١٩٨١م.

من آثاره العلمية:

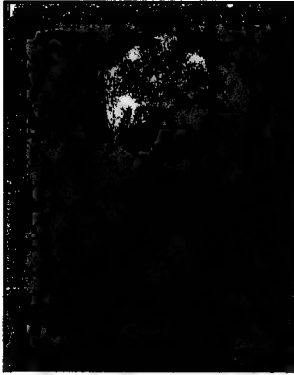
القول المبين في سيرة سيد المرسلين.

النبا الصادق في تفسير سورتي الأنفال والقتال.

الموالى في العصر الأموى.

تدوين السنة النبوية.

فضيلة الأستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود



ولد بمدينة «الزرقا»، بمحافظة دمياط، فى أول يناير سنة ١٩٢٣ م.

حصل على الابتدائية الأزهرية من معهد دمياط سنة ١٩٣٩ م وعلى الثانوية من معهد الزقازيق الأزهرى سنة ١٩٤٤ م، وتخرج فى كلية اللغة العربية سنة ١٩٤٨ م، وحصل على دبلوم معهد التربية العالى للمعلمين سنة ١٩٥٠ م، ودبلوم الدراسات العليا للمعلمين سنة ١٩٥٤ م، ودورة الصحافة المدرسية سنة ١٩٥٦ م،

ودبلوم معهد الدراسات العربية العالمية فى الدراسات الأدبية واللغوية سنة ١٩٥٦ م، والماجستير بتقدير ممتاز فى الدراسات الأدبية سنة ١٩٥٨ م، والدكتوراه فى الأدب العربى الحديث سنة ١٩٦٧ م بمرتبة الشرف الأولى.

عين مدرساً بمدرسة سوهاج الثانوية سنة ١٩٥٠ م.

عمل مديراً مساعداً للمركز الثقافى العربى بالرباط بالمملكة المغربية.

عمل مديراً لإدارة الخطة بوزارة العلاقات الثقافية الخارجية.

اختير مستشاراً بوزارة الإرشاد القومى.

انضم إلى هيئة التدريس فى قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٦٨ م، ثم رقى أستاذاً للأدب والنقد سنة ١٩٧٧ م.

اختير وكيلاً لكلية اللغة العربية بأسبوط سنة ١٩٧٣ م، ووكيلاً، فعميداً لكلية اللغة العربية بالمنصورة سنة ١٩٧٦ م.

انتدب فى سبتمبر سنة ١٩٧٩ م وكيلاً لجامعة الأزهر للدراسات العليا والبحوث، وفى أغسطس سنة ١٩٨٠ م، عين نائباً لرئيس الجامعة لشئون الدراسة والتعليم والطلاب.

كان أول وكيل للأزهر يعين بدرجة وزير عام ١٩٨١م.
اختير أستاذًا غير متفرغ بكلية اللغة العربية بالمنصورة للإشراف على الدراسات العليا.

عضو بمجمع البحوث الإسلامية.
عضو بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
عضو بالمركز الدولي للإسلامي للبحوث السكانية.
أشرف وناقش العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه.
يقوم بتفسير القرآن الكريم في برنامج بالإذاعة تحت عنوان (على هامش التلاوة).
منح وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر.

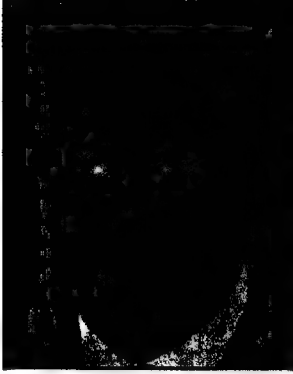
عين رئيسًا لجامعة الأزهر في سبتمبر ١٩٨٣م.
من آثاره العلمية:

في البيان القرآني: تفسير سورة الرعد، وتفسير سورة إبراهيم.
في الحديث النبوي: التعريف بالحديث الشريف، وفي رحاب الهدى النبوي، والهداية السعدية «شرح الأربعين النووية».
في الدراسات الأدبية: ابن زيدون وشعره، والوصف في شعر المتنبي، والاتجاهات الفنية في شعر عبد الرحمن شكري، والتيار الفكري في شعر شكري، والتيار الاجتماعي في شعر شكري، والنديم الأديب، والنبي الصافي، والكوثر العذب.

في الدراسات النقدية: اتجاهات النقد الأدبي العربي، وقضايا النقد الأدبي، والمذاهب النقدية بين النظرية والتطبيق، ونصوص نقدية لأعلام النقاد العرب.
في الدراسات البلاغية: أسرار البلاغة في التشبيه والتمثيل، ومبحث التقديم في دلائل الإعجاز، والعبارة وتأليفها بين كتابي نقد النثر والبرهان.
في الدراسات اللغوية: فن القريض، ومن أدب الكاتب.

تكریم رؤساء جامعة الأزهر
فی العيد الألفی للأزهر

فضيلة الأستاذ الدكتور محمد البهى



ولد فى أغسطس ١٩٠٥م، فى قرية «أسمانية»، مركز شبراخيت، بحيرة.

أتم حفظ القرآن فى كتاب القرية، والتحق بمعهد دسوق الدينى، وانتقل لمعهد الإسكندرية بقية مدة الدراسة فى القسم الابتدائى، ومدة الدراسة فى القسم الثانوى.

بعد شهرين من الدراسة فى القسم العالى تقدم مباشرة إلى امتحان العالية النظامية فى جميع المواد الدراسية.

حصل على درجة التخصص فى البلاغة والأدب سنة ١٩٣١م.

اختير لدراسة الفلسفة فى ألمانيا فى بعثة تخليد ذكرى الشيخ محمد عبده، وسافر عام ١٩٣١م، فأجاد الألمانية، ثم تعلم الإنجليزية واللاتينية واليونانية القديمة.

فى سنة ١٩٣٦م حصل على الدكتوراه، وعاد إلى القاهرة فى أغسطس ١٩٣٨م، وعمل مدرساً للفلسفة وعلم النفس فى كلية أصول الدين.

فى سنة ١٩٥٠م نقل من كلية أصول الدين أستاذاً لتدريس الفلسفة، فريساً لقسم الدراسات الفلسفية فى كلية اللغة العربية، واستمر يباشر التدريس بجانب ما أسند إليه من مراقبة البحوث والثقافة الإسلامية بالأزهر.

بعد صدور القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ عين مديراً لجامعة الأزهر.

تولى وزارة الأوقاف وشئون الأزهر فى سبتمبر ١٩٦٢م.

فى مارس ١٩٦٤م عين مديراً لجامعة الأزهر للمرة الثانية، ولكنه أتر أن يتفرغ لتدريس الفلسفة الإسلامية فى كلية الآداب بجامعة القاهرة إلى أن أحيل إلى المعاش فى أغسطس ١٩٦٥م.

شارك فى أعمال المجلس الأعلى للفنون والآداب، والمؤتمر الثقافى الأول لجامعة الدول العربية، ومجمع البحوث الإسلامية، وفى الندوة الإسلامية العالمية بجامعة برنستون والندوة الإسلامية العالمية بلاهور، وعمل أستاذًا زائرًا فى جامعات الوطن العربى وكندا.

انتقل إلى رحمة الله فى سنة ١٩٨٢م.

منح اسمه وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر.

من آثاره العلمية:

الفكر الإسلامى الحديث.

الفكر الإسلامى المعاصر.

الجانب الألهى من التفكير الإسلامى.

الفكر الإسلامى فى تطوره.

تهافت الفكر المادى التاريخى.

الدين والحضارة الإنسانية.

منهج القرآن فى تطوير المجتمع.

المجتمع الحضارى وتحدياته.

تفسير بعض سور القرآن الكريم.

فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقوري



ولد في «باقور»، محافظة أسيوط، في مايو ١٩٠٩م، وحفظ القرآن الكريم في كتاب القرية، ثم التحق بالمعهد الديني بأسيوط، وحصل على الشهادة الابتدائية، وتقدم لنيل الشهادة الثانوية من الخارج بعد ستين، وحصل على الشهادة العالمية النظامية سنة ١٩٣٢م.

حصل على شهادة التخصص في البلاغة والأدب سنة ١٩٣٦م، وكان موضوع رسالته «أثر القرآن الكريم في اللغة العربية».

عين مدرساً بمعهد القاهرة، ثم مدرساً بكلية اللغة العربية، ثم وكيلاً لمعهد أسيوط، فوكيلاً لمعهد القاهرة، ثم عميداً لمعهد المنيا.

عين وزيراً للأوقاف سنة ١٩٥٢م، وعين مديراً لجامعة الأزهر في سنة ١٩٦٤م. اختير رئيساً لجمعية الدراسات الإسلامية، ومديراً لمعهد الدراسات الإسلامية، ورئيساً عاماً لجمعيات الشبان المسلمين.

منح وشاح النيل عام ١٩٥٦م.

منح وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر.

من آثاره العلمية:

أثر القرآن الكريم في اللغة العربية.

خواطر وأحاديث.

من دلائل النبوة.

مع القرآن بين الرواية والدراية.

فضيلة الأستاذ الدكتور بدوى عبد اللطيف



ولد فى قرية «الممالك»، مركز أهناسيا المدينة،
محافظة بنى سويف، سنة ١٩١١م.

رحل إلى القاهرة، والتحق بالمعهد الدينى عام
١٩٢١م.

التحق بكلية اللغة العربية، وتخرج فيها فى سنة
١٩٣٤م، وحصل على التخصص فى التاريخ
الإسلامى سنة ١٩٣٩م، ثم العالمية من درجة أستاذ من
كلية أصول الدين سنة ١٩٤٢م.

عمل مدرساً فى كلية أصول الدين حتى عام ١٩٤٨م.

تقرر إيفاده فى بعثة علمية إلى لندن، وسافر سنة ١٩٤٩م، وحصل على
الدكتوراه فى التاريخ الإسلامى والحضارة سنة ١٩٥٥م، ثم عاد إلى الوطن،
وتسلم عمله فى كلية أصول الدين حتى سنة ١٩٦١م.

نذب مديراً للمركز الثقافى الإسلامى بلندن، ومكث فيه أربع سنوات حتى
نهاية سنة ١٩٦٥م.

بعد عودته عمل أستاذاً للتاريخ والحضارة الإسلامية بكلية اللغة العربية حتى سنة
١٩٦٩م، ثم عين مديراً لجامعة الأزهر فى سنة ١٩٦٩م، ومكث بها حتى سنة ١٩٧٤م.

منح وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى عام ١٩٧٦م.

منح وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر.

من آثاره العلمية:

الدولة الأموية فى الشرق.

حاضر العالم الإسلامى^(١).

(١) الأزهر الشريف فى عيده الألفى: الهيئة العامة للكتاب سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

— — — — —
— — — — —
جامعة الأزهر في العيد
الألفى للأزهر الشريف
— — — — —
— — — — —

الأزهر في العيد الألفى للأزهر الشريف^(١)

الدراسة العلمية بالأزهر:

في النصف الثاني من القرن التاسع أخذ الأزهر يتأثر بتيار الحرمة الإسلامية الجديدة التي نمت بمصر ففي عام ١٢٨٨هـ - ١٨٧٢م صدر أول قانون نظامي للأزهر حدد كيفية الحصول على الشهادة العالمية ونص على موادها وكان هذا القانون خطوة عملية في تنظيم الحياة الدراسية في الأزهر في القرن التاسع عشر وفي عام ١٩٣٠ صدر القانون الثاني الذي ينظم الدراسة في الأزهر معاهده وكلياته، وينص هذا القانون على أن التعليم العالي بالأزهر يشمل الكليات الآتية:

كلية أصول الدين - كلية الشريعة - كلية اللغة العربية - ويعد هذا القانون خطوة حاسمة في نظم الدراسة القديمة في الأزهر.

وفي ٥ مايو ١٩٦١م صدر القانون رقم ١٠٣/١٩٦١م وهو القانون الخاص بتنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها وبمقتضى هذا القانون قامت في رحاب الأزهر جامعته العلمية الكبرى التي تضم عددا من الكليات العلمية التي لم تكن موجودة من قبل مثل كليات التجارة والطب والهندسة والزراعة كما فتحت أبواب الدراسة بالجامعة للفتاة المسلمة بإنشاء كلية البنات التي ضمت حينئذ شعبا لدراسة الطب والتجارة والعلوم والدراسات الإسلامية والعربية والدراسات الإنسانية.

ومما هو جدير بالذكر أن هذه ليست هي المرة الأولى التي تفتح أبواب التعليم في الأزهر أمام المرأة المسلمة فقد سبق أن جلست في حلقات خاصة بهن لتلقى العلم في الجامع الأزهر.

رسالة جامعة الأزهر:

تختص جامعة الأزهر بكل ما يتعلق بالتعليم العالي في الأزهر والبحوث التي تتصل بهذا التعليم أو تترتب عليه.

(١) جامعة الأزهر في سطور: العلاقات العامة بجامعة الأزهر ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

كما تقوم على حفظ التراث الإسلامى ودراسته ونشره، وتؤدى رسالة الإسلام إلى الناس وتعمل على إظهار حقيقته وأثره فى تقدم البشر وكفالة السعادة لهم فى الدنيا والآخرة كما تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمى والفكرى والروحى للأمة العربية وتعمل على تزويد العالم الإسلامى بالعلماء العاملين الذين يجمعون إلى جانب الإيمان بالله والثقة بالنفس وقوة الروح واليقين فى العقيدة والشرعية ولغة القرآن، كفاية علمية وعملية ومهنية فى الطب والهندسة والزراعة والتجارة وغيرها لتأكيد الصلة بين الدين والحياة والربط بين العقيدة والسلوك وتأهيل عالم الدين للمشاركة فى الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

وتعنى الجامعة كذلك بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات والهيئات العلمية الإسلامية والعربية والأجنبية.

السياسة التعليمية لجامعة الأزهر

إن جامعة الأزهر التى هى امتداد طبيعى للأزهر الشريف تعد أقدم المعاهد العلمية الإسلامية وأشهرها بل أقدم الجامعات الإسلامية على الإطلاق ولقد ظلت جامعة الأزهر لأكثر من ألف عام كعبة المسلمين الثقافية فى الشرق والغرب - تحكمها وتوجه سياستها التعليمية الخطوط والمبادئ الرئيسية التالية:

- ١- أن تكون جامعة الأزهر مفتوحة الأبواب للطلاب المسلمين الذين يطلبون العلم والمعرفة التخصصية وللراغبين فى دراسة الدين الإسلامى دراسة متعمقة واعية.
- ٢- أن تعمل جامعة الأزهر على تحقيق نوع من الوحدة الفكرية بين أبناء العالم الإسلامى، وأن تعمل على تماسكهم وتنمية انتمائهم للإسلام.

٣- أن تعنى فى مناهجها وبرامجها التعليمية بكل ما يقوى الروح الإسلامى وينمى الشعور القومى لدى أبنائها وأن تظل كما كانت منارة للإسلام وحصناً للعروبة تغرس فى النفوس تعاليم هذا الدين وتحفظ لغته وتخدم أهدافه وتجدد تراثه وتغمره نوراً وهداية للعالمين، وبذلك تؤدى الرسالة العظيمة التى تكفل الأزهر بها على امتداد التاريخ، ومن شأن ذلك أن يحفظ لمصر دورها القيادى والريادى بين المسلمين.

٤- أن تخرج لمصر وللعالمين العربى والإسلامى علماء وخبراء متخصصين وذوى ثقافة دينية إسلامية ومؤهلين لخدمة مجتمعاته والمشاركة فى بنائها، وقادرين على اقتحام العمل فى شتى المجالات وقيادة مواطنيهم إلى الإنتاج الثمر القائم على ركائز وطيدة من العلم والإيمان.

٥- أن تعد للأجيال القادمة ما تحتاج إليه من القيادات العلمية الرائدة وتهيئ للمستقبل كل ما يتطلبه من ذوى الكفاءات العلمية والتخصصات الدقيقة فى كل لون من ألوان العلم وفى كل معرفة أو خبرة تتطلبها الحياة فى جانبيها الروحي والمادى، وذلك بدعم الدراسات العليا فى الجامعة والتنوع فى تخصصاتها الدقيقة وإيفاد البعثات المتنوعة والمتخصصة لتوفير الخبرات النادرة الجيدة لمصر والمسلمين جميعاً فى شتى أرجاء العالم الإسلامى.

٦- أن تتابع النشاط العلمى وتستفيد منه، وتشارك فى نموه وتطويره وذلك بتوثيق الصلة بينها وبين جامعات العالم جميعها، وكذلك تقوية الروابط مع مؤسسات البحث العلمى ومختلف الهيئات والجهات العلمية والعمل على تبادل الزيارات العلمية واستضافة الكفاءات النادرة لإلقاء المحاضرات وإجراء البحوث والدراسات المتخصصة فى شتى المجالات، وفى الوقت ذاته إيفاد أساتذتها بصفة دورية للخارج للإطلاع على أحدث المستجدات والمبتكرات والتطورات فى شتى ميادين العلم والمعرفة ومجالات البحث العلمى المتعددة والمتنوعة.

أولاً: إدارة الجامعة:

١- مجلس الجامعة.

٢- رئيس الجامعة.

٣- نواب رئيس الجامعة.

٤- الأمين العام للجامعة.

مجلس الجامعة:

يشكل مجلس جامعة الأزهر على الوجه التالى:

١- رئيس الجامعة وله رئاسة المجلس.

٢- نواب رئيس الجامعة .

٣- عمداء الكليات .

٤- ممثل لوزارة التعليم العالي يختاره الوزير من كبار موظفيها .

٥- ثلاثة أعضاء على الأكثر من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية .

٦- ثلاثة أعضاء على الأكثر من ذوى الخبرة فى شئون التعليم الجامعى .

رئيس الجامعة:

ويتولى إدارة شئون الجامعة، العلمية والإدارية والمالية، ويمثلها أمام الهيئات ويعين بقرار من رئيس الجمهورية ويشترط فيه أن يكون قد شغل أحد كراسى الأستاذية بجامعة الأزهر أو بإحدى الجامعات فى جمهورية مصر العربية لمدة خمس سنوات على الأقل .

نواب رئيس الجامعة:

١- نائب رئيس الجامعة لشئون التعليم والطلاب .

٢- نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحوث .

٣- نائب رئيس الجامعة لفرع أسبوط .

٤- نائب رئيس الجامعة لفرع البنات .

وهم يعاونون رئيس الجامعة فى إدارة شئونها، ويقوم أقدمهم مقامه عند غيابه .

الأمين العام للجامعة:

ويتولى الأعمال المالية والإدارية تحت إشراف رئيس الجامعة ونوابه ويعاونه حالياً أربعة أمناء مساعدين وهم:

١- أمين عام مساعد للجامعة .

٢- أمين عام مساعد .

٣- أمين عام مساعد لفرع أسبوط .

٤- أمين عام مساعد لفرع البنات .

٥- كما يعاون نواب رئيس الجامعة والأمين العام أحد عشر من مديري العموم .

ثانيًا: كليات الجامعة:

كان التعليم العالى بالأزهر قبل القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١م يتمثل فى الكليات الثلاث الأصلية: وهى كلية اللغة العربية، كلية الشريعة والقانون، كلية أصول الدين .

ثم نص قانون تطوير الأزهر على إنشاء عدد من الكليات العليا التى لم تكن موجودة من قبل وهى كليات الطب والهندسة والزراعة والتجارة . . وتتميز الكليات الحديثة النظرية والعملية بجامعة الأزهر عن غير نظيرتها من الكليات بالجامعات الأخرى بأنها تعنى بالدراسات الإسلامية إلى جانب الدراسات التخصصية وذلك لتثقيف الطلاب تثقيفًا روحيًا يؤهلهم ليكونوا قدوة صالحة فى مجتمعاتهم إلى جانب مشاركتهم المهنية فى بناء هذه المجتمعات .

وقد بلغ عدد كليات جامعة الأزهر حتى الآن ٥٢ (اثنين وخمسين) كلية وفيما يلى بيان بكليات الجامعة:

أولاً: كليات البنين:

١- كليات القاهرة:

١- كلية أصول الدين .

٢- كلية الشريعة والقانون .

٣- كلية اللغة العربية .

٤- كلية الدراسات الإسلامية والعربية .

٥- كلية الدعوة الإسلامية .

٦- كلية التربية .

٧- كلية اللغات والترجمة .

- ٨- كلية العلوم.
- ٩- كلية طب.
- ١٠- كلية الصيدلة.
- ١١- كلية طب الأسنان.
- ١٢- كلية الهندسة.
- ١٣- كلية الزراعة.
- ١٤- كلية التجارة.
- ١٥- المعهد العالي للدراسات الإعلامية.

ب- كليات الأقاليم:

الوجه القبلي:

- ١- كلية أصول الدين والدعوة بأسوط.
- ٢- كلية الشريعة والقانون بأسوط.
- ٣- كلية اللغة العربية بأسوط.
- ٤- كلية الطب بأسوط.
- ٥- كلية طب الأسنان بأسوط.
- ٦- كلية الصيدلة بأسوط.
- ٧- كلية العلوم بأسوط.
- ٨- كلية الزراعة بأسوط.
- ٩- كلية اللغة العربية بجرجا.
- ١٠- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا.
- ١١- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بأسوان.

الوجه البحرى:

- ١- كلية أصول الدين والدعوة بطنطا.
- ٢- كلية الشريعة والقانون بطنطا.
- ٣- كلية علوم القرآن بطنطا.
- ٤- كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق.
- ٥- كلية اللغة العربية بالزقازيق.
- ٦- كلية أصول الدين والدعوة بشبين الكوم.
- ٧- كلية اللغة العربية بشبين الكوم.
- ٨- كلية الشريعة والقانون بدمنهور.
- ٩- كلية اللغة العربية بإيتاى البارود.
- ١٠- كلية الشريعة والقانون بتفهن الأشراف- دقهلية.
- ١١- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدسوق.
- ١٢- كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة.
- ١٣- اللغة العربية بالمنصورة.
- ١٤- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمياط الجديدة.

ثانياً: كليات البنات:

أ- كليات القاهرة:

- ١- كلية الدراسات الإسلامية والعربية.
- ٢- كلية الدراسات الإنسانية.
- ٣- كلية الطب.
- ٤- كلية العلوم.
- ٥- كلية التجارة.

٦- كلية الصيدلة.

ب- كليات الأقاليم:

الوجه القبلى:

١- كلية البنات الإسلامية بأسىوط.

٢- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بسوهاج.

الوجه البحرى:

١- كلية الاقتصاد المتزلى بطنطا.

٢- كلية التجارة بتفهننا الأشراف.

٣- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالمنصورة.

٤- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالإسكندرية.

نظام القبول بكليات جامعة الأزهر

التعليم بكليات جامعة الأزهر غير مختلط حيث يقتصر قبول الذكور على كليات البنين ويقتصر قبول الإناث على كليات فرع الجامعة للبنات.

ولا يوجد بالجامعة نظام الانتساب ويشترط تفرغ الطالب أو الطالبة، وتسير الدراسة بالكليات على أساس السنة الدراسية الكاملة فيما عدا كلية الزراعة فالدراسة بها على نظام الفصلين الدراسيين فقط. ثم سارت الجامعة بجميع كلياتها على نظام الفصلين أخيراً حتى الآن.

تسير الامتحانات بجميع كليات الجامعة (بنين- بنات) على نظام المراحل.

أولاً: قواعد وشروط قبول الطلاب المصريين بكليات الجامعة:

١- الطلاب الحاصلون على الشهادة الثانوية الأزهرية وما يعادلها:

تقبل أوراقهم عن طريق مكتب تنسيق القبول بجامعة الأزهر ويكون قبولهم وفقاً لرغباتهم والمجموع الكلى لدرجاتهم فى الشهادة الثانوية الأزهرية فى حدود الشروط المقررة للقبول بالكليات وقواعد التوزيع الجغرافى.

٢- الطلاب الحاصلون على شهادة تخصص القراءات:

تقبل أوراقهم عن طريق مكتب تنسيق القبول بجامعة الأزهر ويقبلون بكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا.

٣- الطلاب الحاصلون على دبلوم المعلمين والمعلمات الأزهرى:

يقبلون للالتحاق بكلية التربية وفقاً للشروط الآتية:

أ- أن يكون الطالب حاصلاً على ٧٠٪ على الأقل من المجموع الكلى لدرجات الدبلوم.

ب- أن يكون الطالب متفرغاً للدراسة أو حاصلاً على أجازة دراسية إذا كان موظفاً.

ج- أن يجتاز بنجاح الاختبار الشخصى الذى تجريه الكلية للتثبت من صلاحيته لمهنة التدريس.

د- أن يتعهد الطالب بالعمل بعد التخرج بالتدريس بالمعاهد الأزهرية أو مدارس وزارة التربية والتعليم لمدة خمس سنوات على الأقل.

٤- الطالبات الحاصلات على الشهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها:

يقتصر حالياً قبول الحاصلات على الثانوية العامة أو ما يعادلها على شعبة اللغات الأوروبية والترجمة الفورية فقط بكلية الدراسات الإنسانية بفرع الجامعة للبنات بالقاهرة وفقاً للشروط التى يقرها مجلس الجامعة.

تقضى الطالبات الحاصلات على الشهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها المرشحات للقبول بشعبتى اللغات الأوروبية والترجمة الفورية بكلية الدراسات الإنسانية سنة دراسية تأهيلية تعدها الجامعة يتلقين فيها دراسات إسلامية وعربية إلى جانب اللغة الأجنبية ولا يسمح للطالبة بالقيود فى الكلية المرشحة لها إلا بعد نجاحها فى الامتحان الذى تجريه الجامعة فى نهاية السنة التأهيلية للدراسات المذكورة.

٥- أولاً: الطلاب المكفوفين:

ويقتصر قبولهم على الكليات الآتية:

١- كليات اللغة العربية بالقاهرة والأقاليم (الشعبة العامة).

- ٢- كليات الشريعة والقانون بالقاهرة والأقاليم (قسم الشريعة الإسلامية).
 - ٣- كلية أصول الدين بالقاهرة وكليات أصول الدين والدعوة بالأقاليم.
 - ٤- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة.
 - ٥- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمياط.
 - ٦- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدسوق/ كفر الشيخ.
 - ٧- كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة.
 - ٨- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا.
 - ٩- كلية الدراسات الإسلامية بأسوان.
 - ١٠- شعبتي الدراسات الإسلامية واللغة العربية بكلية التربية بالقاهرة.
- ثانيًا: الطالبات المكفوفات:

ويقتصر قبولهم على الكليات الآتية:

- ١- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة والأقاليم.
- ٢- كلية البنات الإسلامية بأسوط (شعبتي الدراسات الإسلامية والعربية).

ثانيًا: قواعد قبول الطلاب الوافدين بكليات الجامعة:

- ١- الطلاب الوافدون الحاصلون على الشهادة الثانوية الأزهرية من المعاهد الأزهرية أو من معهد غزة الديني يرشحون للقبول بالكليات العملية والنظرية وفقًا لشروط القبول والحد الأدنى للدرجات المقررة لقبول نظرائهم من الطلاب المصريين وفي حدود الأعداد المقررة لكل كلية.
- ٢- الطلاب الوافدون الحاصلون على الشهادة الثانوية من معهد البحوث الإسلامية أو ما يعادلها يرشحون للقبول بالكليات النظرية وفقًا لشروط القبول والحد الأدنى الاعتباري للدرجات المقررة لقبول نظرائهم من الطلاب المصريين وفي حدود الأعداد المقررة لكل كلية.

٣- الطلاب الحاصلون على الشهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها والمرشحون على منح دراسية من جمهورية مصر العربية يرشحون على النحو التالي:

الطلاب الراغبون في الالتحاق بالكليات الإسلامية والعربية من غير الدول العربية يرشحون لها وفقاً لرغباتهم وطبقاً للحد الأدنى لقبول نظرائهم من الطلاب المصريين اعتبارياً- ويطبق ذلك على طلاب جنوب السودان.

٤- الطلاب الوافدون الحاصلون على شهادة معادلة لسنوات النقل يرشحون طبقاً لقرارات لجنة المعادلات بالجامعة.

وهؤلاء جميعاً تقدم أوراقهم إلى مراقبة البعث الإسلامية بالأزهر ويكون قبولهم عن طريق مكتب تنسيق القبول بجامعة الأزهر وفقاً للقواعد الآتية:

أ- يشترط حداثة مؤهل الثانوية للالتحاق بالجامعة ويمكن التجاوز عن ذلك في حدود عامين سابقين لعام القبول للشهادة الثانوية الأزهرية وثانوية البعث وتخصص القراءات وتزداد هذه المدة إلى ثلاثة أعوام للطلاب من البلاد غير الناطقة باللغة العربية الراغبين في الالتحاق بالكليات الدينية (ويطبق ذلك على طلاب جنوب السودان).

ب- الطلاب الحاصلون على شهادة معادلة بتقديرات نجاح دون درجات رقمية تقدر درجاتهم في الشهادة الثانوية المعادلة وفقاً لما يلي:

ممتاز ٩٠٪ جيد جداً ٨٠٪.

جيد ٦٥٪ (مقبول/ متوسط/ ناجح) ٥٠٪.

أما الحاصلون منهم على شهادة معادلة بدون تقدير فيعاملون على أساس الحد الأدنى لدرجات القبول بالكليات الإسلامية والعربية.

ج- يحدد عدد الطلاب الوافدين المقبولين في غير الكليات الدينية بما لا يزيد عن ١٠٪ من عدد الطلاب المصريين المقبولين بهذه الكليات وتكون الأولوية في قبول هؤلاء الطلاب وفقاً للترتيب الآتي:

١- الطلاب الوافدون المقيدون على منح دراسية من جمهورية مصر العربية.

٢- الطلاب الحاصلون على الشهادة الثانوية الأزهرية أو ثانوية معهد البعوث من جمهورية مصر العربية.

٣- الطلاب الحاصلون على شهادات معادلة للشهادات الثانوية الأزهرية أو ثانوية معهد البعوث أو لفرق النقل بالكليات.

د- فى جميع الأحوال لا يجوز قبول طلاب وافدين من كافة الجنسيات بكليات: الطب- طب الأسنان- الصيدلة- الهندسة إلا بعد العرض على الأستاذ الدكتور رئيس الجامعة وموافقته على ذلك.

هـ- يلحق المقبولون من الطلاب الوافدين الحاصلين على الشهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها من المقيدين على منح دراسية من جمهورية مصر العربية بالسنة التأهيلية وتسرى عليهم كافة الأحكام المقررة للدراسة والامتحان بالسنة التأهيلية.

و- لا يقيد أى طالب وافد للدراسة بالسنة التأهيلية أو الأجازة العالية بالكليات إلا بعد سداد الرسوم والتأمينات والمصروفات الدراسية المقررة وفقاً لأحكام اللائحة التنفيذية للقانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م الصادرة بقرار رئيس الجمهورية رقم ٢٥٠ لسنة ١٩٧٥م وتعديلاتها وقرار المجلس الأعلى للأزهر فى ٣١/٣/١٩٨٥م.

قواعد وشروط القبول بشعبة اللغات الأوروبية وآدابها والترجمة الفورية (الإنجليزية- فرنسى) بكلية الدراسات الإنسانية بالنسبة للطالبات الحاصلات على الشهادة الثانوية العامة القسم الأدبى أو ما يعادلها هى:

١- أن تكون الطالبة حاصلة على الشهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها (القسم الأدبى أو العلمى علوم) ولا تقل عن ٨٠٪ من المجموع الكلى للدرجات وتحتسب درجة نجاح مادة المستوى الخاص فى اللغة الأجنبية الأولى فقط ضمن درجات المجموع الكلى للطالبة طبقاً لما هو معمول به بالجامعات المصرية الأخرى.

٢- أن تكون اللغتان الأجبيتان اللتان درستهما الطالبة فى الشهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها الإنجليزية والفرنسية.

٣- ألا تقل الدرجة الحاصلة عليها الطالبة فى مادة اللغة الأجنبية الأولى عن ٨٠٪ من النهاية العظمى المخصصة لها.

٤- أن تجتاز الطالبة بنجاح الاختبار الشفوى الذى تجريه الكلية للمتقدمات فى اللغة الأجنبية الأولى بدرجة لائقة.

٥- تكون أولوية القبول للطالبات الناجحات فى الاختبار الشفوى طبقاً لترتيب المجموع الكلى لدرجات الطالبة فى امتحان الشهادة الثانوية العامة مضافاً إليه درجة الطالبة الحاصلة عليه فى اللغة الأجنبية فى الشهادة الثانوية إن وجدت ضمن درجات المجموع الكلى للطالبة وفقاً للمعمول به فى الجامعات. وفى حالة التساوى فى هذا المجموع تكون الأسبقية الأعلى فى درجة مادة اللغة الأجنبية الأولى.

يشترط ألا يزيد عدد المقبولات بشعبة اللغات الأوروبية وآدابها والترجمة الفورية بكلية الدراسات الإنسانية بقسميها (إنجليزى- فرنسى) من طالبات القسم العلمى علوم عن ٢٥٪ من عدد طالبات القسم الأدبى المقبولات بها.

٦- تقضى الطالبات الحاصلات على الشهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها المرشحات للقبول بهذه الشعبة سنة دراسية تأهيلية تعدها الجامعة خلال العام الجامعى يتلقين فيها دراسات إسلامية وعربية ولا يسمح للطالبات بالقيّد بالفرقة الأولى بالشعبة المذكورة إلا بعد نجاحهن فى الامتحان الذى تجريه الجامعة دورين فى نهاية العام الدراسى للسنة التأهيلية المذكورة وتمنح الطالبات الراسبات فى هذا الامتحان فرصة أخرى واحدة يعدن فيها السنة التأهيلية دراسة وامتحاناً تفصل بعدها من الجامعة من ترسب للمرة الثانية ولا يعاد ترشيحها لأى كلية من كليات الجامعة من هذه الفئة الطالبات اللاتى يستنفذون مرات الرسوب بإحدى فرق النقل بالشعبة المذكورة بقسميها (إنجليزى- فرنسى) ولا يحق لهن إعادة القيد بإحدى كليات الجامعة.

والتعليم بكليات جامعة الأزهر غير مختلط حيث يقتصر قبول الذكور على كليات البنين ويقتصر قبول الإناث على كليات البنات بالجامعة ولا يوجد نظام الانتساب بالجامعة حيث يشترط تفرغ الطالب للدراسة تفرغاً كاملاً.

تسير الدراسة بالكليات على أساس السنة الدراسية الكاملة بجميع الكليات فيما عدا كلية الزراعة فالدراسة بها نظام الفصلين الدراسيين.

ثم انتهى الأمر أخيراً إلى نظام الفصلين فى جميع كليات الجامعة حتى الآن.

تسير الامتحانات لجميع الكليات بالجامعة (بنين- بنات) على نظام المراحل .
وفيما يلي الدرجات العلمية التى تمنحها جامعة الأزهر بمرحلة الإجازة العالية
ومدة الدراسة المقررة لنيل كل منها .

أولاً: كليات البنين

١ - كلية أصول الدين بالقاهرة:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات للحصول على درجة الإجازة العالية (الليسانس)
فى أصول الدين فى إحدى التخصصات الآتية :

أ- التفسير وعلوم القرآن .

ب- الحديث وعلومه .

ج- العقيدة والفلسفة .

د- الدعوة والثقافة الإسلامية .

وتبدأ الدراسة بتخصص الدعوة والثقافة الإسلامية من الفرقة الأولى -ومن
الفرقة الثالثة بباقي التخصصات .

٢ - كليات أصول الدين والدعوة بالأقاليم:

(الزقازيق -طنطا - المنصورة- شبين الكوم- أسيوط) .

ومدة الدراسة بها أربع سنوات للحصول على درجة الإجازة العالية (الليسانس) فى
أصول الدين فى أحد التخصصات الآتية:

أ- التفسير وعلوم القرآن .

ب- الحديث وعلومه .

ج- العقيدة والفلسفة .

د- الدعوة .

وتبدأ الدراسة بتخصص الدعوة من الفرقة الأولى كما يبدأ التخصص بأقسام
التفسير وعلوم القرآن، والحديث وعلومه، العقيدة والفلسفة من الفرقة الثالثة .

٣- كليات الشريعة والقانون:

(القاهرة - طنطا - أسيوط - دمنهور - تفهنا الأشراف)

وتمنح درجة الإجازة العالية (الليسانس) فى أحد التخصصين التاليين:

أ- الشريعة الإسلامية: والدراسة لحامل هذا التخصص مدتها أربع سنوات.

ب- القانون: ويتمتع خريجوا هذا القسم بكافة الحقوق المقررة لحاملى درجة الإجازة العالية فى الشريعة الإسلامية فضلاً عن الحقوق المقررة لحاملى الليسانس فى الحقوق من كليات فى جامعات جمهورية مصر العربية، والدراسة لحامل هذا التخصص مدتها خمس سنوات.

٤- كلية اللغة العربية بالقاهرة:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية للحصول على درجة الإجازة العالية (الليسانس) فى أحد التخصصات الآتية:

أ- اللغة العربية وآدابها.

ب- التاريخ والحضارة.

ج- الصحافة والإعلام.

وتبدأ الدراسة بهذه التخصصات من الفرقة الأولى.

٥- كليات اللغة العربية بالأقاليم:

أ- المنصورة - شبين الكوم - إيتاى البارود - الزقازيق.

ومدة الدراسة بكل منها أربع سنوات للحصول على درجة الإجازة العالية (الليسانس) فى اللغة العربية وآدابها والدراسة بها عامة فى جميع الفرق.

ب- أسيوط.

ومدة الدراسة بها أربع سنوات للحصول على درجة الإجازة العالية (الليسانس) فى إحدى التخصصات الآتية:

أ- اللغة العربية وآدابها.

ب- التاريخ والحضارة.

ج- الوثائق والمكتبات.

٦- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية لنيل درجة الإجازة العالية (الليسانس) في الدراسات الإسلامية والعربية.

٧- كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية لنيل درجة الإجازة العالية (الليسانس) في القراءات وعلومها.

٨- كلية التجارة بالقاهرة:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية لنيل درجة الإجازة العالية (البكالوريوس) في أحد التخصصات الآتية:

أ- الإحصاء.

ب- المحاسبة والمراجعة.

ج- الاقتصاد.

د- إدارة الأعمال.

والدراسة بها عامة في الفرقتين الأولى والثانية ويبدأ التخصص من الفرقة الثالثة في أحد التخصصات التالية:

أ- إدارة أعمال ومحاسبة.

ب- الإحصاء.

ج- الاقتصاد.

ينفصل تخصص إدارة الأعمال عن المحاسبة في السنة الرابعة ويعتبر كل منها تخصصاً مستقلاً إلى جانب تخصص الإحصاء والاقتصاد.

٩- كلية اللغات والترجمة بالقاهرة:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية لنيل درجة الإجازة العالية (الليسانس) فى أحد التخصصات التالية:

أ- اللغة الانجليزية وآدابها.

ب- الترجمة الفورية فى اللغة الانجليزية، ومدة الدراسة لنيل هذا التخصص خمس سنوات.

ج- الدراسات الإسلامية باللغة الانجليزية، ومدة الدراسة لنيل هذا التخصص خمس سنوات.

د- اللغة الأسبانية وآدابها.

هـ- اللغة العربية وآدابها.

و- اللغة التركية وآدابها.

ز- اللغة الأوردية.

ح- اللغة الفرنسية وآدابها.

ط- اللغة الألمانية وآدابها.

ى- اللغة الفارسية وآدابها.

ك- اللغات الأفريقية وآدابها.

ل- اللغات الأوربية القديمة.

م- الدراسات الإسلامية باللغة الفرنسية، ومدة الدراسة لنيل هذا التخصص خمس سنوات.

ن- الدراسات الإسلامية باللغة الألمانية، ومدة الدراسة لنيل هذا التخصص خمس سنوات وتبدأ الدراسة بهذه التخصصات من الفرقة الأولى.

١٠- كلية التربية بالقاهرة:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات لنيل درجة الإجازة العالية (الليسانس) فى أحد التخصصات التالية:

أ- الدراسات الإسلامية .

ب- اللغة العربية .

ج- اللغة الانجليزية .

د- اللغة الفرنسية .

هـ- الجغرافيا .

و- التاريخ .

أو لنيل درجة الإجازة العالية (البكالوريوس) فى أحد التخصصات التالية:

أ- التربية الرياضية .

ب- التربية الفنية (رسم) .

ج- المكتبات وتكنولوجيا التعليم .

د- الفيزياء .

هـ- الكيمياء .

و- التاريخ الطبيعى .

ز- الرياضيات .

وتبدأ الدراسة بهذه التخصصات من الفرقة الأولى .

١١ - كلية الدراسات الإسلامية بأسوان:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية لنيل درجة الإجازة العالية (الليسانس) فى الدراسات الإسلامية فى أحد التخصصين الآتين:

أ- الشريعة .

ب- أصول الدين .

١٢ - كلية الطب بالقاهرة وأسيوط:

ومدة الدراسة بها ست سنوات لنيل درجة الإجازة العالية (البكالوريوس) فى الطب والجراحة تليها سنة تدريبية فى أحد المستشفيات الجامعية والتعليمية .

١٣ - كلية الصيدلة بالقاهرة وأسيوط:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات تسبقها سنة إعدادية لنيل درجة الإجازة العالية (البكالوريوس) فى العلوم الصيدلية.

١٤ - كلية طب الأسنان بالقاهرة وأسيوط:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات تسبقها سنة إعدادية وتليها سنة تدريبية لنيل درجة الإجازة العالية (البكالوريوس) فى طب وجراحة الفم والأسنان.

١٥ - كلية الهندسة بالقاهرة:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات تسبقها سنة إعدادية لنيل درجة الإجازة العالية (البكالوريوس) فى الهندسة فى أحد التخصصات التالية:

أ- الهندسة المدنية.

ب- هندسة التخطيط.

ج- الهندسة الميكانيكية.

د- هندسة العمارة.

هـ- هندسة النظم والحاسبات.

و- هندسة التعدين والبتروك (تخصص تعدين أو بتروك).

ز- الهندسة الكهربائية تخصص قوى وآلات كهربائية أو الكترونيات والإتصالات الكهربائية.

١٦ - كلية العلوم بالقاهرة:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية لنيل درجة الإجازة العالية (البكالوريوس) فى العلوم فى أحد التخصصات الآتية:

أ- الكيمياء.

ب- الفيزياء.

ج- الجيولوجيا.

د- النبات .

هـ- الميكروبيولوجيا .

و- الحيوان .

ز- الرياضيات .

ح- التشريح والفسيولوجيا .

ط- الفلك والأرصاد الجوية .

وتبدأ الدراسة بهذه التخصصات من الفرقة الأولى وتمتد بشعبتي الميكروبيولوجيا الطبية والتشريح الفسيولوجي سنة خامسة بكلية الطب .

١٧ - كلية العلوم بأسبوط :

ومدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية لنيل درجة الإجازة العالية (البكالوريوس) في أحد التخصصين الآتين :

أ- الكيمياء .

ب- الفيزياء .

وتبدأ الدراسة بهذين التخصصين من الفرقة الأولى .

١٨ - كلية الزراعة بالقاهرة :

ومدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية لنيل درجة الإجازة العالية (البكالوريوس) في العلوم الزراعية في أحد التخصصات التالية :

أ- الشعبة العامة .

ب- مبيدات الآفات .

ج- الألبان .

د- الاقتصاد الزراعي .

هـ- البساتين .

- د- الإنتاج الحيوانى .
 - ر- الصناعات الغذائية .
 - ح- الإرشاد الزراعى .
 - ط- الوراثة الزراعية .
 - ى- المجتمع الريفى .
 - ك- الحشرات الاقتصادية .
 - ل- الأراضى .
 - م- الهندسة الزراعية .
 - ن- المحاصيل .
 - س- أمراض النبات .
 - ع- الحيوان الزراعى والنيماطودا .
 - ف- إنتاج أسماك .
- والدراسة بالفريقتين الأولى والثانية عامة ويبدأ التخصص فى هذه التخصصات من الفرقة الثالثة .

١٩- كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية لتل درجة الإجازة العالية (الليسانس) فى الدعوة والثقافة الإسلامية .

٢٠- كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا ودمياط:

ويطبق عليها ما يطبق على كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات .

ثانيًا: كليات البنات

١- كليات الدراسات الإسلامية والعربية:

(القاهرة -سوهاج- الإسكندرية- المنصورة- أسوط).

مدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية لنيل درجة الإجازة العالية (الليسانس) فى أحد التخصصات الآتية .

أ- شعبة أصول الدين:

الدراسة بالفرقتين الأولى والثانية عامة ويبدأ التخصص بها من الفرقة الثالثة فى أحد التخصصات الآتية :

١- التفسير وعلوم القرآن .

٢- الحديث وعلومه .

٣- العقيدة والفلسفة .

ب- شعبة الشريعة:

تدرس فيها علوم الشريعة الإسلامية وتمنح الطالبة فى نهاية الدراسة درجة الإجازة العالية (الليسانس) فى الشريعة الإسلامية .

ج- شعبة اللغة العربية:

وتدرس فيها علوم اللغة العربية وآدابها .

٢- كلية الدراسات الإنسانية بالقاهرة:

وتتكون من الشعب الآتية:

أ- شعبة الإنسانيات:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية لنيل درجة العالية (الليسانس) فى أحد التخصصات الآتية :

١- الاجتماع .

٢- علم النفس .

٣- التاريخ .

٤- الجغرافيا .

ب- شعبة اللغات الأوروبية والترجمة الفورية:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية تسبقها سنة تمهيدية بالنسبة للحاصلات على الثانوية الأزهرية أو سنة تأهيلية بالنسبة للحاصلات على الثانوية العامة وذلك لنيل درجة الإجازة العالية (الليسانس) في أحد التخصصات الآتية:

١- اللغة الإنجليزية والترجمة.

٢- اللغة الفرنسية والترجمة.

ج- شعبة اللغات الشرقية:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية لنيل درجة الإجازة العالية (الليسانس) في اللغات الشرقية وآدابها (فارسي/ عبري).

د- شعبة التربية (الأقسام الأدبية):

ومدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية لنيل درجة الإجازة العالية (الليسانس) في الآداب والتربية.

هـ- شعبة الوثائق والمكتبات:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية لنيل درجة الإجازة العالية (الليسانس) في أحد التخصصين الآتين.

١- المكتبات.

٢- الوثائق.

٣- كلية التجارة بالقاهرة وتفهمنا الأشراف - وشعبة التجارة بكلية البنات بأسبوط:

مدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية لنيل درجة الإجازة العالية (البكالوريوس) في أحد التخصصات الآتية:

الإحصاء - المحاسبة والمراجعة - الاقتصاد - إدارة الأعمال.

والدراسة بها عامة ويبدأ التخصص من الفرقة الثالثة في أحد التخصصات التالية:

إدارة الأعمال ومحاسبة - الإحصاء - الاقتصاد.

وينفصل تخصص إدارة الأعمال عن المحاسبة فى السنة الرابعة ويعتبر كل منها تخصصاً مستقلاً إلى جانب الإحصاء والاقتصاد.

٤- كلية الطب بالقاهرة:

والدراسة بها والدرجات العلمية التى تمنحها -مماثلة لنظيرتها فى كلية الطب للبنين بجامعة الأزهر.

٥- كلية العلوم بالقاهرة:

مدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية لنيل درجة الإجازة العالية (البكالوريوس) فى العلوم فى أحد التخصصات الآتية:

الكيمياء - الفيزياء - النبات - الحيوان - الرياضيات.

وتبدأ الدراسة بهذه التخصصات من الفرقة الأولى.

٦- كلية الصيدلة:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات تسبقها سنة إعدادية لنيل درجة الإجازة العالية (البكالوريوس) فى العلوم الصيدلانية.

٧- كلية الاقتصاد المنزلى:

مدة الدراسة بها أربع سنوات لنيل درجة (البكالوريوس) فى أحد التخصصات الآتية:

١- التغذية وعلوم الأطعمة.

٢- إدارة المنزل.

٣- الملابس والنسيج.

٤- علوم وتكنولوجيا الأغذية.

٥- الاقتصاد المنزلى (الشعبة التربوية).

٦- العلوم البيولوجية والبيئة.

٧- تنمية الأسرة الريفية.

وتبدأ الدراسة في السنة الأولى موحدة ثم تبدأ الدراسة في التخصصات والشعب وذلك في السنة الثانية.

الدرجات العلمية التي تمنحها جامعة الأزهر

تمنح جامعة الأزهر درجات علمية أعلى من درجة الإجازة العالية (الليسانس) أو (البكالوريوس) في كافة المجالات والتخصصات العلمية التي تتضمنها برامج الدراسة في الأقسام المختلفة في كافة كليات الجامعة ومن هذه الدرجات:

أ- دبلوم الدراسات العليا:

ويلتحق به الطلاب الذين أنهوا المرحلة الأولى للدراسة الجامعية الحاصلون على الإجازة العالية (الليسانس) (البكالوريوس) دون اشتراط الحصول على تقدير معين، وعادة ما تشترط أغلب الكليات أن يكون المتقدم قد أمضى عامين بعد التخرج يكون قد اكتسب فيها خبرة عملية تتصل بمجال الدبلوم الذي يتقدم له.

والدراسة في مرحلة الدبلوم هي دراسات عليا ذات طبيعة أكاديمية وتطبيقية، وعادة ما تستغرق دراسة الدبلوم عامين جامعيين أو أربعة فصول دراسية (حسب الأحوال).

وتقبل جامعة الأزهر حملة درجات الليسانس أو البكالوريوس المعادلة للدرجات التي تمنحها الأقسام التي يتقدمون للقيدها لدرجة الدبلوم والصادرة عن كليات أو معاهد عليا من داخل مصر أو من خارجها على أن يكون معترفاً بها من جامعة الأزهر. ويشترط على الطالب المتقدم من غير خريجي الجامعة أن يؤدي امتحانا في عدد من المقررات الإسلامية يدرسها على مدار عام جامعي وأن يجتازه بنجاح كشرط أول لقيده للدراسة لدرجة الدبلوم.

ب- درجة التخصص (الماجستير):

ويلتحق بها الطلاب الذين أنهوا المرحلة الأولى للدراسة الجامعية الحاصلون على درجة الإجازة العالية (الليسانس أو البكالوريوس) بتقدير جيد على الأقل، وتشترط بعض الكليات انقضاء عام (أو عامين) على التخرج كشرط لقبول المتقدم مع إعفاء المعيد الميعنين في الوظائف المعاونة لأعضاء هيئة التدريس في جامعة الأزهر من

هذا الشرط، كما أن بعض الكليات قد تشترط حصول المتقدم على تقدير «جيد جداً» على الأقل في مادة التخصص التي يتقدم الطالب للقيد فيها.

وتقبل جامعة الأزهر بنفس الشروط السابقة حملة درجة الإجازة العالية (الليسانس أو البكالوريوس) من أى من الجامعات المصرية أو الحاصلين على درجة معادلة من كلية أخرى أو معهد آخر معترف به من الجامعة على أن يلتزم الطالب المتقدم أن يؤدي امتحاناً في عدد من المقررات الإسلامية يدرسها على مدار عام جامعي وأن يجتازه بنجاح كشرط لقيدته لدرجة التخصص (الماجستير).

وتقبل بعض الكليات بالجامعة القيد لدرجة التخصص (الماجستير) من حملة دبلوم الدراسات العليا في فرع التخصص بتقدير جيد جداً على الأقل وذلك من جامعة الأزهر أو من أى معهد علمي آخر معترف به وفي هذه الحالة لا يشترط حصول الطالب على تقدير جيد على الأقل في مرحلة الإجازة العالية الحد الأدنى لمدة الدراسة للحصول على درجة التخصص (الماجستير) ستان في الكليات العملية في جامعة الأزهر، يرتفع إلى ثلاث سنوات في الكليات النظرية (كليات الدراسات الإسلامية والعربية - جميع الكليات الإسلامية الأصيلة) ومن حق مجلس الكلية بناء على اقتراح مجلس القسم المختص أن يرخص للطالب في عدد من السنوات إضافياً يتراوح بين سنة واحدة وثلاث سنوات حسب الأحوال ويلغى قيد الطالب في بعض الكليات بعد أربع سنوات، وفي أغلب الكليات بعد خمس سنوات إذ لم يحصل على الدرجة العلمية، ويقضى الطالب عامين من الأعوام الثلاثة المخصصة للحصول على درجة التخصص (الماجستير) في الكليات النظرية في دراسة منتظمة لعدد من المقررات العلمية بينما يقضى العام الثالث في إعداد رسالة علمية في موضوع يقره مجلس الكلية بعد موافقة مجلس القسم، ويناقش الطالب رسالته مناقشة علنية، أما في الكليات العلمية فإن الطالب المقيد لدرجة التخصص (الماجستير) عليه أن يدرس عدداً من المقررات التخصصية وقد تتم دراسة هذه المقررات بطريقة منظمة في سنة تمهيدية أو طبقاً لنظام مرن تحدده وتنظمه اللوائح الداخلية للكليات المعنية وأن يمتحن فيها ولا بد من نجاحه كشرط لإستمرار قيده للدرجة وقبول تسجيل بحثه المقترح الذي يعهد في موضوع يقرره مجلس الكلية بعد موافقة مجلس القسم عليه.

ج- درجة العالمية (الدكتوراه):

يشترط في قيد الطالب لدرجة العالمية (الدكتوراه) من جامعة الأزهر أن يكون حاصلاً على درجة التخصص (الماجستير) في مجال أو مادة التخصص (أو إحدى المواد المتصلة بالتخصص) من جامعة الأزهر أو من إحدى جامعات جمهورية مصر العربية أو على درجة معادلة لها من معهد علمي آخر معترف به من الجامعة.

ويلتزم الطلاب حملة درجة الماجستير من غير جامعة الأزهر أن يتموا دراسة عدد من المقررات الإسلامية بطريقة منتظمة على مدار عام جامعي وأن يجتازوا الإمتحان في هذه المواد بنجاح كشرط أول لقيدهم لدرجة العالمية (الدكتوراه).

وتشترط بعض الكليات في الطالب الراغب للقيّد لدرجة العالمية (الدكتوراه) أن يكون حاصلاً على تقدير جيد أو جيد جداً في درجة التخصص (الماجستير).

وتعطى اللوائح الداخلية لبعض الكليات النظرية الحق لمجلس الكلية في إعفاء الطلاب الوافدين من غير البلاد العربية من شرط الحصول على تقدير «جيد» في درجة التخصص (الماجستير).

ويشترط في الطالب المقيد لنيل درجة العالمية (الدكتوراه) أن يقوم ببحث مبتكر في موضوع لم يسبق له نشره أو الحصول على درجة علمية به ويقره مجلس الجامعة بعد موافقة كل من مجلس الكلية ومجلس القسم المختص تحت إشراف تعيينه الجامعة لمدة سنتين على الأقل من تاريخ القيد، ويمكن أن تمتد هذه المدة إلى أربع سنوات أو ست سنوات حسب الكليات المختلفة، وفيما وراء ذلك يلزم موافقة مجلس الكلية بناء على رأى مجلس القسم المختص أن يمد فترة القيد لدرجة العالمية (الدكتوراه) وفق المقرر في اللائحة الداخلية للكلية المعنية.

وفي أغلب الحالات يواكب البحث لإعداد رسالة العالمية (الدكتوراه) حضور الطالب دروس عددًا من المقررات الدراسية التي يقرها مجلس القسم ويقرها مجلس الكلية، ويشترط أن يجتاز الطالب كافة الإختبارات المقررة بنجاح، وذلك طبقاً لما تبينه اللوائح المنظمة لأعمال الكليات.

الكليات التى بها دراسات عليا

١- كلية أصول الدين بالقاهرة:

تمنح درجة التخصص (المجستير) والعالمية (الدكتوراه) فى التخصصات الآتية:

أ- التفسير وعلوم القرآن.

ب- الحديث وعلومه.

ج- العقيدة والفلسفة.

د- الدعوة الإسلامية.

٢- كليات أصول الدين والدعوة الإسلامية بالأقاليم:

(طنطا- المنصورة- شين الكوم- أسيوط).

تمنح نفس الدرجات العلمية التى تمنح بكلية أصول الدين بالقاهرة.

٣- كليتى الشريعة والقانون (بالقاهرة- وأسيوط):

تمنح درجتى التخصص (المجستير) والعالمية (الدكتوراه) فى التخصصات الآتية:

أ- الفقه المقارن.

ب- السياسة الشرعية.

ج- أصول الفقه.

د- الفقه.

٤- كلية اللغة العربية بالقاهرة:

تمنح درجتى التخصص (المجستير) والعالمية (الدكتوراه) فى التخصصات الآتية:

أ- اللغويات.

ب- الأدب والنقد.

ج- البلاغة والنقد.

د- أصول اللغة.

هـ- التاريخ والحضارة (تاريخ - حضارة).

و- الصحافة والإعلام (الصحافة والنشر) الإذاعة والتلفزيون- العلاقات العامة والإعلان).

٥- كليات اللغة العربية بالأقاليم:

(الزقازيق- المنصورة- شبين الكوم- إيتاى البارود- أسيوط).

تمنح درجة التخصص (الماجستير) والعالمية (الدكتوراه) فى التخصصات الآتية:

أ- اللغويات.

ب- الأدب والنقد.

ج- البلاغة والنقد.

د- أصول اللغة.

٦- كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة:

تمنح درجتى التخصص (الماجستير) والعالمية (الدكتوراه) فى التخصصات الآتية:

أ- اللغة العربية وآدابها فى أحد الفروع الآتية:

(اللغويات- الأدب والنقد- البلاغة والنقد- أصول اللغة).

ب- أصول الدين فى أحد الفروع الآتية:

العقيدة والفلسفة- التفسير وعلوم القرآن- الحديث وعلومه).

ج- الشريعة الإسلامية فى أحد الفروع الآتية:

(الفقه- أصول الفقه).

٧- كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة:

وتمنح الدرجات العلمية الآتية:

١- درجة الدبلوم العالى فى الدعوة الإسلامية.

٢- درجتى التخصص (الماجستير) والعالمية (الدكتوراه) فى إحدى التخصصات الآتية:

أ- الأديان والمذاهب .

ب- الثقافة الإسلامية .

٨- كلية التربية (للبنين) بالقاهرة:

تمنح الدرجات العلمية الآتية:

١- درجة الدبلوم العامة فى أحد التخصصات الآتية:

(أصول الدين- اللغة العربية- اللغة الإنجليزية- اللغة الفرنسية- المواد الاجتماعية- المواد التجارية- العلوم- الرياضيات- الخدمة الاجتماعية- المكتبات- المواد الزراعية- الإدارة التربوية- الوعظ والإمامة) .

٢- درجة الدبلوم الخاص الأكاديمي فى التربية وعلم النفس فى نفس التخصصات الواردة بدرجة الدبلومة العامة .

٣- درجة الدبلوم الخاص المهني فى التربية وعلم النفس فى نفس التخصصات الواردة بدرجة الدبلومة العامة .

٤- درجة التخصّص (الماجستير) فى التربية فى نفس التخصصات السابقة .

٥- درجة التخصّص (الماجستير) فى علم النفس فى نفس التخصصات السابقة .

٦- درجة العالمية (الدكتوراة والفلسفة) فى التربية فى نفس التخصصات السابقة .

٧- درجة العالمية (دكتوراة الفلسفة) فى علم النفس فى التخصصات السابقة .

٩- كلية التجارة بنين بالقاهرة:

تمنح الدرجات العلمية الآتية:

١- درجة الدبلوم العالى فى إحدى التخصصات الآتية:

اقتصادى إسلامى- التكاليف- المحاسبة المراجعة- المحاسبة الضريبية- المحاسبة المراجعة الحكومية والقومية- المحاسبة الإدارية- تنظيم وإدارة النقل- التنظيم والإدارة- إدارة الفنادق السياحية- إدارة المستشفيات- تخطيط وتنمية الموارد

البشرية- المصارف الإسلامية التنمية الاقتصادية والتخطيط- نظم المعلومات والحاسب الإلكتروني- الإحصاء التطبيقي- التأمين.

٢- درجتى التخصص (الماجستير) والعالمية (الدكتوراه والفلسفة) فى إحدى التخصصات الآتية:

المحاسبة- إدارة الأعمال- الاقتصاد- إحصاء تطبيقي.

١٠- كلية اللغات والترجمة للبنين بالقاهرة:

تمنح الدرجات العلمية الآتية:

أ- درجة الدبلوم فى الترجمة الفورية فى أحد التخصصات الآتية:

اللغة الإنجليزية- اللغة الفرنسية- اللغة الأسبانية.

ب- درجتى التخصص (الماجستير) والعالمية (الدكتوراه) فى أحد التخصصات الآتية:

اللغة الإنجليزية وآدابها- اللغة الفرنسية- وآدابها- اللغة الألمانية وآدابها- اللغة الأسبانية وآدابها- اللغة الفارسية وآدابها- اللغة التركية وآدابها- اللغة العبرية وآدابها.

١١- كلية العلوم بنين بالقاهرة:

تمنح الدرجات العلمية الآتية:

أ- دبلوم الدراسات العليا فى عدد (٤٨) فرع تخصص.

ب- درجتى التخصص (الماجستير) والعالمية (الدكتوراه) فى الأقسام الآتية:

١- قسم الكيمياء فى عدد (٦٥) مجال تخصص دقيق.

٢- قسم الفيزياء فى عدد (٦٦) مجال تخصص دقيق.

٣- قسم الرياضيات فى عدد (٤٨) مجال تخصص دقيق.

٤- قسم الجيولوجيا فى عدد (٨٧) مجال تخصص دقيق.

٥- قسم علم الحيوان والحشرات فى عدد (٦٥) مجال تخصص دقيق.

٦- قسم النبات والميكروبيولوجى فى عدد (١٥) مجال تخصص دقيق .

٧- قسم الفلك والأرصاد الجوية فى عدة (٢٥) مجال تخصص دقيق .

ج- درجة دكتوراه العلوم :

١٢- كلية الصيدلة- بنين- بالقاهرة:

وتمنح الدرجات العلمية الآتية :

أ- درجة دبلوم الدراسات العليا فى أحد التخصصات الآتية :

تحليل غذائى- التحليل والمعايرة الأحيائية- التحليل الكيميائى الحيوى- التحليل الكيميائى الشرعى- النباتات الطبية- الصيدلة الصناعية- الميكروبيولوجيا- صيدلة المستشفيات .

ب- درجتى التخصص (الماجستير) والعالمية (دكتوراة الفلسفة) فى أحد التخصصات الآتية: صيدلانيات- صيدلة صناعية- العقاقير- كيمياء صيدلية- كيمياء عضوية صيدلية- كيمياء تحليلية صيدلية- ميكروبيولوجيا- كيمياء حيوية- أقرابازين (فارماكولوجيا) .

١٣- كلية طب الفم والأسنان- بنين- بالقاهرة:

وتمنح الدرجات العلمية الآتية :

أ- درجة دبلوم طب الفم والأسنان فى أحد التخصصات الآتية :

١- الإستعاضة الصناعية فى طب الأسنان .

٢- العلاج التحفظى للأسنان وعلاج الجذور والتيجان والجسور .

٣- جراحة الفم والتخدير .

٤- طب أسنان الأطفال .

٥- الصحة العامة للفم والأسنان .

٦- طب الفم وأمراض اللثة والتشخيص والأشعة .

ب- درجة التخصص (الماجستير) والعالمية (دكتوراة الفلسفة) فى العلوم الأساسية لطب الفم والأسنان فى أحد التخصصات الآتية:

١- الباثولوجيا للفم والأسنان.

٢- بايولوجيا الفم والأسنان.

٣- خواص مواد طب الأسنان.

٤- التيجان والجسور.

٥- الإستعاضة الصناعية فى طب الأسنان.

٦- التشخيص والأشعة.

٧- تقويم الأسنان.

٩- علاج الجذور.

١٠- جراحة الفم والتخدير.

١١- طب أسنان الأطفال.

١٢- الصحة العامة للفم والأسنان.

١٣- طب الفم وأعراض اللثة.

ج- درجة العالمية (الدكتوراة) فى طب الفم والأسنان فى الفروع الإكلينيكية (D.D. Sc) فى إحدى فروع التخصصات السابقة.

١٤- كلية الطب البشرى (بنين) بالقاهرة:

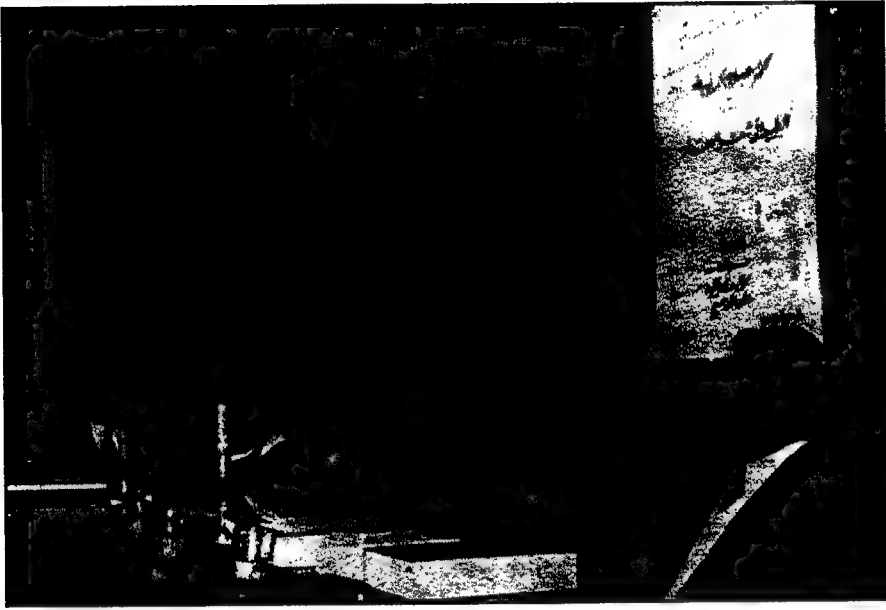
وتمنح الدرجات العلمية الآتية:

أ- درجة دبلوم الدراسات العليا فى أحد التخصصات الآتية:

١- الأمراض الباطنة.

٢- الأمراض العصبية.

٣- الطب النفسى.



مناقشة رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر بالقاهرة
على اليسار د. على صبح، د. محمد السعدى فرهود، د. حسن جاد حسن



مناقشة رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر بأسبوط على
اليسار د. محمد عبد المنعم خفاجي، د. مصطفى يونس، د. على صبح والباحث

- ٤- أمراض القلب والأوعية الدموية.
- ٥- الأمراض الصدرية.
- ٦- الأمراض المتوطنة.
- ٧- الأمراض الجلدية والتناسلية.
- ٨- الطب الطبيعى والروماتيزم والتأهيل الطبى.
- ٩- طب الأطفال.
- ١٠- التحاليل الطبية (الباثولوجيا الإكلينيكية).
- ١١- الجراحة.
- ١٢- جراحة المسالك البولية.
- ١٣- جراحة العظام.
- ١٤- الأنف والأذن والحنجرة.
- ١٥- التوليد وأمراض النساء.
- ١٦- طب وجراحة العيون.
- ١٧- التخدير.
- ١٨- الأشعة التشخيصية.
- ١٩- الأشعة العلاجية والطب النووى.
- ٢٠- الطب الشرعى.
- ٢١- السموم والكيمياء الطبية الشرعية.
- ٢٢- الصحة العامة وطب المجتمع.
- ٢٣- الصحة المدرسية.
- ٢٤- الصحة المهنية وطب الصناعات.
- ٢٥- الأحياء الدقيقة (الميكروبيولوجيا).

٢٦- الكيمياء الحيوية الطبية.

٢٧- علم الأمراض (الباثولوجيا).

٢٨- الطفيليات.

(ب)- درجة التخصص (ماجستير الطب) فى أحد فروع التخصص الإكلينيكية الآتية:

١- الأمراض الباطنة.

٢- الأمراض العصبية.

٣- الطب النفسى.

٤- أمراض القلب والأوعية الدموية.

٥- الأمراض الصدرية.

٦- الأمراض المتوطنة.

٧- الأمراض الجلدية والتناسلية.

٨- الطب الطبيعى والروماتيزم والتأهيل الطبى.

٩- طب الأطفال.

١٠- التحاليل الطبية.

١١- الجراحة.

١٢- جراحة العظام.

١٣- جراحة المسالك البولية.

١٤- الأنف والأذن والحنجرة.

١٥- التوليد وأمراض النساء.

١٦- طب وجراحة العيون.

١٧- التخدير.

١٨- الأشعة التشخيصية.

١٩- الأشعة العلاجية والطب النووى.

(ج) درجة التخصص (ماجستير الطب) فى العلوم الطبية الأساسية فى أحد الفروع الآتية:

١- التشريح.

٢- علم الأنسجة (الهستولوجيا).

٣- علم وظائف الأعضاء (الفسيولوجيا).

٤- الكيمياء الحيوية الطبية.

٥- علم الأمراض (الباثولوجيا).

٦- علم الأدوية (الفارماكولوجيا).

٧- الأحياء الدقيقة (الميكروبيولوجيا).

٨- الطفيليات.

٩- الصحة العامة وطب المجتمع.

١٠- الصحة المهنية وطب الصناعات.

١١- الطب الشرعى والسموم.

(د) درجة العالمية (دكتوراه الطب) فى أحد التخصصات التى تمنح فيها درجة التخصص (ماجستير الطب) والمنصوص عليها فى الفقرة (ب)، (ج) بالإضافة إلى دكتوراه جراحة المخ والأعصاب.

١٥- كلية الهندسة (بنين) بالقاهرة:

تمنح الدرجات العلمية الآتية:

دبلوم الدراسات العليا ودرجتى التخصص (الماجستير) والعالمية (دكتوراه الفلسفة) فى أحد الفروع الآتية:

- ١- الهندسة المدنية .
- ٢- الهندسة الميكانيكية .
- ٣- الهندسة الكهربية (فى أحد التخصصين الآتين):
 - (أ) القوى والآلات الكهربية .
 - (ب) الالكترونيات والإتصالات الكهربية .
- ٤- هندسة التعدين والبترول (فى أحد التخصصين الآتين):
 - (أ) هندسة التعدين .
 - (ب) هندسة البترول .
- ٥- هندسة العمارة .
- ٦- هندسة التخطيط .
- ٧- هندسة النظم والحسابات .
- ١٦- كلية الزراعة (بنين) بالقاهرة):
 - تمنح كلية الزراعة الدرجات العلمية الآتية:
 - (أ) دبلوم الدراسات العليا فى أحد التخصصات الآتية:
 - ١- الإرشاد الزراعى .
 - ٢- المجتمع الريفى .
 - ٣- الدراسات الأفروآسيوية .
 - ٤- تكنولوجيا الإنتاج الحيوانى .
 - ٥- تكنولوجيا الدواجن .
 - ٦- البساتين .
 - ٧- استصلاح وتحسين الأراضى .
 - ٨- وقاية النبات .

- ٩- الألبان.
 - ١٠- الصناعات الغذائية.
 - ١١- المحاصيل.
 - ١٢- إنتاج العسل والحريز.
 - ١٣- الميكروبيولوجيا الزراعية.
 - ١٤- فسيولوجيا البيئة النباتية.
 - ١٥- التلقيح الصناعي.
 - ١٦- اللحوم والأسمك ومنتجاتها.
 - ١٧- التحسين الوراثي للحاصلات النباتية.
 - ١٨- الميكنة الزراعية.
 - ١٩- الحيوان الزراعي والنيما تودا.
- (ب) درجتى التخصص (الماجستير) والعالمية (دكتوراه الفلسفة) فى العلوم الزراعية فى إحدى مجالات الشعب الآتية:
- ١- الشعبة العامة.
 - ٢- المحاصيل فى عدد (٥) مجالات.
 - ٣- البساتين فى عدد (٥) مجالات.
 - ٤- الاقتصاد الزراعى فى عدد (٦) مجالات.
 - ٥- الأراضى فى عدد (٦) مجالات.
 - ٦- الإنتاج الحيوانى فى عدد (٥) مجالات.
 - ٧- الإرشاد الزراعى.
 - ٨- المجتمع الريفى.
 - ٩- الألبان فى عدد (٣) مجالات.

- ١٠- الصناعات الغذائية (علوم وتكنولوجيا الأغذية) في عدد (٤) مجالات.
- ١١- النبات الزراعى فى عدد (٥) مجالات.
- ١٢- الحشرات الاقتصادية.
- ١٣- مييدات الآفات.
- ١٤- الهندسة الزراعية فى عدد (٥) مجالات.
- ١٥- الوراثة الزراعية.
- ١٦- الحيوان الزراعى والنيما ترودا فى عدد (٣) مجالات.

لغة التعليم بالجامعة

اللغة العربية هى لغة التعليم فى جامعة الأزهر ما لم يقرر مجلس الجامعة فى أحوال خاصة استعمال لغة أخرى.

المستشفيات التابعة لجامعة الأزهر:

تتبع كليات الطب بالجامعة المستشفيات الجامعية التالية:

- ١- مستشفى الحسين الجامعى.
- ٢- مستشفى باب الشعريه الجامعى.
- ٣- مستشفى الزهراء الجامعى.
- ٤- مستشفى جامعة الأزهر التعليمى بمدينة نصر تحت الإنشاء.

المراكز العلمية التابعة لجامعة الأزهر:

وتضم جامعة الأزهر عدداً كبيراً من المراكز العلمية ووحدات البحوث التى أنشئت بغرض القيام بالدراسات المتخصصة فى مختلف المجالات.

(١) المركز الإسلامى لأمراض القلب وجراحاته بكلية الطب بنين:

يتكون الهيكل التنظيمى لهذا المركز على النحو التالى:

- ١- مجلس إدارة المركز.

٢- مدير المركز ويتبعه مباشرة التقسيمات التنظيمية التالية :

(أ) قسم شئون اللجان .

(ب) قسم التوجيه المالي والإداري .

كما يتبع مدير المركز أيضاً التقسيمات التنظيمية التالية :

(أ) قسم الشئون الطبية .

(ب) قسم شئون التعليم .

(ج) قسم التدريب .

(د) قسم البحوث والنشر .

(هـ) قسم العلاقات العلمية .

(و) إدارة الخدمات المالية والإدارية وتتكون من :

قسم الخدمات المالية .

قسم المشتريات والمخازن .

قسم الخدمات الإدارية .

(ب) وحدة علاج القصور الكلوي وزرع الكلى بكلية الطب بنين :

يتكون الهيكل التنظيمي لهذه الوحدة على النحو التالي :

١- مجلس إدارة الوحدة .

٢- مدير الوحدة ويتبعه مباشرة التقسيمات التنظيمية التالية :

(أ) قسم العلاقات العلمية .

(ب) قسم التوجيه المالي والإداري .

كما يتبع مدير الوحدة أيضاً التقسيمات التنظيمية التالية :

(أ) قسم الشئون العلاجية .

- (ب) قسم الهندسة الطبية .
- (ج) قسم التوثيق والنشر .
- (د) قسم شئون الطلاب .
- (و) إدارة الشئون المالية والإدارية وتتكون من :
 - قسم الشئون المالية .
 - قسم الشئون الإدارية .
- (ج) مركز صالح عبد الله كامل للأبحاث والدراسات التجارية والإسلامية بكلية التجارة بنين:

ويتكون الهيكل التنظيمى لهذا المركز على النحو التالى:

- ١ - مجلس إدارة المركز .
- ٢ - مدير المركز ويتبعه مباشرة التقسيمات التنظيمية التالية :
 - (أ) قسم شئون اللجان .
 - (ب) قسم التوجيه المالى والإدارى .
- كما يتبع مدير المركز التقسيمات التنظيمية الآتية :
 - (أ) قسم التدريب .
 - (ب) قسم البحوث العلمية .
 - (ج) الاستشارات .
 - (د) قسم العلاقات العلمية .
 - (هـ) إدارة قسم المكتبات والوثائق .
 - (و) إدارة الخدمات المالية والإدارية وتتكون من :
 - قسم الخدمات المالية .
 - قسم الخدمات الإدارية .

(د) مركز الأزهر لبحوث معوقات الطفولة بكلية الدراسات الإنسانية فرع الجامعة للبنات:

ويتكون الهيكل التنظيمي لهذا المركز على النحو التالي:

- ١- مجلس إدارة المركز.
- ٢- مدير المركز ويتبعه مباشرة التقسيمات التنظيمية التالية:
 - (أ) قسم السكرتارية وشئون اللجان.
 - (ب) قسم الدراسة والتدريب والمنح.
 - كما يتبع مدير المركز التقسيمات التالية:
 - (أ) قسم العيادة التخصصية.
 - (ب) قسم البحوث.
 - (ج) قسم المكتبة والتوثيق والنشر.
 - (د) قسم العلاقات العامة.
 - (هـ) إدارة الشئون المالية والإدارية وتتكون من:
 - قسم الشئون المالية.
 - قسم الشئون الإدارية.
- (هـ) المركز الدولي للدراسات والبحوث السكانية:

ويتكون الهيكل التنظيمي لهذا المركز على النحو التالي:

- ١- مجلس إدارة المركز.
- ٢- مدير المركز مباشرة التقسيمات التنظيمية الآتية:
 - (أ) قسم أمانة اللجان.
 - (ب) قسم البحوث والنشر والعلاقات العلمية.
 - (ج) قسم المكتبات والوثائق.

(د) إدارة الخدمات المالية والإدارية .

(و) المركز الإسلامى العالمى للمعلومات والتوثيق:

أنشئ هذا المركز بقصد تجميع جهود علماء المسلمين من خلال مؤتمرات جامعة لهم من أجل وضع استراتيجية إسلامية شاملة للتربية الإسلامية تمكن من إعادة تخطيط المناهج الدراسية وضبط وتطوير الأنشطة التعليمية المختلفة فى جميع البلاد الإسلامية .

ويوظف المركز نظم المعلومات والتوثيق بالدراسات التحليلية اللازمة للمناهج الحالية بالدول الإسلامية فى كافة مراحل التعليم من مرحلة الحضانة حتى المرحلة الثانوية وذلك بهدف تنقيتها من كل ما يتعارض مع القيم والمبادئ الإسلامية، كما يتبنى المركز عملية إنشاء المزيد من المعاهد الإسلامية النموذجية لإعداد وتدريب المعلم المسلم لكى يكون قدوة لتلاميذه عقيدة وسلوكًا وللمركز مجلس أمناء يضم علماء وأساتذة من جميع دول العالم الإسلامى .

(ز) مركز خدمات المجتمع والبيئة (تحت الإنشاء):

ويستهدف المركز توثيق ارتباط جامعة الأزهر بالمجتمع ومؤسساته المختلفة، وتوسعة اهتمامها بشئون البيئة، وتوجيه الأنشطة والأبحاث الجامعية إلى الجوانب التطبيقية والعملية التى تخدم المجتمع والتنمية بطريقة عملية مباشرة. ويؤدى المركز المهام المنوطة به من خلال عدد من الوحدات ذات الطابع الخاص التى تشكل الهياكل الفرعية له، ومنها:

١- وحدة خدمة المجتمع .

٢- وحدة الدراسات البيئية .

٣- وحدة الدراسات الإسلامية والعربية الحرة .

٤- وحدة سياسة العلم والتكنولوجيا .

٥- وحدة بحوث الطاقة .

٦- وحدة تنسيق التعليم بالأزهر .

وللمركز مجلس إدارة يتشكل من عمداء كليات وأساتذة بالجامعة وخبراء في مجالات اهتمام المركز من خارج الجامعة.

(ح) مركز التعريب والترجمة والنشر (تحت الإنشاء):

ويتولى المركز مسئوليات اقتراح وتنفيذ السياسات والخطط والأساليب والإجراءات اللازمة لدفع عملية التحويل باللغة العربية إلى لغة للتعليم والبحث العلمى فى جامعة الأزهر خاصة وفى الجامعات المصرية العربية عامة. ويهتم المركز بترجمة ونشر الكتب الجامعية الأجنبية والبحوث العلمية من الدروريات العالمية إلى اللغة العربية من أجل خدمة التعليم العالى والبحث العلمى بالجامعة.

وللمركز مجلس إدارة يتشكل من عمداء كليات وأساتذة بالجامعة وخبراء فى مجالات أنشطة واهتمامات المركز من خارج الجامعة.

تابع: المراكز العلمية التابعة لجامعة الأزهر

- ١- مركز دراسة الفيروسات الطيبة.
- ٢- مركز دراسة نوعية الأمراض الجانبية للأدوية.
- ٣- مركز الإنتاج المكثف للأغنام.
- ٤- مركز المحاصيل الجديدة بالمناطق الصحراوية.
- ٥- مركز إنتاج جبن أبيض مصرى بمواصفات موحدة.
- ٦- مركز تحسين وإنتاج الذرة الرفيعة.
- ٧- مشروع تحسين محاصيل الحبوب الرئيسية.
- ٨- مركز الاستشارات الهندسية.
- ٩- مركز تحديد الوحدات المتكافئة لتركيبات المرور المختلفة.
- ١٠- مركز تنمية المرأة والمجتمع.
- ١١- مركز جامعة الأزهر لقوافل البيئة.
- ١٢- مركز السيرة والسنة.

- ١٣- مركز الترجمة والتعريب والنشر.
- ١٤- وحدة الدراسات والبحوث الزراعية بكلية الزراعة بالقاهرة.
- ١٥- مركز الميكرو فيلم بمركز الشيخ صالح عبد الله كامل.
- ١٦- مركز دلالات الأورام بكلية الصيدلة بنين.
- ١٧- وحدة التدريب الفنى والمهنى (الأسر المنتجة) بكلية الدراسات الإنسانية.
- ١٨- المركز الإقليمى للطب.
- ١٩- وحدة الأعمال والاستشارات الميكانيكية بكلية الهندسة.
- ٢٠- مركز جامعة الأزهر للدراسات والبحوث الفيروسيه.
- ٢١- مركز الدراسات والبحوث الإحصائية بكلية العلوم - بنين.
- ٢٢- مركز تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.
- ٢٣- مركز المناعة وأمراض الحساسية بكلية الطب.
- ٢٤- وحدة أبحاث تكنولوجيا البلازما بكلية العلوم للبنين.
- ٢٥- وحدة أبحاث الذكورة والتناسل وعلاج العقم العارض.

خدمات الدراسة والبحث

أولاً: المكتبات الجامعية:

تتركز رسالة الجامعة فى التعليم والبحث وخدمة المجتمع، أى تعليم موضوعات تتعلق بأنظمة فكرية معينة، أو الإعداد لمهن معينة، ولتوسيع نطاق المعرفة عن طريق البحث وخدمة المجتمع، وتمكين الطالب من أن ينمو عقله وتتأصل وطنيته، والمكتبة الجامعية بدورها تستمد وجودها وأهدافها من الجامعة ذاتها، ورسالتها هى جزء لا يتجزأ من رسالة الجامعة.

والمكتبة فى الجامعة بمثابة القلب لها، فهى تقدم خدماتها لطلبة المرحلة الجامعية الأولى ولطلاب الدراسات العليا ولأعضاء هيئة التدريس والعاملين، ثم هى تخدم المجتمع أيضاً بتقديم خدماتها لكل من يستطيع الاستفادة منها.

وإذا كانت الجامعة تضم أجهزة كثيرة تخدم الأغراض التعليمية والبحثية، فليس هناك جهاز أكثر ارتباطاً بالبرامج الأكاديمية والبحثية للجامعة من المكتبة، وليس هناك جهاز يخدمها بصورة مباشرة وغيرها.

ولكى تؤدي المكتبة الدور المطلوب منها فى خدمة رسالته الجامعية وزهدا فيها فإن عليها أن تقوم بما يلى:

(أ) توفير مصادر المعلومات اللازمة للتعليم والبحث.

(ب) تنظيم المصدر وإعداد الأدوات اللازمة لإتاحة الاستفادة من هذه المصادر بسهولة ويسر.

(ج) تقديم الخدمات المكتبية بما يكفل تحقيق أقصى إفادة ممكنة من مصادر المعلومات، فضلاً عن مساعدة المستخدمين فى استخدام المكتبة.

(د) التعاون والتنسيق مع الجامعات والمؤسسات والهيئات والمنظمات العلمية وذلك للإفادة من مصادر المعلومات داخل الوطن وخارجه والمشاركة والإسهام فى شبكة المعلومات المحلية والعالمية.

اختصاصات الإدارة العامة للمكتبات:

تختص الإدارة العامة للمكتبات بجامعة الأزهر بما يلى:

١- رسم السياسة العامة لمكتبات الجامعة ووضع البرامج التنفيذية الخاصة بها ومتابعتها.

٢- وضع مشروع الموازنة المالية الخاصة بمكتبات الجامعة بالتعاون مع الإدارة المختصة، وعرضها على لجنة المكتبات بجامعة الأزهر.

٣- وضع الأنظمة الإدارية التى تكفل حسن إدارة العمل فى مكتبات الجامعة ومتابعة تنفيذها.

٤- الإشراف على تزويد مكتبات الجامعة بالكتب والدوريات العلمية والمواد المكتبية الأخرى وإعداد المكتبات المتخصصة ووضع الأنظمة الخاصة بها وباستخدامها.

٥- الإشراف على عمليات الجرد والتفتيش المالى والإدارى للمكتبات.

٦- الاتصال بالجامعات والمراكز العلمية والثقافية فى الداخل والخارج بغرض تبادل المطبوعات والمراجع العلمية المختلفة.

٧- إعداد التقارير الدورية السنوية عن المكتبة المركزية ومكتبات الجامعة.

ويتبع الإدارة العامة للمكتبات التقسيمات التنظيمية الآتية:

(١) إدارة المكتبة المركزية: وتختص بما يلى:

١- وضع وإعداد تنظيم الإعارة الداخلية والخارجية للكتب والمراجع العلمية والدوريات.

٢- إعداد قاعات المطالعة وتزويدها بالجديد من مجموعات الكتب والمراجع والدوريات.

٣- إرشاد الباحثين والقراء إلى الكتب والمراجع.

٤- استلام وصرف الكتب العلمية والمراجع والمطبوعات وقيدها وجردها.

٥- حفظ مجموعات الكتب والمراجع التى يرى ضرورة الاحتفاظ بها.

٦- القيام بأعمال الصادر والوارد والحفظ والنسخ المتصلة بالمكتبة المركزية.

٧- الاشتراك فى وضع السياسة العامة للتبادل والإهداء ووضع قوائم للهيئات المحلية والدولية التى يتم التبادل معها.

(ب) إدارة التوثيق والرسائل الجامعية وتختص بما يلى:

١- الاحتفاظ بنسخ من الرسائل والبحوث إلى الجامعة أو المهداة إليها.

٢- إعداد الفهارس والسجلات للرسائل الجامعية.

٣- إصدار النشرات الخاصة برسائل الماجستير والدكتوراه.

٤- الاشتراك فى نشر رسائل الماجستير والدكتوراه التى توصى بها لجان الحكم المختلفة سواء بنشرها أو بتلخيصها.

٥- إنشاء فهارس كاملة عن الدراسات الإسلامية، وأماكن نشرها والمعلومات الخاصة بها.

- ٦- جمع البيانات عن المطبوعات الجامعية والإنتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس والاحتفاظ بنسخ من هذه المطبوعات لأغراض التبادل الثقافي.
 - ٧- جمع البيانات عن حركات النشر العلمي، وإقامة علاقات ثقافية مع دور النشر الرسمية والعلمية والحصول على قوائم بمنشوراتها.
 - ٨- إرشاد الباحثين والمطالعين والقراء إلى ما يطلبون من بيانات.
 - ٩- إعداد نشرة عن الكتب المهداة وملخص لحركة النشر العلمي وتوزيعها على أمناء المكتبات وأعضاء هيئة التدريس.
 - ١٠- متابعة احتياجات الباحثين وأعضاء هيئة التدريس من المخطوطات والمطبوعات المتصلة بالتراث الإسلامي.
- (ج) إدارة التزويد والفهرسة: وتختص بما يلي:
- ١- تجميع طلبات واحتياجات المكتبة المركزية من الكتب والمراجع المختلفة.
 - ٢- إعداد موازنة الكتب الجديدة بالمكتبة المركزية لتوفير الاحتياجات منها واتخاذ إجراءات شرائها وإمساك السجلات والدفاتر الحسابية اللازمة لذلك.
 - ٣- اتخاذ عملية الفهرسة الوصفية والموضوعية للكتب والمراجع.
 - ٤- إجراءات عملية الفهرسة الوصفية والموضوعية للكتب والمراجع.
 - ٥- عمل كشافات وملخصات للمطبوعات العلمية وغيرها من المطبوعات اللازمة للبحث العلمي بالجامعة.
 - ٦- إصدار النشرات والقوائم الببليوجرافية عن الكتب والمراجع والدوريات الموجودة بالمكتبة المركزية.
 - ٧- إصدار نشرة دورية عن بيانات الكتب وتوزيعها في الجامعات والهيئات والمراكز العلمية التي تتبادل النشرات المماثلة.
- (د) إدارة شئون مكتبات الكلية: وتختص بما يلي:
- ١- وضع وتصميم نظم العمل الداخلية في مكتبات كليات الجامعة ومراقبة تطبيقها فنياً.

- ٢- التعرف على احتياجات مكتبات الكليات وإعداد الموازنة الخاصة بها.
- ٣- إعداد فهرس موحد للدراسات وإعداد فهرس موحدة بالمكتبات الأخرى.
- ٤- الاشتراك فى وضع سياسة التبادل والإهداء ومتابعة تنفيذها.
- ٥- تنسيق العمل الببليوجرافى والتوثيق بين مكتبات الجامعة.
- ٦- متابعة النشرات الببليوجرافية التى تصدر عن مكتبات الجامعة ومراجعتها ونشرها.
- ٧- تنظيم الأشرطة المرئية والشرائح الزجاجية والتسجيلات السمعية فى كليات الجامعة ووحداتها المختلفة، واستعادتها بعد الاستفادة منها، وعمل الصيانة اللازمة لها.

(هـ) إدارة الخدمات المالية والإدارية: وتختص بما يلى:

- ١- إعداد الموازنة الخاصة بمكتبات الجامعة ومتابعة تنفيذها.
- ٢- إمساك السجلات والدفاتر الحسابية واستيفاء القيد بها.
- ٣- القيام بعمليات التسوية والمراجعة المالية لأوجه الصرف المختلفة.
- ٤- الإشراف على العهد المالية والعينية.
- ٥- القيام بعمليات الجرد والتفتيش المالى والإدارى.
- ٦- القيام بأعمال الصادر والوارد والحفظ والنسخ وأعمال السكرتارية المختلفة.

المكتبة المركزية

وتتكون المكتبة المركزية من:

- ١- مكتبة جامعة الأزهر بأقسامها.
- ٢- مكتبة المؤتمر الإسلامى.
- ٣- مخزن كتب التبادل والإهداء مطبوعات المؤتمر الإسلامى وجامعة الأزهر.

(أ) القسم الحديث (عربي):

ويضم مكتبة جامعة الأزهر التي أنشئت منذ عام ١٩٤٦ ويحتوى على عدد (٤٠٢٤٩) تسعة وأربعين ومئتين وأربعين ألف مجلد عربى هذا بالإضافة إلى الكتب المشتراة من ميزانية الجامعة سنوياً والمهداة إليها.

(ب) القسم الحديث (إفرنجى):

ويحتوى على (١٠٧٦٧) سبعة وستون وسبعمائة وعشرة آلاف مؤلف إفرنجى وضم الكتب الإفرنجية المشتراة من ميزانية الجامعة والمهداة إليها.

مكتبة الرسائل الجامعية:

أنشئت هذه المكتبة عام ١٩٧٨م لتضم نسخاً من الرسائل الجامعية (ماجستير - دكتوراه) التى نوقشت بجامعة الأزهر أو أهديت إليها ويحتوى هذا القسم حالياً على:

القسم العربى ويضم (٤٧١٠) عشرة وسبعمائة وأربعة آلاف رسالة جامعية (ماجستير ودكتوراه) القسم الإفرنجى ويضم (٥٤٠٠) أربعمائة وخمسة آلاف رسالة جامعية (ماجستير ودكتوراه).

مكتبات الجامعة التابعة للإدارة العامة للمكتبات:

١- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين - القاهرة.

٢- كلية اللغة العربية بالقاهرة.

٣- كلية أصول الدين بالقاهرة.

٤- كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة.

٥- كلية الشريعة والقانون بالقاهرة.

٦- كلية التجارة بنين بالقاهرة.

٧- كلية الزراعة بالقاهرة.

٨- كلية اللغات والترجمة بالقاهرة.

- ٩- كلية الهندسة بالقاهرة.
- ١٠- كلية الطب بنين بالقاهرة.
- ١١- كلية طب الأسنان بنين بالقاهرة.
- ١٢- كلية الصيدلة بنين بالقاهرة.
- ١٣- كلية العلوم بنين بالقاهرة.
- ١٤- كلية التربية بالقاهرة.
- ١٥- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات بالقاهرة.
- ١٦- كلية الدراسات الإنسانية بنات بالقاهرة.
- ١٧- كلية التجارة بنات بالقاهرة.
- ١٨- كلية العلوم بنات بالقاهرة.
- ١٩- كلية الصيدلة بنات بالقاهرة.
- ٢٠- كلية الطب بنات بالقاهرة.
- ٢١- كلية أصول الدين بأسوط.
- ٢٢- كلية اللغة العربية بأسوط.
- ٢٣- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بسوهاج.
- ٢٤- كلية الشريعة والقانون بأسوط.
- ٢٥- كلية البنات الإسلامية بأسوط.
- ٢٦- كلية أصول الدين بالزقازيق.
- ٢٧- كلية اللغة العربية بالزقازيق.
- ٢٨- كلية الشريعة والقانون بطنطا.
- ٢٩- كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا.

- ٣٠- كلية أصول الدين بالمنصورة.
- ٣١- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات بالإسكندرية.
- ٣٢- كلية اللغة العربية بالمنصورة.
- ٣٣- كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بشبين الكوم.
- ٣٤- كلية اللغة العربية بإيتاى البارود.
- ٣٥- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات بالمنصورة.
- ٣٦- كلية الشريعة والقانون بدمنهوور.
- ٣٧- كلية اللغات العربية بشبين الكوم.
- ٣٨- كلية الطب بأسيوط.
- ٣٩- كلية العلوم بأسيوط.
- ٤٠- مركز معوقات الطفولة.
- ٤١- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بأسوان.
- ٤٢- كلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف.
- ٤٣- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا.
- ٤٤- كلية طب الأسنان بأسيوط.
- ٤٥- كلية الدراسات الإسلامية بدمياط.
- ٤٦- كلية الصيدلة بأسيوط.
- ٤٧- كلية اللغة العربية بجرجا.
- ٤٨- كلية الزراعة بأسيوط.
- ٤٩- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدسوق.
- ٥٠- كلية الاقتصاد المنزلى «نواج» طنطا.

محتويات مكتبات المؤتمر الإسلامى

تضم مكتبات المؤتمر الإسلامى روائع الكتب ونفائسها وبعض المخطوطات حيث إنها تضم مكتبات شخصية لعلماء مصريين أجلاء.

١- مكتبة فضيلة المرحوم الإمام الأكبر: عبد المجيد سليم.

وتحتوى على (١٣٨١) واحد وثمانين وثلاثمائة وألف مصنف عربى تقع فى (١٩٦٢) اثنين وستين وستعمائة وألف مجلد و(٩٠) تسعين مخطوطاً.

٢- مكتبة المرحوم الأستاذ الدكتور: أحمد أمين (القسم العربى):

وتحتوى على (٢٦٤٦) ستة وأربعين وستمائة وألفى مصنف عربى وتقع فى ٣٨٥٢ مجلدًا - (٦٤) أربعة وستين مخطوطاً.

٣- مكتبة المرحوم الأستاذ الدكتور: أحمد أمين (القسم الإفرنجى):

وتحتوى على (٧٦٠) سبعمائة وستين مصنفًا إفرنجيًا تقع فى (٨٩٥) ثمانمائة وخمسة وتسعون مجلدًا.

٤- المكتبة الرئيسية للمؤتمر الإسلامى:

(أ) وتضم أربعة آلاف وثمانين مصنف عربى تقع فى (٤٧٤٥) أربع آلاف وسبعمائة وخمسة وأربعين مجلدًا.

(ب) محلل المكتبة الرئيسية للمؤتمر الإسلامى (القسم العربى) الذى تكون من محتويات مخزن الكتب ويحتوى على (٤٨٥١) أربعة آلاف وثمانمائة وواحد وخمسين مجلدًا.

٥- المكتبة الرئيسية للمؤتمر الإسلامى (القسم الإفرنجى):

وتحتوى على (١٨٣٥) ألف وثمانمائة وخمسة وثلاثون مصنفًا إفرنجى تقع فى (٢١٣٤) ألفين ومائة وأربعة وثلاثين مجلدًا.

٦- مخزن قسم التبادل والإهداء التابع للمكتبة المركزية:

كان هذا المخزن يهدى منه للدول الإسلامية والجمعيات الدينية والمساجد والمدارس والمعاهد الدينية عن طريق المؤتمر الإسلامى سواء فى مصر أو فى الخارج

وكان هذا المخزن عند نقله إلى الجامعة عام ١٩٥٦م يحتوي على (٣١٩٦٦) ستة وستين وتسعمائة وواحد وثلاثين ألف مجلد.

أضيفت إليه بعد انتقاله إلى جامعة الأزهر مجموعات من مطبوعات الأزهر.

وزودت جميع مكتبات جامعة الأزهر منذ عام ١٩٥٦م حتى الآن بمجموعات مهادة من كتب ومحتويات هذا المخزن أهديت له بناء على موافقات من لجنة المكتبات بالجامعة وكذلك من بعض المساجد وذلك بقرار من سيادة رئيس الجامعة أو بموافقة من لجنة المكتبات معتمدة من سيادته.

ويتبع المكتبة المركزية قسم الوسائل السمعية والبصرية بالدراسة لخدمة الطلاب المكفوفين ويجرى إعداد ورشة للتجليد تلحق بالمكتبة فضلاً عن هذا إدخال الحاسب الآلى فى أعمال المكتبات وإعداد مكتبة للمراجع العلمية وأخرى للدرويات العلمية المتخصصة.

المدن الجامعية للطلاب والطالبات

لعل من أجل خدمات الأزهر الشريف منذ نشأته رعايته للطلاب الوافدين للدراسة وتحصيل العلم وفى مقدمتها تدير أماكن إقامتهم وإعاشتهم ومن ثم يعتبر الأزهر واضع اللبنة الأولى للإسكان الطلابى فى العالم حيث استمر طوال العصور المختلفة معهداً جليلاً يؤمه الطلاب من كل صوب من مصر ومن سائر أنحاء العالم الإسلامى فيجدون فى رحابه كل أسباب الرعاية العلمية والاجتماعية وما يذكر أنه لكل طائفة من طلاب جامعة الأزهر رواق (نزل) يعرف به ومن أمثال ذلك:

١- رواق الصعايدة.

٢- رواق الشوام.

٣- رواق الدكاترة.

٤- رواق الجادة.

٥- رواق السلمانية.

- ٦- رواق المغاربة .
- ٧- رواق السنارية .
- ٨- رواق الأروام .
- ٩- رواق الجبرتي .
- ١٠- رواق برتو .
- ١١- رواق الأكراد .
- ١٢- رواق الدنائية .
- ١٣- رواق الهنود .
- ١٤ رواق البغدادية .
- ١٥- رواق البحاروة .
- ١٦- رواق القيمة .
- ١٧- رواق الشنوانية .
- ١٨- رواق الربانة .
- ١٩- رواق الفشنية .
- ٢٠- رواق معمر .
- ٢١- رواق البرابرة .
- ٢٢- رواق طليع .
- ٢٣- رواق الشرقاوية .
- ٢٤- رواق المدرسة الجوهريّة .
- ٢٥- رواق الحنابلة .

وبمرور الوقت وازدياد أعداد الطلاب أصبحت هذه الأروقة لا تفي بالغرض مما دفع الحكومة المصرية إلى إنشاء مدينة ناصر للبعوث الإسلامية التي تم افتتاحها

فى سبتمبر ١٩٥٩م لتستقبل منذ ذلك التاريخ الوافدين من دول آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا للدراسة فى معاهد وكليات الأزهر وفى العام الجامعى ٧٣/٧٢ تم افتتاح المدينة الجامعية للطلاب بمدينة نصر وتقبل الطلاب المصريين وقد أصبح للجامعة الآن مدن جامعية للطلاب والطالبات بالقاهرة وطنطا وأسيوط والإسكندرية وسوهاج ودمياط والمنصورة وقنا إلى جانب وحدات الإسكان الخارجى الخاصة بالطالبات.

- وفىما يلى إحصاء تفصيلى خاص بالمدن الجامعية للطلاب والطالبات:
- أولاً: المدينة الجامعية للطلاب بالعباسية عدد الطلاب (٤٥٠) طالباً.
- ثانياً: المدينة الجامعية للطلاب بمدينة نصر عدد الطلاب (٥٥٠٠) طالباً.
- المدينة الجامعية للطلاب بمدينة نصر (مدينة مبارك) (٣٧٢٤) طالباً.
- ثالثاً: المدينة الجامعية للطالبات بمدينة نصر عدد الطالبات (١٨١٨) طالبة.
- رابعاً: المدينة الجامعية للطلاب بأسيوط عدد الطلاب (٢٠٠٠) طالباً.
- خامساً: المدينة الجامعية للطالبات بأسيوط عدد الطالبات (٧٥٠) طالبة.
- سادساً: المدينة الجامعية للطالبات بالإسكندرية عدد الطالبات (٨٥٠) طالبة.
- سابعاً: المدينة الجامعية للطالبات بسوهاج عدد الطالبات (٧٥٠) طالبة.
- ثامناً: المدينة الجامعية للطلاب بطنطا عدد الطلاب (٣٠٠) طالب.
- تاسعاً: الإسكان الخارجى للطالبات عدد الطالبات (٥٤٠) طالبة.
- عاشراً: المدينة الجامعية للطالبات بتفهننا الأشرف عدد الطالبات (٣٣٠) طالبة.
- إحدى عشر: المدينة الجامعية للطالبات بالمنصورة عدد الطالبات (٢٣٣) طالبة.
- اثنى عشر: المدينة الجامعية بنواح (طنطا) إسكان خارجى عدد الطالبات (١٠٨) طالبة.
- رابع عشر: المدينة الجامعية للطلاب بمدينة جرجا عدد الطلاب (٢٥٠) طالباً.
- خامس عشر: المدينة الجامعية للطلاب بمدينة دمياط عدد الطلاب (٤٥٠).

كما افتتحت المدينة الجامعية للبنات بمدينة نصر فى العام الدراسى ١٩٦٨/٦٧ م لاستقبال الطالبات الوافدات من جميع محافظات الجمهورية والطالبات الوافدات من الأقطار العربية الإسلامية.

كما تهتم جامعة الأزهر بأبنائها الطلاب والطالبات بتقديم مختلف الخدمات الاجتماعية والرياضية والفنية والثقافية عن طريق تكوين الفرق الرياضية والجامعات المختلفة وإجراء المسابقات العلمية والثقافية وتقديم إعانات للطلاب.

وكذلك تضم المدن الجامعية المطاعم الخاصة بالطلاب بما تشتمل عليه من صالات للطعام وما تحتاجه من ثلاجات ومخازن ومطابخ ومولدات كهربائية.. إلخ.

كما يوجد ببعض المدن الجامعية مثل المدينة الجامعية للطلاب بمدينة نصر صالة لياقة بدنية لقياس قدرات الطلاب البدنية، إلى جانب ملاعب الكرة الطائرة والسلة وغيرها من الألعاب الرياضية الأخرى.

وتقام بين بعض المدن الجامعية وبعضها دروات رياضية ولقاءات لمختلف الفرق الرياضية، بالإضافة إلى إقامة المسابقات الخاصة بحفظ القرآن الكريم والمسابقات الأدبية فى الشعر والزجل واللقاءات الفكرية المتعددة فى مختلف مجالات العلم والثقافة والأدب وتضم المدن الجامعية وحدات طبية بالإضافة إلى المراقبة الطبية بكلية الطب.

مع الغيث الذى أصاب الجامعة بتعيين رئيسها الجديد فضيلة الأستاذ الدكتور: أحمد عمر هاشم - ستمتد مظلة جامعة الأزهر على بقاع جديدة من ربوع مصر حيث ينشأ فرع للبنات بمدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية، وكذا تم تخصيص ٥٠٠ فدان ومبنيين بمدينة السادات لإنشاء فرع للجامعة بها، وكذا ٤٠٠ فدان بمدينة العاشر من رمضان لإنشاء فرع للجامعة بها، وكذا ١٢ عمارة بمدينة ١٥ مايو بحلول لإنشاء مدينة سكنية للطلاب.

تجرى الاتصالات بين الجامعة ومحافظة السويس وكذا محافظة بنى سويف وبورسعيد وأسوان لإنشاء فروع للجامعة بهذه المحافظات.

وقد شهدت الجامعة أكبر حركة ترقيات للعاملين وعددهم ١٩١٢ موظف وعامل بالدرجات المختلفة من السادسة حتى الأولى حيث عقدت لجنة شئون العاملين برئاسة رئيس الجامعة أ. د: أحمد عمر هاشم - لأول مرة فى تاريخ الجامعة لإنصاف أصحاب الحقوق. وكذا اعتماد صرف العلاوة التشجيعية لعدد ١٦٠٠ موظف وعامل التى كانت تتأخر كل عام لنهاية العام المالى لغير سبب معلوم. وكذا ترقية عدد (٥٦) ستة وخمسون كبير أخصائيين بدرجة مدير عام التى تأخرت كثيراً.



فهرس الجزء الرابع

الموضوع	الصفحة
مقدمة الطبعة الثالثة	٥
ملحمة الأزهر - جمال .. والعروبة .. والإسلام .. والأزهر للدكتور عبد	
السلام سرحان	٧
هذا جمال	٢٩
سيرة ذاتية لشاعر ملحمة الأزهر أد. عبد السلام سرحان	٣٠

الباب السابع

حول الأزهر ورسائله

رسالة الأزهر فى رأى المراغى	٣٦
رسالة الأزهر فى رأى الشيخ محمد عرفة	٤١
رسالة الأزهر فى رأى الدكتور محمد عبد الله دراز	٤٩
رسالة الأزهر فى رأى مصطفى صادق الرافعى	٥٢
رسالة الأزهر فى رأى العقاد	٥٦
رسالة الأزهر عند مصطفى حبيب	٥٧
رسالة الأزهر عند الأستاذ أحمد حاكى	٦٢
رسالة الأزهر عند الدكتور حسين الهمداني	٦٦
رسالة الأزهر عند أمين الخولى	٧٠
الأزهرى وواجهه الدينى والروحى	٧٨
الأزهر كما ينبغى أن يكون	٨٠
حول رسالة الأزهر	٨٢
رسالة الأزهر فى النصف الثانى من القرن العشرين	٨٨

الباب الثامن

آراء للأزهري في مشكلاتنا الفكرية

فكرة توحيد التعليم ١٢٥

الباب التاسع

ألوان ثقافية في حياة الأزهر العلمية

من صحائف الذكرى ١٤٢

شعلة لا تنطفئ ١٤٤

علماء من الأزهر القديم والحديث ١٤٦

أموال المسلمين الموقوفة على الأزهر ١٥٣

الأزهر والذكريات القومية ١٥٥

الأزهر ومعارك التحرير الأولى ١٦٠

إنتاج الأزهر العلمي في العصر الحديث ١٦٦

كلية اللغة العربية تنشئ صحافة أزهريّة ١٦٧

الأزهر ورسالة الإسلام ١٦٨

الباب العاشر

شخصيات أزهريّة معاصرة

الشيخ محمد عرفه ١٧٣

الشيخ على محفوظ ١٧٩

الشيخ صالح شرف ١٨٢

الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ١٨٣

الشيخ محمد كامل حسن ١٨٥

الشيخ حسين خفاجي والشيخ عبد المتعال الصعيدي ١٨٦

الشيخ حسن القاياتي ١٩١

الشيخ محمد الأسمر ١٩٧

هيئات التدريس في كليات الجامعة الأزهر ٢٠٣

أهداف الأزهر الجامعي ٢٠٨

الباب الحادى عشر

- ٢١٣ من تاريخ الأزهر: الأزهر جامعًا وجامعة
 ٢٢٠ الجامع الأزهر
 ٢٢٢ بين الأزهر وجامعة القرويين
 ٢٣٩ بين الزيتونة والأزهر

الباب الثانى عشر

الأزهر الشريف فى عيدہ الألفى

- ٢٦٢ تقديم
 ٢٦٥ كلمات الافتتاح: كلمة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك
 ٢٦٩ كلمة فضيلة شيخ الجامع الأزهر
 ٢٧٨ كلمة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق
 ٢٨٢ كلمة صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر
 كلمة صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة
 ٢٨٧ الأزهر
 كلمة صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور الحسينى عبد المجيد هاشم أمين
 ٢٩١ مجمع البحوث الإسلامية
 كلمة فخامة الرئيس مأمون عبد القيوم رئيس جمهورية المالدیف أحد
 ٢٩٦ خريجى الأزهر الشريف
 ٢٩٩ دور رجال الأزهر فى مقاومة الاستعمار - الثورة العرابية
 ٣٠٢ دور الأزهر فى عدوان ١٩٥٦ وثورة ١٩٥٢
 ٣٠٣ تكريم وكلاء الأزهر فى العيد الألفى للأزهر
 ٣٠٥ فضيلة الشيخ محمد شاکر
 ٣٠٦ فضيلة الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوى
 ٣٠٧ فضيلة الشيخ أحمد هارون عبد الرازق
 ٣٠٨ فضيلة الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام
 ٣٠٩ فضيلة الشيخ عبد الرحمن حسن عبد المنعم

٣١٠	فضيلة الشيخ محمد نور الحسن
٣١١	فضيلة الشيخ محمد عبد اللطيف دراز
٣١٢	فضيلة الشيخ الحسيني أحمد سلطان
٣١٣	فضيلة الأستاذ الدكتور محمد ماضي
٣١٤	فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى
٣١٥	فضيلة الأستاذ الدكتور محمد حسن فايد
٣١٦	فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر
٣١٧	فضيلة الأستاذ الدكتور عوض الله حجازي
٣١٨	فضيلة الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار
٣١٩	فضيلة الأستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود
٣٢٠	تكريم رؤساء جامعة الأزهر في العيد الألفى
٣٢٣	فضيلة الأستاذ الدكتور محمد البهى
٣٢٥	فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى
٣٢٦	فضيلة الأستاذ الدكتور بدوى عبد اللطيف
٣٢٨	جامعة الأزهر في العيد الألفى للأزهر الشريف
٣٢٩	الدراسة العلمية بالأزهر - رسالة الأزهر
٢٣٠	السياسة التعليمية لجامعة الأزهر
٢٣١	أولاً: إدارة الجامعة
٢٣٣	ثانياً: كليات الجامعة
٣٣٦	نظام القبول بكليات جامعة الأزهر
٣٥٢	الدرجات العلمية التي تمنحها جامعة الأزهر
٣٥٥	درجة العالمية «الدكتوراه»
٣٧٣	المركز الإسلامى العالمى للمعلومات والتوثيق
٣٧٤	المراكز العلمية التابعة لجامعة الأزهر
٣٧٥	خدمات الدراسة والبحث
٣٨٣	محتويات مكاتب المؤتمر الإسلامى
٣٨٤	المدن الجامعية للطلاب والطالبات